

٢١٩ الاكتفاء فى مغازى المصطفى، الكلاعى، سليمان بن موسى
١٠ك - ٦٣٤هـ، كتبت فى القرن الثالث عشر الهجــــــرى
تقديـــــــرا .
ج٣ (٣٤٢ق) ٣٢س ٢١x٢٩سم
٥٧٩٤ نسخة جيدة ، خطها مغربى ، طبع الجزء الاول
الاعلام ٣/٩٩؛ بروكلمان ١/٣٧١، الذيل ١/٦٣٤
١- السيرة النبوية أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ

٢١٨٩ /

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما



على نحو ما ذكره من ذلك اصحاب فتوح الشام قالـــوا ونزل ابو عبيدة
حصار دمشق وقد كان خالد بن الوليد على الباب الذي كان عليه ومن باب الشرقي
وولي له الخيل اذا كان يوم يجتمع بيد المسلمين للقتال فخاص رجل من اهل دمشق يعرف
بمنازل ابي بكر رحمه الله وولي بيده حرزا كاملا وايماما وكان اهلها يعشرا
الى قيصر وحربا بانطاكية ان العرب قد حصرتنا وضيقت علينا وليس لنا بهم
طاقة وقد قتلنا منهم ان اقتحمنا عنهم فان كان لك فينا وفي الملك علينا
حاجة فامددنا واغثنا وعجل علينا فانا في ضيق وجهد ورأه فبعث اغرزنا
والقوم قد اغمضوا له فان وضوا امينا من الجزية بالنيئ فارسل اليهم ان
تشكروا بعضكم وقاتلوا عدوكم فانكم ان قاتلتموهم ومتى حضنكم ثم نشن
تيقول لكم واخبروكم على انه يرى بنكم واستموكم بينهم وانا مرسل اليكم
الجيوش جزاء بهم سريعا فانتظروا مدده وحينئذ فلما انكا عليهم والح عليهم
المسلمون بالتضييق وشغله الحصار من اذان المسلمين في ذلك عون كل يوم
الى نواله وكثرة بعثها الى ابي عبيدة يستلون الصلح وكان ابو عبيدة احب
الى الروم وتسكان الشام من خالد بن الوليد وكان ان تكون كتاب الصلح
لابي عبيدة احب اليهم لانه كان الينهما واشرحهما منهم استماعا وامنهما
منهم قربا وكان قد بلغهم انه امن منهم ابحجر واسلامنا فكانت رسل صاحب

دمشق

دمشق انما تاتي ابا عبيدة وخالد يلح على الباب الذي يليه فارسل صاحب دمشق
الى ابي عبيدة فصالحه وفتح له باب الجابية والح خالد على باب الشرقي ففتحه
عنوة وقال في ذي عبيدة انتظر وانهم فابى فرقتحها عنوة فقال ابو
عبيدة فمن ابى منا انتم وقد دخل المسلمون دمشق وتم الصلح وجاء الجيش
من قبل انطاكية حتى نزل منزلا دون دمشق فلما قربوا بلغهم ان اهل دمشق
قد افتتحت وكان عليهم رجلان عظيمان كل رجل على حدة الالف
فكانوا عشرة الاف فاقاموا وبعثوا الى ملكهم يخبرونه بالذي بين يديه
وبالخبر الذي بلغهم على دمشق وذكر ابو جعفر الطبري ان فتح دمشق
ان ابن سعد اخبر في فتح الشام من قبل ابي بكر وبعد مخمصة بن حسنة ويزيد فاصرخوا
المسلمين بانواعه صد نبايتلون عدوهم فكتموا الخبر حتى كثر من المسلمين بعض
ذلك احتجروا ابا عبيدة من قبل ابي بكر وبركة بيده حرب الشام وعزل خالد
وعن محمد بن اسحاق ان المسلمين لما فرغوا من اجنادين ساروا الى فحل من
ارض الاردن وقد اجتمعت بها رابضة الروم والمسلمون على امرائهم فاقتتلوا
فهزمت الروم ودخل المسلمون فحل ولحقت رابضة الروم بدمشق فسار
المسلمون الى دمشق وعلى مقدمتها خالد بن الوليد وقد اجتمعت الروم
الى رجل منهم يقال له باهان فالتقى المسلمون والروم حول دمشق فاقتتلوا
قتالا شديدا ثم هزم الله الروم فدخلوا دمشق وحصر المسلمون عليها
فرابطوها حتى فتحت وقد كان الكتاب قدم على ابي عبيدة بامارته وعزل
خالد فاستحيا ابو عبيدة ان يعلم خالدا حتى فتحت دمشق وجرى الصلح على
يدي خالد وكتب الكتاب باسمه فبعث اليه ابو عبيدة بامارته فلما
صالحت دمشق لحق باهان صاحب الروم بهرقل وخالف سيف بن عمر ما
تقدم من الحكايات والتاريخ في امر دمشق فذكر على ما سياتي ان وقعت اليرموك

كانت في سنة ثلاث عشرة وأن المسلمين قد قدم عليهم البريد بوفاة أبي بكر باليرموك
في اليوم الذي هزمت الروم في آخره وأن عمر رحمه الله أمرهم بعد اليرموك
بالمسير إلى دمشق وزعم أن فحلا كانت بعد دمشق خلافا لما ذكرناه
عن ابن إسحاق من أنها كانت قبلها وأن رابضة مجالح الذين صالحوا أهل دمشق
وأما الواقدي فزعم أن فتح دمشق كان سنة أربع عشرة وكذلك قال
ابن إسحاق وزعم أن حصار المسلمين كان ستة أشهر وأن وقعة اليرموك
كانت في سنة خمس عشرة وأن هرقل في تلك السنة بعينها جلا من أنطاكية
إلى قسطنطينية وأنه لم يكن بعد اليرموك وقعة وسنورد إن شاء الله
فيما أوردناه على اختلافه ما نبلغ به الفصول إلى المطالع وتزكية الناس في أيام
الله. فأما خبر دمشق من رواية سيف فذكر أنه لما هزم الله الجنود
الذين باليرموك وتهافت أهل الواقوصة وفرغ من المقاسم والأنفال وبعث بالأخماس
وسرحت الوفود استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الحميري كي
لا يغتال بردة ولا تقطع الروم على مواده وخرج أبو عبيدة حتى نزل
بالصفر وهو يريد اتباع الفل ولا يدري يجتمعون أو يفترقون فأتاه الخبر
بأنهم أرزوا إلى فحل وبأن المدد قد أتى أهل دمشق من حمص فهو لا يدري
أبدمشق يبدأ أم بفحل من بلاد الأردن فكتب في ذلك إلى عمر وأقام بالصفر
ينتظر جوابه وكان عمر لما جاءه فتح اليرموك أقر الأمراء على ما كان
استعملهم عليه أبو بكر إلا ما كان من خالد بن الوليد وعمرو بن العاص فإنه
ضم خالدا إلى أبي عبيدة وأمر عمرا بمعونة الناس حتى تصير الحرب إلى
فلسطين ثم يتولى حربها فلما جاء عمر كتاب أبي عبيدة كتب إليه أما بعد
فابدأوا بدمشق وانهدوا لها فإنها حصن الشام وبيت مملكتهم واشغلوا عنكم
أهل فحل بخيل تكون بإزائهم في نحورهم وفي نحور أهل فلسطين وأهل حمص فإن

فتح

فتحها الله قبل دمشق فذلك الذي نحب وإن تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق
فلينزل في دمشق من يمسك بها ودعوها وانطلق أنت وسائر الأمراء حتى
تغيروا على فحل فإن فتح الله عليكم فانصرف أنت وخالد إلى حمص ودع شرحبيل
وعمرا وأخلهما بالأردن وفلسطين وأمير كل بلد وجند على الناس حتى يخرج
من إمارته. فسرح أبو عبيدة إلى فحل عشرة فيهم أبو الأعور السلمي وعمارة بن
مخشي وعمرو بن الناس وكلهم أمراء تكون من الصحابة فساروا من الصفر
حتى نزلوا قريبا من فحل فلما رأت الروم أن الجنود تريدهم بثقوا المياه حول
فحل فأردغت الأرض ثم وحلت واغتم المسلمون لذلك فحبسوا عن المسلمين
ثمانين ألف فارس وبعث أبو عبيدة ذا الكلاع حتى إذا كان بين دمشق وحمص
ردءا وبعث علقمة بن حكيم ومسروقا فكانا بين دمشق وفلسطين والأمير
يزيد وسرح خالد وأبو عبيدة وعمرو وشرحبيل على دمشق فنزلوا حواليها
وحاصروا أهلها حصارا شديدا نحوا من سبعين ليلة وقاتلوهم قتالا عظيما
بالزحوف والترامي والمجانيق وهم معتصمون بالمدينة يرجون الغياث وهرقل
منهم قريب وقد استمدوه وذو الكلاع بين المسلمين
وبين حمص على رأس ليلة من دمشق كأنه يريد حمص وجاءت خيول هرقل
مغيثة لأهل دمشق فأشجتها الخيول التي مع ذي الكلاع وشغلتها فلما أيقن
أهل دمشق أن الأمداد لا تصل إليهم فشلوا ووهنوا وأبلسوا وازداد المسلمون
طمعا فيهم وكانوا قبل يرون أنها كالغارات وأنه إذا جاء البرد قفل الناس
فسقط النجم والمسلمون مقيمون فعند ذلك انقطع رجاء الروم وندموا على دخول
دمشق وانتهز أن ولد للبطريق الذي على أهل دمشق مولود فصنع عليه
طعاما فأكل القوم وشربوا وغفلوا عن مواقفهم ولا يشعر بذلك أحد من المسلمين
إلا ما كان من خالد فإنه كان لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه من أمرهم شيء

عيونه والكتب وهو متقلد بالسيف قد اتخذ حبالا كهيئة السلالم وأوهاقا فلما
أمسى من ذلك اليوم نهد ومن معه من جنوده الذين قدم بهم وتقدمهم هو
والقعقاع بن عمرو وقيس بن عمرو بن عدي وأمثالهم وقالوا إذا سمعتم تكبيرنا على
السور فارقوا إلينا وانهدوا للباب وأتوا من الباب الذي كان خالد يليه فعبروا
الخندق سبحا وعلى ظهورهم القرب ثم رموا بالحبال الشرف فلما ثبت لهم وهقان
تسلق القعقاع وقيس بن عمرو ثم لم يدعا أحبولة إلا أثبتاها والأوهاق بالشرف
وكان المكان الذي اقتحموا منه أحصن مكان يحيط بدمشق أكثره ماء
وأشده مدخلا وتوافوا لذلك فلم يبق ممن دخل معه أحد إلا رقي أو دنا من
الباب حتى إذا استووا على السور حدر عامة أصحابه وانحدر معهم وترك الذين
على رأس السور ممن فنهد المسلمون إلى الباب ومال إلى الحبال بشر كثير فوثبوا فيها
وانتهى خالد إلى أول من يليه فأنامهم وانحدر إلى الباب فقتل البوابين وثار
أهل المدينة وفزع سائر الناس فأخذوا مواقفهم ولا يدرون ما الشأن وتشاغل
أهل كل ناحية بما يليهم وقطع خالد ومن معه أغلاق الباب بالسيوف
وفتحوا للمسلمين وأقبلوا عليهم من داخل حتى ما بقي مما يلي باب خالد
مقاتل إلا أنيم ولما شد خالد على من يليه وبلغ منهم الذي أراد عنوة أرز من
أفلت إلى أهل الأبواب التي كان يليها غير خالد وقد كان المسلمون دعوهم
إلى المشاطرة فأبوا وأبعدوا فلم يفجأهم إلا وهم يبوحون لهم بالصلح فأجابوهم
المسلمون وقبلوا منهم وفتحوا لهم الأبواب وقالوا ادخلوا وامنعونا من أهل
ذلك الباب فدخل أهل كل باب بصلح مما يليهم ودخل خالد مما يليه عنوة
فالتقى خالد والقواد في وسطها هذا استعراضا وانتهابا وهذا صلحا
وتسكينا فأجروا ناحية خالد مجرى الصلح فصار كله صلحا وكان صلح
دمشق على مقاسمة الدينار والعقار ودينار على كل رأس وعلى جريب من كل

حرث

جزية أرض واقتسموا الأسلاب فكان أصحاب خالد فيها كأصحاب سائر القواد
ووقع ما كان للملوك ومن صوح معهم فيئا وقسموا لذي الكلاع ومن معه ولأبي الأعور
ومن معه وبعثوا بالبشارة إلى عمر وقدم على أبي عبيدة كتاب عمر أن اصرف
جند العراق إلى العراق وأمرهم بالحث إلى سعد بن مالك فأمر أبو عبيدة عليهم هاشم
ابن عتبة وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى مجنبتيه عمرو بن مالك الزهري وربعي
ابن عامر وخرج هاشم نحو العراق في جند العراق وكانوا عشرة آلاف إلا من
أصيب منهم فأتموهم بأناس ممن لم يكن منهم كقيس والأشتر وخرج القواد
نحو فحل وخرج علقمة ومسروق إلى إيلياء فنزلا على طريقها وبقي بدمشق
مع يزيد بن أبي سفيان من قواد أهل اليمن عدد وبعث يزيد دحية بن خليفة
الكلبي في خيل بعد ما فتح دمشق إلى تدمر وأبا الزهراء القشيري إلى البثنية
وحوران فصالحوهما على صلح دمشق ووليا القيام على فتح ما بعثا إليه وكان
الذين ساروا نحو فحل شرحبيل بن حسنة على ما ذكر سيف عن أشياخه فاستعمل
بعد خالد على المقدمة وأبا عبيدة وعمرا على مجنبتيه وعلى الخيل ضرار بن
الأزور وعلى الرجال عياضا وكرهوا أن يصمدوا لهرقل وخلفهم من الروم
ثمانون ألفا بإزاء فحل ينظرون إليهم فلما انتهوا إلى أبي الأعور قدموه إلى
طبرية فحاصرهم ونزلوا على فحل من أرض الأردن وقد كان أهل فحل حين
نزل بهم أبو الأعور تركوها وأرزوا إلى بيسان فجعلوا بينهم وبين المسلمين
تلك الأنهار والأوحال وكتب المسلمون إلى عمر بالخبر وأقاموا بفحل يريدون
أن يرحلوا حتى يرجع جواب عمر وهم لا يستطيعون الإقدام على عدوهم في
مكانهم لما دونهم من الأوحال وأصاب المسلمون من ريف الأردن أفضل مما
فيه المشركون مادتهم متواصلة وخصبهم رغد ورجا القوم أن يكون المسلمون
على غرة فقصدوهم ليلا والمسلمون على حذر لا يأمنون مجيئهم وكان

شرحبيل بن حسنة فبيتته الروم يظنون انه على غرته فلما هجموا على المسلمين فاعجزوهم
ولم يكترثوا بما شاولهم بحال كاشفين فاقتتلوا ليلتهم ويومهم الى الليل
فاظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزموا وهم حيارى وقد اصيب رئيسهم سقلار بن مخراق
والذي يليه بعده نسطورس وظفر المسلمون بهم احسن ظفر واقتلوهم وركبوهم
ولم يزالوا على قتلهم فقتلوهم حيارى لا يعرفون ماخذهم فاسلمتهم هزيمتهم
وحيرتهم الى الوحل فركبوه ولحقهم اوائل المسلمين وقد وحلوا فيه فوخزوهم
بالرماح وهم لا يمنعون يد لامس وقتلوا في الرداغ فما افلت منهم بذا الثمانين الفا
الا الشريد وكان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق فكانت لهم
عونا على عدوهم واناة من الله ليزدادوا بصيرة وجدا واقتسموا ما افاء الله
عليهم وانصرف ابو عبيدة بخالد من فحل الى حمص وصرفوا بشير بن كعب معهم ومضوا
بذي الكلاع ومن معه وخلفوا شرحبيل بن حسنة ومن معه ولما فرغ شرحبيل
من وقعة فحل نهد بالناس الى اهل بيسان ومعه عمرو فنزلوا عليهم وابو الاعور والقواد
معه على طبرية وقد بلغ افناء اهل الاردن ما لقيت دمشق وما لقي سقلار والروم
بفحل وفي الردغة ومسير شرحبيل اليهم فتحصنوا بكل مكان وحصر شرحبيل اهل
بيسان اياما ثم خرجوا فقاتلوه فقتل المسلمون من خرج اليهم منهم وصالح
بقيتهم امثلها وبلغ اهل طبرية فصالحوا ابا الاعور على ان يبلغهم شرحبيل
بفعل وصالحهم شرحبيل واهل بيسان على صلح دمشق على ان يشاطروا المسلمين
المنازل في المداين وما احاط بها مما يتصل بها يتركون لهم نصفا ويجتمعون في نصف
وعلى كل راس دينار كل سنة وفي كل جريب ارض جريب بر او شعير اي ذلك حرث
واشياء صالحهم عليها ونزلت القواد وخيولهم فيها وتم صلح الاردن وتفرقت
الامداد في مداينها وقراها وكتب الى عمر بالفتح

حديث مرج الروم

من رواية سيف ايضا قال خرج ابو عبيدة بخالد بن الوليد من فحل الى حمص ومن
تضيف اليهم من اليرموك فنزلوا جميعا على ذي الكلاع وقد بلغ الخبر هرقل فبعث
توذر البطريق حتى نزل بمرج دمشق وغربه فبدأ ابو عبيدة بمرج الروم
وجمعهم هذا وقد هجم الشتاء عليهم والجراح فيهم فاشية فلما صار اليه على
القوم بمرج الروم نازله يوم نزل عليه شنس الرومي في مثل خيل توذر امدادا
لتوذر وردءا لاهل حمص فنزل في عسكر على حدة فلما كان من الليل فني توذر
فاصبحت الارض منه بلاقع وكان خالد بازائه وابو عبيدة بازاء شنس واتى
خالدا الخبر بان توذر قد رحل الى دمشق فاجتمع رايه وراي ابي عبيدة ان يتبعه
خالد فاتبعه من ليلته في جريدة وبلغ يزيد بن ابي سفيان ما فعل توذر فاستقبله
فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فاخذهم من خلفهم فقتلوا من بين ايديهم ومن
خلفهم فلم يفلت منهم الا الشريد وقتل توذر واصاب المسلمون ما شاءوا
من ظهر واداة وثياب وقسم يزيد على اصحابه واصحاب خالد ثم انصرف يزيد
الى دمشق وانصرف خالد الى ابي عبيدة وبعد خروج خالد في اثر توذر ناهد
ابو عبيدة شنس فاقتتلوا بمرج الروم فقتلهم ابو عبيدة مقتلة عظيمة حتى
امتلا المرج من قتلاهم وانتنت منهم الارض وقتل ابو عبيدة شنس وهرب من
هرب منهم فلم يفلتهم وركب اكتافهم الى حمص. هذا ما ذكر سيف من
حروب دمشق وفحل ومرج الروم وسائر ما ذكر فيها اوردناه تنبيها بالمعتبر به
ثم نعود الى تتميم ما وقع في كتب فتوح الشام مما يخالف ما ذكرناه تنبيها على
بعض الوجوه ليوقف على كل ما ذكروه مما انفردوا به او اختلفوا فيه
قالوا ولما اناخ ابو عبيدة بالناس على دمشق امر عمرو بن العاص بالمسير
الى ارض فلسطين ليكون فيما بينهما ولئلا تقوم على المسلمين وجمع
الروم فيها وهي كثيرة لانها رستاق ويغير بالخيل عليهم من كل جانب

وبطال من عالجه فخرج عمرو حتى وافى الاردن فلما بلغ اهل الاردن وفلسطين
فتح دمشق وتوجه الجيش اليهم بعثوا الى ايليا ومن عندهم واستغاثوا على من يليهم
ان يقاتل فاجتمع من كان بها من الروم ونزلوا من حصونهم وقاتلهم اهل البلد
وكثير من نصارى العرب فكثر جمعهم وكتبوا الى قيصر يستمدونه وهو بانطاكية
فبعث الى اولئك العشرة الالف الذين كان وجههم مددا لاهل دمشق
فاقاموا ببعلبك لما بلغهم خبرهم فبعثهم ان يسيروا اليهم وكتب عمرو الى ابي
عبيدة اما بعد فان الروم قد اعظمت فتح دمشق فاجتمعوا من نواحي
الاردن وفلسطين يتعسكرون وقد تعاقدوا وتواثقوا وتحالفوا بالله ان لا يرجعوا
الى ابنائهم ونسائهم او يخرجوا العرب من بلادهم والله مكذب امانيهم ومبطل
قولهم ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فاكتب الي برايك في هذا
الحديث ان شاء الله رايك ويسددك واذا سرت او سار احد والسلام وقدم بهذا
الكتاب رسول عمرو وقد استشار ابو عبيدة اصحابه في السير الى حمص فقال
ان الله تعالى قد فتح مدينة عظيمة دمشق وهي اعظم من ابن اشار وقد
رايت ان اسير الى حمص لعل الله يفتحها علينا وقال عمرو بن العاص بل نرى ابنا
بلستا نتخوف ان نولي من هنالك فقال له خالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان
ومعاذ بن جبل ووجوه المسلمين فانك من اجبت وقد بعثت بسيرنا اليهم فانهم
لكن الحب من الرأي اذ قدم عليهم كتاب عمرو ان تقدم فلما قرأه ابو عبيدة
انفذه الى خالد وقال ان عمرو قد كتب به ثم قرأ الكتاب على من
حضرهم فقال يزيد امض امر عمرو ومن بعد افضى القوم وانت بمكانك فقال
ابو عبيدة ماذا ترى انت يا خالد فقال ارى ان تنظر ما يصنع من الجيش الذي ببعلبك
فان هم ساروا منها الى اخوانهم سرت الى اخوانك تلقيهم بجماعة المسلمين وان
اقاموا امددت عمرا وبعثت اليهم من يقاتلهم وانت بمكانك فقال

لن يغني ما رأيت فسرح ابو عبيدة شرحبيل بن حسنة الى عمرو وقال انا لخالفه
فخرج شرحبيل في الف وثمانمائة فقدم على عمرو وعمرو في الف وخمسمائة فقال
ابو عبيدة لخالد ما ترى في الجيش الذي ببعلبك الله انا وانت اذن بي فقال له
خالد لا بل انا اسير اليهم فقال انت لهم فبعثه ابو عبيدة في خمسة الاف فارس
وخرج معه يشيعه فسار معه قليلا فقال له خالد ارجع رحمك الله ابو عبيدة
فقال له يا خالد اني اوصيك بتقوى الله واذا انت لقيت القوم فلا تناظرهم ولا
تكاونهم في حصونهم ولا ترمهم بالكثرة وتستفزهم ويستكثرون ان تاتيهم امدادهم
اذا لقيتهم فقاتلهم فانك ان ترى فيهم انقطع رجاؤهم واذا احتجت الى مدد
فاعلمني حتى يأتيك من المدد ما احببت واذا احتجت ان اتيك بنفسي اتيتك ان
شاء الله ثم اخذ بيده فودعه ثم انصرف عنه وقد جاء رسول قيصر الى الذين
ببعلبك فامرهم بالقتال ويلاحقوا الذين اجتمعوا بيسان فخرجوا اليهم واخرجوا
معهم ناسا كثيرا من اهل بعلبك واتاهم ناس كثيرة من اهل حمص غضبا لدينهم وشفقا
من ان تقع من بينهم كما وقعت في دمشق فخرجوا وهم اكثر من عشرين الفا متوجهين
الى الجمع الذي بيسان ومنهم وجاء خالد حتى انتهى الى بعلبك فاخذ الخيل
فاغار على نواحي بعلبك فقتل وسبى واستاق من الغنائم شيئا كثيرا واقبل راجعا
الى ابي عبيدة فاخبره واجتمع رأيهم على ان يسير ابو عبيدة بجماعة الناس الى ذلك
الجمع من الروم فقدم خالد في الف وخمسمائة فارس امامهم واقدم بالخيل من وراء
الى عمرو واصحابه ليبشر الله به ظهورهم وليرى الروم ان المسلمين قد اتوهم
فاقبل خالد بن الوليد حتى اذا دنا من الروم فلقيهم وقد دخلوا ابلهم عسكرهم فحمل على
اخرياتهم فقتل منهم مقتلة عظيمة واصاب كثيرا من اثقالهم واصاب من امتعتهم
منهم مغنما ثم جاوز عسكرهم وجاء خالد بخيله حتى نزل قريبا من
عمرو ففرح المسلمون بهم وكان عمرو يظن بلوغ ابي عبيدة الذين كانوا معه وخالد يظهر غناء

انقضى الجزء الثاني وفيه وقعة فحل حمص بما في كتاب فتوح الشام

قالوا فلما بلغ الروم أن أبا عبيدة قد أقبل إليهم تحولوا إلى فحل فنزلوا
بها وجاء المسلمون بأجمعهم حتى نزلوا بهم وخرج علقمة بن الأرث فجمع من
أكنافه من بني القين وجذام ولخم وجذام وعاملة وغسان وقبائل من قضاعة
قد خلوا مع المسلمين وأخذ أهل البلد من النصارى يأتون المسلمين فيغيرون
رجلا ويخبرونه أخرى ويقولون أنتم أحب إلينا من الروم وإن كنتم على غير
ديننا أنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا
أمرنا فيقول لهم المسلمون إن من أبى يتبرأ بعهدكم عندنا ما لم تغتنموا منا البرهة
وأنا إن ظهرنا عليكم كان لنا أن نسبيكم ونستعبدكم وإن اغتنمتم منا البرهة
سلمتم من ذلك فكانوا يتربصون وينتظرون ما يكون من أمر فريقهم ومن بلغهم
أنه بعث إلى أهل بلاده وإلى كل من كان على دينه من حوله وأنهم في كل
يوم يعرضون عليه ويشتكون إليه بهم ينتظرون ما يكون منه وهم مع خليطهم
بن ضعيم بين الثلاثين ألفا والأربعين ألفا وكان المسلمون حيث نزلوا بهم
يتربصون أحب إليهم من معاجلتهم وكانوا يتربصون أحب إليهم من مكاولة
المسلمين وجاء المدد من صاحبهم ولكن المسلمين يتربصون مثل ما الروم فيه من
الخصب والكفاية وأقبلت الروم يتسعون الحاجة بينهم وبين المسلمين ليكفوهم
وأقبل المسلمون يخوضون إليهم الماء ويمشون في الوحل فلما رأى ذلك الروم
أنه لا يمنعهم منهم شيء إلا من جرأتهم وأتيتم القتال وطمعوا أن يستمكنوا
عليه وكانوا كل يوم في زيادة من الله من أمداد الرواطل إليهم فأما أبو عبيدة
المسلمين حيث بلغه ذلك أن يغيروا عليهم وعلى ما حولهم من القرى والسواد
والرساتيق فيقتلوا ويقطعوا عنهم من يأتيهم بذلك والميرة فلما رأى ذلك ابن الجعفير
أتى أبا عبيدة بصاحبه على سرادق الجند وكتب له كتابا وكان صفوان بن

المعطل

المعطل وقف بن يزيد بن ... حنيس الشيباني فرس جاء في خيل لهما في غارة فبعثهم
فلما انصرف ما عرضت لهم الروم فقاتلوهم وإنما كان المسلمون في نحو من مائتي
رجل والروم في خمسمائة ألف مع ذي نجار عظيم منهم فكان دونهم وصبروا
لهم واحتسبوا في قتالهم ثم إن الروم انهزموا على عقبيهم وجاء هاشم
بن عتبة الكلابي في نحو من مائتي رجل فحمل عليهم من آخر الجيش نعيم ثم حملوا
عليه فرده وأصحابه حتى ألحقوهم بالمسلمين ثم انصرفوا ومن بعد ذلك
يعرفون منا كلهم ولم يقتلوا أحدا ولم يزالوا محتجزين فلما انتهى من أتى منهم
أرسلوا إلى أبي عبيدة أن اخرج إلينا ومن معك من بلادنا التي تنبت الحنطة
والشعير والفواكه والأعناب فلستم لها بأهل وإن جئتم إلى بلادكم بلاد
البؤس والشقاء وإلا أتيناكم بما لا قبل لكم به ثم لم تنصرفوا عنا وفيكم
عين تطرف فرد عليهم أبو عبيدة أما قولكم اخرجوا من بلادنا فلستم لها
بأهل فلعمري ما كنا لنخرج منها وقد أورثناها الله ونزعها من أيديكم
وإنما البلاد بلاد الله والعباد عباد الله والله ملك الملوك يؤتي الملك
من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء وأما قولكم في
بلادنا إنها بلاد البؤس والشقاء فصدقتم إنها لكذلك وقد أبدلنا الله بها
بلادكم بلاد العيش الرفيع والسعر الرخيص والجناب الخصيب فلا تحسبونا
تاركيها ولا منصرفين عنها حتى نفنيكم أو نخرجكم منها ولكن أقيموا
لا نجشمكم أن تأتونا ولنأتينكم إن أنتم أقمتم لنا فلا نبرح حتى نبيد خضراءكم
ونستأصل شأفتكم إن شاء الله فلما جاءهم ذلك منهم بعثوا إلى أبي القوم
فأرسلوا إليهم أن ابعثوا إلينا رجلا منكم حكيما نسأله عما تريدون وما تسألون
وما تدعون إليه ونخبره بذات أنفسنا وندعوكم إلى حظكم إن قبلتم فأرسل
إليهم أبو عبيدة معاذ بن جبل فأتاهم على فرس له فلما دنا منهم نزل عن

فرسه ثم أخذ بلجامه وأقبل إليهم يمشي فقال لهم بعض غلمانهم انطلق إليه فأمسك
له فرسه فجاءه الغلام ليمسكه فقال له معاذ أنا أمسك فرسي هذا لا أريد أن يمسكه
أحد غيري وأقبل يمشي إليهم فإذا هم على نمارق وبسط وثياب تكاد الأبصار
تغشى منها فلما دنا منهم ترك البساط فقام فأتاه فقال له رجل منهم أعطني من الدابة
أمسكها لك وادن أنت فاجلس مع هؤلاء الملوك فإنه ليس كل أحد يقدر
أن يجلس معهم وقد تلقتهم عند صلاح وتفضل فيحيى أنت منه بمكان يحق أن يكلموك
جلوسا وأنت قائم فقال لهم معاذ والترجمان يفسر لهم ما يقول إن نبينا صلى الله
عليه وسلم أمرنا أن لا نقوم لأحد من خلق الله ولا يكون قيامنا إلا في الصلاة
والعبادة والرغبة إليه فليس قيامي هذا لكم ولكن حرمت الجلوس على
هذه البسط والجلوس على هذه النمارق التي استأثرتم بها على ضعفائكم وإنما
هي من زينة الدنيا وغرورها وقد زهد الله في الدنيا وذمها ونهى عن البغي
والسرف فيها فأنا أجلس ها هنا على الأرض وتكلموا أنتم بحاجتكم من ثم وابعثوا
الترجمان بيني وبينكم يفهمني ما تقولون ويفهمكم ما أقول ثم استدار برمته
وجلس على الأرض عند طرف البساط فقالوا له لو نزلت فجلست معنا كان
أكرم لك إن جلوسك مع هؤلاء الملوك على هذه المجالس تكرمة لك وإن جلوسك
على الأرض متنحيا صنيع العبد بنفسه فلا نراك إلا قد أزريت بنفسك فلما
أخبر الترجمان بقولهم جثا على ركبتيه واستقبل القوم بوجهه وقال للترجمان
قل لهم إن كانت هذه التكرمة التي تدعوني إليها استأثرتم بها على من دونكم
إنما هي للدنيا فلا حاجة لنا بزهرة الدنيا ولا في بهجتها وإن زعمتم أن هذه المجالس
والدنيا التي أنتم فيها أعظم لكم ومن منزلتكم على ضعفائكم مكرمة إن كانت
خيرا منكم عند الله بغير أخطاركم ومنازلكم وحرمتم بغيركم ولا يزيدها ما عند الله
بالفضل ولا بجلاله فما جاءنا به نبينا أمر الله من أمر دنيانا في الدنيا وأصحا

قولكم إن جلوسي على الأرض متنحيا صنيع العبد بنفسه فصنيع العبد بنفسه
صنعنا أنا عبد من عبيد الله جلست على بساط الله ولا استأثرت بمال الله شيء
على إخواني من أولياء الله وأما قولكم إذا أزريت بنفسي مجلسي هذا كان ذلك
إنما هو عندكم وليس كذلك عند الله فلست أبالي كيف كانت منزلتي عندكم إذا
كنت عند الله على غير ذلك وإن قلتم إن علينا عند الله بغير أخطاركم فكذا بيانه في
أحب عباد الله إلى الله أشدهم فرقا لله ... من عباد الله الذين لا يشغلون
أنفسهم بالدنيا ولا يرغبون الناس نصيبهم من الله خير فلما بسط لهم الترجمان هذا
الكلام نظر بعضهم إلى بعض وتعجبوا مما سمعوا وقالوا للترجمان قل له أنت أفضل
أصحابك فقال له قال معاذ للترجمان إن أقول ذلك وليتني لا أكون شرهم فسكتوا
عنه ساعة لا يكلمونه وتكلموا فيما بينهم فلما رأى ذلك قال للترجمان إن كانت لكم
حاجة بكلامي وإلا انصرفت عنكم فلما أخبرهم قالوا له أخبرنا ما تطلبون
وإلى ما تدعون ولماذا دخلتم بلادنا وتركتم أرض الحبشة وليس أمكم بعيد وأهل
فارس وقد هلك ملكهم وملك ابنه وإنما تليكم اليوم النساء ونحن ملكنا حي
وجنودنا عظيمة وإن أنتم أخذتم من مدائننا مدينة أو من قرانا قرية أو من
حصوننا حصنا أو هزمتم لنا جندا أظننتم أنكم قد ظفرتم بجماعتنا أو قطعتم
عنكم حربنا ولم تعن بنا وراءنا ونحن عدد نجوم السماء وحصا الأرض وأنتم
تستحلون قتالنا وأنتم تؤمنون بنبينا وكتابنا فلما فرغوا من القول وقال الترجمان
لمقالتهم سكتوا فقال معاذ للترجمان أفرغوا قال نعم قال فأفهمهم عني أن أول ما
ندعوكم إليه الله الذي لا إله إلا هو والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وأول ما
أدعوكم إليه أن تؤمنوا بالله وحده وبمحمد صلى الله عليه وسلم وأن تصلوا صلاتنا
وتستقبلوا قبلتنا وأن تكسروا بيننا وبينكم والصليب وتجتنبوا شرب الخمر
وأكل لحم الخنزير فأنتم منا ونحن منكم ونحن إخوانكم لكم ما لنا وعليكم ما علينا

وان ابيتم فادوا الجزية في كل عام الينا عن يد وانتم صاغرون فان انتم ابيتم هاتين
الخصلتين فليس شيء مما خلق الله نحن قابلوه منكم فانزلوا الينا حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين فقد سمعنا ما تامرنا به وندعوكم اليه واما قولكم ادخلوا
بلادنا فانكم كنتم ارض الحبشة وليس امثالكم يصير والنار بارض وهو هلاك ملككم ما بين
اخبرتم عن قولكم فابرانا بفعالكم وبعد ذلك عندنا منكم انكم جميعا تسترون ما
حاربتمونا بالكتب عنهم اذ تركنا بكم وقد ذكر الله تبارك وتعالى انه انزل كتابه على
نبينا صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة فلسنا نترك امر نبينا منكم مبراتنا بكم لذلك ثم لقد انتم كما بعثتم لنا
بعد ذلك فانتم لبعدا تلونهم وانا لنرجوا ان يعينكم الله ويعينه عليهم واما قولكم
ان قتلنا حرى وان جرد ذا عظيما وانا عدد النجوم وحصا الارض ومن بسط ايدي
المطر عليكم فان الامر فيه قليلا لس اليكم وانما الامور كلها الى الله
وكل شيء بيده مقبضه ومرجعه واذا اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون فان يكن
ملككم يرقل فانا ملككنا الله تبارك وتعالى وامرنا رجل منا ان عمل فينا
بكتاب الله وسنة نبينا اقررناه وان مال عن ذلك نحيناه منا وهو يتكبر
علينا ولا يتنافس علينا في فينا الذي افاءه الله علينا وهو فيه كرجل منا
واما جندنا فانا وان عظمت وكثرت حتى تكون اكثر من نجوم السماء وحصا
الارض فانا لا نثق بها ولا نتوكل عليها ولو كانت اضعاف ذلك ولكنا نتوكل
على الله ونثق به وكم من فئة قليلة من اهل طاعة الله نصرها واعانها على
من فئة كثيرة من اهل معصية الله سبحانه وانما قال الله تعالى كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واما قولكم كيف تستحلون
قتالنا وانتم تؤمنون بنبينا وكتابنا فانا اخبركم عن ذلك نحن نؤمن بنبيكم ونشهد
انه عبد من عباد الله ورسول من رسل الله وان مثله عند الله كمثل آدم خلقه

من تراب ثم قال له كن فيكون ولا نقول انه الله ولا انه ثاني اثنين ولا ثالث ثلاثة
ولا ان لله عز وجل ولدا ولا صاحبة ولا ان مع الله الها اخر لا اله الا
هو تعالى عما تقولون علوا كبيرا وانتم تقولون في عيسى قولا عظيما ولو انكم
قلتم في عيسى كما نقول وامنتم بنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم كما تجدونه
في كتابكم وكما نؤمن نحن بنبيكم واقررتم بما جاء من الله ووحدتم الله ما
قاتلناكم بل سالمناكم وواليناكم وقاتلنا عدوكم معكم فلما فرغ معاذ
من مقالته قالوا له ما نرى ما بيننا وبينك الا متباعدا وقد بقيت خصلة نحن
عارضوها عليكم فان قبلتموها منا فهو خير لكم وان ابيتم فهو شر لكم نعطيكم
البلقاء وما والى ارضكم من سواد الاردن وتتخلون لنا عن بقية ارضنا وعن
مدائننا ونكتب عليكم كتابا نسمي فيه خياركم وصلحاءكم ونأخذ فيه عهودكم
ومواثيقكم ان لا تطلبوا من ارضنا غير ما صالحناكم عليه وعليكم باهل فارس
فقاتلوهم ونحن نعينكم عليهم حتى تقتلوهم او تظهروا عليهم فقال لهم معاذ
هذا الذي تعطوننا هو كله في ايدينا ولو اعطيتمونا جميع ما في ايديكم مما لم نظهر
عليه ومنعتمونا خصلة من الخصال الثلاث التي وصفت لكم ما فعلنا فغضبوا
وقالوا نتقرب اليك وتتباعد عنا اذهب الى اصحابك فوالله انا لنرجو ان نفرقكم في
الجبال فقال معاذ اما الجبال فلا ولكن والله لتقتلننا عن اخرنا او لنخرجنكم
منها اذلة وانتم صاغرون ثم انصرف الى ابي عبيدة فاخبره بما قالوا وما
رد عليهم فانهم لكذلك اذ بعثوا الى ابي عبيدة انك بعثت الينا رجلا يحب
النصفة وكان من الفضل فلا ندري عن راي ذلك ام لا وانا نريد ان تبعث الينا
رجلا منا يعرض علينا النصف وندعوه الى الصلح فان قبلت ذلك منه فلعله يكون
خيرا لنا ولكم وان ابيت فلا فلما اتاه الرسل قال لهم ابو عبيدة ابعثوا من شئتم
فبعثوا اليه رجلا منهم طويلا احمر ازرق فلما جاء المسلمين لم يعرف ابا عبيدة

من القوم ولم يزل الحر بينهم أمدا ولم ير منه مكانا رأسهم فقال يا معشر العرب أين أميركم
فأومأ له معاذ إلى أبي عبيدة حتى جاءنا على الأرض عليه الدرع وهو متنكب
القوس وفي يده أسهم يقلبها فقال له أنت أمير هؤلاء الناس قال نعم قال فما
جلوسك على الأرض أرأيت لو كنت جالسا على وسادة أو كان تحتك بساط أكان ذلك
واضعك عند الله أو مباعدك من الإحسان فقال أبو عبيدة إن الله لا يستحيي
من الحق لأصدقنك عما قلت ما أصبحت أملك دينارا ولا درهما وما أملك إلا فرسي
وسلاحي ولقد احتجت أمس إلى نفقة فلم تكن عندي حتى استقرضت من أخي من نفقتي
معاذ نفقة كانت عنده فأقرضنيها ولو كان عندي أيضا بساط أو وسادة ما
كنت لأجلس عليه دون أصحابي وإخواني وأجلس على الأرض أخي المسلم الذي لا أدري
لعله عند الله خير مني ونحن عباد الله نمشي على الأرض ونأكل على الأرض ونجلس
عليها ونضطجع عليها وليس ذلك بناقصنا عند الله شيئا بل يعظم الله به أجورنا
ويرفع به درجاتنا هات حاجتك التي جئت لها فقال الرومي إنه ليس شيء
أحب إلينا من الصلاح ونحن نبغض البغي والفساد وإنكم قد دخلتم
بلادنا فطمع فيكم من بها الفساد والتغير وقلما تغير قوم وأفسدوا في الأرض
إلا غيرهم الله بملائكته وإنا نعرض عليكم أمرا لكم فيه حظ إن قبلتموه إن شئتم
أعطيناكم دينارين دينارين وثوبا ثوبا وأعطيناك أنت ألف دينار ونعطي الأمير
الذي فوقك عمر بن الخطاب ألفي دينار وثيابا ونحو ذلك وإن شئتم أعطيناكم البلقاء
وما والى أرضكم من سواحل الأردن وحوران من أرض البلقاء وكتبنا فيما
بيننا وبينكم كتابا نشترط فيه بعضنا على بعض بالأيمان المغلظة لنفي بما فيه
ولتفين بما فيه حمدنا الله عليه فقال أبو عبيدة إن الله تعالى بعث فينا رسولا
نبيا وأنزل علينا كتابا حكيما وأمره أن يدعو الناس إلى عبادة ربه رحمة منه
للعالمين فقال لهم إن الله إله واحد عزيز حكيم علي كبير وهو خالق كل شيء

وليس

وليس كمثله شيء وأمرنا الله أن لا إله إلا هو وألا تتخذوا معه إلها آخر وأن
كل شيء يعبد له الناس دونه فهو خلقه وأمرنا إذا أتينا المشركين أن ندعوهم إلى الإيمان
بالله ورسوله وإلى الإقرار بما جاء به من ربه من أمره ونهيه فمن آمن منهم ودخل في ديننا كان
له ما لنا وعليه ما علينا ومن أبى عرضنا عليهم أن يؤدوا الجزية عن يد
وهم صاغرون فإن أبوا أن يؤمنوا أو يؤدوا الجزية قاتلناهم فإن قتيلنا المحتسب
بنفسه شهيد عند الله في جنات النعيم وقتيلكم في النار فإن قبلتم ما
سمعتم منا وإن أبيتم فابرزوا لنا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فقال
الرومي فقد أبيتم إلا هذا فقال له أبو عبيدة نعم فقال أما والذي على ذلك إني لأراكم
ستتمنون أنكم قبلتم منا دون ما عرضنا عليكم فقال له أبو عبيدة والله لا نقبل
من أمثالكم من غير ما أبدا فانصرف الرومي راجعا حتى أتى أصحابه فقال اللهم
إلا أن أنصفناهم فأبوا اللهم فانصرنا عليهم ووثب أبو عبيدة مكانه فقام في
الناس وقال اصبروا أيها الناس وأنتم ثبتوا راياتكم وعلى مصافكم فأقبل الناس
وخرجوا على تعبئتهم ومصافهم وكتب أبو عبيدة إلى عمر لعبد الله عمر أمير المؤمنين
من أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما
بعد فإن الروم قد أقبلت من كل كتابة فيهم بطارقة أهلها وقد نزعت إليهم أهل الملل
الظلم ومن كان على دينهم من العرب ومن أرسل إلي أن اخرجوا من بلادنا فإنكم
لستم من أهل البلاد التي شئت الكعك والشعير والعراك وإنه عناء الخلاء والفقر
بلادكم بلاد الشقاء والجوع فإن أنتم لم تفعلوا سرنا إليكم بما فيه لكم فيه
ثم أعطينا الله عهدا أن نسوق على ... وبيكم عنه تطرف فأرسلت إليهم أما
قولكم اخرجوا من بلادنا فلستم تعالى بأهلها فما كنا لنخرج عنها وقد رزقناها
الله ونزعها من أيديكم وإنما البلاد بلاد الله والعباد عباد الله وهو سبحانه يملك
الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء وإنما

قادة كرم من بلادنا وزعمتم انها بلاد البر والشقاء بعرض منهم ومن اين لنا الله
بلادكم بلاد العيش الرفيع والعيش الرخيص والجناب الخصيب فلا تخبرنا بانكم
ولى منصر بين عمها ولو كرامتهم لنا من الله بفضلكم اثيابنا ولنا يتكم ان انتم
تنازكتب اليه حين بعث اليهم متوكلا على الذي اصاب بقضاء الله واثقا بنصر الله بكفانا
الله واياك كيد كل كائد وحسد كل حاسد ونصر الله اهل دينه نصرا عزيزا
وفتح لهم فتحا يسيرا وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا والسلام عليك وقد منع
ابو عبيدة هذا الكتاب الى نصير من ابناء الشام وقال له إيت به امير المومنين فخرج
نعم حتى الى الروم بجماعة المسلمين قد نزلوا بهم وتعرضت خيل المسلمين له فلم
يعرضوا له فانصرف المسلمون عنهم من غير قتال وتاخر النصراني عن المسير
حتى انصرف المسلمون ثم ذهب بعد ذلك بالكتاب ومن كان بعده اول النهار فلما
قدم على عمر رحمه الله ومن ارادتنا به قال له ويحك هل علمت ان بلغك ما كان من
امر المسلمين فان ابا عبيدة كتب الي يخبرني انه كتب اليك حين نظر الى المشركين
فقال له اصلحك الله فاني لم ابرح من قبيصر حتى رجع المسلمون عنهم وكانوا
رجعوا اليهم وتعرضت خيلهم لهم فلم يخرج النصارى اليهم فانصرف المسلمون الى
عسكرهم وهم الطيب في انفسنا واخضر شيء حالا قال فانتا الانا حسبك
ترحيبين الى القيس ثم تنزل بالكتاب ومن بعده ابو عبيدة اليك اول النهار قال
كاتب انا ستسئلني عما سألت عنه انما عند ما خشيت ان تكون غير عالم ما
تسئلني عنه قال له عمر ويحك ما دينك قال نصراني قال ويحك اما ترى الاغفلة
هذا الذي ارى علي ان تسلم ويحك اسلم … قال فقد اسلمت فقال عمر
الحمد لله الذي هدى من … ثم كتب معه الى ابي عبيدة بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله عمر امير المومنين الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد
اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد جاءني كتابك … الروم اليك

وتقربهم اليك لغرابة وارسالهم اليك ان تسلموا وبالتزيد رجعت اليهم فيما سألوك
ويزيدهم من تحيتك واريت رشدك فان اتاكم كتابي هذا وانتم الغالبون فكيف اما
يكون من دينا الى حتفنا رقا فان اتاكم ومن اصابكم نكب ان منهم فلا تهنوا ولا تحزنوا
ولا تستكثروا فانكم الاعلون وانما ذلك ان الله ومرقا يحفظا عليكم فاصبروا
ان الله مع الصابرين واعلم انك متى لقيت عدوا فاستعنت بالله عليهم وعلم
منك الصدق نصرك عليهم فقل اللهم انت … اللهم انت الناصر لمن ينصرك العزيز لمن
الناصر لمن … اللهم … وانظرني … انى انسيهم
فيغفر لي … انت الصانع لهم والرازق لهم … انك انت الولي الحميد وما قبل
الرسول بهذا الكتاب الى ابي عبيدة وكان ابو عبيدة نفرت له الا القوم الذين زحفت بهم
الى الروم فلم يجد هؤلاء الذين خرج اليهم من الغير حتى … الخيل ولم يخرج ابو عبيدة
ترتيب … الرجال … فرجعت الى خالد بن … عظيمة … نزولا فقال القيس
ابن هبيرة وكان من اشد الناس باسا واشدهم نكاية في العدو … لم تعترض الى
يا قيس اخرج الى هذه الخيل فخرج اليهم قيس فحمل عليهم من اراد وحملوا عليه
فقاتلهم قتالا شديدا ثم اقبلت خيل اخرى عظيمة للروم فقال خالد لقيس
… اخرج اليهم فخرج قيس فقاتلهم قتالا شديدا ثم خرجت اليهم
من الروم خيل اخرى اعظم من الخيلين جميعا علينا بطريق عظيم من بطارقتهم
فجاء حتى اذا دنا من خالد بن … حمل على خالد واصحابه فلم …
احرزنهم ثم انه جمعهم جميعا فحمل بهم فلم يبرح احد من المسلمين فلما
راى ذلك الروم انصرف فقال خالد لاصحابه انكم … القوم ولا
ولا … الله ما … فاحملوا … يا اهل الاسلام حملة واحدة واتبعوهم
ولا تفلتوهم رحمكم الله ثم حمل خالد بن … فكشف من يليه منهم وحمل
قيس بن هبيرة على الذين كانوا يلونه … وكشفهم وحمل ميسرة على الذين …

كانوا يلونه من رومهم وانهزم المسلمون يقتلونهم ويحصدون بعضهم على بعض حتى
اضطروهم الى عسكرهم ومن ادركوا اصابوهم بالعسكر ونادوا بالمسلمين
هزيمة شديدة وانصرف المسلمون الى عسكرهم وقد قرت اعينهم واجتمعوا الى
ابي عبيدة ومن معه وروى بما اراهم الله في عدوهم من عونه لهم عليهم فقال له
خالد ان هؤلاء يا ابن الجراح قد هلك رعبت قلوبهم وعاينوا مثلهم فلتعجل عنهم
متهيئون لليلتها مثلها من الليلة الاخرى فناهض القوم فاغزوا بالغداة فانه ان عبث منهم لم
يمحى في قلوبهم بابدا ان اخرت فبانهم انما ساعة من رعب ما في قلوبهم واجترؤوا
علينا فقال ابو عبيدة فانهض على بركة الله فاغزوا بالغداة فقال هو من
ملأ ولم يكن شيء احب الى الروم من التطويل ودفع الحرب انتظار المدد وكان شيء
احب الى المسلمين من المناجزة وتعجيل المصاع وقال عبد الله بن قرط فلما كانت
الليلة التي خرجنا في صبيحتها الى اهل فحل خرج الينا ابو عبيدة في الثلث
الباقي من الليل فلم يزل يعبي الناس ويضمهم حتى اذا اصبح صلى بالناس وكان
الى التغليس اقرب منه الى التشريق ثم انه جعل على ميمنته معاذ بن جبل
وعلى ميسرته هاشم بن عتبة وعلى الرجالة سعيد بن زيد وعلى الخيل خالد
ابن الوليد ثم زحف ابو عبيدة بالناس فاقبلوا نحوهم زحفا وبرزوا على
رسلهم وركب ابو عبيدة فاستعرض الصف من اوله الى اخره يقف على كل
راية وكل قبيلة ويقول عباد الله استوجبوا من الله النصر بالصبر فان
الله مع الصابرين عباد الله ليبشر من قتل منكم بالشهادة ومن بقي بالنصر
والغنيمة وليكن وكدكم انفسكم على القتال والطعن بالرماح والضرب بالسيوف
والرمي بالنبل ومعانقة الاقران فانه والله ما يدرك ما عند الله الا بطاعته
والصبر في المواطن المكروهة ابتغاء رضوانه وبعث خالد بن الوليد في الخيل حتى
اطل على الروم فلما راى ان خرجوا اليه في الخيل والرجل جميعا وقال ان

القوم

١٢

القوم امر منا على الخيل ورجلنا كالمكابد تثبت لخيلهم فاخرجوا اليهم في الخيل
والرجل وكان خالد بن الوليد قد عبى خيله بالامس قبل ذلك انصافا حملهم على الخروج
على تلك التعبية خرجوا ثم جعلتهم صفوفا فاول صف من صفوفهم جعلوا فيه
الفارس بين راجلين رامح ونابل وجعلوا صفا من الخيل وراءه من الكتيبة وجعلوا
له مجنبتين ثم صفوا لنا ثلاث صفوف اخر رجالة كلهم ثم اقبلوا نحو المسلمين ومنهم
نحو من خمسين الفا فكان اول من لقيهم خالد بن الوليد في الخيل فاخذ صف عليهم منها
واخذوا يستقبلونه حتى قويت سغرتيه بالنشاب وجعل يكشف عن اصحابه
ورائهم واخذت الروم تقدم عليهم وهم يتاخرون حتى انتهوا الى صفهم وذ ابعث
اليها كثير من خيلهم صرورجالهم ثم ان خالدا بعث الى قيس بن هبيرة ان
اخرج في خيلك حتى تاتي ميسرتهم فتحمل عليها وقال لميسرة بن مسروق فما ثبت له
صفهم في خيلك وصفنا اليك كتيبة واحدة فاذا رايتنا قد حملنا وانتقض صفهم
فاحمل على من يليك منهم وكان خالد قد جعل خيله اثلاثا فجعل الى ابن هبيرة في
ميسرتهم ثلثها والى ميسرة بن مسروق العبسي ثلثها وكان هو في ثلثها فخرج خالد في ثلث
الخيل التي معه حتى انتهى الى ميمنتهم فطاردها حتى اذا ارتفع عليهم اخرجوا اليه
خيلا لهم كثيرة تشغله واقبل قبلها اذ تنفسه فقال الله اكبر اخرجهم لكم من
رجالتهم شدوا عليهم ثم استقبلهم فشد عليهم وشد معه اصحابه فما تمالكتهم
من منهم الله ووضعوا الرماح والسيوف فيهم حيث شاؤوا وقتلوا منهم اكثر
من سبعين قبل ان ينتهوا الى ميمنتهم وارتفع قيس بن هبيرة الى ميسرتهم فاخرجوا
اليه خيلا كما صنعوا بخالد فحمل عليهم فهزمهم وقتلهم حتى انتهى الى
ميمنتهم وقتل منهم بشر كثير وقتل عظيمهم وكان وائلة بن الاسقع في خيل
قيس بن هبيرة فخرج لذلك اليوم بين كتائبهم ثم نزل وائلة وهو يقول في حملته
لتبذل اليوم بجعالة ضدا ۝ كلالها اذ وانف وعدا

أجول جول صارم في العدا | أرجو بذاك الله فناء الندا | مع ظفر بحاجتي ومرادي

ثم حمل على القوم ونصبه ضرب بيده فقلدتها وحملنا جميعهم حتى اصطفوا للروم
إلى قتالهم وقد نصرنا عليهم قال هاشم بن عتبة رحمه الله ولقد كنا استيقنا
يومئذ على خيلنا في أول النهار ثم احتسب الله فما هو إلا أن رأيت خيلنا من
نصرنا الله عليهم قد عرفت الناس إني والله لمتقي الله وقد رأيتني ثم
ذلك والله في أرجلهما حتى أكثرنا في صيحهم ثم شاء فليشتفي ومن شاء فليتخلف
عني فإني والله أرجو أنه ما أعلم أحدا من أهلها رأيتني تخلف عني
حتى انتهيت إلى صفهم فحملوا بالسياف يحملوا على الرجال والفتيان بالسيوف
ثم ثبت بالرماح فقلت في ... شدوا عليهم أنا من أولكم فإنها غنيمة الدنيا ه
والآخرة فشدوا وشدوا معي فاستقبلهم عظيم منهم من أهل نجدة فأرجو الله
[illegible] وضارب بالسيف ساعة عنه صيحهم وحمل عليهم يا لزبيد ينال قتيلهم
بقتلهم فقتل ... وانقضت صفوفهم من قبل خالد ومن قبلي وتبعهم أبو عبيدة
بالناس وأمر الخيل التي كانت تليه من خيل خالد فحملت عليهم فكانت هزيمتهم وقال
عمرو بن ... عن أبيه كان فينا رجل له ... وقال أحسبه قال
في نفسي قد بلغني أن صاحب القريشي إذا غنيت أنا غنيمة رجل صدق من الله إلا
فلا أحسبه تعلق فيه قال يكنت ... أخرج بعد الأخ ... عسكري
فلما كان ذلك اليوم ... حتى إذا كان إلى جنب أبي عبيدة قال بيده يقارفه
فقال له ... لترى ... عليك وتقول كونوا عباد الله أزينا في الله
وارغبوا فيما عند الله أكثر من رغبتكم في الدنيا ولا تواكلوا ... لسرا
ليغير كل رجل منكم قرنه وأقدموا ... من أبينا من أبي يذل الله وبحكم لهم
[illegible] على ... عليكم ثم ... أبيهم وتنوا ...
بعد ... جميعهم وسكينة ... وحمل بشر بن ...

على

على الروم من قبل قتيبة منصفا بعضهم على بعض وعن يحيى بن هانئ المرادي
أن فينا فقطع يومئذ ثلاثة أسياف وكسر بضعة عشر رمحا وكان يقاتل ويقول

له يهون كل فتى كرار | ماضي الجنان ثابت صبار
حتى يبيح الخيل بالأدبار | يفرح أمر الشجاع القار

وقال سالم بن ربيعة حمل قيس بن هبيرة بن مرة وبعض بعده في الخيل فحملنا
على القلب ونزل آخر صف الروم يسقون من قبل قيس ثم وقتيتهم ولم ينتهوا إليها
إلى القلب بعد ... فقاتلنا قتالا شديدا فقطع منهم ... ومن بعث
بعده وجرح ... بعد ... رجلا من الروم فاعتركا ساعة فقتله قيس
ثم ... آخر وقد أعيا قيس فاعتركا ساعة فقتل ... الرومي وجلس على
صدره وأشرع عليه قائم وجه الرومي بالسيف فأكرم ... موقع فينا ووثب
قيس وابن ... رجل منهم ... بعد ... قيس تبعهم
وركبنا منهم ... كما ... والله أنه ... إذا نظر
تسمع ... المسلمين ... ولا أصحابهم من ... تأتيهم من غيثنا
... كثيرا فانهزم الروم عنا وحمل عليهم خالد ... تبعتهم ...
بعضهم على بعض حتى ... خلوا عسكرهم وعن ... جعل ... أن قاتل
... قتالا شديدا ... مثله ... المسلمين وما كان إلا ...
... ولقد كان ... صفوفهم ... عليهم حتى ... ثم ...
حتى ... وكثر القتل فيهم فقال ولقد ... أنه قتل في
ذلك اليوم أكثر من ... رجلا من الروم من ... فيهم ... والشجاعة
فيهم وكان يقاتلهم ويقول | أضربهم بصارم مهند | ضرب صليب الدين ... |
له ... | وعن سهل بن ... فقال كان ... رجل من
أشد الناس بأسا وكان يقول يا أهل الإسلام ... اليوم ... من الله ...

أيها الناس رحمكم الله وانصروا أمر الله ينصركم على عدوكم ولا تفروا فإنكم وإن
تزولوا عن مصافكم وسرتم هاربين وإن شئنا علمنا أنهم يطلبونا بهم ركابنا
في عسكرهم فإني أخاف أن تكون الهزيمة عليكم فلا تقوم لكم بعدها قائمة بعد
أن تقتلوا وتشغلوا عما أنتم فيه فاطلبوا حتى لا ترون أنكم حملتم وما
قصد المسلمين كما وصفنا على راياتهم وصبروا يفرون عليهم وحملت
صفوف الروم تتقدم وتزحف وخيل المسلمين تكر عليهم وتقتلهم وتحمل عليهم ولا
تقلع عنهم فقتلوا منهم في الحملة الأولى نحوا من خمسة آلاف وقتلوا منهم حتى
دخلوا في عسكر القوم وهم [illegible] الله [illegible] من خيل المسلمين تتبعهم وتقتلهم
حتى انتهوا إلى [illegible] على [illegible] الخنادق [illegible] وأصاب
المسلمين منهم نحو من ألف [illegible] فقتلهم المسلمون وانحاز أبو عبيدة حتى دخل
في عسكرهم وحوى ما فيه وقال عبد الله بن قرط الثمالي رضي الله عنه رأيت يومئذ
ابن سعيد بن العاص [illegible] رجال من المسلمين [illegible]
والله ما [illegible] الفرق وإنه ليقول يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا
زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا
إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ثم يقول لكن
الجنة والله [illegible] الصبر [illegible] والله [illegible] الروم [illegible] وقاتل
في سبيل الله ثم يقول إليّ يا معشر المسلمين أنا عمرو بن سعيد بن العاص لا تتولوا
فإن الله يراكم ومن [illegible] الله [illegible] فاستخير أمر الله ربكم
[illegible] أنقض [illegible] ومن الشيطان الرجيم [illegible]
الرحمن الرحيم قال عبد الله بن قرط وقد كان العدو حمل علينا حملة منكرة
[illegible] إلى [illegible] من القول [illegible]
والله ما أنا [illegible] رجلا أقدم [illegible] ولا أقرب [illegible]

من رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الرجل قد بدت منه وقع الرمح وقد
أحاطت به من الروم جماعة فحملت عليهم فأصبح الروم ثم أقبلت إليه
من قريب [illegible] ثم قلت له يا أبا [illegible] أتعرفني قال نعم يا ابن أخي [illegible]
[illegible] والجهاد والخلفاء وكأني أخوهما له عبد الله بن قرط فقال
في مرحبا بك أنت أخي في الإسلام ومن أقرب النسب أما والله لو استشهدت
[illegible] فقلت له ما أنظر [illegible]
فإذا هو [illegible] على حاجبه بالسيف وإذا الدم قد سال على عينه وإذا هو لا يستطيع
أن ينظر [illegible] عينيه من الدم [illegible] فإن الله تعالى [illegible]
[illegible] على أبي سلام فقال أما النصر [illegible] فأنزله الله عز وجل
وأما أنا فجعل الله [illegible] الذي ما أحب
[illegible] والله [illegible] على هذا العدو
حتى [illegible] يا أخي [illegible] الشهادة في عظيم [illegible] فينا أهله
قال فما كان بأسرع من أن [illegible] علينا العدو منهم جماعة [illegible] فضاربتهم
ساعة وهم أمام الناس وثار بيننا الغبار [illegible] علينا [illegible]
وإذا [illegible] بعيد وإذا [illegible] من [illegible] وكان
[illegible] عليه [illegible] رحمه الله
وقتل منا أيضا من قريش من بني [illegible] سعيد بن عمرو وسعيد بن الحارث بن قيس
والحارث بن الحارث وغلب المسلمون على [illegible] ولم يبق من العدو
في الحصن وقد قتل الله منهم مقتلة عظيمة فأقام المسلمون على الحصن [illegible]
[illegible] وكلهم [illegible] الناس [illegible]
[illegible] ولولا أنه بلغهم أن ملك الروم بعث إليهم رجلا من غسان يقال
له [illegible] في جمع عظيم من الروم [illegible] فلم يبلغهم حتى [illegible]

الدولة ثم إن كتارا أراد أن يلقى حتى يرحل إلى حمص وكانت كتائبه فرجاءوا
تغور رفقة بخيل الروم فقال خالد والله ما أرى ما كان ينبغي لنا أن نعطيهم أنفسنا
قوم ما نلوا على من البحر وغلبوا عليه فقال علقمة بن الحارث القيني أصلحك
الله إن نقاتلهم ممن كان منا وخرجنا وإن تعابهم يغزون ديارهم وحرق ليتضرعوا
إلى السلام ويجاهدوا في سبيل الله المسلمون يحصرهم بساعتهم من الشارقة
بين كل ذلك وهم إخوانهم وأنصارهم فقال خالد أتنكر فقال أبو عبيدة ما ترى الآن
منكم فلما بلغ خطا غدا أن الحسن بن عمرو قد جاء خالد بكتاب الله زاده جاء علقمة
ابن الحارث إلى أبي عبيدة فقال إن الحسن بن عمرو قد نزل بكتاب الله زاده أفلا تبعث
إليه المسلمين فقال له عنه حتى يرى فقال أصلحك الله ابعثني في خيل فأنا
أكفيكه فقال له تقدم بهذه الأرض لك حتى تخرج إلى أصحابه فقال
يرسل قبض الرفقة منهم وأمر بشيء منها وأتم خيلا وقال أخرجوا بنا حتى نلقى
الحسن بن عمرو فإذا أخرجوا أن أصابه بعد معتز أمنقلت منهم أنشأ الله بأمره
وثم ما يذكر ما قتابعوا بما فصل حتى إذا دنا من عسكر الحسن حمل الخيل
عليهم من جانب العسكر وهم غارون فثبت منهم وانتهم الخيل تشتتهم وتقتلهم في
كل جانب وأغار رجال منه في العسكر فاحتووا ما فيه وحمل علقمة بالحسن
بجنان ابن الساعة حتى دنا منه بطعنه فقتله وأخذ بسيفه ورجع إلى
أبي عبيدة ومن جاء معهم فقال له أبو عبيدة أيذكر الله أن أرمطا ومن عصيتي
ولذلك كرهه لرقدوه ومن فتح الله علينا ورأى أبو عبيدة أن يتبع المسلمين
فقاتلوهم ما كان في عسكر الحسن فلم يصيبوا منه إلا اليسير وكتب
أبو عبيدة إلى عمر رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر أمير المؤمنين
من أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو
أما بعد فالحمد لله الذي أنزل على المسلمين نصره وعلى الكافرين رجزه أحسن

امير

أمير المؤمنين أصلحك الله أنا لقينا الروم وقد جمعوا لنا الجموع العظام فجاءونا من
رؤوس الجبال وأسياف البحار بمن أعانهم من الناس حتى نزلوا إلينا وتعزوا
علينا وتوكلنا على الله وقفنا رغبتنا إلى الله وقلنا حسبنا الله ونعم الوكيل
فتقضنا إليهم بخيلنا ورجلنا وكان القتال بين الفريقين مليا من النهار ثم إن
الله فيه أنشطه لرجال من المسلمين رحمهم الله منهم عمرو بن سعيد بن العاصي
رضي الله عنه وحوله المهاجرين وانتهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم حتى اعتصموا
بحصنهم وانتهب المسلمون عسكرهم وغلبوا على بلادهم وأنزلهم الله من صياصيهم
وقذف في قلوبهم الرعب فالحمد لله يا أمير المؤمنين الذي من قبلنا من المسلمين
على إعزاز دينه وإظهار الحق على الشرك قائم الله تعالى بتمام النعمة والسلام
علينا ولما رأى أهل قنسرين أن الله عز وجل قد فتح على المسلمين سألوا
الصلح على أن يعطوهم عن أنفسهم وأن يؤدوا الجزية ومن كان بينهم من الروم إن
أحب لحق بالروم وخلى بلاده الأرض وإن أحب أن يقيم ويؤدي الجزية أقام
فصالحهم المسلمون وكتبوا لهم كتابا وخرج منهم من كان أصله من الروم في بلاد النفيذ
وثبت منهم من كان منهم فنزلوا بالبلد وأخذ الضياع وتزوجوا بها ونزلوا
بيتا فأقاموا على أن يؤدوا الجزية ثم وسار من كان منهم في الحصن وأقام في
عدائهم من أهل الأرض في أهل الأرض والنهر فاختلف فيهم المسلمون أخذهم إليها
عنوة وغلبهم عليها بغير صلح فقالت طائفة نقسمهم وقالت طائفة نتركهم
وكتب أبو عبيدة إلى عمر بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله جل
ثناؤه ذا المن والفضل والنعم العظام فتح على المسلمين أرض الله زاده وإن طائفة
من المسلمين أن نقر أهلها على أن يؤدوا الجزية إليهم ويكونوا عمارا للأرض وإن
طائفة أن يقسموهم فاكتب إلينا يا أمير المؤمنين برأيك في ذلك أدام الله لك
التوفيق في جميع الأمور والسلام وكتب إليه عمر بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر امير المومنين الى ابى عبيدة بن الجراح سلام عليك فانى احمد اليك الله
الذى لا اله الا هو اما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه ان البلاد الذين امنت حديثه
وخبرك انه اتاك عن ارتيون وكتائبه اياما معدودة من عدة اذا ما قاتلهم الذى على
احسانه فيما مضى وحسن صنيعه فيما غنم الله على ايدى جميع المسلمين واكرم بالشهادة
من بقى من المومنين فيمن استشهد رضى الله عنهم وكرامته اياهم ونسال الله ان يجمعنا الله
في جنته بتوفيقه بعد نصر الله وفضله لنا عليهم فلا يبعد كانوا يغيرون لانفسهم
كانوا يحصرون وقد فهمت ما ذكرت من امر اهل البلاد كتب عليهم وعلى اهل
المسلمين فتبالت كتابه ينهى اهلها على ان يردوا الجزية الى المسلمين ويكونوا
للارض عمارا وقد رايت كذا فقد ان يقيموا واخرى من نظر فيما كتبت به يعرف
في امرهم انى فيما سالت عنه اهل رايك ان تقرهم وتجعل الجزية عليهم وتقسمها
بين المسلمين ويكونوا للارض عمارا انهم اعلم بها واقوى عليها ان انتم لم ترانا
احسن اهلها فاستحسنتم من كان يكون من بادية تعريبا من المسلمين والذى ما كانوا
ليعمروا ايضا ما يملكونه ولا ينتفعوا بشيء من ذلك بعدك وانما وقد يا كلهم المسلمون
فاذا ماتوا حيا اباء اهلكنا وملكنا اكل ابناؤنا ابناءهم الى ان يفنوا وكانوا
عبيدا لاهل الاسلام ما دام دين الاسلام كائنا فضع عليهم الجزية وكف عنهم
السباء وامنع المسلمين من ظلمهم والاضرار بهم واكل اموالهم الا بحقها والسلام
علينا فلما جاء ابا عبيدة الكتاب من عمر عمل به وكان رايه وسليا وراى
عمر واحدا وقال علقمة بن الارث الفنسى في يوم فحل

وتحن قتلنا كل وال بسيفنا ✻ من الروم تعدو والغبار منكل
نطير بالسيوف الحداد ببينات سم ✻ واتينا الى ارض الجنان تكلي
نصرعهم في كل فج وغابة ✻ كانهم بالقاع يقعو المحتل
فكم من قتيل قد تركته بسيوفنا ✻ كيفا ما وكم من الكماة واسر

فتح حمص

فقالوا فيما حكاه اصحاب فتوح الشام عن عمرو بن اسرائيل عن مالك قال دعا ابو
عبيدة روس المسلمين ووجوه العرب الذين معه فجمعهم ثم قال قد اظفرنا على عدو
وقد غنمنا من الله ذلك وارضنا وقد تحصن منا اهل ايلياء واجتمعت بقيسارية
جموع عظام مع اهلها واهلها من الروم كثير فقال ابو عبيدة يا اهل الاسلام
ان الله قد احسن اليكم والبسكم عافيته فجعلت وانقادت واسعا واظهركم على
بكاره اولهم وفتح لكم الحصون والقلاع والقرى والمدائن وجعلكم تسكنون الديار
ذات الاموال ابائنا وجعلها لكم فتحا وقد كنت اردت المسير بكم الى اهل
ايلياء واهل قيسارية فكرهت ان اتيهم ومعه حوله من ثبتهم نحن نحاصر
وليس اقدر انى اتيهم مع ذريه من حولهم وانا نازل عليهم فقد حسبتكم عن ابنائكم
الا ربع وليس اقدر لعل مرة كما عجيئ اعا ان اريد من شغلت بنفسى بهم ان تحضر الينا
وان يتحصنوا الغنيمة التى ريبهم وقد رايت ان اسير الى دمشق ثم اسير الى ارضهم
انه من لم يدخل كاسبق منهم ثم اسير الى حمص فان قدرنا عليه والله كتبنا وقد
نفيتم علينا اكثر من اهل زبعل والجبر والجوعة ثم نزلوا من بلادهم ورسلها
من يملكهم الامر بدفعه فان الله تبارك وتعالى قد كتب لنا ان نتوب الشام من يد الروم
الى صاحبه ورسالته وافتتحت الجزية وقد علمت القاعدة فقال المسلمون جميعا
نعم الراى رايك فامضه وسر بنا الى ما تريد الا وقد عقد خالد ابن الوليد كذا لكل قبيلة
وكل سرية فقال له سيد حميد الله ـه الخيل مع جميع وخلف عمرو بن العاص
في ارض الاردن وكتابته من ارض فلسطين مما يلى ارض العرب وجاء خالد
حتى نزل ارض دمشق فاستقبله اهلها الذين كانوا صالحوا المسلمين ثم ان
ابا عبيدة جاء من اثره بجمع الناس فاستقبلوه بما يحب فلبث بها يومين او ثلاثة
ثم امر خالد ابن الوليد حتى بلغ بعلبك وارض البقاع فغلب على ارض البقاع واهل

فلم تغلقها حتى لحقت بعض الخيل منها رجلا فارسا الروم من منا ثامن المسلمين
نحوا من خمسين ومعهم ملحان بن زياد الطائي وقنان بن دارم العبسي فحملوا عليهم
حتى ألجؤوهم الحصن فلما رآه أهلها لا يقبلون بطلب الصلح فاعتكفوا على الباب
عنوة وكتب ثم كتبنا إليه أنه خرج نحو حمص وجمع له أهلها جمعا عظيما
ثم استقبلوه بجوسية من ماثم بغاديرن ونوليس فلما نظر إليهم خالد قال يا أهل
الإسلام الشدة الشدة ثم حمل عليهم خالد وحمل المسلمون معه فولوا منهزمين
حتى دخلوا مدينتهم وبعث خالد ميسرة بن مسروق فاستقبل ثم خيلا عظيمة
من نحو قريب من حمص فكانت بهم قليلا ثم حمل عليهم فهزمهم واقبل رجل من المسلمين
من حمير يقال له شرحبيل فعرض له منهم من الروم فحمل عليهم وحده فقتل منهم
ستة ثم جاء إلى نهر دون حمص يقال له ميماس فنزل عن فرسه يسقيه
وجاء نحو من ثلاثين فارسا من أهل حمص ينظرون إلى رجل واحد فقلوا نحوه
فلما دنا إليهم حمل عليهم وقتل رجلا ثم ضرب بسيفه فجال عليهم فقتل
أول فارس منهم ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع ثم الخامس ثم انهزموا
وتبعهم حتى لا يقدر يقتل واحدا واحدا حتى انتهى إلى حمص فتحول وقد
صرع منهم أحد عشر رجلا فاقتحموا حتى ادخلوا وانتهى منهم من قاله إنما انتهى
بالجيش حمص فقالوا رحمه الله وجاء ملحان بن زياد وعبد الله بن قرط وصفوان
ابن المعطل إلى الزبيد فاجتزوا يطلبون بنابر برق أن يخرج إليهم أهله فلم
يخرجوا وجاء المسلمون حتى نزلوا على باب الرستن من عند النهر وشعرا أن كلا
من الحديد الكلاع ثاة أول مرة دخل قرينه حموقه إلا أنه حمل من جهته بابي
أنهم قد قتلوا جهته في غياذا أخرجه حزن القرينة فلما رآه إلا ضرب من سعد
فخرج كلام خل وجنبه وقصد إليه أنه فر هلال حتى خرج من باب الرستن فإذا أمر
في عسكر المسلمين وخاض المسلمون أهل حمص حصارا شديدا فاحزوا يقولون

للمسلمين إذ صبروا لقوا البلاء بأن ضيق بهم بحمص كلما تكلم قبيصة فقام أبو عبيدة
على باب الرستن بالناس وبث الخيل في نواحي أرضهم فأصابوا من الغنائم كثيرا وكفوا
عنهم الغارة والسبي واشتد عليهم الحصار وحشروا إليها وأرسلوا إلى المسلمين
يطلبون الصلح فصالحهم المسلمون وكتبوا لهم كتابا وأنه صار على أنفسهم وأموالهم
وكنائسهم على أن يضيفوا المسلمين يوما وليلة وعلى أن على أرض حمص مائة ألف
دينار وسبعين ألف دينار وقد جزوا الصلح وفتحوا باب الرستن للمسلمين فدخلوه
وأمن بعضهم بعضا وكتب أبو عبيدة إلى عمر رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله عمر أمير المؤمنين من أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك فإني أحمد إليك
الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فنحمد الله الذي أفاء الله علينا وعليك
يا أمير المؤمنين أفضل كورة بالشام أكثرها أهلا وقلاعا وجمعا وحصونا وأهلكهم
لهم كثيرا وأيسر على المسلمين فتحا الخبر يا أمير المؤمنين أعطانا الله أنا
نزلنا بلاد حمص وبها من المشركين عدد كثير والمسلمون قد قدموا إليهم بنا بشر كثير
فلما دخلنا بلادهم ألقى الله الرعب في قلوبهم ووهن كيدهم وفل شوكتهم
فسألونا الصلح وأن يعطوا بأداء الخراج فقبلنا منهم وكففنا عنهم ففتحوا لنا
الحصون واكتتبوا منا الأمان وقد وجهنا الخيول إلى الناحية التي بها ملكهم
وجنوده فنسأل الله ملك الملوك وناصر الجنود أن يعز المسلمين بنصره والسلام
قال الغالب بن بيت والسلام عليك فكتب إليه عمر رحمه الله أما
بعد فقد بلغني كتابك تأمرني فيه بحمد الله على ما أفاء الله علينا من الحصون وفتح
قلبنا من البلاد وذكرت لنا به البلاد وصنع لنا ذلك وأن لنا وإياكم من حسن
البلاء فالحمد لله على ذلك حمدا كثيرا ليس له نفاد ولا ينقص له تغيير وذكرت أنك
وجهت الخيول نحو البلاد التي بها طاغية الروم وجموعهم فلا تفعل ابعث إلي
خيلا فاضمم إليك وأقم حتى يمضي هذا الحول ونرى من رأينا ونستعين بالله

بحد الجلالة والاكرام على جميع امرنا والسلام عليك ولما اتى ابا عبيدة الكتاب دعا
رؤوس المسلمين فقال لهم اني قد كتبت من قبل ميسرة بن مسروق الى ناحية حلب
وانا اريد ان اقدم والقاه واحمل ما يرى امر نبيه من ارض الروم وكتبت بذلك الى
امير المومنين فكتب الي ان ارفق الى خط واقر بتصبر هذا الغول حتى
يتم من رايه فيما لو ان بالداس المومنين والمسلمين نظرا او خيرا فتربص الى ميسرة
وقد كان امرته الى حلب وقد اتينا بما قد كتبنا به الى ميسرة اصطبغوا بها ا
ليتبادروا فانا فقد رد ما كتب وجئنا ابيه حتى ترى من رايك ونطيه
فاتانا به حليفتنا والسلام فافصل ميسرة في اصحابه حتى انتهى الى ابي
عبيدة فنزل معه وخرج ابو عبيدة فعسكر بالناس ودعا خالد بن الوليد
فقال له اخرج الى حمص فان بها الف رجل من المسلمين وانا هاهنا ومعي
عمرو بن العاص في تكاتبه الى هرقل بحلب من اقبال كتابه من المسلمين
فهو اقوى لنا علينا والحرى ان نصيبهما فخرج خالد في الف رجل حتى اتى دمشق
وبها يزيد بن كلثوم بن قيس الفهري من بني محارب بن فهر وكان ابو عبيدة خلفه
بها في خمسمائة رجل فقدم خالد فعسكر على باب من ابوابها وقد نزل يزيد بحوله
وعن ابيه بن عمرو الحنبلي قال اول راية عقدت ارض حمص داره الى حول يزيد
راية ميسرة بن مسروق وقد كانت في امامة راية وفيها رايتان ان له
رجل من المسلمين قتل رجلا من المشركين في دار الا ان يكون رجلا من حمير فانه
حمل مرة واحدة جميعا فعصف اول واحد منهما فقتله ثم قتل رجلا فكان ابو بكر انا
اول رجل من المسلمين قتل رجلا من المشركين كما ان رد ما الجمعة فا حمل
انا ونحن نقتل كل رجل منا ثم حمل رجلا وقد احال الى انه قتل قتيلي
قتل قتيله وقال الخثعمي انه وان قد لقد جمعوا ان كو لو دم ثم لقيت
وانه من حذو يحيى مما ليس يختلف الى الكتاب ولقد شهدت هيرو فاتلك وقال

أبا رشيد

عبد الله بن قرط عسكر لابي عبيدة ونحن معه حتى حصر ثمانية عشر ليلة وبث
عماله في نواحي ارضها والقاها في عسكره وذهبت خيل من الروم من قبل حتى
قدمت على ملك الروم بانطاكية وخرجت مسالح من جند الروم في جبال
من نواحيهم وقد وجد الامراء والقادة والبطارقة منهم من كان ارض الشام قد خلوا
بين ايديه وقد قدموا انطاكية بابلها وقد امرهم الملك ان يعطوا ما على حرب فيه عشرة
رجالا منهم فقال لهم اخبروني ويلكم عن هؤلاء القوم الذين تقاتلونهم اليسوا
بشرا مثلكم قالوا بلى قال فانتم اكثر ام هم قالوا نحن اكثر منهم اضعافا وما
لقيناهم في موطن الا ونحن اكثر منهم قال ويلكم فما بالكم تنهزمون اذا لقيتموهم
فسكتوا فقام شيخ منهم فقال انا اخبرك ايها الملك من اين تؤتون قال فاخبرني قال
انهم اذا حملوا علينا صبروا واذا حملنا لم يكذبوا ونحمل فنكذب ويحملون علينا فلا
نصبر فقال وما بالكم كما تصفون وهم كما تزعمون فقال الشيخ ما احتاج الى
ان اقول من اين هذا فقال له ومن اين هذا فقال من اجل ان القوم يقومون بالليل
ويصومون النهار ويوفون بالعهد ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وانا
نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام وننقض العهد ونامر بما يسخط الله وننهى عما يرضي
ونفسد في الارض فقال صدقتني والله لاخرجن من هذه القرية وما لي في صحبتكم من
وما لي في صحبتكم من خير وانتم هكذا فقال الشيخ نشدتك الله ايها الملك الا تفعل تدع
سورية جنة الدنيا للعرب وتخرج منها ولما تقاتل وتجهد فقال قد قاتلتموهم غير
مرة باجنادين وفحل ودمشق والاردن وفلسطين وحمص وغير موضع كل ذلك
تنهزمون وتفرون وتغلبون فقال الشيخ هذا لامر الروم عندنا العدا والنساء
والدنيا لم يبلغهم منهم انصاف ثم تريد ان تخرج منها وتدع بطارقة جميعها من
قبل ان يقاتلوا فاراد هذا الشيخ ليكلمه اذ قدم عليه من قيسارية وايلياء
وقيسارية خبرهم تعرف ان شاء الله تعالى وحكى الهوري عن شيخ ازدي قال

فلما بلغه الخبر بمقتل اهل الفرج امر اهل حمص بالنصر اليه وقال انه بلغني ان
عن المسلمين انهم كفاهم تخوف الله بان يشتد بهم البرد والشتاء فلا تقاتلوهم
الا في كل يوم بارد فانه لا يبقى الى الصيف منهم احد من اهل كفايهم
وبلادهم وان تحاربوا عنكم الا حتى انتهى الربيع واقبل ابو عبيدة حتى نزل
على حمص واقبل خالد بن الوليد حتى نزل عليها مكان اهلها يغادون المسلمين
ويراوحونهم في كل يوم بارد ويلقى المسلمون بها بردا شديدا وزمهريرا
طويلا فاما المسلمون فصبروا ورابطوا وافرغ الله عليهم الصبر واعقبهم
النصر حتى انصرم الشتاء وانما تمسك الروم بالمدينة رجاء ان يهلكهم الشتاء
وكانوا يتواصون فيما بينهم ويقولون تمسكوا فانهم حفاة فاذا اصابهم البرد
تقطعت اقدامهم مع ما ياكلون ويشربون فكانت الروم ترجع ومن سقط
اقدامهم تقطعت في خفافهم وان المسلمين ليس لهم الا النعال فما اصيب احد منهم حتى
اذا انحسر الشتاء قام فيهم شيخ لهم يدعوهم الى مصالحة المسلمين فقالوا
كيف والملك في عزه وملكه ليس بيننا وبينهم شيء يتركهم وقام فيهم اخر فقال
ذهب الشتاء وانقطع الرجاء فما تنتظرون فقالوا البرسام فانما يمسك في
الشتاء ويرسل في الصيف فقال ان هؤلاء قوم يعانون وقد رايتم بغير
وشاه خير من ان تحتجوا عنه آخر في حصونكم فلان يجيبه من موضعه
فقالوا الشيخ خرف ولا علم له بالحرب واثاب الله المسلمين على صبرهم ايام
حمص فيما يحكى من نقض [illegible] وبلغهم ان ذلك بانطاكية [illegible]
المسلمين [illegible] والتكبير زلزلة تعتها الروم في المدينة وتصدعت الحيطان
فتهدوا الى رؤسائهم وذوي رايهم ممن كان يدعوهم الى المسالمة فلم يجيبوهم
واذلوهم بذلك ثم كبروا الثانية فتهافتت دور كثيرة وحيطان ففزعوا
الى رؤسائهم وذوي رايهم فقالوا الا ترون الى عذاب الله فاجابوهم لا تطلب

الصلح غيركم فاشرفوا ينادون الصلح الصلح ولا يشعر المسلمون بما حدث
فيهم فاجابوهم وقبلوا منهم على انصاف دورهم وعلى ان يترك المسلمون اموال
الروم وبنيانهم لا ينزلونه عليهم فتركوه لهم فصالحوهم على صلح
دمشق على دينار وطعام على كل جريب ابدا ايسروا او اعسروا وصالحوهم
على قدر طاقتهم ان زاد ماله زيد عليه وان نقص نقص وعلى ما [illegible]
صلح دمشق [illegible] ما جلا ملكهم عنه

حديث حمص وأخذها

قالوا واقام ابو عبيدة بحمص في [illegible] واستمر [illegible] الجزية واستعان اهل حمص
[illegible] ابو عبيدة خالد بن الوليد
[illegible]
[illegible]
فاجتمع المسلمون على الخبر [illegible] رحمه الله [illegible]
[illegible] كانت [illegible]
الروم [illegible] حتى نزلوا عليهم [illegible] وبلغت امداد الجزية ثلاثة
الف [illegible] من شيوخ [illegible] المسلمين كل [illegible]
الكتاب الى [illegible] لمكة للحج [illegible]
[illegible] ان ابا عبيدة [illegible] المسلمين بالجزية
واشتغلوا بالخيل عن اهل حمص [illegible] ابا عبيدة بالفضاء [illegible] الفضاء
[illegible] في عبيدة [illegible] الخيل [illegible] ونصير [illegible]
الجزية وبلغ ذلك الروم [illegible] من ابنهم [illegible]
الينا [illegible] عليهم المسلمون [illegible] الفضاء [illegible]
[illegible] من شيوخ [illegible] من الخبر [illegible]

والذي نفسي بيده لسلطان غيره فما بالكم انتم ام كيف انتم اذا فتنتم اذ دهمتم فاني
كنتم صادقين فابعثوا لنا ابعث الينا الجزية بسام واسامه بن نوح تدليا ما جاوزه
ورسلنا الينا خالد ان لا ارى الا بيده ما شئت فقلنا وارسلت ان تفرج علينا بنفسه
بالروم وان شئت اليك فقال ان اقبلوا فانا اخرجنا ما نريد خوفا منه فقال المسلمون
لابي عبيدة ان ابعث اليه الجزية وقد فرغ الناس من امرهم واعدوا امر التعبية
وخرج الروم فاخرج بنا وخالد ساكت فقال يا خالد ما لك لا تتكلم فقال قد
عرفت الذي كان من رايي فلم تسمع من كلامي قال فتكلم فاني اسمع منك واطيعك
قال فاخرج بالمسلمين على الله تعالى فان يقيموا قتلهم والعدد فما ظلمنا ونحن
انما نقاتل من قاتلنا بالنصر ولا تغلبنا كثرتهم قال فجمع ابو عبيدة
الناس فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ان هذا اليوم له ما بعده اما من
حي منكم فانه يصفو له ملكه ورزقه واما من مات منكم فانما الشهادة له
فاحتسبوا بالله النظر ولا يكبرن عليكم الذين اتوكم امر ان قتلهم عدوكم دون رايكم
تريدوا الى الله وتعرضوا للشهادة فاني اشهد بينكم ان اذكر اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة
فلما كانت بالناس غدا تشققت فخرج بهم وخالد على الميمنة وقيس على
الميسرة وابو عبيدة في القلب وعلى باب المدينة معاذ بن جبل فاقتتلوا بها
فانهم لكذلك اذ خرج القعقاع متجللا يا بني واشتم احلافهم بالروم واجمع
القلب والميمنة على نليهم وقد انكسرا حتى جئنا حتى ما املك منهم غيره وثبتت
الميسرة على وضعها واخر من اصيب منهم يزيد اليزيد انتموا الى يكسروا
سلاحهم والقوا بلامهم ثم فبيتنا فاصبروا وتعبروا ولما ظهر المسلمون جمعهم
ابو عبيدة فخطبهم وقال لهم لا تتكلوا ولكن من ذلك ثم بعث بفرقتهم
حتى خالد بن الوليد الى قنسرين فلما نزل بالحاضر حضر اليهم الروم وعليهم ميناس

وهو

وهو راس الروم واعظمهم فيهم بعد هرقل فالتقوا بالحاضر فقتل ميناس ومن
معه مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها فاما الروم فماتوا على دمه حتى لم يبق
منهم احد واما اهل الحاضر فارسلوا الى خالد انهم عرب وانهم انما حشروا ولم
يكن من رايهم حربه فقبل منهم وتركهم ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال امر خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان اعلم بالرجال مني وقد
كان عزله والمثنى بن حارثة عند بنيا من بالامر وقال لذلك اعزلهما عن ريبة ولكن
الناس عظموهما فخشيت ان يوكلوا اليهما وسار ابو عبيدة حتى نزل بحمص
ثم على حاضر حلب الى ... والمثنى بن حارثة ليعلموا ان الله انما يصنع بيده كما
فلما اتاه من امر خالد نفسه قال رجع عن رايه وسار خالد حتى نزل على
اهل قنسرين فتحصنوا منه فقال انكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم او
لانزلكم الينا فنظروا في امرهم وذكروا ما لقي اهل حمص فصالحوه على مثل
صلح حمص فابى الا على خراب المدينة فاخربها واتطات حمص وقنسرين فعند ذلك
خنس هرقل الى القسطنطينية وذلك ان هرقل كان كلما حج بيت المقدس
فخلف سورية وظهر في ارض الروم قال لهم قد اجتمعتم عن ... الفزع فقال ان عدنا كانا نتهم
اليهم من تجار بالنهار ... بالليل فاما ... ولا يرحلون الا
بسلام بعد ما غلبوا على ... حتى يأثروا عليه فقال البركة ... لئن
ما بعثت من ... وكانوا ... فلما خرج ترك ... على سورية زعق
في ارض الروم التفت فقال السلام عليك يا سورية تسليم مودع لم يقض منك
وطره وهو مودع ... فلما توجه المسلمون نحو حمص عبر الفرات الى الرها
فلم يزل بها حتى اذا امكنه وتقدم وقبل ميناس حتى نزل ... الى شمشاط
حتى اذا اعمل ... نحو ارض الروم علا شرفا فالتفت نحو سورية وقال السلام
عليك يا سورية سلاما لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي ابدا الا خائفا حتى

يوكل الزلوف المعلوم وبالنية لم يوكل فالحل بعلة وأمرها فيتقد على الروم حتى
نزل قسطنطينية وهذا مقتضب من احاديثها فقد ذكرها صاحب كتاب
ثم نعود الى حديثنا فكففنا قبل من الحديث عن وفد أهل ايلياء وقيسارية
القادم على عمر فلما فرغ من زيارة زكريا حتى صالحها من خلال اصحابه بفتوح
الشام بأكثر وقولا أن أهل قيسارية وأهل ايلياء قد اهلكوا تعززهم فعلى
وتوافقوا أن يبعثوا وفدا منهم اليهم فلما بالكلاكية ويخبرونهم بأنهم الفاتح
على طاعته وصالحهم الجزية ويتلوا الجند والنهب فلما جاءه وعدهم هذا ان
يبعث الجند ويقيم مواقار بساحل رومية والقسطنطينية واتى قريبا من جزيرة
وعلى دينه من اهل الجزيرة وأرمينية وكتب الى عماله ان يبعثوا اليه كل من
أدرك الحلم من اهل مملكته فبلغ ذلك المسلمين فلما فصلوا اليه وجاءه
منهم فلما فصل الى زهير وجاءه صاحب ارمينية في ثلاثين الفا وأتاه
أهل الجزيرة وضم اليه اهل دينه وجمع قريبا من ثلاثين الف من قبائلها وكان
من فضلائهم واشرافهم فعقد له على مائتي الف وعقد للذي بعده على
مائة ألف وعقد لمن بعده من أهل ارمينية وعقد لابن نعار فعقد له على
مائتي ألف ثم اعطوا من اهل ملته الف مائة الف واعطى بعضهم مائتي الف
وقال لهم اذا اجتمعتم بأميركم بباب الروم فقال يا معشر الروم ان العرب قد ظهروا
على سورية ولم يرضوا بها حتى تعاطوا اقصى بلادكم وهم لا يرضون بالبلاد
والمداين والبر والشعير والذهب والفضة حتى يسبوا الامهات والابناء والاخوات
والازواج ويتخذوا الاحرار وابناء الملوك عبيدا فامنعوا حريمكم وسلطانكم
ودار ملككم فقال عبد الله بن قرط والحديث له ثم وجههم الينا فمرت
عيوننا من قبلهم حتى دنا بعضنا الى قبلكم وخبرهم الينا وجمعهم لنا من اجلب
عليهم من خيرنا علينا من كان على دينهم ورد كتابا ثم جاءنا عيون الجيش

من عددهم وكثرتهم ما لا قبل لنا به المسلمين وأن تستشيرهم فيه ليتبين ما ترى
اليه رأي جماعتهم فسر عياض وسر المسلمين وأهل الصلاح منهم فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أما بعد فإن الله عز وجل قد ابلاكم ايها المومنون بأحسن البلاء
وصدقكم الوعد واعزكم بالنصر وأراكم في كل موطن ما تحبون وقد سار
اليكم عدوكم من المشركين بعدد كثير ونفير وقد نزل بينا صنو ابن زيد عيونا فيم الي لاحكم
بعاودكم بأن ونحن اجتمعنا حين انا احبينا انكلاكية ثم قد وجدنا انكم ثلاثة
عساكر في كل عسكر منها مائة الف يتعصب الله من البشر وقد اخبرتك الأن ان
من انفسكم والآن فأشيروا علينا برأيكم ثم تقيموا على رأيكم وانتم عليكم
من الله فيا ابنا انا حاضركم فقام يزيد بن ابي سفيان فقال نعم ما رأيت رحمك الله انه
لم تكتم عنا ما اتاك من عدونا وانا مشير عليك بأن كان صوابا فمن الله وان
يكن غير ذلك فمني والذي اراه ان تقيم على باب
مدينتك حتى يجتمع عندك المسلمين وتدخل النساء والذرية الى المدينة ثم تجعل المدينة
في ظهورنا ثم تبعث الى خالد فيقدم عليك من دمشق واتى عمرو بن العاص فيقدم
علينا من الاردن فيلقانا بجماعته فتعظم المسلمين وقام شرحبيل بن حسنة
فقال ان هذا الامر يرجى من النصيحة للمسلمين وان خالفت اخي هذا القول وانما
على كل امرئ منا ان يجتهد رأيه وانا أرى ان يقيم اهل الحصن والذي
فيهم من الناصر لجماعة المسلمين اذ لابد ان ترحلوا على المسلمين مع اهل حمص
وهم على دين عدونا هذا فان اقبل الينا وقد امرنا ان نفرق بيننا وبينهم من الحرب
فانصفنا على أن يبعضوا عسكرنا وان يثبوا على دارنا فيتفرق بنا ابتر الى
عدونا فقال له ابو عبيدة ان الله قد اذل لكم وسلطكم عليهم احب اليهم من سلطان
عدوكم وانما اذكر لنا ذلك وحرضنا ما حرضنا فاخرج اهل المدينة
منها وان نتعباهم وان اخرجنا رجالنا من المسلمين فيقومون على سورها وابوابها

ونحن نخرج كتابنا هذا حتى يقدم علينا اخواننا فقال له ابن حبيبة انه ليس لكم ذلك انا
نقدر ان نخرجهم من ديارهم ونحن صالحناهم على ان نخرجهم من ديارهم فانصرف ابن
غيث على جمل [illegible] فقال ما ترون رحمكم الله فقالوا نرى ان نقيم ونكتب الى
امير المؤمنين فنعلمه بما اتاهم الينا ونبعث الى من بالشام من اخواننا المسلمين
يقدموا علينا فقال ابو عبيدة ان الامر اجل واعظم مما تحسبون ولا احسب
القوم الا سيعاجلونكم قبل وصول خبركم الى امير المؤمنين فقام اليه ميسرة بن
مسروق فقال اصلحك الله انا لسنا باصحاب القلاع ولا الحصون ولا الفراسي
وانما نحن اصحاب ابل واهل البر فاخرج بنا من بلاد الروم ومن ابنائنا الى بلاد حمص
بلادهم [illegible] بلادنا ان كانوا قد جاءوا الينا كما ذكرت ثم اضمم اليك
من اصحابك وابعث الى امير المؤمنين فليمدك فقال كل من حضر ذلك المجلس ان
ما رايت [illegible] فقال لهم ابو عبيدة فتجهزوا وتهيؤوا واحضروا من رايك وكان
راي ابي عبيدة ان يقيموا ولا يبرحوا الا ان يكرهكم حلفاؤهم وجاء يكون به اجتماع
راى المسلمين ثم بعث الى حبيب بن مسلمة وكان استعمله على الخراج
فقال له انظر ما كنت جبيت من اهل حمص فاحتفظ به حتى امرك بامري ولا تجبه
اخذ ابن حبيب حتى اخرج البلد [illegible] فلما راى ابو عبيدة ان يشخص
دعا حبيبا فقال اردد على القوم الذين كنا صالحناهم من اهل البلد ما كنا اخذنا
منهم فانه لا ينبغي لنا اذ لا نمنعهم ان ناخذ منهم شيئا وقل لهم ان
وانما رددنا اليكم اموالكم لانا كرهنا ان ناخذها ولا نمنع بلادكم ولا كنا
نتنحى الى بعض الارض وبعثنا الى اخواننا ليقدموا علينا ثم نلقى عدونا
فان اظفرنا الله بهم وفينا لكم بعهدكم الا ان تطلبوا ذلك ثم ان الناس
بلغ خبرهم حبيب بن مسلمة الى اهل البلد ما كان اخذ منهم
واخبرهم بما قال ابو عبيدة فقالوا ردكم الله الينا ولعن الله الذين كانوا

يملكوننا

يملكوننا من الروم لكنهم والله لو كانوا هم ما ردوا علينا بل غصبونا واخذوا
مع هذا ما قدروا عليه من اموالنا واعلم ابو عبيدة عمر بن الخطاب بكل ما فعله
قال سفيان بن عوف بن مغفل بعثني ابو عبيدة بن الجراح ليلة الى امير المؤمنين
فقال ائت امير المؤمنين فابلغه عني السلام واخبره بما قد رأيت وعاينت وبما
جاءنا به العيون وبما استنفرهم من كثرة العدو وبالذي رأى المسلمون من التنحي
عنهم وكتب اليه معه اما بعد فان عيوني قد قدمت علي من ارض قنسرين
من القرية التي فيها ملك الروم يخبروني بان الروم قد توجهوا الينا وجمعوا لنا
من الجموع ما لم يجمعوه لمن كان قبلنا وقد دعوت المسلمين فاخبرتهم الخبر
واستشرتهم في الرأي فاجتمع رأيهم على ان يتنحوا عنهم حتى ياتينا رايك وقد
بعثت اليك رجلا عندنا علم ما قبلنا فسله عما بدا لك فانه بذلك عليم وهو
عندنا امين ونستعين بالله العزيز الرحيم وهو حسبنا ونعم الوكيل والسلام
عليك قال سفيان فلما قدمت على امير المؤمنين سلمت عليه فقال اخبرني عن
الناس فاخبرته بصلاحهم ودفع الله عنهم ثم اخذ الكتاب فقرأه فقال لي ويحك
ما فعل المسلمون فقلت اصلحك الله خرجت من عندهم ليلا من حمص وتركتهم يقولون
نصلي الغداة ثم نرحل الى دمشق فكأنه كرهه حتى عرفت الكراهية في
وجهه ثم قال لي وما رجوعهم عن عدوهم وقد اظفرهم الله بهم في غير
موطن وما تركهم ارضا فتحها الله عليهم وصارت في ايديهم اني لاخاف ان يكونوا
قد اساؤوا الرأي وجاءوا بالعجز وجرأوا عدوهم عليهم فقلت اصلحك الله ان الشاهد
يرى ما لا يرى الغائب ان صاحب الروم قد جمع لنا جموعا لم يجمعها هو ولا احد
كان قبله لاحد كان قبلنا ولقد اخبرنا بعض عيوننا ان عسكرا من
عساكرهم مر بالعسكر ضحى [illegible] من الثنية نصف النهار الى
[illegible] فما تكاملوا فيه حتى امسوا ثم ما تكاملوا [illegible] الى نصف الليل

بعد أن عركتم أحيانا من قتال عدوكم فيما أظفركم الله به فاتقوا قتال الروم إني
رأيت جموعهم الشديدة من أقبل تضعفونه فإن الله تعالى يعينهم تمهيد عن ابنيه لكان
منا ما رأيناه كان أخبر إذا اجتمع رأي جميعهم على القتال فقال نعم قال فاجمع
لنا إذا ما رجعوا إن شاء الله الآن يكون الله معه رأيهم الآن على ما هو خير لهم فقلت
يا أمير المؤمنين استرد أقاصي المسلمين من بلادهم من قبل الوقعة فإن من
الوقعة من أن يفصل فيما بيننا وبينهم بقتال في أيام قبائلهم ولا بمائتين المسلمين
أحب إلينا من أن أبا عبيدة وأتى المسلمين وأعلمهم أن سبعين ألفا من عام من عندهم
فادعهم إليهم بالنور وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير
المؤمنين إلى أبي عبيدة بن الجراح وإلى من معه من المهاجرين والأنصار والتابعين
بإحسان والمجاهدين في سبيل الله سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله
إلا هو أما بعد فقد بلغني ترحلكم من أرض حمص إلى أرض دمشق وتركتم
بلادا فتحها الله عليكم وخليتموها للروم ومضيتم منها طائعين ولكن بعد
حزم من رأيكم ومشورتكم قبل إذ سألت من لكم من رأي من جميعكم كان ذلك رأي من
أن يلا يكون رأيا من إيمانكم وأولي النهى منكم فعلمت أن الله لم يكن ليجمع
رأيكم إلا على توفيق وصواب ورشد في العاجلة والعاقبة فحمدت الله على ما
كان قد خفي من الكراهية قبل أن ألج لكم وقد سألني رسولكم المدد وأنا
مرسل لكم مددا عليكم كما حتى تشفعوا إليكم المدد من قبل إن شاء الله تعالى
واعلموا أنه ليس بالجمع الكثير تهزم الجموع وينزل الله النصر وربما خذل الله
الجموع الكثير من ... وقلة وربما لم تغن عنهم شيئا وقد أعان الله
العصابة القليلة فردت على الكثير ... أعداء الله فأنزل الله عليهم النصر
وبعث المسلمين بآيته ورحمته والسلام عليكم ... بالكتاب إلى أبي عبيدة
فقرأه على الناس وسرهم ذلك وقد عبد الله بن قرط ... بن يزيد ...

عليه

عليه رأي المسلمين مع أبي عبيدة من الرحيل عن حمص قال فما طلبت ما كان الغزاة
بحمص حتى أتى أبو عبيدة ثم حتى نزلنا دمشق ومعنا خالد بن الوليد ونحن نحب
أرض حمص فبينما منادٍ ينادي يا نصرتاه ما كنا افتتحناها وأمنا أهلها وصالحناهم
عليها فقال أبو عبيدة لخالد بن الوليد ما خبر الخبر وما كان منه فشرحت أمره
بالرحلة وقال إليه التبيين ذلك فقال له خالد إنه لم يكن الرأي إلا إياه فأقام
بحمص حتى نناجزهم فأما إذا اجتمع رأيكم على أمر واحد من الله أن يجعل لنا
يكون الله جمع رأيكم إلا على ما هو خير فأقام أبو عبيدة بدمشق بن قرط والسرير
ابن كلثوم أن يرد على أهل دمشق أن يكونوا من أهل الذمة وقد جبى منهم فقال
وقال لهم المسلمون نحن على العهد الذي كان بيننا وبينكم ثم إن أبا عبيدة جمع أصحابه
فقال لهم ما ترون أشيروا علي فقال يزيد بن أبي سفيان أرى أن تخرج حتى تنزل
الجابية ثم تبعث إلى عمرو بن العاص فيقدم عليك بمن معه من المسلمين ثم نقيم للقوم
حتى ينزلوا علينا فنقاتلهم ونستعين الله عليهم فقال شرحبيل بن حسنة لكني
أرى أن تخلينا فما خليناهم من أرضهم إن عشنا كلنا بأيديهم ونزل المسلمون
بين أرضنا وأرضهم فيتزودوا من طعامنا ومن تزودنا فإذا أتانا من المدد ما نحب
تكون بيننا مغنين فإنما هم إن أتونا والأمر إليهم إن هم أقاموا قتالنا فقال
رجال من المسلمين لأبي عبيدة من الصلحاء الله أتى حمص فأقبل والأمر إليه فقال
معاذ بن جبل وهل أمر المسلمين هذا أو رأوه القوم من عدوهم أن هم أمر أو أشر عليهم بما
تبرزوا أنتم بأنفسكم تلقون عدوكم من بنجاة الله عليكم فتلك مما صاد بيننا
وأمنا خيرة من قبل إذ أخرج المسلمون منها وأنت تحماتها فكانوا به على مثل
حال الأولى فما أشر على المسلمين خروجا بعد الخروج منه وما تطلب لهم أن تزعم
ثم نرجع إلى ما انقطعوا فزادوا وفرحوا حتى اجتمع لهم نعم أمر أهلها واليوم
أن ... خروجا بعد الخروج منها المكابرة من ذلك ما شق فقال أبو عبيدة مر

والذي قبلها تا ينيف ثنا ان شاء الله فرحبنا حوائجهم وعقرنا الغنم لهم حتى

نصر الله النبي بعد ان رضي عنهم فسار سليم بنا الجابية وبعثنا الى عمرو بن العاص

يقدم علينا ثم اقبلنا للقوم حتى لقيناهم بمكاننا هذا فالله خالق ذلك اذا كنت بالجابية

كنت على الفخر يا انت معاند انت ببيسان ثم تكونوا بحلول الرماة الذين هم على ابيه

غيرة عبد الله بن عمرو بن العاص بكتاب من ابيه يقول فيه اما بعد فان اهل ايلياء

وكثير ممن حولها من القتال من الله [illegible] ان ينقضوا العهد فيما بيننا وبينهم وذكروا ان

الروم من اهلك ان انتقام بعضها ونقضها وانهم من حلفهم [illegible] فلسطين

[illegible] على من قبلي من المسلمين وفيهم [illegible]

وتعاهدوا [illegible] الى ابي [illegible] من الفروج على [illegible]

حتى تقدم وان كنت [illegible] من الشام او من عنها وان اقدم عليه ما قبلي

[illegible] ابدا [illegible] الينا [illegible] اقوى به على

عدوه وعلى ضعف ما فيها فانهم [illegible] واستعز [illegible]

[illegible] والسلام عليك وكتب

الى ابي عبيدة اما بعد فقد قرئ علينا كتاب [illegible] بكتابه تذكر فيه ان

المسلمين [illegible] الذي يلقهم من [illegible]

[illegible] ثم [illegible] المسلمين [illegible] ضعيف [illegible]

ولا عز [illegible] ولاكنه كان [illegible] من جماعتهم [illegible]

[illegible] وحصونهم [illegible] بعض المسلمين الى بعض [illegible]

[illegible] ان شاء الله [illegible] اجتمعت خيلهم [illegible]

[illegible] نصر الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ثم اعلم [illegible] المسلمين [illegible] عليهم

[illegible] اهل الاسلام ان شاء الله [illegible] نحن [illegible]

[illegible] ان شاء الله وايانا

[illegible] والسلام عليك [illegible] عبد الله بن عمرو [illegible] على

[illegible] المسلمين [illegible] عبد الله بن عمرو

من [illegible] الله به [illegible] المسلمين [illegible] من الصحابة وقد جعل الله

للصحابة [illegible] من المسلمين [illegible] رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] المسلمين [illegible] بالصبر [illegible]

[illegible] ان شاء الله [illegible]

[illegible] بكتاب [illegible] على الناس [illegible] قال

[illegible] من اهل [illegible] من الله [illegible] اهل ايلياء

[illegible] من اهل [illegible] الله [illegible] الى

اهل ايلياء [illegible] حتى [illegible]

[illegible] المسلمين

ان [illegible] الى ايلياء [illegible] ارض ايلياء [illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible]

اهل [illegible] الله [illegible]

[illegible] المسلمين [illegible]

[illegible] اهل ايلياء [illegible]

[illegible] من اهل [illegible]

[illegible] من اهل ايلياء [illegible]

العاصي من قبل غزوكم بالناس فاجتمعوا من كل فج وقد تراسلوا وجعلوا بينهم آخر
من قبل ان يدخل اليهم احد منهم فيشتكيه او فيتقوا الله بين يديهم فكان من ذلك به سوله
شريد وزادهم خوفا وقد جاءهم كتاب كتبه اليهم عمرو بن العاصي مضمنه بسم الله الرحمن الرحيم
من عمرو بن العاصي الى بطارقة اهل ايلياء سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله الذي
لا اله الا هو وشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم. اما بعد فانا نثني على ربنا خيرا
ونحمده حمدا كثيرا كما رحمنا بنبيه وشرفنا برسالته واكرمنا بدينه واعزنا
بطاعته وايدنا بتوحيده والاخلاص والحمد لله فجعلنا اخوانا ولا نتخذ من دونه الها هذا
لنا ولقلنا اذا اشكركم الحمد لله الذي جعلكم شيعا وجعلكم في دينكم احزابا كل
حزب بما لديهم فرحون فمنكم من يزعم ان لله ولدا ومنكم من يزعم ان الله ثاني اثنين
ومنكم من يزعم ان الله ثالث ثلاثة فبئس الذي اشركوا بالله وسبحانه وتعالى الله عما
تقولون علوا كبيرا والحمد لله الذي قتل بطارقتكم وسلب عزكم وطردكم من
البلاد ملوككم واورثنا ارضكم ودياركم واموالكم واذلكم بكفركم بالله وشرككم
به وتركم ما دعوناكم اليه من الايمان بالله ورسوله فابتلاكم الله بالقحط والجوع
والخوف ونقص من الاموال والانفس والثمرات وما الله بظلام للعبيد فاذا اتاكم
كتابي هذا فاسلموا تسلموا والا فاقبلوا الي حتى اكتب لكم امانا على دمائكم
واموالكم واعقد لكم عقدا على ان تؤدوا الجزية عن يد وانتم صاغرون والا فوالله الذي
لا اله الا هو لارمينكم بالخيل بعد الخيل وبالرجال بعد الرجال ثم لا اقلع عنكم
حتى اقتل المقاتلة واسبي الذرية وحتى تكونوا كامة كانت فاصبحت كان لم
تكن قال وارسل بالكتاب اليهم مع علج نصراني على دينهم وقال له عجل علي بالجواب انما
انتظر ما يقولون فلما قرأه عليهم قالوا ما ندري ما هذا قال الا انه ان هذا الرجل قد بعث
اليكم بهذا الكتاب ومن وجه عسكره لحربكم وقال لي ما تعتقد من اليمين اليهم الا
انكاره لحرب هذا البلد فيما لنا انتكلمنا سلفتم من النصارى فانا نتفكر عسى الله ان يفرج عنكم

من قبل

من قبل امير العرب الذي بدمشق ومن قبل جيش الشام ان اقبل الينا قتلكم فانا ندري بان
كتبنا ان لنا بالعرب قوة ثم نخاف منهم ان خشينا ان تعود عليهم صنعنا ما صنع
اهل الله وجنده وغيرهم مما نحن له كفيل باهل الشام فاما اهل العلم حتى اشتد
ان رسول اهل ايلياء الذي تعشى عبيد الله ان اتاكم فاجتمع ان ياتيكم قبل ان يبلغ من
بلاد الروم في ثلاثة عساكر في كل عسكر بطارقتهم من ابطال المقاتلة وان العرب لما
بلغهم ما سار اليهم من ابطال الروم عليهم ارتاعوا قبل ان يتم بهم ما جاء منهم من اراجيف
وصار كان ابناء العرب قد خلوا ارض فلسطين وبلاد حوران لهم اتوا ارض دمشق
بلاد حوران فينا فسار اليك الروم الى دمشق لنزداد قوة به ونرضى بهم هذا الذي كتب
اليكم والروم قد اتوا من جيوشهم بسرعة عيبها فينا منهم وابن لطارس راجع وكتب
اهل ايلياء الى ان تعقب الى عمرو بن العاصي ويقرأه كتابا هذا الذي ما جيدا وكثيرا
بعد اما بعد فانك تكتب الينا تزكي بنفسك تقيد وقد ابان ما كان بينهم فابلغه
بنفسه بيدك بعض عزيز وقومنا ما عرفنا الذي وما كان بلادك ولنا دينك
من جاركم فان الخير بيد الله عليكم من الاب عن تبعه الغريم وان ابتلانا بكم ثم
تلقتم لنعرض لكم بالكفار وما نحن الا كما اخبرتنا عليه من اخيار ابنائنا ان الكم
واعطوا لكم فلستم لنا فعصى الرسول بهذا الكتاب على عمرو فقال قد جئتك فاخبر
الخبر فلم يكن الا برهة يلا حتى جاء خالد بن الوليد بعد مفرقه ابو عبيدة فجاء
حتى نزل الى مرج وا قبل عمرو حتى نزل قبله ه

وقعة اليرموك على نحو ما حدثنا اغياث كتب فتوح الشام

قال الراوي ولما اجتمع جيش المسلمين باليرموك استشار ابو عبيدة اهل الرأي
من المسلمين ان رأوا ان نستقبل حتى ننزل مرج قالوا قال يزيد ابن ابي سفيان نرى ان
نسير من هنا حتى ننزل بالبلد فنقيم بها حتى يقوم علينا الخروج فقال عمرو فقال
الا تفعلوا بالشام ولكن سيروا حتى ننزل الجبل قبل الروم فقال فيشير بيننا

ثم

قد رزقنا الله الذي اتيت ارض حبا لهم عن الشام اكثر مما خرجنا لهم عنه ان عزة
من العيون المتفجرة والانهار المطردة والزرع والاعناب والزيتون والفضة والذهب
ثم حصون ان ناكل القبا، ونلبس العبا، والبرس والشقا، وانتم تعلمون ان من
قتل منكم صار الى الجنة واصاب نعيما لا يشاكله نعيم ابن ترجون الجنة وتهونون
منها وان خرجوا فيما وتاثرون الجهاد لا حب الله من سار الى الجهاد ولا حبطت
فقال له خالد بن الوليد جزاك الله خيرا يا امير فان رايك هو الراي الذي وروي
عن ابي معشر ان الروم حين جاشت على المسلمين ودنا منهم ابو عبيدة استشار
المسلمين واستشارهم فكلمه من شر يزيد بن ابي سفيان عليه وعمرو بن العاصي
بنحو مما تقدم قال وخالد بن الوليد ساكت يسمع ما يقولون وكان رحمه الله
اذا كانت شدة نائبة والتزاحم بهم عرف انه كان لا يعرف من امر الروم شيء
ثم جاء بما يبلغه عنهم الى الجنود عليهم فقال له ابو عبيدة ماذا ترى يا خالد
فقال ارى والله ان كنا انما نقاتل بالكثرة والقوة فما ارى ان نقيم عنهم ولكن انما
انزل الله رض جميعا ان نغني عنهم شيئا ثم نقضي فقال له ابو عبيدة ان تطيع ان ت
في امرنا به فقال نعم فقال … ما وراء بايدي وخلي والقوم في البلاد الاوسا
ان شاء الله عليهم فقال فرقتك مرحب … فكان خالد من اعظم الناس
بلاء واحسنهم غناء واعظمهم بركة واقدمه نقيبة وكانوا ارشد عليه من الكلاب
وعن قلك بن قتادة ابن بهز عن رجل من الروم يدعى جرجة كان ممن اسلم
وحسن اسلامه قال كنت في ذلك الجيش ان يحتقد فيهم من النكاية ما
باهاه فاقبلت ونظن انه يخفى عزة يا الا الله ولا نعهد ان تكون غلبنا من الناس ما غلبنا
اوائل العرب من انصبنهم ثم ان لنا ليه … حتى اخرجناهم من حصونهم ثم
اقبلت في اثرهم حتى اخرجناهم من دمشق فقال ويحو باكل من كان على دينا
من النصارى حتى ان الراهب لينهاه من صومعته ومن كان من رهبان … الهدى يلا

من

من بيت كتاب الله الذي ليفاد منها عصبنا لدينه ونقاتل اهله وكان من كان
من العرب بالشام من كان على بحا عتوو فيهم ثلاثة اصناف فصنف منه فكانوا
على دين العرب وكانوا معهم وصنف منه فكانوا نصارى وكان منهم النصرانية
بينه فكانوا معنا وصنف منه فكانوا نصارى ليس لهم في النصرانية الا اتباع البينة
فقط لانكرها ان نقاتل اهل دينها ونكره ان نعين العجم على قومنا واقبلت الروم
تتبع امر الاسلام ومن كان اهل نصيبين لم تر غرب منهم وما كنتم … راوهم من خلوا
لهم البلاد ونزعوا ما كانوا ابتغوا من اهل الاسلام مع عزيمهم الى قسم
فيتبع فكل الحر تقاتل. وعن عبد الله بن قرط قال لما اقبلت الروم من عند
ملكهم احتاروا … بالزحف … انفتحنا عليهم ثم اجلينا عنهم الله ومغرايهم
وكانوا يشتموننا … فيقولون لهم انتم اولى بالاحياء منا انتم …
وعجزتم … كنتم … وانا ناقوم لم يكن بهم كافة فكانوا تيها في صرفهم
يتكفون عنهم واقبلوا يتبعون اثار المسلمين حتى نزلوا قريبا من اليرموك من عين
في الجبل ما يلي المسلمين والمسلمون قد جعلوا النساء من وراءهم على جبل
خلف ظهورهم قسوقس بن … بين نساء المسلمين فلما رأته
فاتت النبي امية بنت … كلفوا له ردية وكانت تحت عبد
الله بن قرط وكان اشبه خلق الله … من … لا يشبه
باداه وكل شيء … انه زوجها فقالت له اسمع … اتقلع
فسرانها … زوجها فقال له الحلبي … زوجه فقالت واستزينات
والنوبة ما … عليه … ابن كان … من النساء فقال لهن قبح الله
امرأة منكن تضيع زوجها … لم يقاتل عنه
وان امرأة … عليه … ان … لعقل له اخرج
فاتل عني … حتى … ما يقول النساء على هذه الحالة

الا اهل الحشو ولعن والنذر له صلح منهم فقال الله اكبر الله وانسر والامير انما كنت
انته ابن فورك فانه لم يعرف الباب الا في عناء حقيقا ان يفشا به رجلين من اخوانه
تعضيا عنه ولكن هيات له غزاة فاردت ان ترجل تحققني فقال ابن فورك ولما
نزل الروم من لهم الذي للرابية دسسنا اليهم رجالا من اهل الذمة كانوا نصارى
من اسلموا فلحقوا بهم ان يدخلوا عسكرهم فيكتبوا الينا منهم ويأتونا باخبارهم
فكانوا يفعلون ذلك لا يقال فلبثوا انا هنا مقيمين بها ثلاث او اربعة لا يقتلونا عن
شيء ولا نسألهم ولا يعرضون لنا ثم انهم قيس لغير كذلك اذ سقينا جلبت
شربنا واصبحنا باقيه فظننا ان القوم يريدون الشرق الينا فتهيأنا ونحن نا
ثم دسسنا اليهم عيوننا فيأتونا بالخبر فما لبثنا الا قليلا حتى رجعوا الينا
فاخبرونا ان رجلا من عظماء الروم فيهم فبعث من جاء فيقسم بينهم ويحرضهم
فتجهزوا بالاسلحة وقد فرق الله اضرابهم واجتمعوا الى بلادنا ان اتاهم عن قتالهم
فقام فيهم فقال ان الله قد نزل بينكم من اهل العرب ناصرا وقد جاءكم قوم يريدون ان
يتنصروا عليكم دينكم ويغلبوكم على ذراريكم وانتم عدد الحصا والثرى والدرر والليالي
فمن الرجال منكم لغزا من ارتهانه الى مقاتلتهم حين ياتوا باليكم واعدائكم ومن
اجتمع اليكم من اهل بلادكم ومن تبعكم على دينكم فلا يبرحنكم ايديهم ولا القوم
فلا عز لهم قليل ومع اهل الشقاء والبؤس وحلهم حاسر جائع وانتم الملوك
واهل الحصون والقلاع والمنعة والعدة فلا تهابوا القوم حتى تلقوهم ان تلقوا
انتم تقضاع الذي يكار فيهم فقال والله من نار بالدهر ثم انطلقنا نقصع فاه يتبعها
حتى انا من كم وعن ابن نشر رجل من تنوخ كان نصرانيا جاء فقال كنت نصرانيا ..
بنصرنا النصارى على العرب فما فنلك مع الروم فابعدنا فاجمعنا من اهل الحلم حتى
شيء بنا على العرب بينهم ويدكل ... ومن امرهم وانفلت الروم فجعلوا
يقيسون به لك زمن وتيسر الى اليوم ويقطعون الطرق اعتى حتى منهم الناس مكانهم

أهل

آخر العرب فلا تزال جماعة في انتهت بالجابية من افتتح ومن عند بطون الى اهتمام
من بعثتكم واخذوهن انتم من برا وتسلموا ابلستا وادلوا باعمالهم بهم خطيبا فقال
يا معشر اهل هذا الدين ان حجة الله عليكم انه بعث اليكم رسولا وانزل عليه
كتابا وكان رسولكم قد بين لكم ثم بين ربكم في كتابه ان لا تطيعوا احدا مالاه
لا يحب الظالمين وانتم ان تظالموا فما عذركم عند ربكم فقد زعم انه من امر
نبيكم وما اتاكم به من كتاب ربكم وعند اعدائكم من هذا انكم بيانه هنا تلتكم ريبة
من ربكم وانتم تعطون بالنعاس ولا يهرق بينها حقيقة العيب فان زعم الله انكم
من ابنائكم واكثر عليكم عدوكم من العجائز الا انكم فاتقوا الله وان عزمتم فاعلموا
الناس فقام الذي رجل من اهل الجلد من اهل اليمن يشكر الفضيلة فتكلم بليسانهم
وانا ابعثه كلامهم فقال ايها الملك عشنا ادهرا وربينا الا بانفسنا مكرها الا خرانيا
الى امر من امر الجاهلية اهل الرهط وكانت لي غنم اكثرها مائة شاة او نحو قليلا
وكان بيننا ان يجيء علم امر به مكتب من كتب اصحابنا بقوم بنات له اتى جميعا
واخرها حبه منكم ان يهب تغنينا اصابه فجاءته ان لا يشكر الذي ابعاث
اصحابه فنحن نقول له اما ما اخرت انت لتقيينا ممرتك وكان ابعث الى اصحابه
يهدوا علينا غنمنا فلما رانا امرينا فاد هلك بنات له وكان لكنها عند قلت ان
لها ابنة له اذ امر بنا الطابع فاطلع فيه فاذا المرابط حكم يبكي انه زمن تبكي قصاح
الغلام فاتى به فقيل ما خبره وقد ولدتها فقلت اتوا الى فان يبعثوا اصحابه فنزل على
بالتنبيه ليقضي بي فاتيته بين فقطعتها فقال له يا بطل فهل تعرفه فقال نعم فالواثر
هو قال نحن القوم حاضر عن اهل تخصاتهم فقال فقضت لنا العظيم فهب
له ان ابن اصحابه وكان فيهم اشار ومثل ذلك فعل ناس من اصحابه اكثر من مائة
فبثوا على السنعر فخرجوا باستيابهم حتى قام شيخ من جعفر ... فقال ان ...
صنعوا فقال بلسانه العجب كل العجب كيف لا تهتم الحياة وتقصر الحبال وتهز ...

الا زدتم من هذا الجفاء لمن الخطيئة انكم تعلمونها وانا انظر الى فعالكم العظام
انكم تعملونها وانا ارى واسمع اذ لقيتم هؤلاء المستضعفين المظلومين من اصحابهم
للظلوم من الظالم فاينصفوا بالقضاء ومن الله يجعل عليكم الغزاة وان كنتم تاتونه
بذلك فانتم والله عندي شر من الكلاب والحمير وتعلمون انكم لتعملون اعمالا منها لا يرضون
ولقد سخط الله اعمالكم ولكنكم اني انبئكم فاقضوا انا فاشهد الله اني بريء من
اعمالكم وشهدوا عاقبة الظلم انه ما تريدكم واني ارى قصيرا تصيركم ثم نزل قال
التنوخي وكنا نزلنا بالمسلمين ونحن لهم محاربون وقد كنا بلغنا ان نبيهم عليه السلام
قال انكم ستظهرون على الروم وقد كانوا وعدونا غير ذلك فلم يكن ذلك الا بكره نظر الظهر علينا
غير انا لما انظرنا الى عددنا وجمعنا كانت انفسنا وقلنا ان مثل جمعنا لا يغلب
فاما بلغنا اياما من اسلام خالد من الروم وقيامهم ان جعلوا الذي اقتادوا الى الشرق
منا لا يتقلون ولم يكن لابطال المسلمين ان الله زعزع اقدامهم ثم غضبوا بعضهم
فلما راينا ذلك ان الله نصرهم وانهم متفقون والله زعزع فلما خبتنا حقيقة
لقاتهم من ورائهم وعلمنا يقينا ممن يكاثرهم من يرانه يكتبهم بجنود من كل جانب
بعلم المسلمون عليهم بسيف من ابي عبيدة خالد بن الوليد بعد الفرار والقتل اجلي
فخرج حتى اغار على العلج قبلما استخلفه ثم خالد في الجالية وبعث فيهم عيونهم
بالخيل حمل عليهم فنهزموا فقتلوا فيما هنالك من اجتماع بينهم الله وقسموها بين
رجاله حتى اذا ناشدني ايه وشيدهم المسلمون فقرنهم بالشيوخ حتى تبين
وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وقال نفير بن خارية في عمير وقد قرنه اليكم بيوم
من كرهم يا اخا قيس انه يخونها ان اليكم من قبلي والله لقد كان فرسي على هذا العرض
اليوم حتى ما عزم جرى فحمل على النميري ثم ضرب ابا ساعد ثم اذ رفعه فلما
راه الكمين فزعقه واخرجه عطفا عليه فاضطربا بالسيفين فلم يصنع السيف
شيئا واعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا الى الارض فلم يزالا ساعة ثم

النميري ثم رفع على صدره اليكم بيده سنا فيه فضربه ابهم بن القين وكان مثل الذي من قبل
يستطيع النميري التخلص وجاء قيس حتى وقف عليهما فقال له يا اخا بني نمير فقلت
الى بطل ان شاء الله فقال له والله ما استطيع ان اتحرك وانا راض بدينه ولقد ضمني
بفخذيه وافتقد ذراعي يمينه الى ابيه فيشد فضربه فقطع احدى يديه ثم ذكر
وانطلق وقال النميري شانك به وقام النميري فضربه بسيفه حتى قتله وكان بيننا ليل
ابن ابي الدبس فقال من قتل هذا فقال له قيس هذا النميري قتله ولم يجد قويا منع
وبعد حدثني عبد الله بن قرط ان معاذ بن جبل رحمه الله من المسلمين قال ان ابا عبيدة
عبيدة جمع من كان معه من الناس شئ ان ادع قرط الا يكتب الى امير المؤمنين نعلمه على سبيل
المسلمين الى حاشنا وشدة العدو قال فكتب اليه اما بعد فان الروم قد نفرت الينا
من بر وبحر ولم يخلفوا وراءهم احدا يطيق حمل السلاح الا جاشوا به علينا وخرجوا
معهم بالقسيسين والاساقفة ونزلت الينا البطارقة من الصوامع فاستجاشوا اهل
ارمينية وجاؤونا وهم نحو من اربعمائة الف رجل وانه لما بلغني ذلك من امرهم
كرهت ان اغر المسلمين من انفسهم فكتمت عنهم الخبر وصدقتك ثم خرجت من
قبل الشام عن الحيارة اجمع المسلمون ان يتحولوا الى جانب من ارض الشام ثم نضم الينا
قواصينا ونتكل المدد فالعجل العجل علينا يا امير المؤمنين بالمدد بعد المدد والرجال بعد
الرجال والا فاحتسب نفوس المسلمين ان هم اقاموا فدينهم ان هم لم يهربوا فقد
جاءهم ما لا قبل لهم به الا ان يمدهم الله بملائكته او ياتيهم بغياث من عنده والسلام
عليك قال عبد الله بن قرط وبعث بكتابه فلما قدمت على عمر رضي الله عنه بالمهاجرين
والانصار فقرا عليهم كتاب ابي عبيدة فبكى المسلمون بكاء شديدا ورفعوا ايديهم
ورغبتهم الى الله عز وجل ان ينصرهم وان يعافيهم ويدفع عنهم واشتد شفقتهم عليهم
وقالوا يا امير المؤمنين ابعثنا الى اخواننا وامر علينا اميرا من اصحابك او وص
انت بنا اليهم فوالله ان اصيبوا فما في العيش بعدهم خير فقال ولم يرسم احدا

كان الحمص جهنا وما اكثر شيئا من عسكر الروم برغبوله اكثر وربه لعمري بنا يا امير
المومنين ما كانوا يقومون انشاء فرشتت الله فلول المسلمين ورعب قلوب الكافرين
قال واجتمع من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يقيم عمر
ويبعث الجنود ويكون ردءا للمسلمين فئة فقال لي عمر رحمه الله كم كان بين الروم
وبين المسلمين يوم خرجت فقلت نحو من ثلاث ليال فقال عمر هيهات منك بينها ولا
جيا ثالثم كتب في الى ابي عبيدة اما بعد فقد قدم علي اخو ثمالة
بكتابك تخبرني فيه بنفير الروم الى المسلمين برا وبحرا وما جاشوا عليكم من اساقفتهم
ورهبانهم وان ربنا المحمود عند الصنع العظيم والمن الدائم قد راى مكانهم
اذ ساقنا والذي هنا حين بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالمعروف بالحق
واعزه بالنصر وقال وهو لا يخلف الميعاد هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. فلا يهولنك كثرة من جاءك منهم
فان الله منهم بريء ومن برئ الله منه كان قمينا ان لا تنفعه كثرة وان يكله الله
الى نفسه ويخذله ولا توحشنك قلة المسلمين في المشركين فان الله معك وليس
قليلا من كان الله معه فاثبت بمكانك الذي انت فيه حتى تلقى عدوك وما جرى له ثم
مناجزة الله وتستكفيه بالله عليهم وكفى بالله شهيدا وكفى بالله نصيرا ومن قبيله
فقالت احسب انتصر المسلمين ان تغلبهم ازعم بينهم وافترقا من مالك فيلقهم به
الله ان يمدهم الله بالملائكة او يأتيهم الله بغياث من قبله وانهم الذين لولا يستنالوا
بهتر الغزوات اشات لعمري لقد اقام المسلمون وصبروا واصيبوا الجماعة النبي
خير الابرار وقد قال الله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من وما بدلوا تبديلا
ينتظر
فطوبى للشهداء ولمن عمل عمل الذي مضى من المسلمين اسوة بالذين مضوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطنه فما عجز الذين قاتلوا في سبيل الله ولا
هابوا المقام الذي في جنب الله ولا وهن الذين تغزوا من بعدهم ولا استكانوا

نصيبهم

نصيبهم وما كان من بعدهم من الاجر ولحقه الله في خلقه وما ترك بينهم ولقد
اثنى الله عز وجل على قوم بصبرهم فقال وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما
وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين
وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب
المحسنين فاما ثواب الدنيا فالفتح والغنيمة واما ثواب الاخرة فالمغفرة
والجنة واقرأ كتابي هذا على الناس ومرهم فليقاتلوا في سبيل الله وليصبروا وكي
يؤتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة واما قولك انه قد جاءهم ما لا قبل
لهم به فانه لم يكن لكم به قبل وانه لا قبل لهم فلو لم يرد ربنا عليهم معتزا ولو
كنا انما نقاتل عدونا بعددنا وكثرتنا لهلكنا ما قد هلك [illegible]
نتوكل على الله ربنا ونبرأ اليه من الحول والقوة ونسأله
النصر والرحمة وانكم منصورون ان شاء الله على كل حال فاخلصوا لله نياتكم
وارفعوا اليه رغبتكم واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
والسلام قال عبد الله بن [illegible] فمن [illegible] الكتاب واتى ذا ان اجل
السير وقال في اذا اشرف على المسلمين [illegible] عظيم على كل صاحب راية
منهم واخبر ثم انذر [illegible] اليهم [illegible] الاستغاثة ويقول يا اهل
الاسلام اصبروا وتثبتوا على اقدامكم [illegible] الشيطان اعظم [illegible] ويكرموا
اهون عليكم من [illegible] [illegible] تستر [illegible]
من كتب [illegible] وانطلق [illegible]
الى ابي عبيدة [illegible] سعيد بن [illegible] الجمحي [illegible]
فيه عمر رحمه الله [illegible] المسلمين [illegible]
الى ابي عبيدة كتاب عمر فقرأه على الناس فاشتد [illegible] ايديهم [illegible]

بعد من الصخر وعاد زحافهم جدا لما من الضجر وكان ابو عبيدة بعث سعيد بن عامر
من حمص الى عمر يستمده حين بلغه ان الروم قد جاشوا عليه واحتفلوا له الاحتفال
الجليل وبعث من لما بعث عمر رحمه الله سعيد بن عامر بالخبر وقد كان ابو
بكر رضي الله عنه وجه سعيد الى الشام في جيش فكان مع ابي عبيدة
حتى شهد فتحه ونعته ثم ارسله ابو عبيدة الى عمر بالفتح فمرض بين يديه
ثم صح بعد ورجع الى المدينة فلم يزل مقيما بها حتى بعث عمر بهذا الخبر
قال حسان بن عطية لما عقد له عمر على فرق جنده قال له يا سعيد
انا قد وليتك على هذا الجيش ولست بخير من رجل منهم الا ان تكون اتقى لله منه
فلا تشتم اعراضهم ولا تضرب ابشارهم ولا تحقر ضعيفهم ولا تؤثر قويهم ولكن
ليكونوا بعدك ولا تتبع هواك ساء ما ان تبلغ عندما احب ان يعرفه
في ما يجب فقال له يا امير المؤمنين انك قد اوصيتني فاسمعت مني فانتفع
في اوصاها ما انت منه انا الله عليه يا سعيد فقال يا امير المؤمنين خف
الله في الناس ولا تخف الناس في الله واحب لقريب الناس وبعيدهم ما تحب
لنفسك واهل بيتك واكره لهم ما تكره لنفسك واهل بيتك والزم الامر الجمعة
يكفك الله ما اهمك ويعنك على ما ولاك ولا تقضين في امر واحد بقضائين
فيختلف عليك امرك ويلتبس الحق بالباطل ويشتبه عليك الامر وتزيغ عن
الحق وخض الغمرات الى الحق حيث علمته ولا تخش في الله لومة لائم فقال
فاتكا عمر طويلا على عصا له ومن واضع جبهته عليها ثم رفع راسه
ودموعه تسيل فقال لله ابوك يا سعيد ومن يستطيع هذا الا من ترك فقال
كلفني ما طوقت وحمل ما حملت من الله ... علينا ان تامر فنطاع او
نعصي فتشير بالحجة وتبرا النفوس بالمعصية

تمام الخبر عن وقعة اليرموك

وعن الحارث بن عبد الله الازدي قال لما نزل ابو عبيدة اليرموك وضم اليه قواصيه
وجاءنا جموع الروم يجرون الشوك والشجر وقدم القسيسين والرهبان
والشمامسة يحضونهم عليهم ويحرضونهم للقتال فلما كان في آخر الايام
من ايام جمعهم ويتحزلون بلادهم حتى يانهم ... انهم يعرفون به على
زحفاتهم من الروم فاستشار ابو عبيدة الناس فكلهم اشار عليه بالخروج من
الشام الا خالد بن الوليد فانه اشار عليه بالمقام وقال له خليق الناس ان
يدعوهم والله ولك ما رايت ثابتا فانا اخبرك بانه من الله ان من هذا العدو فقال له
ابو عبيدة شانك بالناس فقلده وانتزى قال وكان قيس بن هبيرة على ميمنة اي
خالد ولم يزيد ابن ابي سفيان على ميسرة الخيل ... الناس فاخرج خالد
الناس ثم اخرج ... ورجعه ... واستعمله لقاء عدوهم بصيرة
واكثيهم انفسا فجعلهم خالد ثلاث صفوف وجعل ميمنة وميسرة ثم اتى ابا
عبيدة فقال من كنت تجعل على ميمنتك فقال معاذ بن جبل فقال اخرج ليل برايم
الميمنة من بينا ابناءها قال ابو عبيدة ما ... موقعه ابي محمد ثم قال من كنت
تولي الميسرة قال قيس بن هبيرة قال فمريه ان يسبقنا فانا اخبرك قال فاستعمل ابو عبيدة
من قعد بعد اليمن وكان فيها كنانة وقيس وكان فيها خيرها يتلو كانت غائبتنا
قال خالد وانا على الخيل ... على الرجالة من ترشيك قال اوليها ان شاء
الله من لا يخاف نكوله ولا ضعفه عن الناس ... هاشم بن عتبة بن ابي وقاص
فقال اصبت ووفقت ورشدت فقال ابو عبيدة اعزلها ما سلم ... على الرجالة
وانا معكم وقال خالد لابي عبيدة ارسل الى امراء الخيل ان يقدموهم ... فرما
ابو عبيدة القضاة بنصر فامرهم بذلك فسرح القضاة لا يسيرون في الناس ويقولون لهم
ان امير ... ابا عبيدة يامركم بطاعة خالد بن الوليد فيما امركم به فقال الناس
سمعنا واطعنا وقال ذلك ايضا معاذ بن جبل لما انتهى اليه القضاة امر ابيه

ثم يوتى ثم نظر خالد الى الناس فقال اما انكم ان اطعتموني لتصيبن ما جا لكم في
ميثون النصيحة فاصبر اخفا حتى الحمية واليهم فقال الضحاك بن قيس يا خالد
بن الوليد فقال رحمك الله انت فعالنا ما قلت الذي ان اخبتك اجبت بالذي لعمري
ثبتت له وانت صاحب عمارته تركتنا بتبيينك اثم ما خصك الله به من [illegible]
الضلال فاحسن مقالة ابناء عم على خالد فقال انك رجل ان يكون الله نزل فكان
بصبهم على جهاد الذين كفروا ويشرتهم عليهم [illegible] اعز ازواجهم
احضروا الوجه وان يكونوا [illegible] خالد وقال [illegible] فانشق
على الله جل قال ثم ان خالد اشار بالصفرا يقف على اهل كل راية ويقول
يا اهل الاسلام ان الصبر عز وان الفشل عجز وان مع الصبر تنصرون والصابرون
هم الاعلون وما زال يقف على اهل كل راية فيعظهم ويحضهم ويرغبهم حتى فرغ
بجماعة الناس ثم انه اجتمع اليه خيل المسلمين وقد كانت من قبيلة وكان
[illegible] ويتبعه به [illegible] واخرا [illegible] على المشركين
فقال له خالد انك فارس العرب [illegible] ما خرج في
حد الخيل وبعث [illegible] القيس وكان من اشراف العرب وفرسانهم
وابن عمرو بن الطفيل [illegible] ثم قسم الخيل ارباعا
فيقف كل رجل منهم على ربع ووضع خالد في ربع منها حتى دنوا من عسكر
الروم [illegible] بالخيل [illegible] الروم فيهم الجيش ومن كان من
الخيل والان العرب [illegible] نصارى من ارض الشام [illegible]
[illegible] وكفروا به [illegible] بينهم [illegible]
من بين ايديهم [illegible] من الذين كانوا [illegible]
علينا قلما رأى خالد امر اهل [illegible]
وانا ثم بطليم وبالقسيسين والرهبان والبطارقة [illegible]

اكثر ابطالهم اخرجوا الى المسلمين رجلا عظيما [illegible] المسلمين [illegible]
فلما دنا من خيلهم من خيل المسلمين خرج [illegible] يعرض
بخيل المسلمين فقال خالد ما ارى احدا يخرج اليه [illegible]
اليه [illegible] من المسلمين ليخرجوا اليه واراد منهم [illegible] ذلك
فقال له خالد انت شيخ كبير وهو ذا الرومي شاب ولا احب ان تخرج اليه فانه
[illegible] الشيخ الكبير [illegible] على الشاب الحديث [illegible]
ما [illegible] واراد عمرو بن الطفيل الخروج اليه فقال له
خالد يا ابن اخي انت غلام حدث واخاف ان لا تقوى عليه فقال الحارث بن عبد الله
الازدي [illegible] خالد اني خرجت [illegible] انا اخرج اليه فقال [illegible]
[illegible]
اليه فقال قيس بن هبيرة يا خالد [illegible] ارجع [illegible]
خرجت اليه [illegible] لم تخرج اليه [illegible] انا [illegible]
انا اخرج اليه [illegible] يقول [illegible]
[illegible] [illegible]
فخرج اليه فلما دنا منه ضرب فرسه ثم حمل عليه [illegible] ضربه بالسيف على
هامته فقطع ما عليها من [illegible]
قتيلا وكبر المسلمون فقال خالد [illegible] احملوا عليهم [illegible]
ثم اقبل خالد على اصحابه فقال احملوا عليهم [illegible]
[illegible] على من يلينا منهم ومن خيلهم [illegible]
[illegible] حتى [illegible] بالقلوب
وحمل خالد واصحابه على من يليهم [illegible] بالقلوب وحمل عامر
ابن الطفيل [illegible] في اصحابه حتى [illegible] بالقلوب ثم ان خالدا

امن خيله فانحرفت عنهم ثم اقبل بها حتى تحيز الى جماعة المسلمين وقرا رايتهم
الله اكبر ونحو المشركين فقال وتلاوت بكاء رفقائهم وقال بعضهم لبعض قد
جاءتكم خيل لعدوكم ليست بالكثيرة فكيف خبركم من كل جانب فاقبل منهم
كتايب في اثر كتايب يتبع بعضها بعضا فلما نزلوا كانما الجراد المنتشر
وظن المسلمون انهم في الطريق والمسيرة جزء العلينهم يريد اليهم فاقبلوا حتى
انتهوا الى جماعة المسلمين ونزلوا ساعة ونزل عامر المسلمين وامتلات صدورهم
خوفا منهم فقال خالد للناس قد جاءنا عدونا والمدد عليهم فاثبتوا لهم
ساعة فان افرغوا علينا فاقتلوهم وان رجعوا عنا كان لنا الظفر والفضل
عليهم فاخرجوا بعض بنوه ثم يحملون والمسلمون يقاتلونهم وثبتت راياتهم
سلوله يتكلم رجل منهم كلمة الا ان يعز الله به بنيه ويستنصر على عدوه
فلما نظر الروم الى خيل المسلمين ورجالتهم ونصابهم وحرسهم وجريهم
وصبرهم ونكولهم القى الله عز وجل الرعب في قلوبهم فمنهم من انهزم ساعة
ثم انتهى فراى جميع عدوهم اتوهم فاجتمعت بكل رقم وخطا نهم اتى
يا معشر الروم اميرهم فقال لهم يا معشر الروم اني قد رايت رايا وانا ارى لكم
ان هؤلاء القوم قد نزلوا بلادكم وكثروا عليكم وطمعوا في طعامكم ولبسوا
من ثيابكم يقولون انهم ان يقاتلوا فانا نكفيهم من عيشكم الربيع والنباتكم
الذي لم يروا مثله فانكم قد رايتم ان استاصلتم ان رايتم الا ان يبعثوا الينا رجلا
منهم له عقل نرى له ما يصنعه ونسالهم ما تطلبون وعن دينهم وعن ديارهم لعل
لا يبتغي بانفسهم قليلا دنيا فانهم يقولون انكم ان اردتم ان تروا منا قليلا فيما
تعالى ونرتع به فكيف الا تعطوا انه في ترتبه اعلمت تكون ان تفعلوا الذي امنت
واخشت انظروا عينا فاعلموا رايا فبعث رجلا من خيارهم وعظمائهم
فقال له اجعل حتى تاتي ابي عبيدة فقال له اني رسول يا معشر العرب الروم

على الشاطئ وعلى حق الحرب ومن يعرف ارسلنا الى رجل منكم كان قبلنا امر امرا به
عليكم انه رجل ذو عقل وله منكم حسب وقد ديننا ان نعرف حرا فيه حسبا
افضله منكم عندكم بقدر نحن بلادنا وناخذ ما بعده فان ما نرى فيما يصلح لكم
امرنا ولكم فيه صلاح ان رضيتم اخرنا به وحضرنا التعقيد وان لم يتمم لنا
القتال من وراء ما هنا الا فرعنا ابو عبيدة خالدا فاخبره بما جاء به الرومي
وقال لخالد انهم قالوا نحن الى المغاضلة فان يبلغوا امرهم كلهم وكان ادبا لنا
نعم وعليهم ما عليك وان ابوا فاعرض عليهم الجزية ان يؤدوا وهم صاغرون فامتنعوا
ما ابوا فاعلمهم انا ناجزوهم ونستنصر الله عليهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين قال فجاء رسولهم من الروم حتى عرف انهم بلغوا بكنه الا نعيما
حتى حضرت الصلاة فقام المسلمون يصلون صلاة ثم نهضوا فتصدوا فاله لي الى الرومي
من الحيلة من عنده ان وله يراه اذ نصحت عندي اتى صاحبنا من الله ونصله
ينظر الى رجال من المسلمين يصلون وهم يدعون الله ويبتغون عزة النبي جملتها فليعني
ولا يصرف بصره عنهم فقال المعشر ان ينشر لكم من الذي ارسل اليكم يحدثون فقال ابو
عبيدة كلا والذي ايده رجل ان يكون الله قد قذف في قلبه الصعار وجعله بغي
وغربه فضله اوما تنظر انك تنظر الى المسلمين وليت الرومي بحالاتهم قليلا ثم
اقبل على ابي عبيدة فقال اينا الرجل اخبرني متى حملتم في امر الرجل وشي
دعوتم انا ارانيكم فقال ابو عبيدة دعانا النبي بضع وعشرين سنة فما راينا
حيرانا الله ورسوله ونتجاهل اسلم بعده لاقوما له تداعى ورسول الخيرا ابي بكر
انه يا مريقين زمرتك فاله لا ارى له كنه اخبرنا انه لا يتبع بغيرهم واخبرنا ان عيسى
ابن مريم قد بشر به من قبله فقال الرومي وانا على هذا الامر ان لنا يسير ان عيسى بن مريم
من تبار الكتاب الجليل وما لكتبه الا صاحبكم ثم قال اخبروني من قولكم صاحبكم
في عيسى فقال له ابو عبيدة قولنا صاحبنا فيه قول الله تبارك وتعالى وهو اصدق

القائلين واحد منهم قال الله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون وقال تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على
الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم
وروح منه الآية وقوله لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
فلما انتهى له الترجمان ذلك وسمع من الكلام قال أشهد أن صفة عيسى أشهد
أن نبيكم صادق وأنه الذي بشر به عيسى وأنكم قوم صدق وقال لي يا عبد الله
اجعلني في رحلي من أوله إلى آخره إسلاما وعلمني شرائعه من أفضل ... في عادته
عبيدة فقال رجل ... بن عمرو ... فقال له ... من أفضل المسلمين
فضلا ومن أهل الإسلام فقال لهم أترون أني في جنتكم أتصير في الجنة إن
أنا أسلمت وجاهدت معكم فقالوا له نعم إن أنت أسلمت واستقمت ولم تغير
حتى تموت وأنت على ذلك فإنك من أهل الجنة فقال يا ... من المسلمين
فأسلم وفرح المسلمون بإسلامه ... عن الحق وقالوا له إنا
أرسلنا رسولنا إلى صاحبكم وأنت عندنا ... أنا نخاف عليه فتعرف أن
يحبس صاحبنا إن شئت أن تقيم الليلة وتكتم إسلامك حتى نبعث إليهم
رسولنا ... على ما نحن فيه فإذا رجع رسولنا إلينا أتيناهم
ذلك ... علينا وإن غدروا ... علينا وما أنت إلا ... عندكم أمير
منا ... بما ... فقال ... فخرج ... بأصحابه وقال
يا معشر العرب ... رسول القوم إلى ... وانصرف إلى المسلمين لما رجع
إليهم خالد فأسلم وحسن إسلامه ولما أصبح المسلمون من تلك الليلة بعث
خالد بن الوليد ... من أصحابه ... في بلاد ... فقرب
لديه عسكر الروم ثم خرج حتى أتاها فأقام بها ساعة وكان خالد رجلا
جميلا طويلا جليلا ... إليه رجال الروم ... أنه من ... جاء

ومشجعانهم وأشرافهم وتقدم خالد حتى أتى جابان ... أن النبي وصف
لهم ... صفوفا عن يمين وعشر صفوفا عن يسار ... بالحديد ...
الدروع والبيض والأسلحة ... من ... وصف من
وراء تلك الصفوف خيلا عظيمة وأقبل ... أعلاج ... الروم ... عليه
... أمر له ... على ... خالد ... إليها
... ولكانوا عليه أشد من الكلاب فلما ...
قال بلسانه ... فإنك تزداد ... فيما ذكر لي
مشجعانهم ... الشجاعة ... في ... الفاتل
... والروم ... قوله ... بينه وبين خالد
... فقال الحارث بن عبد
الله الأزدي فقال لي خالد ... الروم اخرج معي ... الله
... الحارث وكان ... الأمر ... عليه ... رأيه
فكان يقول لي ... على ... الله
... يومئذ ... حتى ... منهم
... في ... فقلت له إن
القوم ... في ... فقلت
... وعلى ... رجال ... خلفه ... له
... إلا ... الترجمان ... فقال
خالد أنا فقال ... فقام خالد وقال ... رجل من أصحابه
ولست أستغني عن رأيه ... فقال ... معه
... حتى جاء ... في
... ولم ... خالد ... في ... خالد فقال ثم قال كان

ليضع يده على عينيه ابتزازا وفي بعضهم احتط فإنها كلها ما ذكرهو فأجلسنا انكم ويحفنا
منكم وإن اتبع نجلنا اميلينا منصرف عنكم ثم جمع الترجمان اثر يا خالد فأخبره
بمقالة عربها فانطلق اليه ثم خرج خالد وأجلسته معه وجلست انا على ناحية
مطرقة للتأمير فيما بينهما وحيث أستمع كلامهما فقال يا خالد ان الذي تردده
لخطاب الذي فيما كرخ ومن شعائرهم وقرن عربي ان كان عقلا ورفا او القافلة
تبتغه كلامه وإن بين يصرف قوله وتنزيز بعضي فلما بعثه له الترجمان قال له
فإن خالد ان نبينا صلى الله عليه وسلم قال الحسب المرء دينه ومروءته
لديه بلا حسب له وقال لنا ان افضل الشجاعة وخيرها العاجلة القافية
ما كان نبيها بعد كما عند الله وأما قائلا عن اخي ان يزيد عقلا ورتبا فإن اكرم
عند الله العون الفضل علينا ومن المحمود عندنا وقد قال لنا نبينا صلى الله عليه
وسلم ان الله لما خلق العقل قوم من خلقه قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر ثم قال له وعزتي وجلالي ما خلقت من خلقي شيئا هو احب الي منك
بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك ادخل جنتي ثم قال يا خالد
وابن قال له تكون له من العقل قسي لم يكن له عقل قال له ومن له وقال له
عقل له فقال له يا خالد انت اعقل اهل الأرض ما تكلم بكلام احد قبلي ولا
يتكلم له اهل العابد من اهل جاهليته ثم قال يا خالد اخبرني عنك وانت منكر اتحتاج
الى مشتري من الرجال فقال له خالد يا ملك اعجب من هذا ان عندكم يا الله من الف
رجل كلهم لا يستغني عن رأيه في مشورته فقال يا خالد ما كنا نظن ان
عندكم ذلك من اكثر فقال له خالد ما كل ما تظنه ويكون كذلك من انا فقال
بالعار صدقت ثم قال له ان اول ما تكلمت به اي امر اتى حلقي ونظافة
فقال لمعاد ربيعة لي ولك ان يتم من امر فيما بيني وبينك من حقي وانا اذا بلغ
له ان زال وكان بين انت ان تنهى فحتى قصة اقبل ثم في حربنا فقال له يا خالد

بالعقل

بالعقل الله ان يخلي حسنا ونشيد بنا بهم ان جمع وذلك بمثل نبيلنا فقال خالد ان رسول
الله تقدم فقال يا هاني ما جاء من الفوارق العشيقة فيما بيني وبينك واكيد الله تعالى
الفرج اخاك ان فتنته حين العزم افراغتني وانا احب ان تعطيني فاني لم ارغب
من العتاب اشترينا بحجزها تبرك فيما فعلتي ما لقيت بمن يريد فقال له خالد
حزننا فيه لك ولست اريد من ما عند شيئا من مال والله ما كشفته ما انا الضيافة
اليها فاذا من حزن اخوانا ثم قال يا خالد ان رأيت من انا وبقلك وان رأيت ان
تتكلم فقال له خالد رأيت اباءي ان ذلك كان اما انا فلا الا هذا الالة من بلغه وعلت
فالعقل والطلب ومالا عن الله وقد رعاها من الا اضافة ومن بينا نكم باجتماع
ومنح العقل وفعله ومن ابيكم وبعضكم واما انت فلست اخبر قال ان نقول فيا
ثبت فتكلم وان رأيت من انه فقال يا هاني الحمد لله الذي جعل نبينا افضل الانبياء
وملكنا افضل الملوك وانتها خير الامم فلما بلغ من الذكاء قال خالد وقطع
على ما هاج منه والحمد لله الذي جعلنا نومن بنبينا وبنبيكم ورحمه الله فيما قبل
الى من الحق وبناه امرنا رجلا كبغيضا ولم يعم انه علينا عقبا لعل ذاله منا
ونتنازع ان له على رجل من الناس فضلا الا ويكون انقى منه عند الله واعلم
لله اني جعل امتنانا في بالعفو وشمر عن الفكر وزينه بالزيت ونستغفر الله منه
ونعترف لله ونحن له شكر بيه شيئا مثل الله ربنا تولى فاضعف وجده يا هاني
كلام خالد وسكت قليلا ثم قال الحمد لله الذي ابتلانا بعسر افلا عن نا ما غنا نافي
الفقر ونصرنا على الامم واعزنا فلا نذل ومنعنا من الظلم فلا تباح حرمتنا وثبتنا
فيما اعزنا الله به واعطانا من دنيانا بكرمه وله منه من رزقه تا غيرعلى الناس ونحن
كانت لنا منكم يا معشر العرب حين ان كنا غير حيرانكم وبعضكم برفقهم ونعلم
عليهم ونفي لهم بالعهد ونخبرنا بملائكته ناسهم لمو بينهم حيث شاؤا ايهم لشرق
ذا ميز وبين حلوته ذا ميز وكنا نهي ان جميع العرب من جبابرنا متسكم لنا ذليل

أتى إلينا أتى إخوانهم وما اصطنعنا عندهم فلم يغن عنا منكم إلا وقد جاؤا تركنا
بالخيل والرجال فقاتلونا على حصرنا حتى يرون أن تغلبونا على بلادنا وقد
كانت من أوطاننا قبلكم قد كان أكثر منكم عددا وأعظم مكيدة وأقوى جندا فلم
يرجعوا عنا والله ومن تبر قبيلهم وأسيهم وإن أخذت ديارنا فإن من بعد تلفكم كيف
صنع الله بهم وأعاد ذلك منا الأوائل قبلنا بأسرهم إلينا به قيام سوا إن أتانا
عنهم من أهل المشرق والمغرب من دونه انعقد والدين والجنود انقطعت بكلمتهم أخبرنا
اللائم وصنعت عليهم وقسم بكرامة من الله مع بلاد في عن ربا منكم تثا نا وليه ه
أضعف إعمارنا أننا جئنلكم رجاء انشاء والحر بلاد أهل الصحراء والبحر والبر من انشغاء
فإنكم تظفرون أو نتخلى لكم عن بلادنا بمن لنا كمنع بين يدينا وعرفتنا أنكم
تأتون بكم إلى بلادنا وغير نيتي كل من جربتا من الأمم العظيمة انشاء الكبير الغرة
إلا جمعنا نزال بكم من جنود الضرر وفنطه الكفر وتقسم به بلادنا وأبشرتم كل
الفساد وفسوكتم من أجسادنا انتقمت لكم اجكم وانتم نيا تبنا وتبت كتابكم
وكعبتم من طعامنا ولبستم كطعامكم وأمنتم منا وملأتم أيديكم من الذهب الأحمر
والفضة البيضاء والمتاع النفائس وسرتم لبلادكم الأرزاق لأكل تلا ونحن دا أيديكم
بحق نسلمه لكم فأخبر حوائجه وانصرفوا عن بلادنا فإن أبيتم أنفسكم إلا آ ه
نحن صولة وشر هول وإن دخلتم أن تحيركم من يوت أترأيت ما يقوى به الضعيف منكم
وتهون الغائب أن قد رجعتم إلى أهاليكم بغلبت ونا من للأمير منكم بعشرة آلاف دينار
ونا من لأمثالها ونا من لن رأيتنا بكم بالعديد دينار ونا من لجميع أصحابكم لكل
واحد مائة دينار على أن تقلعوا إنا بالله منا انقطعت أن تقرع ببلادنا أنزالكم
منكت فبعث المعاذير أن لبس الحمد لله إذ أنه إلا الله حرق فلما اسمه يا ليد
ابن جمان ببابنا ه ربع يرته اثر المشعار ضمه أشار إليه بين وقالة يا عاذر نعم نا
ثلث فالة خادر واستحضر أن عمراء بمنزل الذي قبل أقبض منا ابن جمان فال قالنا ه

يا مالك الدين اعلم هذا أعزك الله لعله كما تقول لكم فالة خادر أما بعد وإن كان ما ذكرت
به قوية من الفرس والخيل ومتاع الخيم والطعم على الفقراء والتمكن في البلاد نحن
عارفون وكل ما ذكرتم من انتقامكم على حين أنكم منا قد فنتاه وذلك أنكم كنتم
تطلبون بعد إتيانكم فكان ذلك بخلافكم ومن الكرام لم يرد أن تأتيتم وبطردهم
فرقة حل إلى دينكم ومنهم فيما تلوتنا أعقلكم وأما ما ذكرتنا بيمين في النعيم
زاد بل فما أقل ما رأت منا والعز الحق عنه وله الكريم منا فضل على من يعلمه
وأما قولك أنا أهل الصحراء والجبر والبر والشتاء فكان ذلك والليل وضعت وتا
نتبع من دلائلها نتبه إليه وكنا على أمر وأعاد ذكرت وأكثر بها ذكرت وسلمت
علينا نفقتنا وأغرض علينا أمرنا وادعوا إلى جهنا إن ملك إلا أنا كنا نعم العز
أمة من حق الضيم أن كنا الله وله العزة من الأرض ليسند بها أنها زجاريد
وما يكون به من الرخاء إلا القليل وجعل أرضنا إنما يمد الفقار وكنا أهل حر وبرد
وشتاء ونعيم وعيش شديد ولا بد أن عام تقطع أرحامنا ونقل حيث الله فلا ق
أولادنا وتلك أنفسنا ضعيفة وكتبنا فيك وقد نا مرضنا قتيلة قبيلة إلا أن تقه
أنتم من النقمة نغير من دون الله أن نأتنا وأمنا فما نحن حتها بأيدينا من الجهاد الذي
نتأن نا على أعقابنا ومن لم تضروا تشفع وغفر علينا ما يكون فيما ذكرت على
شفاعتهم من النار من فات منا فإنه مشركا وصار إلى النار ومن بقي منا بقي شيء كنا
كان به فيها كفنا رحم الحف الله ميار بسولا رضينا وجنابنا عنا أنى
الله وحسن أن نفيرا وله شرها بمنشيا وأن نطلع إلى دراء إلى بعد ما الذي ذكرت
وقالة فالة تجتروا من دون ربكم الصنا والصرانيا ولا نصيرا وله بتعلوا معه
طاعته ولا تركوا ولا تغتروا من دونه ندار وله حجرا وله سنجا وله من أو الكبرا
بيوتنا والصنا من كل شيء ورته وكرتم أن نيا لا وانته فاو غبرا وإياه بادعوا
وقالة تنا فانيل أن الفرع الله ذ ائية الحري وكل من رعى أن الليل وترا وانه ثاني

اثنين او ثالث ثلاثة حتى يقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له ويدخلوا في الاسلام
فان فعلوا حرمت علينا دماؤهم واموالهم واعراضهم الا بحقها وهم اخوانكم
في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم فان هم ابوا ان يدخلوا في دينكم واقاموا على
دينهم فاعرضوا عليهم الجزية ان يؤدوها عن يد وهم صاغرون فان فعلوا فاقبلوا
منهم وكفوا عنهم فان ابوا فقاتلوهم فانه من قتل منكم كان شهيدا حيا عند الله
مرزوقا وانه خلده الله الجنة ومن قتل من عدوكم فيكون كافرا وصار الى النار خالدا
فيها ابدا ثم قال خالد بن الوليد ان الله الذي لا اله الا هو امرنا بذلك نبينا
صلى الله عليه وسلم فقبلناه وامرنا به وامرنا ان نبدأ بذلك من لقينا ونحن
ندعوكم الى الصلح وان تشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله وان تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتقروا بما جاء به
من عند الله فان فعلتم فانتم اخواننا لكم ما لنا وعليكم ما علينا وان ابيتم
فانا نعرض عليكم ان تعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون فان فعلتم قبلنا منكم ○
وكففنا عنكم وان ابيتم ان تفعلوا فوالله الذي جاءكم قوم هم احرص منكم على
الموت على الحياة فاخرجوا بنا على اسم الله حتى يحكم الله بيننا وان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم سكت خالد فقال ماهان
اما ان نرحل عن ديننا فما ابعد ذلك من الناس ان يرحلوا عن دينهم ويدخلوا في دينكم
واما ان نؤدي الجزية ثم تعجب الكفرة وثقلت عليه وعظمت عنده فقال
فكيف نؤدي الجزية الى اجرح الناس من ياخذون الجزية وهم ○
يعطوننا واما قولك فاخرجوا حتى يحكم الله بيننا فلعمري ما جاء هؤلاء
القوم وما اتى الجوع الا لحاجتكم الى الذي واما قولك ان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده فصدقت والله ما كانت هذه الارض التي نقاتلكم
عليها وتنالونها الا في يدي من كان قبلنا ممن قاتلناهم عليها فقام

بيننا وبينكم فاخرجوا اليوم فاخرج جمع منا هذه الارض كنا قاتلناهم عليها
فابرزوا على اسم الله فانا خارجون اليكم فقال الحارث فقلنا قوموا بنا
كلا يومين خالد فقام وقمنا معه ثم قال فيهم بارك الله فيكم وبعث معنا صاحب الروم
رجاله حتى اخرجونا من عسكرهم واسلمونا الى جيشنا الى ابي عبيدة فقص عليهم
خالد الخبر واخبرهم ان القوم سيخرجون اليهم وقال للناس استعدوا ايها الناس
استعدادكم يومكم هذا انتم غدا عند ما قال وحدثني ابو جهضم الازدي
عن رجل من الازد كان مع خالد يومئذ قال فلما خرج خالد واسلم بعض القوم قال
كتب ماهان الى قيصر كتابا يخبره بما كان بينه وبين خالد ورجال المسلمين وكان
من جمع اصحابه حين انصرف خالد عنهم فقال اشيروا علي برايكم في امر هؤلاء القوم
ماذا ترون فيهم فانا رايتهم يتمادون واصبحتم بلين اتضعفون واراهم على
الجوع والخروج عن بلادهم بكل وجه فليس لهم الا جميع والفرار ليس لهم من بد
الا قتالكم واستيطان ملككم وأخذ بلادكم ونسائكم وذراريكم
واخذ اموالكم فان كنتم احرارا فقاتلوا عن سلطانكم وامنعوا حريمكم ونساءكم
واولادكم وبلادكم واموالكم فعليكم بالصبر فقد رحلنا عن رحلنا وكلكم يعلم انه
طيب النفس بالموت دون بلاده وسلطانه وقالوا له انا اذا ما نصرنا فقال
لهم فكيف ترون نقاتلهم فانا اكثر من عشرة اضعافهم نحن اكثر من اربعمائة الف وهم نحو
من ثلاثين الفا او اقل او اكثر فقال بعضهم اخرج اليهم كل يوم مائة الف يقاتلونهم
وتستريح البقية ونخرج غدا مثلها انما نطالبهم الحرب فلا يكون معهم شيء يشغلنا
يشغلنا وبقاتلهم منا كل يوم مائة الف منهم كل يوم يقتل ويجرح منهم وتعيا
وتشقهم ويشق لهم ونحن لا نقاتلهم الا بكل ان نعيدهم يوما وان يوم من مواصلة قتال
يوم مائة الف بعسكر ثم اكثر من مائتي الف لم يبق منهم قتال الا خرج لهم كلهم
فقال انه اذا هم خرجوا الينا ان نبعث الى كل رجل منهم عشرة من اصحابنا فلا والذي

تجتمع عشرة على امرأة عشيرة فقال فإن كان من أمره يكون وكيف أمر من قبل
عمرو منهم حتى اجتمعت الى كل رجل منهم عشرة من أصحابه وكيف أمر من على ان
يبقى الرجل منهم عن صاحبه حتى اجتمعت إليه عشرة من قبل من أمره ما يكون مال
فاجتمعوا إليهم جميعا على أن يخرجوا بأجمعهم حتى جمعه واحدة بينا حزبهم فيها
وقد جمعوا منهم حتى يحكم الله بينهم وكتب أبو بكر إلى من قبله أما بعد
فسل الله لنا النصر والظفر لجندك وأمر فلكنا أنتم ودين سلطانه الحق د
بأنه يفتح بيعه لكم نصيبه من الغنيمة إن الله فعرفت على القوم فإن سلك اثنهم
بينهم فلم يهابوا وأكثرهم فلم يكترثوا وخوفتهم فلم يخافوا وسألتهم
الصلح فلم يفعلوا وجعلت لهم الجعل على أن ينصرفوا فلم يفعلوا وفد عرفتهم
من البلاد عز أمر بدا وخشيت أن يكون القتال من عندهم وأرهب فرة عله
فلولا الله أنهم رجال قد قربتهم لينصروا بهم أرجو على عدوهم ولا شك أنه ه
دينهم وقد من لقومهم لم يهوا حتى يطمع وأن يخلوا وقد جمعت أهل الشرك من
من أصحابه وأهل النصيحة لديك ورد بينا فاجتمع رأيهم على المسير إليهم جميعا
في يوم واحد حتى ... حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال وكان من ذكر واه
رونا فكتب إليه الروم بكتاب مثل ما قال له ومن أتاه أبو بكر فقال لا تقاتل
خالد القوم فإنهم يطلبونكم وهذا قبل الخبث عن الله من الشيطان وإنه
يجرح بحسانه فإن ذلك الشيطان يزخرف له وإن لم يأمن من الجاهل ما بعث إنه
إنما إليه جنة بحرمة وما إلى فاعلهم بأفضل الأرض وانطوى فتستطلعن ما
أظهر الله فإنهم جنود الله إن الله هو يتولى ... فإن كان من كفرهم وأعلن فإن
بقضاء الله واعلم أن الدنيا زائلة فتنة زائلة عن كان قبله فلا ما سف بها
على ما فاتك ولا تتشكل منها بشيء مما في يد أن الغنى بها قليل وإن قليل والحسن
إلى رعيتك وأهل الناس بغير الله إنها وارحم الضعفاء والمساكين ثم تواضع لله

ورعيا

بن عفان الله بأن الله لا يحب المتكبرين والخيلاء قال ثم إن كانا خرج إلى
المسلمين فيوم في طلب ورقا وقد وعم عن ضعفا من اهل أمنا ثم عقل
على مثله بأن فإنكم وتقدم جيوشه إليه وانصرف ... وقاتل من بأراضيه منهم ذو وكان
من خيارهم وشيوخهم فانطلقوا نحو المسلمين كأنهم أقران الجبال وقد ملأوا الأرض
فلما نظر إليهم المسلمون ونزلوا كلهم فضموا إلى رايتهم ووجه خالد بن الزبير
ويزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وبعث أمراء الذين كان أبو
بكر أمرهم إلى أبي عبيدة بن الجراح وبعث معاذ له يفارقه فقال له إن كان أو من
زحفوا إلينا من الترع الكبير وإنا كنا أن نخرج إليهم حتى يطلعوا بعشر بنا ونظهر لنا
إنه لم تنلنا ما أصبنا ثم خرج حتى لقاه فعبر الناس وعبرهم ووقفهم على
مراكزهم وأقبل الروم في أهل تزحف أثقالهم ونصبوا عليهم صلبانا وإن الفرق
له يطلع النصر وإلا من عسكرهم وقد عاد بن نظار رجلا من العرب من كان على دين
النصرانية فقال له اذهب فعسكرهم بأن تخبرهم بالقوم فانظر ما هم وما هم فيه وما
يفعلون وكيف سيرتهم ثم ائتني بما يصح لي الرجل حتى دخل عسكر المسلمين
فلم يستنكروه لأنه كان رجلا من العرب لسانه ووجهه فكلمه عسكرهم ليلة
حتى أصبح من عند المسلمين يقولون الليل كله قياما ... النهار ثم أصبح فأقام عامة
يومه ثم خرج إليه فقال له جئتك من عند قوم يطوفون الليل ويصومون النهار ... ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر رهبانا بالليل وفرسانا بالنهار ... ملكهم فيهم لقطعوه
وإن زنى رجموه ويقيمون الحدود ويتناصحون إياه على الحق فقال إن كان هذا
القوم هكذا فبطن الأرض خير من ظهرها لمن يقاتلهم فلما كان من الغد
خرج إلى المسلمين في يوم ... صفا وأقبل المسلمون رجالة من العرب كانوا النصارى فأسلموا
فقال لهم أبو عبيدة وخالد بن الوليد أخلطوا بعسكر الروم وأكتموا إسلامكم ه
وانصرفوا بأخبارهم ما ... أجرا والله حسيبكم وجهادا فإنكم تعرفون بلد

لكم

قد خرجت اليهم مسلاح ونزلوا على عدوكم أمثال الجبال فانطلقوا فقاتلوا عسكرهم ثم
جاؤوا بعد ما تقضى من النهار طرفه فأتوا ابا عبيدة فأخبروه ان العدو قد أقبلوا
اليهم ان قومهم ينتظرون لكم ويتهيؤون للقائكم ثم يصبحونكم بالقتال فأخبرهم
هاهنا فاصنعوا الذي يخرج ابو عبيدة ومعاذ بن جبل وخالد بن الوليد ويزيد بن
ابي سفيان وعمرو بن العاص فعبؤوا الناس وصفوهم قبل الزاب ليلا حتى اصبحوا وعن
واصل بن عمرو الازدي قال صلى بنا ابو عبيدة صلاة الغداة في غلس
بالفجر اني [illegible] بهذا الروم بالتهوك فقرأ به اول ركعة بالفجر وليال عشر فلما
[illegible] الى الله [illegible] وفي الثانية ثم ركعت فقال رجل بعدها ذات العماد انه لم يظن
مثلها في البلاد ومن خرج الى حيا بن الظن [illegible] فوقها [illegible] الذين كفروا
في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فلما
به بيعي [illegible] على القوم الذي اجرى الله على لسانه وسيرفق بي لاستر واستبشر
وفيك عدونا والله [illegible] انهم لهم اهل الكفر والكفرة والنفاق فقال ثم قرأ به
الركعة الثانية والشمس وضحاها فلما مر بقوله فقد كذبت ثمود بطغواها الى
آخر السورة قلت في نفسي من قول الذي اخرى ان صدق الفال ليصبن الله عليهم سوط
عذاب وليدمدمن الله عليهم كما دمدم على من انقرضوا من قبلهم فلما قضى ابو
عبيدة صلاته اقبل على الناس بوجهه وقال ايها الناس ابشروا فاني رأيت الليلة
في منامي [illegible] كان رجالا أتوني فحفوا بي وعليهم ثياب بيض ثم دعوا رجالا
منكم اخرين ثم قالوا انا اقدموا على عدوكم ولا تهابوهم فانكم الاعلون وكانا
قضينا الى عسكر عدونا فلما رأونا فاصبرنا اليهم انفرجوا لنا وجئنا حتى دخلنا
عسكرهم وولوا مدبرين فقال له الناس اصلحك الله نامت عينك هذه بشرى من الله
بشرك الله بخير وقال ابو عمرو بن [illegible] وانا اصلحك الله قد رأيت رؤيا انها
بشرى من الله رأيت [illegible] الليلة كأنا خرجنا الى عدونا فلما تواقفنا صب الله

عليهم

عليهم من السماء طيرا بيضا عظاما لها مخالب كمخالب النسور وهي تنقض من السماء
انقضاض العقبان فاذا حاذت بالرجل من المشركين ضربته ضربة يخر منها متقطعا
وكان الناس يقولون ابشروا فقد ايد الله المسلمين بالملائكة فقال
فتباشر الناس بهذه الرؤيا وسروا بها فقال ابو عبيدة ومن وافقه هذه بشرى من الله
بعد رأيتم الرؤيا الناس فان مثلها من الرؤيا ما يشجع الشجاع ويغير الجبان ويشجعه
للقاء عدوه فقالوا نشهد هذه الرؤيا ان شاء الله رؤيا ابي عبيدة في المسلمين واستبشروا
بها وعن ابي جهضم الازدي ان رجلا من الروم خرج في خيل فوقف عند المسلمين [illegible] ان
رجلا من عظمائهم اقبل حتى وقف قبالة المسلمين [illegible] الى المسلمين بالهرم فقال له
اني رأيت رؤيا اريد ان احدثكها فقال هلم فاخبرني فقال رأيت كأن رجالا نزلوا الينا
من السماء كلهم احدهم ابيض [illegible] من خواصهم [illegible] من اقطار السماء وهم في
الخيل [illegible] ثم الا رجلا الا [illegible] فلما [illegible] ثم ها انا
فلما قام بهم فمنهم من يسقط على وجهه ومنهم من يلقي فلا يستطيع ان يبرح من مكانه
ومنهم مجدل كأنما يدفع فيسقط حتى [illegible] فقال له يا هذا اما من رايته يسقط
على وجهه فمن [illegible] له يصيب ان يسقط ولا يتحرك وكانه منهم الذين يملكونه
واما الذين رأيت يطلون كانهم [illegible] حتى [illegible] فاولئك الذين [illegible]
فقال يا هذا اما انت فان الله لك تسلم في امرا من [illegible] الذي [illegible] ويحك
من الحق الذي انت كنت احق الناس على [illegible] الرجل الرد فقتله رجل من [illegible]
فما [illegible] ان [illegible] انت من اشر الناس على [illegible] حتى قتلت [illegible]
الذي [illegible] وكان على من الخيل ان [illegible] وسمعه [illegible] جماعة من الشهداء
ورأيته كما هيئنا ان افرق جماعتكم او ان تضرب بعضكم بعضا فاما الذي فقد حرت
نفسي بالقوة واما الذي القوم عن ساعده فان بشيتهم الا [illegible] فتقدم هذا وان شيتم فاجعلوا
وانا اتوب الى الله من ترك هذا الخير [illegible] فانه لم يكن يسعني ولا ينبغي لي الا قتله

ولو قطعتموني قطعة قطعة ثم امر به فضربت عنقه قال وكان الزبير ابن كان قد قتل
الدمشقي فجزع منه فلم يقدر عليه وقد كان تعرض لضربة هذا الدمشقي فقتله لعنه الله
فيما اخرجنا الفعل من الخروج عن ابي بشر الشرقي فامتنع ذلك عن اعادته قال وعن
راشد بن عبد الرحمن الازدي قال لما كان يوم الخميس زحف الروم على المسلمين من غير
صفا تضم من بينهم الف مقاتل واضطرب المسلمون كتيبة انفسهم لقتال المشركين
فشرح الله صدورهم وشجعهم فلويهم على لقاء عدوهم فاخرجهم ابو عبيدة وجعل
على ميمنته معاذ بن جبل وعلى ميسرته قباث بن اشيم وعلى الرجالة هاشم بن عتبة
وعلى الخيل خالد بن الوليد وخرج الناس على راياتهم وفيهم اشراف العرب من سادتهم
من عمائمهم وقبائلهم وفيهم الف رجل وفيهم تلك الناس وحنينهم وفيهم عظم الناس وفيهم
من الازد ومذحج وخثعم وقضاعة ولخم وجذام وعاملة وغسان وكندة
وحضرموت وفيهم جماعة من كنانة ولم يكن في الناس اهل اليمن ولم تكن هذه
قبيلة اشرف منها ولم ربيعة ولم تكن دارهم هنالك انما كانت ديارهم بالعراق
فقاتلوا اهل فارس بالعراق فلما نظر المسلمون الى عدوهم ساروا اربعين فيهم
ثم قال يا عباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فان وعد الله حق
يا معشر المسلمين اصبروا فان الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب ومدحضة
للعار فلا تبرحوا مصافكم ولا تخطوا اليهم خطوة ولا تبدؤوهم بقتال واشرعوا
الرماح واستتروا بالدرق والزموا الصمت الا من ذكر الله حتى امركم ان شاء
الله وخرج معاذ يمشي على الناس ويقول يا قراء القرآن ومستحفظي الكتاب
وانصار الهدى واولياء الحق ان رحمة الله لا تنال وجنته لا تدخل
بالاماني ولا يؤتي الله المغفرة والرحمة الواسعة الا الصادق المصدق بما
وعدكم الله الم تسمعوا لقول الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى

لهم

٢٩

لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا انتم ان شاء الله منصورون ف
اطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله
مع الصابرين واستحيوا من ربكم ان يراكم فرارا من عدوكم وانتم في قبضته
ورحمته وليس لاحد منكم ملجا ولا منجى من دونه ولا متعزز بغير الله وجعل يشد
الصفوف ويحرضهم ويحض عليهم ثم انصرف الى موضعه قال وسهل بن سعد
ومر عمرو بن العاص يحرض على الناس فجعل يحضهم ويحرضهم ويقول ايها الناس غضوا
ابصاركم واجثوا على الركب واشرعوا الرماح والزموا مراكزكم ومصافكم فاذا
حمل عليكم عدوكم فامهلوهم حتى اذا ركبوا اطراف الاسنة فثبوا في وجوههم
وثوب الاسد فوالذي يرضى الصدق ويثيب عليه ويمقت الكذب ويعاقب عليه ويجزي
بالاحسان احسانا لقد سمعت ان المسلمين سيفتحونها كفرا كفرا وقصرا قصرا فلا يهولنكم
جموعهم ولا عددهم فانكم لو صدقتموهم الحملة لتطايروا تطاير اولاد الحجل
قال وكان ابو سفيان بن حرب استاذن عمر بن الخطاب في جهاد الروم بالشام
فقال له انما جئت ان تلتمس ربحا فاخرج الى الشام متطوعا غازيا فانظر المسلمين
واقاتل المشركين واخرج جماعة من رجال المسلمين فلان الروم نصيحة ولا غشا
فقال له عمر نرانك لا يا ابا سفيان تقبل الله جهادك وتابك على ما اين
واعطيك اجرا فيما اوليت من ذلك فخرج ابو سفيان يا خير الحرب وقد احضر
منه ثم خرج وجعل اناس من المسلمين كتبوا معه حتى تطوعوا فاحتسب ابو
سفيان ضيعتهم حتى نزلوا على جماعة المسلمين فلما خرج المسلمون الى
عدوهم باليرموك كان ابو سفيان يحرض الناس ويقف على اهل كل راية وعلى
كل جماعة فيحرض الناس ويعظهم ويقول انكم يا معشر المسلمين اصبحتم في دار
العجم منقطعين عن الاهل نائين عن امير المومنين وامداد المسلمين وقد والله اصبحتم
بازاء عدو كثير عدده شديد عليكم حنقه وقد وترتموهم في انفسهم ونسائهم

وإن الله معكم وأنتم لهم قاتلون من الله في بغيكم عليهم اليوم وإن تلقون رضوان
الله إلا بصدق اللقاء والصبر في مواطن الكره وتقدم بذلك إلى خالد واستعينوا
بنيتكم ولتكن في الحصون اتى ابن طعرق وهما يتبعون وقاتل ابن سفيان ترعيب
فما قصرتم وأبلى بلاء حسنا قال وزحفت الروم إلى المسلمين ومعهم حقوق
زفا وقدموا الصلبان وأقبلوا بالة مسايفة والقسيسين والرهبان والبطارقة
والرهبان ومعهم قسيسون وكبرى الروم فتبايعوا بعضهم على الموت وقد حل بهم ثلاثون
ألفا منهم احتلا على كل عشرة سلسلة لئلا يفروا فلما نظر اليهم خالد بن
الوليد فيلق اقبل على نساء المسلمين وهن على تل من وراء العسكر فقال يا نساء
المسلمين أيما رجل أدبر منهم فاقتلنه فأخذن الحجارة وتهيأن لذلك
ثم اقبل نحو المسلمين فقال لهم يا معشر المسلمين إن هذا يوم له ما بعده وأقبل خالد
إلى عكرمة فقال إن هاولاء قد أقبلوا في عدد وحد وإن لهم لشدة لا يرد بها
شيء وليست خيل المسلمين بكثيرة وإن والله لا تثبت لشدتهم خيلهم وخيلهم
ورجالهم أبدا وقد رأيت أن أفرق خيل المسلمين فأكون في تلاثة صفوف
قال خالد فقد رأيت أن أفرق خيلا فأكون أنا في إحدى الخيلين وتكون في
الخيل الأخرى ثم نقف خلف الميمنة والميسرة فإذا حملوا
على الناس فإن ثبت المسلمون فالله ثبتهم وإن انهزموا وانكشفت الخيل
حملت عليهم خيولنا وهم قد حملوا على ميمنتهم وميسرتهم وقد انتقضت صفوفهم
ومرت وتفرقت جماعتهم ونقضوا صفوفهم وصاروا أشتاتا ثم نحمل عليهم ونحن
بتلك الحال فأرجوا أن يظفرنا الله بهم ويجعل الدبرة عليهم وقال لأبي
عبيدة قد رأيت أن تأمر سعيد بن زيد من بعدها وتقف أنت بجزائه من وراء
بجماعة حتى تنكون ردا للمسلمين ففعل أبو عبيدة ما أشار به وقال أفعل
ما أراك الله وأنا فاعل ما ذكرت فأمر أبو عبيدة سعيد بن زيد وقد وقف بـ

مكانه

مكانه وركب من ورائه مع الناس من أصحابه وأمرهم بتقوى الله والصبر ثم انصرف
من موقفه من وراء الناس في الميمنة وأقبلت الروم كأنهم الليل حتى إذا حاذوا
الميمنة نادى معاذ بن جبل الناس فقال يا عباد الله المسلمين إن هؤلاء قد
تهيأوا للشد عليكم ولا والله لا يردهم إلا صدق اللقاء والصبر في البأساء
ثم نزل عن فرسه وقال من أراد أن يأخذ فرسي ويقاتل عليه فليأخذه فوثب
إليه ابنه عبد الرحمن بن معاذ وهو غلام حين احتلم فقال يا أبت إني لأرجو
أن أكون فارسا أعظم غناء في المسلمين مني راجلا وأنت يا أبت راجلا أعظم غناء
منك فارسا ويعظم المسلمين رجاله وإذا رأوا صابرا محتسبا وإن شاء الله
صابروا فقال له معاذ وفقني الله وإياك يا بني ثم أخذه ثم قاتل معاذ
وابنه قتالا ما قاتل مثله كثير من المسلمين ثم إن الروم تداعوا وشدوا
وحملوا عليهم ثلاث حملات وأقبل الرهبان وقد رموا من المسلمين فقال أسمع معاذ
ذلك منهم فقال اللهم زلزل أقدامهم وأرعب قلوبهم وأنزل علينا السكينة وألزمنا
كلمة التقوى وحبب إلينا اللقاء ورضنا بالقضاء قال ثم خرج باهان
صاحب الروم بجمع أصحابه وأمرهم بالصبر والقتال دون ذراريهم وأموالهم
وبلادهم ومدائنهم ثم بعث إلى صاحب الميسرة أن احمل عليهم وكان على
ميسرته الذرنجار وكان شجاعا فقالت البطارقة والرهبان الدرنجار بعده
من أهل دينهم أن احملوا وتهيأت البطارقة ثم شدوا على الميمنة وفيها
الأزد ومذحج وحضرموت وخولان فثبتوا حتى صبروا وانظروا فيها
شديدا ثم ركبهم من الروم أمثال الجبال ما زالوا المسلمين عن الميمنة إلى ناحية
القلب وانكشف طائفة من المسلمين إلى العسكر وثبت معظم الناس فلم يزالوا
يقاتلون تحت راياتهم فلم ينكشفوا ولم تنكشف زبيد ومن في الميمنة
وفيهم الحجاج بن عبد يغوث وأبو عمرو بن الحجاج فنادى يا حنيفاه يا حنيفاه

فاجتمعوا اليه ثم شدوا على الروم وهم في نحو من خمسمائة رجل فشدوا فلم ينتهوا
حتى خالطوا الروم فقاتلوهم قتالا شديدا وشغلوهم عن اتباع من انكشف من
المسلمين وشدت عليهم حضرموت وهمدان وخولان ففرقوا كتائب الروم ثم رجعوا
الى مواقفهم حتى وقفوا في الصف حيث كانوا واستقبلوا [illegible] فما المسلمين
بالقنا يضربونها [illegible] وثبت الازد وقاتلت قتالا لم يقاتل مثله احد
من قبائل العرب وقتل منهم مقتلة لم يقتل مثلها من قبيلة من القبائل وقتل يومئذ
عمرو بن الطفيل ذي النور وهو يقول يا معشر الازد لا يوتين المسلمين من قبلكم
وقاتل قتالا شديدا فقتل من اشراف الروم تسعة ثم قتل رحمه الله وقال
جندب بن عمرو بن حممة ورفع رايته يا معشر الازد انه لا ينقى منكم ولا ينجوا
من الاثم والعار الا من قاتل الا وان الجنة لمن صبر والعار لمن فر [illegible] وقاتل
حتى قتل رحمه الله وقال ابو هريرة يا مبرور يا مبرور وكانت في
الازد قال عبد الله بن سوادة انتهيت الى ابي هريرة رضي الله عنه وهو يقول تزينوا
للحور العين وارغبوا في جوار ربكم في جنات النعيم فما انتم في موطن من مواطن الخير
احب اليه منكم في هذا المواطن الا وان للصابرين فضلهم [illegible] في الازد
ثم اضطربوا هم والروم فوالله اني لفي [illegible] من رايات الروم وانا نرى
يوم الازد [illegible] واحد كنا نرى الرجال والفرسان من المسلمين [illegible]
من الروم امثال الجبال فما رايت موطنا قط اكثر قحفا ساقطا ومعصما نادرا وكفا
طائحة من ذلك الموطن وقد والله [illegible] وكان ذلك القتال
في الميمنة وان القلب ليلقون مثل ما تلقى وكذلك جميع الناس [illegible]
[illegible] علينا وكنا في اخر الميمنة [illegible]
انا لكذلك [illegible]
الله من ان نزل احمل عليهم خالد بن الوليد فقصم بعضهم على بعض وشدخ منهم في

انكشف نحو من عشرين الفا وقد خالط [illegible] المسلمين والمشركين [illegible]
مجرحين ثم خرج خالد بن الوليد [illegible] من الروم حتى [illegible]
الى خيله بعضها الى بعض ثم قال يا اهل الاسلام انه لم يبق من الروم من
الجلد والقتال الا ما قد رايتم فالشدة الشدة فوالذي نفسي بيده ليعطينكم الله الظفر
[illegible] عليهم [illegible] من [illegible] المسلمين [illegible]
عليهم ثم ان خالدا اعترض الروم [illegible] منهم اكثر من مائة الف فحمل عليهم
وما هو الا في نحو من الف فارس فوالله ما بلغتهم الحملة حتى فض الله جمعهم قال
وشددنا على من يلينا من رجالهم فما [illegible] كيف [illegible] ما يمنعون
من قتل [illegible] ثم ان خالدا [illegible]
[illegible]
ان الله [illegible]
على [illegible] حتى [illegible] المسلمون [illegible]
[illegible] الروم [illegible] احمل عليهم فقال له انت [illegible] ان احمل
عليهم وانا امير مثلك فقال له [illegible] انت امير وانا امير [illegible]
فاختلفا ثم ان [illegible] حمل على المسلمين حملة [illegible]
[illegible] فانكشف المسلمون ورايت
المسلمين عن مصافهم وثبت اهل الرايات واهل الحفاظ فقاتلوا قتالا شديدا
وركبت الروم اكتاف [illegible] من المسلمين حتى دخلوا عليهم العسكر فاستقبلهم
نساء المسلمين بالعمد يضربون بها وجوههم [illegible] فقال والله
انا لفي الميمنة اذ [illegible] على خيل من خيل العرب في ميمنة الروم
[illegible] يا معشر العرب [illegible]
في كل يوم خيلنا تغير [illegible]

والطعن الشزر والضرب الهبر ۞ قال فحملت عليه وحمل علي فاضطربنا بسيفينا
فلم يغنيا شيئا ثم اعتنقنا فخررنا جميعا فاعتركنا ساعة ثم إنا تحاجزنا
فنظرت إلى عنقه وقد بدا لي منه مثل شراك النعل فمشيت إليه فاهويت له
الرمح بشيء من الذي ما أمكنني فنكفته فطعنته فضربته حتى قتلته وأقبلت إلى
فرسي وقد كان غار وإذا أنا به قد حبسه لي علج فأقبلت حتى ركبته قال وقاتل
قباث بن أشيم قتالا شديدا وأخذ يقول ۞

۞ إن تعقروني تعقروا خير فارس ۞ نزال الضراب والرؤوس الحواميا ۞
۞ وما أبرح بيطلا النزال صبرا ۞ ضروبا بنصل السيف أروع ماضيا ۞

وكسر به الرمح يومئذ ثلاثة أرماح وقطع سيفين وهو كلما قطع سيفا أو كسر
رمحا قال من يعير سيفا أو رمحا في سبيل الله رجلا قد حبس نفسه مع أولياء الله وفي
طاعة الله أن يعيره ولا يبرح يقاتل المشركين حتى يظهر المسلمين أو يموت وكان
من أحسن الناس بلاء يومئذ ... فقال ... يا معشر ... خزوا ...
من الطعن والضرب ... وقد ... فيه الأجر ... فما صبروا
وصابروا وعن حبيب بن مسلمة قال اضطررنا يوم اليرموك إلى سعيد بن زيد
فلله سعيد ما سعيد يومئذ إلا مثل الأسد حين نظر إلى الذي على ركبتيه حتى إذا دنوا
وثب في وجوههم مثل الليث فصعق رأيت أول رجل من القوم فقتله وأخذ اللـه
يقاتل راجلا قتال الرجل الشجاع ... قال وكان يزيد بن زياد سفيان
من أفضل الناس غناء وأحسنهم بلاء حتى أبرح جميعا وقد كان أبوه قد بعث
يحضض الناس ويحضهم فقال يا بني إنك من أمراء المسلمين ... على ربع
الناس وإنه ليس من الأمراء رجل من المسلمين إلا وهو يحضر بالقتال فكيف بأمثالك
هذا الدين ... أمور المسلمين أولى بأن يحض الناس بالجهاد والصبر والنصيحة فاتق
الله يا بني ... الحرب ...

في الحرب ... فكانت في كل ... أجمع على عمرو ... وقد احتسب بلاء
... تبارك ... فقد ... الجانب الأيسر ... قتالا شديدا
وحمل على عمرو بن العاص جماعة من الروم فما تكشف عنه أصحابه وثبت من بعد ذا
... وقاتل قتالا شديدا ثم تراجع إليه أصحابه قال فسمعت أم حبيبة
بنت العاص تقول قبح الله رجلا يفر عن حليلته وقبح الله رجلا يفر عن كريمته
وسمعت نسوة من المسلمين يقلن ... أيها المسلمون ... إن لم تنصرونا
... قاتلهم ... من المسلمين حمل عليه حتى نجا من حمته
... الحمية ... المسلمين وقاتل شرحبيل بن حسنة ... إلى كان
قتالا شديدا وكان إلى جنب سعيد بن زيد وشك من الناس وجعل يناديهم إن الله
اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ... ثم
يقول أين الشارون أنفسهم من الله ابتغاء مرضاة الله أين الشارون إلى جوار الله
في داره فاجتمع إليه ناس كثير ... أقرب
كانوا إلى سعيد بن زيد وكان أبو عبيدة من وراء ... إنهم قبلوا
فيهم ... خيل المسلمين ... الروم ... الروم
ومن ... من خيل خالد ... على ... وحمل خالد ... المسلمين
على من يليه من الروم حتى اضطرهم إلى ... بعضهم على بعض ورجعت
إليهم المسلمون ... حمل عليهم ... الروم
... وبعث أبو عبيدة إلى سعيد بن زيد أن احمل عليهم
فحمل عليهم وشد المسلمون بأجمعهم فهزم الله الروم ومنح المسلمين
أكتافهم يقتلونهم كيف شاءوا ... من المسلمين وأتى خالد بن
الوليد ... وكان ... المسلمين ... في ... الكتب

وكان يقرأ انما فقال خالد سار ركب فذهب ان اذا لا نضربه المسلمون حتى قطعه
وانثنى الفيل وانجدل بكلكله، وانهزم المسلمون يقتلونهم كل قتلة وركب بعضهم
بعضا حتى انتهوا الى مكان مشرف على الخرقة فتقحموا فجعلوا يتساقطون فيها
وقد بيصروه ويتوقون ونصباء وبحر يكثرون فيهالة يفلق تاحرتهم ما يلقى
لونهم حتى سفكه فيما نحو من مائتين رجل الى ما اعطى الله بالغضب وبقي ابن
عبيد مثل اعمران سريرنا بما تقوتهم بما من العدو من جز فرسقط اكثر من مائتين الفا
فبينما بلاد الله منزيه الواقعة حتى التمعلة ثم ويطرا فيما زمانا كهيئة وان
بنسا فيهم حتى انكشف الضباب فاخروا به وجيء الخرق ونتاله المسلمون منهم الفركة
بقرقا ادبر وانفرا من خمسين الفا واتبعهم خالد في الخيل فلم يزل يقتلهم في كل
واد وفي كل سبيل وفي كل جبل حتى انتهوا الى دمشق فخرج اليه اهلها وقالوا
له نحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم فقال لهم خالد نعم ومضى في اتباعهم
يقتلهم في القرى والاودية والجبال حتى انتهى الى حمص فخرج اليه اهلها فقالوا
له مثل ما قال اهل دمشق في العهد فقال لهم نعم. وانصرف ابو عبيدة على قتلى
المسلمين رحمهم الله وجزاهم عن المسلمين خيرا واهل بيت منهم فلما فرغ من ذلك
جاءه النعمان بن محمية دواله في الخثعمي يسأله ان يعقد له على قومه بعمر
له عليهم وكانت خثعم من راية رجلا من الاخر في عمر بن عمر ابن اخي الشيم
فاختصم هو وهو واد نيا ان اسال ابو عبيدة في الرياسة فقال الرجل ما خبرهم ابو
عبيدة الى ابن نعيم عن امر حزبهم ويتنا جزوا امرهم ثم يتكلم امرهم قلما التقى
الناس استشهد ممثالكا ابن خي الشيم فقضى ابو عبيدة للنعمان بن الانيف
على خثعم فقال رجل جاء الاشعث بن الحارث التميمي فقال لابي عبيدة اعزل على
قومي بعقد له وكانت نطفه مثل نصف الخثعمي وهو الا انه اتفق وعليه
رجل منهم مما ضمهم الله شيء في الرياسة ابن اخي عبيدة فدعا ابو عبيدة الخثعم

ان شاء ان رضيتم واحب اليكم ان اعزل عليكم فقالوا كلنا راض بمن رضينا ورضي
وعمر بقيه فقال ابو عبيدة كيف اصنع بكما فقال الا نحن ان كنت حيث
عقدت لهذا الراية فقال كنت مع ابي عمير بالجابية فلم اقبلت اليكم قال
تقدمنا على من وخرج ابن عابد فقال ثم قال فانه لا ينبغي لنا ان نخاصم ابن عمي
ونحن ضيف بجماعة من يريد قبل ان يريد عليهم فقال الله خيرا فانه رضي به وانه
لا يعرف انا اهل الرياسة ولكنني من رايته قومي فاليوم كان لهم من قال
ابو عبيدة فانظروا الى ما حتى تكون من ابن نعيم فان انتم تجتمعا فما من الله
خير لكما وان هلكا اختركما فرق الله بينكما الرايات على قومه وان
تبقيا جميعا افترقا فيه ان شاء الله فقال الله خيرا فقبل رضيت فلما كان
ابن نعيم استشهد فيما راس الخثعم الله قال فقضى ابو عبيدة للا شعث على الرايات
حريثا احوا الله شيء كان من جلاد اليمامة واهل الشام زاد القرى والجزر ثم
وانه قتل يوم اليرموك من اقبل ان يتحيز من المسلمين ليلة العقاب من ارض دمشق
وعلينا جماعة من الروم عظيمة اقبلوا اخر من المسلمين بين يديهم بالظهر وتقدم
انهم لا انتهوا بحالة من المسلمين واقبل الروم رجل جسيم من عظمائهم واشرافهم
فوقف الله شيء لما ذا ناهيه فاستيقنا على طريق مشترية فاعلم بانسيقه
مضى الله شيء كنت الروم فالكاره ما رضيته الروم بسيفه فلم يضره شيئا
واختلف كل واحد منهما صاحبه ثم حتى قتله الله شيء وهو في الظهر قد رفعها ثم
ثم رجع اليه شيء يقول وما يقرن خرجاه ان صلاة في زمنك وعبادة وثناء
في العلمين له شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين فلم يزل يقول هذا وهو
الى المسلمين الذين له يزيد حتى انتهيا الى موضع منهم من الجيش فلما التقيا
وثب الضمر على الروم فقتله ثم صاح في الناس ان احوزوا فلما راى الروم
ان صاحبهم قد قتله الله شيء خلوا سبيل الفتية للناس ثم انهم مروا وافتل

ابو عبيدة بعد ان هذا بن حسن الشام الى حمص فانا من هنا ان نتقدم الى قنسرين
ولما انتهت الخبر بعبة الى ملك الروم وهو بانطاكية قال قد رايت اعلم انهم
سيهم منكم فقال له بعض جلسائه وممن عليك ايها الملك فانا الذين قد
انهم يخرجون الروم كما يخرج انتم احيانا [illegible] عشيرة بالا حتى انتزعوا وسكنكم
في ارضنا وقد بعثت من الروم كلها بما كانوا فكثروا وليصيبن كما عم وليصيبن كما
نصيبكم وفي حديث عبد الله بن قرط ان اول من جاء قبلكم بانهم بعد رجل منهم
فقال له ما رايتنا خيرا يا ايها الملك من هولاء والله اهلكهم يقف الناس فقال فخرج
رجل من خولة وسيد واقوى بقوا اصحابه فقال لهم عليكم ويحكم من اكاذيب ورسل
من زمن مدينة من ايلة فقيل فيهم سالوا ما جاء به فلقيه ما هو بينهم يده وقد ولم
يكن هذا بيننا ما كان يبقى له الا ان يكون مع امامهم نصيبنا فما كان بامنع من ان جاء
ذا خبر فقال له ويحك ما وراءك قال قد نصر الله العرب واهلكهم فقال له من قبل
بارك الله اهلكتم فيما جاز بك وهو اصحابه وقالوا هو ذا ايها الملك فقال
لهم ويحكم الفاسد عن انفسكم ان مات او والله لتركنا بوطئكم وارضكم واما
جاء ركضهم على مرو خيولهم من كثرة ليستفقهم الرهبان والشيوخ فقال فما نحن
كذلك اذ طلع علينا رجل من العرب من تنوخ على فرس له عتيق فقال له هرقل
ابن عمرو وكان نصرانيا فقال [illegible] ما اظن حين امرواته عنده من انطاكية [illegible]
قال له ما عندك قال الشر فقال وجد الى حمد الى بحر بالشام نظر الى
اصحابه فقال لهم حين سوا حائط بين رجال سود ومن قوم سود ما قيم فكذلك اذ جاء رجل
من عظماء الروم فقال له ايها الملك ما وراءك قال الشر قال فما فعل لصركم
بانطاكية قال قتل قال فما فعل فلان وفلان وفلان فسمى له عدة من امراء قوادهم
فقيل وهم بنائيه فقال قتلوا فقال له كذلك والله انت احق ان افضل من اكرمهم
من ان تزيد عدوه عني او تقاتل عن دنيا ثم قال لشرطته ابن لوق قال ابن لوق بيننا وابيه

فقال له انت اكست اقتل الناس على الاجر من هو نبي العرب يعني جاء في كتابه وبعوله
وكنت اردت ان اصيبه الوفاة قبل اليوم واما قولك يوم غد فكيف [illegible] منـ
الناس على الحق ثم كيف ما اردت من قبل ذلك قالت الله ربنا محمد واصحابه دون
سلطان وعلى من كان ليست يطا الشام [illegible] من ارض العرب بيده الى بلاد القسطنطينية
فقرئ بها بين الانطاكية ثم ناحر واصحابه الى جبل الى طريق القسطنطينية
فلما خرج من البلاد واشرف على ارض الروم التفت الى الشام فقال السلام عليك
يا سورية سلام مودع لا يرى انه يرجع اليك ابدا ثم قال ويحك ارضا ما انفعك
لعدوك لكثرة ما فيك من العشب والخصب والخير وعن محمد بن عبد الرحمن ان هرقل
لما خرج من انطاكية اقبل حتى نزل الرها ثم مضى [illegible] وجد الى
القسطنطينية واقبل خالد بن الوليد حتى نزل عليهم فطلبوا الصلح [illegible]
فقبل منهم ابو عبيدة فصالحهم وكتب لهم امانا وعن عبد الرحمن بن عبد الله ان
ان شهرا لا يكد يغيب [illegible] خيلا [illegible] الا من [illegible] حراء وقتا
فقال له ابو عبيدة والله انا لنرجو بذلك خير [illegible] فقال
له [illegible] وكريم [illegible] على [illegible] والتين
[illegible] ادا انا [illegible] فتح [illegible]
[illegible] حتى [illegible] فاذا [illegible]
جمعا من الروم اكثر من [illegible] على [illegible]
نفسه وعلى اصحابه [illegible] عليهم [illegible]
فلما راى اصحابه [illegible] واصحابه وحمل عليهم [illegible]
[illegible] حتى [illegible] خيل المسلمين [illegible]
حتى انتهوا الى موضع [illegible] من [illegible] واقبل [illegible]
مع رجاله [illegible] خيل المسلمين [illegible]

المسلمين لعل ابعثهم الاثنان رجلا من الروم اخرى عظيم جسيم فتعرض للمسلمين ليخرج اليه
احد منهم فاقبل الذي قد خرج اليه رجل منهم فقال لهم الاشتر اقاتلكم من اخير
يخرج الى هذا العلج فلم يتكلم احد فنادى فنزل الاشتر ثم خرج اليه فمشى كل
واحد منهما الى صاحبه وعلى الاشتر الدرع والمغفر وعلى الرومي مثل ذلك فلما دنا
كل واحد منهما من صاحبه شد الاشتر عليه فاضطربا بسيفيهما فوقع سيف
الرومي على هامة الاشتر فقطع المغفر واسرع السيف في راسه حتى كاد ينشب
في العظم ووقعت ضربة الاشتر على عاتق الرومي فلم يقطع شيئا من الدرع الا انه
ضربه ضربة شديدة اوهنت الرومي واثقلت عاتقه ثم تحاجزا فلما راى
الاشتر ان سيفه لم يصنع شيئا انصرف يمشي على هينته حتى اتى الصف وقد
سال الدم على لحيته ووجهه فقال اخزى الله سيفا هذا وجاءه اصحابه فقال
علي بشيء من حناء فاتي به من ساعته فوضعه على جرحه ثم عصبه بالخرق ثم
على لحيته وعصب راسه بعضها ببعض ثم قال ائتوني بسيف من ابي اوفاي
وقال ابو زهير له امسكنا سيفي من ابي اوفى سيفك فقال نعم في سيفي رحمك الله
فاني لا اعرف بقل احتاج اليه فقال انا اعطيك ولكن النعمان بن ابي بشير اعطاه اياه
ترهب ليغزو الى الروم فقال له مولاه نشدتك الله الا تعرض لهذا العلج فقال
والله لاخرجن اليه فليقتلني او لاقتلنه فتركه فخرج اليه فلما دنا منه شد
عليه وشد عليه الرومي فاضطربا بسيفيهما فضربه الاشتر على عاتقه فقطع ما
عليه حتى خالط السيف رئتيه ووقعت ضربة الرومي على عاتق الاشتر فقطعت
الدرع ثم انتهت ولم تضره شيئا ووقع الرومي ميتا وكبر المسلمون ثم حملوا على صف
رجالة الروم فجعلوا ينتقضون وتبعهم المسلمون فجعلوا يقتلونهم قتلا ذريعا حتى
انتهوا الى خيلهم فلما راتهم الخيل تبحثحت فكانوا اسرع الى اصحاب الاشتر
من الروم كلهم فاز فقاتل الاشتر فيها باصحابه ومضى منهم في آخر القوم حتى

بلغ مرج القبائل بناحية انطاكية من المصيصة ثم انصرف راجعا وكان ابو
عبيدة حين بلغه انهم قد ارادوا ان يغيروا عليهم رجع وتبعهم على اثرهم راجعا ثم قال
فاذا جاء الاشتر واصحابه تلقاهم المسلمون فاثنوا على قتالهم اثنى الاشتر خيرا ويقول
بقتل الاشتر وجاءه خبر شهادة كان من الروم وكذا لهم على الحيري فيهم ابو
وما صنع الله لهم وكم ذكرهم بادراء الروم وقتله اياه حتى اخبر عنه وقال
عن الاشتر واصحابه فاجبهم بالرجعة الى ان رجعت به والخبر انه لم يتعقبه من الروم
احد الا استعد على اعقابه وانه بعثا بما تقدم اظهروا قبائل الاشتر اصحابه وبها
احب الاشتر انه تبعهم وقد ذكر انهم كانوا تبعهم فقال قد رعانا ناس من اهل حلب
مقالا كلمة انما اتانا ليلا عالينا بالاكر اجعل له خيلا على ان تجمع اثار من
الخيل التي تبعتنا بعضها بعض الروم حتى يلحقها ثم جاءها بالنصر الى الساعة
بلغناها فجعل ذلك فلا نبخ رجال منها الراجل في علاه بالظهر جرة الى علينا اذلا به
ثم يخرج منهم ذا ثار رجلا حتى يا ثرها بالبرا وكتب ابو عبيدة الى عمر
اما بعد فانه الاد من بين مرافلين اليه ممن يشكو وكيل ولم يقهم على شيء
بارضاه رجل واحد من المسلمين احب الي من جميع اموال المشركين والسلام عليك
فلما قرا كتابه ثم جاءه فاستغفر لهم حين ما من الروم في الجار من
عما باء الله واصحابه ومنهم وسلمهم من بعد الى يكاد ابو عبيدة فلما قراه قال
جزاه الله من والي على المسلمين خيرا ما انفقه وانصحه ثم انزل الرجل يتبين
ابا عبيدة بسلامتهم وانه ايم عمر الله على ذلك وابلغ حتى قرع عليه يتمه وكتب اما انا
للناس من اهل فنسرين ثم امر مناديه فنادى بالرحيل الى ايلياء وقدم خالدا على
مقدمته ثم تبعه وبعث على حمص حبيب الشامي ابا حبيب بن مسلمة وارض فنسرين
اعد الى قومه انا صاحب حمص وانا تحت فنس بعزه الي خالد بن معاوية ثم
خرج من حمص ومر بدمشق فدفعه فاستعمل زيد بن عمرو بن نفيل ثم خرج حتى مر بالاردن

قبلنا بعسكره وبعث لأهله إلى أهل إيلياء وقال اخرجوا إلي أكتب لكم أمانا
على أنفسكم وأموالكم وفي لكم كما وفينا لغيركم فتثاقلوا وأبوا فكتب
إليهم بسم الله الرحمن الرحيم من أبي عبيدة بن الجراح إلى بطارقة أهل إيلياء
وسكانها سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله العظيم وبرسوله أما بعد فإنا
ندعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فإذا شهدتم بذلك
حرمت علينا دماؤكم وأموالكم وكنتم إخواننا في ديننا وإن أبيتم فأقروا
بإعطاء الجزية عن يد وأنتم صاغرون فإن أبيتم سرت إليكم بقوم هم أشد للموت حبا
منكم لشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ثم لا أرجع عنكم حتى أقتل مقاتلتكم وأسبي
ذراريكم **فصل** وكتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الخيل إلى اليرموك
وخرج يطلبهم بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر أمير المؤمنين من أبي عبيدة بن
الجراح سلام عليك أما بعد فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأحمده
ليلا ونهارا على ما أكرم ونصر المسلمين وقد رأينا ما قوى الله نصرهم وأظهر فلجهم
وأعزه عزته فتبارك الله رب العالمين أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أنا لقينا
الروم في جموع لم تلق العرب جموعا مثلها قط فأتونا وهم يرون أنه لا غالب لهم من الناس
فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا ما قوتل المسلمون مثله في موطن قط ورزق
الله المؤمنين النصر وأنزل عليهم النصر فقتلوهم في كل قرية وشعب وواد وسهل
وجبل وغنم المسلمون عسكرهم وما كان فيه من أموالهم ومتاعهم ثم إني
اتبعتهم بالمسلمين حتى بلغنا أقاصي بلادهم وقد بعثت إلى أهل الشام عمالي وقد بعثت
إلى أهل إيلياء أدعوهم إلى الإسلام فإن قبلوا وإلا فليؤدوا إلينا الجزية
عن يد وهم صاغرون فإن أبوا سرت إليهم حتى أنزل بهم ثم لا أزايلهم حتى يفتح الله على
المسلمين إن شاء الله والسلام عليك فكتب إليه عمر رضي الله عنه من عمر

عمر أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك أما بعد فإني أحمد إليك الله الذي
لا إله إلا هو أما بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من إهلاك الله
المشركين ونصر المؤمنين وما صنع لأوليائه وأهل طاعته فالحمد لله على
صنيعه إلينا وتتميم هذا الأمر الذي صنع لنا ثم اعلموا أنكم لم تظهروا على عدوكم
بعدد ولا عدة ولا حول ولا قوة ولكنه بعون الله ونصره وتيسيره وفضله
فلله المن والطول والفضل العظيم فتبارك الله أحسن الخالقين **فصل** قال
الواقدي إني أرى ما فتح الشام في كتبهم عن زعموا أنه ... وقد اوردها
غيرهم على صفة تخالف الأخرى فاقتضى ذلك وذكرها حسب حكاياتهم عن
جميعها واختلافهم فأخبار من جهة النقل أمر مختلف وإنما ذكرنا أصح المنزلة
الأخبار التي رويت عنا وتعبت من رأيت الإسلام في بعض نقل ونحن نذكر
دليلا ما تمسك به من الجمع ... والله تعالى أعلم **وذكر**
ابن إسحاق ذكر أن التقاء المسلمين مع الروم باليرموك كان في رجب سنة خمس
عشرة وأن الذي لقيهم من الروم من الصناديد ... مائتا ألف أو أكثر
من الروم ومن تبعهم من أهل أرمينية ومن المستعربة من غسان وقضاعة والمسلمون مع
أبي عبيدة أربعة وعشرون ألفا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى دخل عسكر المسلمين وقاتل
نساء من قريش بالسيوف حين دخل العسكر حتى قاتلن الرجال وقد كان انضم إلى
المسلمين ناس من لخم وجذام فلما رأوا جد القتال فروا وخذلوا المسلمين فقال
قائل من المسلمين حين رأى ذلك منهم

القوم لخم وجذام في الهرب ... ونحن والروم بمرج نضطرب
وإن يعودوا بعدها لا نصطحب

ثم إن الله أنزل نصره فهزمت الروم وجموعهم ... فأصيب منهم مقتل
ألفا وقتل الله الصقلار وباهان وكان هرقل قدمه مع الصقلار حين تراجع
وفي ما حكاه الكلبي ... عن ... قالوا أرعب الفرار بالناس

نحو الشام وعسكر قيصرية ثم قطع الروم خليجا فلبث الروم به حتى
بعض فاعترض لهم الجنود وعنا العساكر واراد ان يشغل بعضهم ببعض لكثرة جنوده
ووطود رجاله فارسل الى خالد مرارا الى عمرو بن العاص بتسيير الفا وبعث
جرجة بن توذر نحو ابي سفيان بعسكره بازائه وبعث الدراقص نحو شرحبيل
ابن حسنة وبعث القيقار بن نسطوس في ستين الفا نحو ابي عبيدة بن الجراح المسلمين
وجميع من المسلمين احد وعشرون الفا سوى ستة الاف مع عكرمة بن ابي جهل جميعا
بالكتب الى ابي بكر وكتب عمرو الى ابي عبيدة بن الجراح ان الراي الاجتماع وذلك
ان مثلنا اذا اجتمع لم يغلب من قلة واذا تفرقنا لم يبق الرجل منا في عدد
يقوى به على احد ممن استقبله فاتعدوا اليرموك ليجتمعوا به وكتب الى ابي
بكر بمثل ما كاتبوا ابا عبيدة فكتب عليهم كتابه بمثل ما كاتبوا به عمرو وسرا بان
اجتمعوا والعوا زحوف المشركين بزحوف المسلمين فانكم اعوان الله والله ناصر
من نصره وخاذل من كفره ولن يؤتى مثلكم من قلة وانما يؤتى العشرة الاف والزيادة
عليها اذا اتوا من تلك الذنوب فاحترسوا منها واجتمعوا باليرموك متساندين
وليصل كل رجل منكم باصحابه وبلغ ذلك هرقل فكتب الى بطارقته ان اجتمعوا
لهم وانزلوا بالروم منزلا واسع العطن واسع المطرد ضيق المهرب وعلى الناس
التذارق وعلى المقدمة جرجة وعلى مجنبتيه باهان والدراقص وعلى الحرب الفيقار
وابشروا فان باهان في الاثر مدد لكم ففعلوا فنزلوا الواقوصة وهي على ضفة
اليرموك وصار الوادي خندقا لهم وهو لهب لا يدرك وانما اراد باهان ان تستيقن
الروم ويانسوا بالمسلمين وترجع اليهم افئدتهم وانتقل المسلمون من عسكرهم الذي
اجتمعوا به فنزلوا عليهم بحذائهم على طريقهم وليس للروم طريق الا عليهم فقال
عمرو ايها الناس ابشروا حصرت والله الروم وقل ما جاء محصور بخير فاقاموا
بازائهم وعلى طريقهم ومخرجهم لا يقدرون من الروم على شيء ولا يخلصون اليهم اللهب

ونزل الروم خندقا من ورائهم والخندق من امامهم وكان خروجهم حين اذن الله في المسلمين
يتم وقد استخلفوا ابا بكر رحمه الله واعلموا الناس فمضى بهم من سنة
ثلاث عشرة وفيها حرب العدو ليستغيثوا على اشياعهم ثم لما استشرف ابا
بكر خالد بن الوليد وبعث اليه ان يتقدم بالعراق على ان يقدم عليهم واستخلفه الى ان يتقدم
خالد ان نزلوا وطلع عليهم فقدم بالمسلمين وطلع باهان على الروم فتقدموا به
قوامس قدم احدهما من ... حتى طلع ففاتل وقاتل الله من اهل ... ابن ...
خالد باهان وتتابع الروم على الهزيمة فاقتحموا خندقهم وقال رجل من المسلمين
في ذلك
فعز لنا عقاب الله وعقاب ... والله عن الحق ... باهان
... الله ... وحمى المسلمين وطرد المشركين ومنهم اربعون
زمالتنا الف منهم ثمانون الفا مقترنون ومنهم اربعون الفا مسلسلون للموت واربعون
الفا مربوطون بالعمائم وثمانون الف فارس والمسلمون سبعة وعشرون الفا وقد
كان فيهم الى ان قدم عليهم خالد في تسعة الاف في قطار وستة وثلاثين الفا وكان
يقاتلهم على تساند كل جند واميره لا يجمعهم احد حتى قدم عليهم خالد بن الوليد من
العراق وكان عسكر ابي عبيدة باليرموك مجاورا لعسكر عمرو بن العاص وعسكر
شرحبيل مجاورا لعسكر يزيد بن ابي سفيان فكان ابو عبيدة ربما صلى مع عمرو
وشرحبيل مع يزيد واما عمرو ويزيد فكانا لا يصليان مع ابي عبيدة وشرحبيل
وقدم خالد بن الوليد ونزل على حاليهم حين معسكر على حدة فصلى بالناس اهل العراق وهو ابن
خالد بن الوليد المسلمين ونهض سيف بن الروم وقاتلهم باهان وما بقي الروم
وهم تساط من رجلهم فما اتقوا من نعم الله حتى اقبل خالد راده من اهل العراق
وابلى وحصد اهم فقدموا حتى غاب شهر فيهم القيسون والنماس
بن ... والرهبان بحروا ثم ابتدوا اثنته حتى استقبلوا بالقتال امرا لم يكن
يطمع فيه فلما احس المسلمون خروجهم واراد الخروج متساندين سار فيهم

خالد بن الوليد رحمه الله واثنى عليه وقال ان هذا يوم من ايام الله لا ينبغي فيه
الفخر ولا البغي اخلصوا جهادكم واريدوا بعملكم الله فان هذا اليوم له ما بعده
ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبية وانتم على تساند وانتشار فان ذلك لا يحل ولا
ينبغي وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به
بالذي ترون انه الراي من واليكم ومحبته قالوا فهات فما الراي قال ان ابا بكر لم يبعثنا الا
وهو يرى انا سنتياسر ولو علم بالذي كان ويكون لقد جمعكم ان الذي انتم فيه اشد على
المسلمين مما غشيهم وانفع للمشركين من امدادهم ولقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم
فالله الله فقد افرد كل رجل منكم ببلد من البلدان لا ينتقصه منه ان دان لاحد من
امراء الجنود ولا يزيده عليه ان دانوا له ان تامير بعضكم لا ينقصكم عند الله
ولا عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا فان هؤلاء قد تهيؤوا وهذا يوم له ما بعده
فان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا
فلنتعاور الامارة فليكن عليها بعضنا اليوم والاخر غدا والاخر بعد غد
حتى يتامر كلكم ودعوني اليكم اليوم فامروه وهم يرون انها كخرجاتهم وان الامر
اطول مما صاروا اليه فخرجت الروم في تعبية لم ير الراءون مثلها قط وخرج
خالد في تعبية لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج في ستة وثلاثين كردوسا وقال
ان عدوكم قد كثر وطغى وليس من التعبية تعبية اكثر في راي العين من
الكراديس فجعل القلب كراديس واقام فيه ابا عبيدة وجعل الميمنة كراديس
وعليها عمرو بن العاص وفيها شرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها
يزيد بن ابي سفيان وكان خالد على كردوس والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي
وعياض بن غنم وهاشم بن عتبة وزياد بن حنظلة وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن
عمرو وعبد الرحمن بن خالد وهو يومئذ ابن ثماني عشرة سنة وحبيب بن مسلمة
واخرون غيرهم من جلة الصحابة واشراف الناس وفرسان العرب كل واحد منهم على

كردوس

كردوس من كراديس وقيل حدثت انه شهد اليرموك الف رجل من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيهم نحو من مائة رجل من اهل بدر وكان ابو سفيان يسير
فيقف على الكراديس ويقول الله الله انكم ذادة العرب وانصار الاسلام وانهم
ذادة الروم وانصار الشرك اللهم ان هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك
وعن عبد الرحمن بن غنم وكان شهد ذلك قال كان ابو سفيان واشياخ المسلمين يحامون
له عن الحرم ولها يقاتلون بنيه ايهم اشد الناس قتالا على الروم قال وما زال يقاتل
بين الصفين اللهم اجعله رحمتهم وانه لما اشتغل المسلمون قال وما زال يابى الاحوال
ان ابى الله ان يعدهم الكذب فانه الحق وقاتلوا بني الاصفر ليبقى الا حزنا واذا
حملوا اذا دنا الليل امسكوا وانصرفوا وقيل غير حديث عن الاخر ان رجلا قال لخالد
ما اكثر الروم واقل المسلمين فقال خالد ما اقل الروم واكثر المسلمين انما
تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال والله لوددت ان الاشقر
براء من توجيه وانهم اضعفوا في العدد وكان فرسه قد حفي في مسيره وقيل قاتل خالد
يومئذ على الصلابة بين يدي الناس وكان القاري يومئذ المقداد فالسنة
ومن السنة التي سن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بدر ان تقرا سورة الجهاد
عند اللقاء وهي سورة الانفال ولم يزل الناس بعد ذلك على ذلك ولما امر خالد
من تعبيته ورجعت اليه الامر كان عكرمة والقعقاع وكانا على مجنبتي القلب
فانشبا القتال ونشب والتحم الناس وتطارد الفرسان فانهم على ذلك اذ قدم
البريد من المدينة وهو محمية بن زنيم فاخذته الخيول وسالوه الخبر فلم يخبرهم
الا بسلامة واخبرهم عن امداد فانهم وانما جاء بموت ابي بكر وتامير ابي عبيدة
فابلغوه خالدا فاخبره خبر ابي بكر واخبره بما قال للجند فقال له احسنت فقف
واخذ الكتاب فجعله في كنانته وخاف ان هو اظهر ذلك ان ينتشر له امر الجند فوقف
محمية مع خالد وخرج جرجة امير من امراء الروم يتبرز حتى اذا كان بين الصفين نادى

يخرج إليه خالد بن الوليد فخرج إليه خالد وأقام أبا عبيدة مكانه فتواقفا بين الصفين حتى
اختلفت أعناق دابتيهما وقد أمن أحدهما صاحبه فقال له جرجة يا خالد اصدقني
ولا تكذبني فإن الحر لا يكذب ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع بالله هل أنزل الله
على نبيكم سيفا من السماء فأعطاكه فلا تسله على أحد إلا هزمته فقال لا قال له
فبم سميت سيف الله فقال إن الله تعالى بعث فينا نبيه صلى الله عليه وسلم فدعانا
فنفرنا عنه ونأينا منه جميعا ثم إن بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا باعده وكذبه
فكنت فيمن كذبه وباعده وقاتله ثم إن الله تعالى أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به
وتابعناه فقال أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ودعا لي بالنصر
فسميت سيف الله فأنا من أشد المسلمين على المشركين فقال صدقتني ثم
أعاد عليه جرجة يا خالد أخبرني إلى ما تدعوني فقال إلى شهادة أن لا إله إلا الله
وأن محمدا عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من عند الله قال فمن لم يجبكم قال الجزية
ونمنعهم فقال فإن لم يعطها قال نؤذنه بحرب ثم نقاتله فقال فما منزلة الذي
يدخل في دينكم ويجيبكم إلى هذا الأمر اليوم فقال منزلتنا واحدة فيما افترض
الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا ثم أعاد عليه جرجة قال هل
لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل ما لكم من الأجر والذخر قال نعم وأفضل قال وكيف
يساويكم وقد سبقتموه فقال إنا دخلنا في هذا الأمر وبايعنا نبينا صلى الله عليه
وسلم وهو حي بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء ويخبرنا بالغيب ويرينا الآيات
وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع وأنتم لم تروا ما رأينا
ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان
أفضل منا فقال جرجة صدقتني بالله ولم تخادعني ولم تألفني فقال بالله لقد صدقتك
وما بي إليك ولا إلى أحد منكم من حاجة وإن الله لولي ما سألت عنه فقال صدقتني وقلب
الترس ومال مع خالد وقال علمني الإسلام فمال به خالد إلى فسطاطه فشن عليه قربة

من ماء وصلى به ركعتين وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يرون أنها حملة منه فأزالوا
المسلمين عن مواقفهم فركب خالد وجرجة معه والروم خلال المسلمين فتنادى
المسلمون فثابوا وتراجعت الروم إلى مواقفهم وزحف بهم خالد حتى تصافحوا
بالسيوف فضرب فيهم خالد وجرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب
ثم أصيب جرجة ولم يصل لله إلا الركعتين اللتين أسلم عليهما وصلى
الناس الأولى والعصر إيماء وتضعضع الروم ونهد خالد بالناس حتى كان
من خيلهم ورجلهم وكان مقاتلهم واسع المطرد ضيق المهرب فلما وجدت خيلهم
المذهب ذهبت وتركوا رجلهم في مصافهم وخرجت خيلهم تشتد بهم في الصحراء
وأخر الناس الصلاة حتى صلوا بعد الفتح ولما رأى المسلمون خيل الروم توجهت
للهرب أفرجوا لها ولم يحرجوها فذهبت فتفرقت في البلاد وأقبل خالد والمسلمون
على الرجل ففضوهم فكأنما هدم بهم حائط فاقتحموا في خندقهم فاقتحموه عليهم فعمدوا
إلى الواقوصة حتى هوى فيها المقترنون وغيرهم فمن صبر من المقترنين للقتال هوى به من
خشعت نفسه فيهوي الواحد بالعشرة لا يطيقونه كلما هوى اثنان كانت البقية
أضعف فتهافت فيها عشرون ومائة ألف من المقترنين ثمانون ألفا
ومن المطلقين أربعون ألفا سوى من قتل في المعركة من الخيل والرجل وتجلل الفيقار
وأشراف الروم برانسهم ثم جلسوا وقالوا لا نحب أن نرى يوم السوء إذ لم
نستطع أن نرى يوم السرور وإذ لم نستطع أن نمنع النصرانية فأصيبوا في تزملهم
ولما دخل خالد الخندق نزل رواق تذارق بحيلته وقاتل الناس حتى أصبحوا
فقال تفضل أصبح خالد من تلك الليلة وهو في رواق تذارق وقال عكرمة بن أبي جهل
يوم قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موطن وأفر منكم اليوم ثم
نادى من يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور في أربعمائة
من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعا جراحا

وقاتل الله من رامنهم من ازراله زوجر وانكشف خالد بن سعيد فما احتملوا بعسكر فتح حين بثنا
موضع وانتحى على فجزلو ويعمر بن عكرمة موضع استعمل سافلته وجعل يتمنع
عن وجه الشهادة ويقحم الفتاة في حلوقهم ويقول كلا زعم ابن حنتمة انا لا سـ
نستقر واصيبت يومئذ عين ابي سفيان بن حرب وكان الاشتر من شهد اليرموك
ولم يشهد القادسية فخرج يومئذ رجل من الروم فقال من يبارز فخرج اليه الاشتر
فاختلفا ضربتين فقال للرومي خذها وانا الغلام النخعي فقال الرومي اكثر الله
في قومي مثلك اما والله لولا انك من قومي لنصرت عن الروم فاما الآن فلا اعينهم
وفي حديث عمرو بن عنبسة وذكر فقاتل المسلمين تلك الليلة قتالا شديدا حتى اذا فتح
الله على المسلمين اخر الليل وقتلوهم حتى الصباح فانتهبوا الغنائم وكانوا قتلوا
قتلى المسلمين وبلغوا ثلاثة آلاف ووصل كل امير على قتلى اصحابه ودفع خالد
ابن الوليد العسكر الى ابي عبيدة بعد فراغه من الغنيمة وبعد ان انتهى الى جميع
انتهب من ثم ابو عبيدة رحمه الله البغل من الخمس قبعثه واكثر وكتب بالفتح
فالسلام وكان بهذه الثلاثة الايام ابو امية عكرمة وابنه عمرو وسلمة
ابن هشام وعمرو بن سعيد وابان خالد بن سعيد فلا يدرى اين مات تغرووفي
نفر من المسلمين خالد بن سعيد منع ابن سعيد وجزا بن ابي ابن الساقلين من الخلاف
انه تفوق التنبيه عليه والله اعلم وقتل عمرو بن فيعون وغيره وذكر الراوي قال
كان حيث المنزل قال فبينا نحن بينهم اذا اتاه اجنبي من الخزرج فجمع الروم
وقال اني من الروم اني اطلبنا ابو الاسيرا انفرد ان نقاتلهم من البيت فتعلمون
نصف ما خرجت المسلمون خرجوا نصفا ونفر لكم جبال الروم حتى لكم من ا
يعلمكم على القتال وبشارتكم في جبال الروم بنفرا من الروم خشية وتضرع عند
من كان حوله فلما راتهم بقصورهم دنوت اليه بعد انجاله وانزاله سراة
وتوجهنا الى كل ...ن جبل فلما اجتمع المسلمون اقبلت الروم بنزل ماسح

قيصر

قيصر قبل الدوار فرضة وخرج من الحصون فلما بلغه ان هاذا امر عظيم على سرير
وانتقصه امله وامرائهم وهم لاهي بطرو وانتقضتهما فاتى الحاجب اختم افلا تكتم
لم تقاتلوهم فانه لن يقوم لهم احد فما الوا فان عمدوا بينهم وابعثوا انزل عليه ابيات
الناس قيصر فقال وليس في الملك اني نويت يومكم ولما انزلت جيوش المسلمين
ابن نوح يقتلوا الروم انا من كلام ابي كنز وقلنا فاتح فقرو وانا بنبي ونكلمه بالعز
فانذرتهم قال ابو عبيدة ويزيد بن ابي سفيان كان يرحل الغار عن هشام ورضي
الله عنهم وابو حسن ابن حنبل ومعاذ بن جبل بن فلنا يوم حنين ثلاثة مراد فاتح البعاير
ديباج فلما انصرف النعا انزلوا ان يرحلوا اعلمه مهاد وانزل الله تنفيل الغنيمة فنادى
شاقين انه من بين معتوق وبلغ ذلك الله فله ويقال ان اهل الكم حمز الذي اخذ ابو امصا
الشام فلما صار ولي لهم من الذي كان تحصنوا ولم يات بينهم وبين المسلمين ظلم من جمع
ابو عبيدة راضاه واتصرا ابكار القتال حتى جاء الفتح

فصـــل صلح إيلياء وقدوم عمر الشام

وكـان ابو عبيدة رحمه الله بعد انقضاء ابن فرط على ما زمع به كتب من وراء الشام
يزيد الى مرحبت انه سال ان اهل ايلياء يطلبون الخروج اليه ليكتب لهم امانا على
انفسهم وانزاليهم فتخاطرا على انه يكتب انهم يعطون عليهم السلام والجزية او بيدا
بهم حتى يحكم الله له وقد ارسل اليهم نا من الكتاب بنصيحة فلما انزلوا زيا فرح
وان يصا لحوله اهل اليهم حتى نزل بهم فما ضمهم حصار اشد حصار وضيق عليهم من كل
جانب وهم هدوا اليه ذات يوم يقاتلوهم ساعة ثم شق عليهم الحصار فما تم عمر
ودخلوا حصنهم وكان الذي ورد فاتحهم خالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان كل
فا حيرهم في جانب فبلغ ذلك الى سعيد بن زيد وهو على دمشق وكتب الى ابي
عبيدة اما بعد فاني لعمري ما كنت لان اوثر انفاد بالجهاد في سبيل الله على نفسي
وعلى ما بقي في من مرضاة ربي فاذا انا اتاك كتابي هذا فابعث الى عملك من هو ارغب

بين يديه فلما نظر إليه قلنا ما ترى الطمأنينة ما دام علينا ونحن كما ترى إن شاء الله وأخذنا في
علينا ملكنا ونصل كتابه إلى أبي عبيدة فلما أتى الشهر ليقفلنا فقال لهم يزيد بن أبي
سفيان الحكيم في مشورتنا إنهما إن يرمونا بها وكان في المسلمين رجل من بني نجيم
يقال له ضيغم بن حابس بن ... وكان شجاعا فارسا وقال إنا نرى
تركوه فيه صلاحنا فيقتل أصحابه أياما فكان يكلف ذلك ويقاتلون عنده
فلا يقدرون عنه بشيء فلما يئسوا منه كفوا أن ... وأنه احتيل فيها لهم
حلوا ... يوم ... عليهم ... ثم ...
انظر ... ... اختر ... ولا أطيب
رائحة ... من أصحابه من حاشيته ... له أن ... في حب قضيب
حتى ... التي ... ولم ... ما يحمل
... ... خلق ... المتنان الذي ...
نعيم ... نعيم ... ثم ...
... ... إنا كنا ... فاخرجني ... وقد
كنت أخرج ما ... ... بينا ... بينا ... فأخبرنا
... ... لم ... فلما ... ... عنه
أنه أدخل الجنة ... ... إن العلماء ...
في الجزائر وقلنا أن ... أن أبا عبيدة ... عليهم ...
... ... فقال ... ... فأتوا ... إلى
... بعض ... ... تنا ...
وهو بالكتاب وكان ... ...
في ... ... أبو عبيدة وكان ...
... فقال له معاذ ... إلى أمير المؤمنين ... الأمر علينا ...

ثم نادى منادي أهل الصلح ... عنا ... فلما ... إليه حتى ...
بأيمانهم ... لبراءة ... عليهم ... ...
ثم ... ... عليه ... أبو عبيدة ...
... ... على أنفسهم ... وكتب ...
... ... أهل الشام ... كتب أبو
عبيدة بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر أمير المؤمنين من أبي عبيدة بن الجراح سلام
عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنا ... على ...
... ...
... ...
... ... على أن ... عليهم أمير المؤمنين ... لهم ... الكتاب ...
... ... أمير المؤمنين ...
... الله ... ...
عليهم ... على أنفسهم وأموالهم ... الجزية ...
... أهل الذمة ... يا أمير المؤمنين ...
... ...
... ... الله ... كتاب أبي عبيدة ...
... ... الله ...
... ... على المسلمين ...
... ...
... ...
حتى ... على ... الجزية ...
... ... حتى ... يا ... فقال عمر ... ...

هذا الامر فقد طال علينا زادنا يا امير المومنين عمرو عند هذا فقال العاصي
قال انتم يا امير المومنين منذ ما لزمنا الحصار لهم انهم فيها اذلا والقتال ويسر
على المسلمين ثم لم يزل يرمهم يقطع ذلك الان عاجلية فانهم لبين يديك وان
يدالة ان تدخل عليهم ولا يا امير المومنين ان تدخل عليهم الا بعد كل كفاوتل
فقصد وقطع كل واحد وبه كل نفقته شيئا حتى تدخل عليهم بان
فرقنا عليهم فان زيد فيه علينا الامر والقاعية والقلة والقحط ولسنا ناس
لو انهم يبصرون منا الا العلج ولا يقدروا علينا ان يتمسكوا بحصنهم ولعلهم ان
يابتهم من عدونا مدد لهم فيرحلوا عنهم ويصبح يتحملوا على المسلمين من قريب
وصاحبهم كلاله ومنعته ويكون بهم الحصار فيضيق المسلمون عليهم فيهيب
المسلمين من الجند والخيل غزوة لهم ويقل المسلمين فتنزل بحصنهم ثم شونهم
بالشام ويقرونهم بالحجارة فان قيل رجل من المسلمين فتخشى انكم فرتفوع
بعيبكم ان منطع الزمن والكان المسلمين من الامر اخوانهم الا قفال عمر ومن
اخبر فقال ان يقيم العدو فيه اخبر على النظر هذا من الله ثم قال
على امر الله فابد تشكل ونحن بهم ثم خرج وبعث اشرافه الضابر وبين ادنا الفر
والمتاجرة وانه نصارى واخرج بعث العباس بن عبد المطلب **وعن ابي** سعيد
الخبر ان عمر رحمه الله فان في سبيه لما تجلى لاصحابه اذ اقبل الغزاة بنيل
عليهم من جموع فقال الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام والايمان واكرمنا بمحمد عليه
السلام فهدانا به من الضلالة وجمعنا من الفرقة والف بين قلوبنا ونصرنا به على
الاعداء ومكن لنا به البلاد وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا الله عباد
الله على هذه النعم واسالوه المزيد فيها والشكر عليها وتمام ما اصبحتم تتقلبون
فيه منها فان الله عز وجل يزيد المستزيد الراغب اليه ويتم نعمته على الشاكرين قال
فكان عمر لا يبرح هذا القول لكل غزاة في بدايتهم وتوجيهه **وعن ابن سعيد**

الخبر

الخبر ان عمر رحمه الله تعالى وجيوشه لما حضر انتهى الى الجابية فقام خطيبا في
فقال الحمد لله الحميد المستحمد ذي القدرة المجيد الغفور الودود الذي من اراد ان يهديه
من عباده اهتدى ومن يضلل الله فلا هادي له ويا من قال ذلك واذا رجل من القسيسين
من النصارى عندهم وعليه جبة صوف فلما قال عمر رحمه الله ومن يضلل الله فلا هادي له
قال النصراني وانا اشهد فقال عمر ومن يضلل فلا هادي له ولما قالها قام النصراني
النصراني جبته عن صدره ثم قال ان الله لا يضل احدا فقال
عمر ما ذا يقول عدو الله هذا النصراني فاخبروه بما قال فاعاد عمر خطبته
بمثل مقالته الاولى فقال النصراني كمقالته الاولى فغضب عمر رحمه الله وقال
والله لئن اعاد مقالته لاضربن عنقه ففهمها العلج فسكت اذ عاد عمر في خطبته
وقال من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ثم قال اما بعد فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خياركم الذين يلونكم ثم الذين يلونهم
ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل على الشهادة ولم يستشهد عليها وحتى
يحلف اليمين ولم يستحلفها فمن اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة واياكم والفرقة
ثم ذكر بقية الخطبة **قال** ثم خرج عمر رحمه الله من الجابية الى ايلياء
فخرج اليه المسلمون يستقبلونه وخرج ابو عبيدة بالناس اجمعين واقبل عمر على
جمل له وعليه رحله وعليه صوف وجعل يسير حتى انتهى الى مخاضة فابطا
ينتظرونه فقال المسلمين فكانهم ثم نزل عن بعيره فاخذ بزمامه ونزع نعليه
ثم دخل الماء من بين يديه حتى جاز الماء الى اصحابه ابو عبيدة فاذا هم ينظرون
يعجبون فقالوا له يا امير المومنين ان هذا اليوم يوم قدومك اجمل بنا وانت تلقى
بركوبك الخيل ان يراك اهل البيت المقدس على هذه الحالة واستقبلوه
بثياب بيض فنزل عمر عن جمله وركب البرذون ولبس الثياب فلما تمشى به
البرذون نزل عنه وقال هذا الذي اعجب فانه شيطان واخاف ان يغير علي قلبي

فقالوا يا امير المومنين لو لبست غير هذه الثياب البيض وركبت برذونا لكان اجمل في الهيبة
واعظم في صدور الروم وحشد اهل الجهاد فقال لهم عمر رحمه الله ويحكم اني نفسي وابتغي ما عند
الله به فتنزلوا احتم تصرو تحضر البطارقة فعند ذلك اتى بالبطارقة فلما رءاه رجال من
المسلمين فرحوا به وقالوا عمر بن الخطاب وقد لبس ثياب الروم وتشبه بهم وهيبتهم فقال
عمر اعطوني ثيابي وخلعها حتى ردوا الى ثيابه ثم قال لم تشبهون بنا انتم وكان قد
اخذه استيحاش من الديباج قال ابن عمر ذلك اغلبهم وقد غضب عمر الخزي فاذا هم ثياب
ابن خالد بن الوليد ليس عليه من قميص الا يشبه الخيل عليهم الديباج والحرير فنزل
واخذ الحجارة فرماهم بها وقال سرعان ما رجعتم عن رايكم اياي تستقبلون به من الزي
وانما شبعتم من منذ شهرين ماترى بكم البطنة والله لو فعلتموها على راس المائتين
لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المومنين انها يلامة وان علينا السلاح فقال نعم اذن
وقد حدث ابو سعيد الخدري فقال يزيد بن ابي سفيان يا امير المومنين ان الثياب والدواب
عندنا كثيرة والعيش عندنا رفيع والسعر رخيص فقال المسلمون كما ترى فلو انك لبست
ثيابا من الثياب البيض وركبت برذونا من البراذين الفره وانتقمت المسلمين من حسن
الطعام لكان ابلغ في الاحسان وان ترا ان لك عند الله خيرا وحملك لذلك الله عليهم فقال
له يا يزيد والله لا ادع الهيئة التي فارقت عليها صاحبي فقد نهى ان تزين للناس بما يخالف
ان يشين عند ربي ولا اعطاه ان يبران تعظم الرتبة عند الناس وتصغر عند الله فلم يزل
عمر رحمه الله على الهيئة التي كان عليها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحياة ابي بكر رضي الله عنه حتى خرج من الدنيا قال فلما نزل عمر بالجابية والحال
الناس بقصد ابي عبيدة اتى اهل الجابية ارادوا امراء المومنين واستوثقوا الاقاليم
فنزل المهاجرين والانصار في نواحي عسكرهم فكتب اليهم عمر كتابا في فاوه والصلح
فلما نظروا كتابته واقراها خلا الناس بعضهم ببعض ولم يتراءى من الاماكن الا جبابذة
الله استاذن عمر ان يتضع له ونيقلد ان يزوره بحضرته فقبل ذلك عمر وقال اتنم غيري
اذ عنيتم فانه لم يتسع فقال له عمر انه لم يتراءى من امراء الا جبابذة الا انتم اغنيا

عنها فقال ابو عبيدة يا امير المومنين اني اخاف ان انت زرتني ان تعصر عينيك فقال لا بد
بيته فلما انتهى به تغير الى بيته فنظر الى بيته ووجد اذا اخرج عند وبيته وليس فيه ولا ادا بيته
والا كسرة يابسة كرخ بيته فقال اما تحرص منا على الدنيا نصيبا كما تحرص ولا اخيرها ...
ولو رايت ما قالت ان نظر عمر اليه بكى ثم قال انت اخي وما من احد
من اصحابي الا وقد نال من الدنيا ونالت منه غيرك فقال له ابو عبيدة الم اخبرك انك ستعصر
عينيك عليها قال ثم ان عمر قام في الناس فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا اهل الاسلام ان الله قد صدقكم الوعد ونصركم
على الاعداء واورثكم البلاد ومكن لكم في الارض فلا يكن جزاؤكم الا الشكر واياكم
والعمل بالمعاصي فان العمل بالمعاصي كفر للنعم وقلما كفر قوم بما انعم الله عليهم ثم لم
يفزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ثم نزل وحضرت الصلاة فقال عمر
رحمه الله يا بلال اذن رحمك الله فقال بلال يا امير المومنين اما والله ما اردت ان اوذن لاحد
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني ساطيعك اليوم اذ امرتني في هذه الصلاة
وحدها فلما اذن بلال وسمع الصحابة صوته ذكروا نبيهم صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء
شديدا ولم يكن يومئذ من المسلمين احد ابكى من ابي عبيدة ومعاذ بن جبل حتى قال لهما عمر حسبكما
رحمكما الله فلما قضى عمر صلاته قام اليه بلال فقال يا امير المومنين ان امراء اجنادك
بالشام والله ما ياكلون الا لحوم الطير والخبز النقي وما يجد ذلك عامة المسلمين فقال
لهم عمر ما يقول بلال فقال يزيد بن ابي سفيان يا امير المومنين ان سعر بلادنا رخيص وانا
نصيب هنا الذي ذكر بلال بمثل ما كنا نقوت به عيالنا بالحجاز فقال عمر والله لا ابرح
العرصة ابدا حتى تضمنوا لي ارزاق المسلمين في كل شهر ثم قال انظروا كم يكفي الرجل
ويقيته في كل يوم فقالوا كذا وكذا فقال لم يكون ذلك في الشهر فالراجل يجزيه مع ما
يطعمه من الخبز والخل والزيت ويكفي الرجل فيما يقضي اليه ذلك كله فقال يا معشر المسلمين هذا
لكم سوى اعطياتكم فان وفى لكم امراؤكم بهذا الذي فرضت لكم واعطوكم اياه كل شهر فذلكما
احب والا ثم لم يفعلوا فاعزلوه حتى اعزلهم عنكم واولي امركم غيرهم ثم قلم بل ذلك جاريا

ثم قام حتى قطع بعض ليله وعن شهر بن حوشب ان اسلام كعب الحبر وهو من اليمن في
حين كان عمر نزل عن الشام وان كعبا اخبره بامره وكيف كان ذلك قال ان ابي
من اهل الزمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من عظمائهم وخيارهم فقال كعب
وكان ابي اعلم الناس بما انزل الله على موسى من التوراة وكتب الانبياء ولم يكن يدخر
عني شيئا مما كان يعلم فلما حضرته الوفاة دعاني فقال يا بني قد علمت اني لم اكن ادخر
عنك شيئا مما كنت اعلم الا اني حبست عنك ورقتين فيهما ذكر نبي يبعث وقد اظل
زمانه فكرهت ان اخبرك بذلك فلا امن عليك ان يخرج بعض هؤلاء الكذابين
فتتبعه وقد قطعتهما من كتابي وجعلتهما في هذه الكوة التي ترى وطينت عليهما فلا
تتعرض لهما ولا تنظر فيهما زمانك هذا ودعهما بموضعهما حتى يخرج ذلك النبي فاذا خرج
فاتبعه وانظر فيهما فان الله عز وجل يزيدك بذلك خيرا قال ثم مات ودفناه فلم يكن شيء احب الي
من ان انظر في الورقتين حتى انظر ما فيهما فلما انقضى المأتم فتحت الكوة ثم استخرجت
الورقتين فاذا فيهما محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده مولده بمكة ومهاجره
بطيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يجزي بالسيئة الحسنة ويعفو ويغفر ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل
شرف وعلى كل حال وتذلل السنتهم بالتكبير وينصر الله نبيهم على كل من ناواه يغسلون فروجهم
بالماء ويأتزرون على اوساطهم واناجيلهم في صدورهم وياكلون قربانهم في بطونهم ويؤجرون
عليها وتراحمهم بينهم تراحم بني الام والاب وهم اول من يدخل الجنة يوم القيامة من
الامم وهم السابقون المقربون والشافعون المشفع لهم فلما قرأت ذلك قلت في
نفسي والله ما علمني ابي شيئا خيرا لي منه فمكثت بذلك ما شاء الله حتى بعث النبي صلى
الله عليه وسلم وبيني وبينه بلاد بعيدة منقطعة فمن امري على اتيانه وبلغني انه خرج
بمكة فهو يظهر مرة ويستخفي مرة فقلت هو هو وتخوفت ما كان والدي حذرني وخوفني
من الكذابين وجعلت احب ان ابين واتثبت فلم ازل بذلك حتى بلغني انه قد اتى المدينة فقلت
في نفسي اني لارجو ان يكون اياه وجعلت اتحسس الخبر عنه فلم يتيسر لي حتى بلغني انه توفي

صلى

صلى الله عليه وسلم انه لا نبي بعده فقلت لعله الذي كنت اظن ثم بلغني ان خليفته قام
مقامه ثم لم البث الا قليلا حتى جاءتنا جنوده فقلت لا ادخل في هذا الدين
حتى اعلم اهم الذين كنت ارجو او انتظر وانظر كيف سيرتهم واعمالهم والى ما يكون عاقبتهم
فلم ازل ادفع ذلك واؤخره لاتبين واتثبت حتى قدم علينا عمال عمر بن الخطاب فلما رأيت
صلاة المسلمين وصيامهم وبرهم ووفاءهم بالعهد وما صنع الله لهم على الاعداء
قلت انهم هم الذين كنت انتظرهم فحدثت نفسي بالدخول في الاسلام فوالله اني لذات ليلة
فوق سطحي اذا رجل من المسلمين يتلو كتاب الله حتى اتى على هذه الاية يا ايها
الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها
على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا فلما سمعتها
من الآية خشيت ان لا اصبح حتى يحول وجهي في قفاي فما كان شيء احب الي
من الصباح فغدوت على عمر فاسلمت حين اصبحت وقال كعب لعمر عند انصرافه
فقال يا امير المؤمنين انه مكتوب في كتاب الله ان هذه البلاد التي كان فيها بنو اسرائيل
وكانوا اهلها مفتوحة على رجل من الصالحين رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين سره
مثل علانيته وعلانيته مثل سره وقوله لا يخالف فعله والقريب والبعيد عنده في الحق
سواء واتباعه رهبان بالليل اسود بالنهار متراحمين متواصلين متباذلين فقال له عمر
ثكلتك امك احق ما تقول فقال اي والذي انزل التوراة على موسى والذي يسمع
ما نقول انه لحق فقال عمر الحمد لله الذي اعزنا وشرفنا واكرمنا ورحمنا بمحمد صلى الله
عليه وسلم ورحمته التي وسعت كل شيء وعن محمد بن زيد ان اسلم مولاه حدثنا
بالحبشة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج زمان الجاهلية مع ناس من قريش
في تجارة الى الشام قال فاني لفي سوق من اسواقها اذ اتاني بطريق فقبض على عنقي
فذهبت انازعه فقيل لي لا تفعل فانه لا نصف لك منه فادخلني كنيسة فاذا تراب
عظيم ملقى فجاءني بمجرفة فقال انقل ما ها هنا فجعلت انظر كيف اصنع فلما
كان في الهاجرة وافاني وعليه ثوب ارى سائره يخرج منه فقال ابدأ على ما ارى ما نقلت

سنتان ثم جمع ثوبه ثم تضرع بين يديه ما في فعلت وانكل الميل يا عمر ابلغت ما أرى ثم وثب الى
الجرية بعضر بن بها هامته بين يديه ما تقدمه ثم وارتكبه التراب وخرجت على قوم
له اخر آسيهم قيس ثم تغنية بوعى ولنلتزم الغرالي الساجد فانتهيت الى دير وباب
فاستطالت بعيدا بي فخرج الي منه رجل فقال لي يا عبد الله ما يقعدك ها هنا فقلت أضللت
أصحابي فقال لي ما انت على طريق وانما انت على غير طريق فادخل فأصب من الطعام
واسترح قال فدخلت فأتاني بطعام وشراب وألطفني ثم صعد في النظر وصوبه فقال قد علم
أهل الكتاب او الكتب أنه ما على الأرض أعلم بالكتاب او الكتب مني وإني اجد صفتك الصفة
التي تخرجنا من هذا الدير وتغلب على هذه البلاد فقلت له يا هذا لقد ذهبت في غير مذهب فقال لي ما
اسمك فقلت عمر بن الخطاب قال أنت والله صاحبنا فاكتب لي على ديري هذا وما فيه فقلت
يا هذا إنك قد صنعت الي صنيعة فلا تكدرها فقال إنما هو كتاب في رق فإن كنت صاحبنا
فذاك والا لم يضرك شيئا فكتبت له على ديره وما فيه وأتاني بثياب ودراهم فدفعها الي ثم أوكف
أتانا فقال أتراها قلت نعم قال سر عليها فإنك لا تمر بقوم الا سقوك وعلفوها وأضافوك
فإذا بلغت مأمنك فاضرب وجهها مدبرة فإنهم يفعلون بها كذلك حتى ترجع الي قال فركبتها
فكان كما قال حتى لحقت أصحابي وهم متوجهون الى الحجاز فضربت وجهها مدبرة وانطلقت فلما
قدم عمر الشام جاءه ذلك الراهب بالكتاب وهو صاحب دير
العدس فأمضاه له ثم قال من جاءنا ممن هب لعمر عنه فمر أصحابه على
أصحاب محمد يعرفهم بملاطفته فقال هل عندكم من نفع للمسلمين
قال نعم يا أمير المؤمنين قال إن أضفتم المسلمين وقمتم ضيفهم وأرشدتم قومهم فعلت ذلك
قال نعم يا أمير المؤمنين فوفى له عمر رحمه الله **وعن** [illegible] بن [illegible] عن سالم بن عبد الله
قال لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق فقال السلام عليك يا فاروق
أنت صاحب إيلياء والله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء **و**عن [illegible] أمر إيلياء أهاديه
زمانا ما لبث نفس ما تعرف **و**نحن نريد منها ما يصل الصلح فصيرنا الى ذلك فما [illegible]
إلى قيسارية وعليهم **فمن ذلك** أن عمر رحمه الله كتب الى يزيد بن أبي سفيان يغزو معاوية

أقل

اهل الأردن واجتماع عسكر الروم بأجنادين وبيسان وغزة أن يوجه معاوية الى قيسارية
وكتب عمر الى معاوية أما بعد فقد وليتك قيسارية فسر إليها واستنصر الله عليهم
وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا نعم المولى
ونعم النصير فسار معاوية ونزل حتى نزل على أهل قيسارية فحصرهم وزحفوا هم
إليه فجعلوا لا يزحفون فلا يزاحفونه مرة إلا هزمهم وردهم الى حصنهم ثم زاحفوه
آخر ذلك وخرجوا من صياصيهم فاقتتلوا في حفيظة واستماتوا فبلغت قتلاهم في المعركة
ثمانين ألفا وكملها في هزيمتهم مائة ألف **و**بعث بالفتح مع رجلين من بني الضبيب ثم خاف
منهما الضعف فبعث آخر من بني جذام فجعلا ينشطان وهما ناعسان وأما الجذامي فكان
يمر بالحي فيجمع الناس وهما يمران على البريد وجعل معاوية فتح القيسارية يبشر الله بما
يسر ويمر فما عمروا ناموا سهرانا الى أن أتى مثله فقال أيها الناس يا أمير المؤمنين
حتى افتتح قيسارية **و**كان عمر قد أمر معاوية بالتوجه الى قيسارية أمر عمرو بن العاص
بصرم الأرطبون وكانا على جمع الروم بأجنادين والى علقمة بن محرز بصرم الفيقار وكان
على الروم بغزة فلما توجه معاوية الى قيسارية عهد عمرو الى الأرطبون وقد بان أبو وقع
مقدمته حبيل بن حسنة على ميمنته وولي مجنبته ابنه عبد الله بن عمرو وجنادة بن تميم
من بني مالك بن كنانة **و**استخلف أبا الأعور على الأردن وخرج حتى نزل على الروم بأجنادين
والروم في حصونهم وخنادقهم وعليهم الأرطبون وكان أدهى الروم وأبعدها غورا وأنكاها
فعلا وكان وضع بالرملة جندا عظيما وبإيلياء جندا عظيما **و**كتب عمرو بالخبر الى عمر فلما
جاءه الكتاب قال قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فانظروا عم تنفرج **و**أقام عمرو على
أجنادين لا يقدر من الأرطبون على سقطة ولا تشفيه الرسل فوليه هو بنفسه فدخل عليه
كأنه رسول فأبلغه ما يريد وسمع كلامه حتى عرف ما أراد وتأمل حصونه
فقال الأرطبون في نفسه والله إن هذا لعمرو أو إنه الذي يأخذ عمرو برأيه وما كنت لأصيب القوم
بأمر أعظم عليهم من قتله ثم دعا حرسيا فساره بقتله فقال اخرج فقم بمكان كذا وكذا فإذا مر بك فاقتله
ففطن له عمرو فقال له قد سمعت مني وسمعت منك فأما ما قلته فقد وقع مني وأنا واحد من عشرة

بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالي لنكانفه ويشهدنا أموره فارجع فآتيك بهم لأزمان
الى ان تعرض رأيك على اهل المشورة وتسمع الأمير وانا لم يحضر جدّه ثم اتوا فأتيهم وكتب على
رأسي ان اذاه نعم ودعا رجلا فسارّه وقال اذهب الى فلان فقف له في الحرس فرده إليّ
فرجع اليه الرجل وقال لعمرو انطلق فأتني بأصحابك فخرج عمرو وسار الى اصحابه وعلم الرومي
انه خدعه فقال هذا ادهى الخلق وبلغت عمر فقال غلبه عمرو لله عمرو ثم ناهده عمرو وقد
عرف مأخذه فالتقوا باجنادين فاقتتلوا فيها قتالا شديدا كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم
ثم انهزم ارطبون بالناس فأتى الى ايلياء ونزل عمرو اجنادين وانطلق علقمة بن مجزز محاصر
الفيقار بغزة وجعل بين ايديهم فلم يشعر احد بما يريد الا انه كأنه رسول علقمة فأتى الفيقار
رجلا ان يقعد له بالطريق فاذا مر به قتله ففطن علقمة فقال ان معي نفرا شركائي في الرأي
فانطلق فآتيك بهم فبعث الى ذلك الرجل الا يعرض لعلقمة فخرج من عنده ولم يعد كما فعل عمرو
بالارطبون **ولما** اتى ارطبون الى ايلياء افرج له المسلمون حتى دخلها ثم ازال الى اجنادين
وكتب الى عمرو بانه صديقه ونظيره انت في قومك مثلي في قومي والله ما تفتح من فلسطين شيئا بعد
اجنادين فارجع ولا تغتر فتلقى ما لقي الذين قبلك من الهزيمة فدعا عمرو رجلا يتكلم بالرومية
فارسله الى ارطبون وامره ان يتنكر ويغرب ويستمع ما يقول حتى يخبره به اذا رجع وكتب
اليه ارطبون جاءني كتابك وانت نظيري ونظيري في قومك لو اخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتي
وقد علمت اني صاحب فتح هذه البلاد واستعن عليها بوزرائك ولا تأتي
كتابي ولتحضره اصحابك ووزراؤك فخرج الرسول على ما امر له حتى اتى ارطبون ودفع اليه
الكتاب بمحضر من وزرائه فقرأه فضحكوا وتعجبوا واقبلوا على ارطبون فقالوا من اين
علمت انه ليس بصاحبها قال صاحبها رجل اسمه على ثلاثة احرف فرجع الرسول الى عمرو فاخبره
بقوله فكتب الى عمر يستمده ويقول اني اعالج حربا كؤودا وبلادا ادخرت لك فرأيك
فلما جاء عمر الكتاب عرف ان عمرا لم يقل ذلك الا بعلم فنادى في الناس ثم خرج بهم حتى نزل الجابية
وعن عدي بن سهيل قال لما استمد اهل الشام عمر على اهل فلسطين استخلف عليا وخرج
ممدا لهم فقال علي اين تخرج بنفسك انك تريد عدوا كلِبا فقال اني اريد جهاد العدو قبل موت العباس

انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر انتقاض الحبل **فـقالوا** وجميع ما خرج عمر الى الشام
اربع مرات اما الاولى فعلى فرس واما الثانية فعلى بعير واما الثالثة فقصر بها عنها
استعار الطاعون واما الرابعة فدخلها على حمار فاستخلف عليها وخرج **و** فتحت ايلياء
وارضها كلها على يدي عمر في ربيع الآخر سنة ست عشرة على يدي عمر بن الخطاب فاما اجنادين فعلى يدي
عمرو وقيسارية على يدي معاوية **وعن سالم** بن عبد الله ان اهل ايلياء اعجزوا عمرا وابتعثوه
ولم يقدروا عليها ولا على الرملة فلما اتاهما عمر معسكرا بالجابية فزع الناس الى السلاح فقال ما
شأنكم فقالوا الا ترى الى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر مستأمنة
فلا تراعوا وامنوهم واذا هم اهل ايلياء فصالحوه على الجزية وفتحوا له ايلياء واكتتب لهم
عليها وعلى حيزها والرملة وحيزها فصارت فلسطين نصفين نصف مع اهل ايلياء ونصف مع
اهل الرملة وفلسطين تعدل الشام كله وهي عشر كور **و** من غير الطبري المقيم وحدثنا
ذكره فيه ايضا ان عمر رضي الله عنه فرق فلسطين على رجلين فجعل علقمة بن حكيم
على نصفها وانزله الرملة وعلقمة بن مجزز على نصفها وانزله ايلياء ونزل كل واحد منهما
في عمله في الجنود التي كانت معه وكان صالح بن عبد الله بالجنود التي كانت مع عمرو وضم
عمرو وشرحبيل الى الجابية فلما انتهيا اليها وافقا عمر رحمه الله راكبا فقبلا ركبتيه
وضم عمر كل واحد منهما واحتضنه **و** عن ابن سالم ان عمر رحمه الله لما صالح اهل ايلياء
واسكنها الجند شخص الى بيت المقدس من الجابية فرأى فرسه يتوجى فنزل عنه واتي ببرذون
فركبه فهزّه فنزل وضرب وجهه بردائه ثم قال قبح الله من علمك هذا من الخيلاء ثم دعا بفرسه
أجمة اياما يوقفه ثم ركبه ثم سار حتى انتهى الى بيت المقدس **و** في رواية انه قال ليس هذا
له علم الله من علمك هذا من الخيلاء ولم يركب برذونا قبله ولا بعده **و** عن ابي مريم مولى سلامة
قال شهدت فتح ايلياء مع عمر رحمه الله فسار من الجابية فاصلا حتى يقدم ايلياء ثم مضى حتى
يدخل المسجد ثم مضى نحو محراب داود ونحن معه فدخلها ثم قرأ سجدة داود فسجد وسجدنا
معه **و** قال زياد بن حنظلة يذكر بعض ما تقدم

تذكرتُ حرب الروم لما تطاولت ... وإذ نحن في عام كثير نزالُه

وإنا تركنا أرض الحجاز وبيننا — سبيع سنين تنتحي بلابله
وإنا أزحنا الروم نحمي بلادنا — نحاول منهم منالا نحاوله
فلما رأى الفاروق أزمان بيننا — سما بجنود الله كيما يطاوله
فلما أحسوه وخافوا صياله — أتوه وقالوا أنت ممن نواصله
وألقت إليه الشام أفلاذ بطنها — وعيشا خصيبا ما تعد مآكله
أبان لنا ما بين شرق ومغرب — مآثر أعلام تنبها قوابله
وكم مثقل لم يضطلع باحتماله — تحمل عنا حين شالت شوائله
وقال أيضا تمثالا عزمنا أتته ربيئة — كأمير يحيى صرمة الحي أغبرا
ومن عجب بالشام أرض بأنها — بهم يوم الأمراء من كان أكبرا
فلما أتانا لما أتانا إلا الحبائب — يحيين من وجد الشباب ويسعرا
وأقبل الشام بالمهيمن دانيا — أراد أبو حفص أن يكبر ويسيرا
فقسمها فيما بينهم كل حزنة — وكل رفاد كان أهنأ وأخصرا

قال صاحب بهجة النفوس ثم ارتحل عمر رضي الله عنه فخرج من الشام قافلا إلى المدينة فلما دنا منها استقبله الناس يتلقونه بالبشر والفرح فلما جاء حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين عند المنبر ثم صعد المنبر واجتمع الناس إليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا أيها الناس إن الله قد فتح عليكم من الفتوح ما يحق فيها
أن تحمدوه وتشكروه ومن أعظمه نعمه جمع كلمتنا وأصلح ذات بيننا ونصرنا على الأعداء وتمكيننا في الأرض وأورثنا بلاد المشركين ديارهم وأموالهم فاحمدوا الله فقد حقكم شكره إذ لم يجعلكم
واحمدوه على نعمه عليكم يزدكم الله جعلنا الله وإياكم من الشاكرين ثم نزل فأقام
المسلمون بالشام فلما أن كان من العام المقبل بينا نحن نحو عمر بينما ثلاث سنين
ثم نزع رحمة الله عليه طاعون عمواس وكان طاعونا لم يشهد الناس مثله وقد مات فيه بشر
كثير وكانت وفاة أبي عبيدة بالأردن وبها قبره ولما طعن رحمه الله دعا المسلمين فلما حضروا عليه
قال لهم إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير ما بقيتم وبعد ما تهلكوا أقيموا الصلاة

وانزا

وآتوا الزكاة وصوموا وتصدقوا وحجوا واعتمروا وتواصلوا وتحابوا واصدقوا أمراءكم ولا تغشوهم
ولا تلهكم الدنيا فإن امرءا لو عمر ألف حول ما كان له بد من أن يصير إلى مثل مصرعي هذا
إن الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون فأكيسهم أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده ثم
قال لمعاذ بن جبل يا معاذ صل بالناس ومضى أبو عبيدة فقام أبو عبيدة رحمة الله عليه ومغفرته
ورضوانه فقام معاذ في الناس فقال يا أيها الناس توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحا فإنه
ليس من عبد يلقى الله تائبا من ذنبه إلا كان حقا على الله أن يغفر له ذنوبه ومن كان عليه دين فليقضه
فإن العبد مرتهن بدينه ومن أصبح منكم مهاجرا مسلما فليلقه فليصالحه إذا لقيه وليصافحه
فإنه لا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاثة أيام والذنب في ذلك عظيم عند الله إنكم
أيها المسلمون قد فجعتم برجل والله ما أزعم أني رأيت من عباد الله عبدا قط أقل غمزا
ولا أبر صدرا ولا أبعد من الغائلة ولا أنصح للعامة ولا أشد عليهم حنانا وشفقة منه فترحموا
عليه ثم احضروا الصلاة عليه فوالله لا يلي عليكم من بعده أحد مثله أبدا فاجتمع الناس وأخرج أبو عبيدة فتقدم معاذ فصلى عليه حتى إذا أتي به قبره
قبره دخل فيه معاذ وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس فلما سووا عليه التراب قال معاذ رحمك
الله أبا عبيدة والله لأثنين عليك بما علمت والله لا أقول باطلا فأخاف أن يلحقني من الله
مقت كنت ما علمت والله من الذاكرين الله كثيرا ومن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ومن الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ومن الذين إذا أنفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وكنت والله ما علمت من المخبتين المتواضعين ومن الذين
يرحمون اليتيم والمسكين ويبغضون الجفاة المتكبرين ولم يكن أحد من الناس أشد جزعا على
فراقك مني ولا أطول حزنا عليك مني ثم قال ثم صلى معاذ بن جبل بالناس أياما واشتد
الطاعون وكثر الموت في الناس فلما رأى ذلك عمرو بن العاص قال يا أيها الناس إن هذا الطاعون
هو الرجز الذي عذب الله به بني إسرائيل مع الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وأمر
الناس بالفرار منه فأخبر معاذ بقول عمرو فقال ما هذا الرجز الذي يقول ما لا علم له به ثم جاء
معاذ حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال إن هذا

ومعاذ ليتركنا فما لعمر واتيت وجهه بكم وذهب بنبيكم ومن القاضين قبلكم اللهم اعط معاذا
او اهل بيته النصيب الاوفر من هذه الرحمة فطعن ابنه فلما مر بابيه عبد الرحمن فقال
يا ابه الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فقال يا بني ستجدني ان شاء الله من الصابرين ولم يلبث الا قليلا
حتى مات رحمه الله وصلى عليه معاذ ودفنه فلما رجع معاذ اتى منزله فمكث ما شاء ثم طعن
وجعل الصحابة يدخلون اليه فاذا اتوه اقبل عليهم فقال لهم اعملوا وانتم في مهل وحياة وبقية
من اجالكم من قبل ان تمنوا العمل فلا تجدوا اليه سبيلا وانفقوا مما عندكم من قبل ان تهلكوا وتدعوا
ذلك ميراثا لمن بعدكم واعلموا انه ليس لكم من اموالكم الا ما اكلتم وشربتم ولبستم وانفقتم وامضيتم
فامضيتم وما سوى ذلك فللوارث فلما اشتد به وجعه جعل يقول رب اخنقني خنقك فاشهد
انك تعلم اني احبك فسال رجل من اصحابه فقال يا معاذ علمني شيئا ينفعني الله به قال ان
انا فاعل ان فعلت ذلك اخرجت احدا خلفك لعلي احتاج الى سؤال الناس عما ينفعني
فلا احد يسمعني فقال له معاذ كلا ان طاعة المسلمين والجن لي كثير ولن يضيع الله اهله
من الدين ثم قال اخرجني [illegible] بالشارع من الطريق في جوف الليل ومن
استغفر ربك ما استطعت ومن اذكر الله كثيرا على كل حال ولا تشرب الخمر ولا تزن ولا تعق
والديك ولا تاكل مال اليتيم ولا تفر من الزحف ولا تاكل الربا ولا تدع الصلاة المكتوبة ولا
تضيع الزكاة المفروضة وصل رحمك وكن بالمومنين رحيما ولا تظلم مسلما واغزو وجاهد في
من اتاك الموت فاحتسب بالجنة ولما حضر معاذ الموت قال لجاريته ويحك انظري هل اصبحنا فنظرت
فقالت لا ثم تركها ساعة ثم قال انظري فنظرت فقالت نعم فقال اعوذ بالله من ليلة صباحها
الى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جاء على فاقة افلح من ندم اللهم انك تعلم اني
لم اكن احب البقاء في الدنيا لجري الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن كنت احب البقاء لمكابدة
الليل الطويل وظمأ الهواجر في الحر الشديد ولمزاحمة العلماء
بالركب عند حلق الذكر [illegible] فقال له يرحمك الله يا معاذ
لعلنا لا نلتقي بعد يومنا هذا ابدا فقال معاذ اجلسوني فاجلسوه وجلس رجل خلفه ظهره ووضع
معاذ كفيه [illegible] ثم قال [illegible] حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا

حدثنا به كتمته عليكم خشية ان تتكلوا فاما الان فلا اكتمكم سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انه لا يموت عبد من عباد الله يشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في
القبور ويومن بالرسل وما جاءت به وانه حق ويومن بالجنة والنار الا ادخله الله الجنة
وحرمه على النار ثم مات معاذ من ساعته رحمه الله واستخلف عمرو بن العاص فصلى عليه عمرو
ودخل قبره [illegible] ودخل معه رجال من المسلمين فلما خرج عمرو من قبره قال رحمك
الله يا معاذ فقد كنت ما علمنا من نصحاء المسلمين ومن خيارهم وكنت مؤدبا للجاهل شديدا على
الفاجر رحيما بالمومنين وايم الله لا يستخلف بعدك مثلك [illegible] عمرو بن العاص وكان هلاك معاذ
وابي عبيدة رحمهما الله سنة ثمان عشرة وفي [illegible] معاذ لما هلك ابو عبيدة كتب الى عمر يقال
اما بعد فاحتسب امرا كان لله اميننا وكان الله في نفسه عظيما وكان علينا وعليك
يا امير المومنين عزيزا ابا عبيدة بن الجراح غفر الله له فانا لله وانا اليه راجعون وانا لله وانا
اليه راجعون وعند الله نحتسبه وبالله نستعين له كتبت اليك وقد فشا الموت وفشا الوباء في
الناس ولن يخطئ احدا اجله ومن لم يمت فسيموت فجعل الله ما عنده خيرا له من الدنيا وان
ابقانا او اهلكنا فجزى الله عن جماعة المسلمين [illegible] منا وعافانا رحمته وجمعنا رضوا
نه وجنته والسلام عليك ورحمة الله فقال الراوي فوالله ما زال عمر حين قرأ الكتاب يقرأه
يبكي بكاء شديدا ويقول رحم الله ابا عبيدة [illegible] جماعة المسلمين [illegible] على
رجل منهم [illegible] على ابي عبيدة ثم ما مضى [illegible] الا ايام حتى جاء كتاب عمرو بن العاص
ينعى فيه معاذ بن جبل رحمه الله فلما اتى عمر وفاة معاذ على اثر ابي عبيدة جزع عليه
جزعا شديدا وبكى عمر والمسلمون وحزنوا عليه حزنا عظيما وقال عمر رحم الله معاذا
والله لقد رفع الله بهلاكه من هذه الامة علما جما ولرب مشورة له صالحة قد قبلناها
منه ورأينا فيها الخير والبركة ورب علم افادناه وخير دلنا عليه جزاه الله جزاء
الصالحين وقدم عمر [illegible] لذكر الشام فبعث [illegible] الشام على [illegible]
عنها حبيب بن مسلمة واستعمل على دمشق ابا الدرداء [illegible] واستعمل يزيد بن ابي سفيان على

الجنود التي كانت بالشام ثم جمعهم على عبد الله بن قيس فعزل اعمل له على حمص
ستة فقل له عنها وبعث معه عبادة بن الصامت اميرا عليها وكان برا
عفيفا نقيا ثم مضى يقدمه الى عبد الله بن قيس فرده على حمص وقام فيهم
عبادة بن الصامت على المنبر فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فان الدنيا عرض حاضر ياكل
منها البر والفاجر الا وان الاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر الا وانكم
تعرضون على اعمالكم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
الا وان للدنيا بنين وان للاخرة بنين فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من
ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها بنوها يوم القيامة ثم قال لشداد بن اوس
قم يا شداد فعظ الناس وكان شداد مفوها قد اعطي بيانا وحكمة وفصلا
وبيانا فقام شداد فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس اجعلوا
كتاب الله وان تركه كثير من الناس فانكم لم تروا من الخير الا اسبابه ولا من الشر
الا اسبابه وان الله جمع الخير كله بحذافيره فجعله في الجنة وجمع الشر كله
بحذافيره فجعله في النار الا وان الجنة حفت بالكره والصبر الا وان النار حفت
بالهوى والشهوة الا من كشف حجاب الكره والصبر اشرف على الجنة ومن اشرف على
الجنة كان من اهلها الا ومن كشف حجاب الهوى والشهوة اشرف على النار وكان من اهلها
الا فاعملوا بالحق تنزلوا منازل اهل الحق يوم لا يقضى الا بالحق وقام ابو الدرداء في اهل
دمشق فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال اما بعد يا اهل دمشق
فاستمعوا مقالة اخ لكم ناصح ما بالكم تجمعون ما لا تاكلون وتبنون ما لا تسكنون وتاملون
ما لا تدركون وقد كان من قبلكم جمعوا كثيرا وبنوا مشيدا واملوا بعيدا فاصبح
جمعهم بورا ومساكنهم قبورا واملهم غرورا الا وان عادا لدوا فيمن كانوا
ملكوا ما بين بصرى وعدن اموالا واولادا ونعما فمن يشتري مني ما تركوا بدرهمين ه

ذكر ما وقفنا به قبل سياقة فتح قيسارية

حيث ذكرنا اصحاب فتوح الشام جملا فانما اوردنا الا قليلا من ذلك عن سيف بن عمر فانه
بن ابو محمد احسنا فاولى ذلك حسبما يوقف عليه من الموضع ان شاء الله ذكروا
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى يزيد بن ابي سفيان يبعث معاوية ابي عبيدة ومعاذ
ابن جبل رحمهما الله اما بعد فقد وليتك اجناد الشام كلها وكتبت اليهما ان يسمعا
ويطيعا وان تحمل الجيش الا امر ما حضر فتعسكر بالمسلمين ثم تسير الى قيسارية
فانزل عليها ثم لا تفارقها حتى يفتحها الله عليك فانه لا يصلح افتتاح ما افتتحتم من
ارض الشام مع مقام اهل قيسارية فيها وهم عدو اليكم اقرب ما بينكم وانه لا يزال فيها
كما مقاما الشام ما بقي فيها احد من اهل الكفر ممتنعا وان هم فتحوها فقطع الله
رجاءهم من جميع الشام والله فاعل ذلك وصانع به للمسلمين ان شاء الله فخرج يزيد بن ابي سفيان
بالمسلمين وجعلهم كتائب تعرفهم بسيمتهم واخذ الناس الى جنابها اقبل حتى نزل
يزيد بن ابي سفيان اجناد الشام كلها واخذه ان يسير الى قيسارية فلا تعصوا له امرا
ولا تخالفوا له رايا والسلام وكتب يزيد الى امراء الاجناد نسخة واحدة
اما بعد فانه قد ضرب على الناس بعثا من اهل المسجد الى قيسارية فاخرجوا من كل
ثلاثة رجالا رجلا وعجلوا اشخاصهم الي ان شاء الله والسلام فلم يلبث الا قليلا
حتى توافت عنده عساكر الاجناد كلها فلما اجتمعوا عنده قام فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فان كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب الفاروق اتاني يحضني على المسير
الى قيسارية وانه عزيمة اني ناهض اليها وان من خلفها من المسلمين من اهل الكفر والشام
مبادروا الجزية عن يد وهم صاغرون وان ابوابا الخير عليكم وان اهلهم حتى اقتل منا
بلغتم واشتد زاويتهم فسيروا رحمكم الله اليهم فاني ارجو ان يجمع الله لكم القبيحة في
الدنيا والاخرة ثم قال للناس ان تخلفوا وجه ابن حبيب بن مسلمة اميرا على
الميمنة فجعله عليها ثم امضى حتى نزل باهل قيسارية فان امر الدين

انها لحا نابذا بعض جيشه وجماعة عظيمة من المسلمين الى قيسارية وبها جموع
من كفار الروم وفرسانهم وأشرافهم وكل من كان فر اليها من حولها [illegible]
الى [illegible] من النصارى ومن كان اهل الحرب ومن تيقن من اهل تلك المواضع التي كانوا
بها يلون المسلمين من الروم فكانت بها جموع كثيرة وحيز وحرب شديد بها بلغنا
ان لما جيشه في الفيوقة [illegible] من الحصن [illegible] من قيسارية فرسان ورجاله
يتضمهم بالنشاب وحملت خيلهم على المسلمين [illegible] وخيله حتى انتهوا الى
[illegible] بن يزيد وجعل على ميمنته عبادة بن الصامت وعلى الميسرة الضحاك بن
قيس [illegible] على الخيل وقيس بن يزيد على الرجال فحمل عليهم فقاتلوا قتالا
طويلا شديدا ثم بعث الى الضحاك ان احمل على ميمنتهم فحمل عليهم فهزمهم
وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم رجعوا وبعث الى عبادة بن الصامت ان
احمل على ميسرتهم فحمل عليهم [illegible] فقاتلهم طويلا وقتل منهم مقتلة عظيمة
ثم رجعوا وانصرف عبادة الى موضعه [illegible] اصحابه [illegible] ثم قال يا اهل
الاسلام اني كنت اخر النقباء [illegible] وقد قضى الله ان [illegible] حتى
[illegible] وانى [illegible] الله ان يوفيني [illegible] الجاهلية
والله اني [illegible] ما حملت [illegible] على جماعة من المشركين
الا خلوا لنا الفرصة واعطانا الله عليهم الظفر [illegible] فما بالكم حملتم على هؤلاء
فلم [illegible] فقال لاهل [illegible] ثم قال سبحان الله
[illegible] ما اظن المسلمين الا قد غلوا [illegible]
[illegible] والذي نحلف عليكم خصلتين ان [illegible] شاهدوا الله به
حملتكم عليهم [illegible] الله [illegible] فلا والله اني ارجع الى
[illegible] الله [illegible] حتى [illegible] الله [illegible] ثم حمل
عليهم وحملت معه الميمنة على ميسرة الروم فقصروا [illegible] حتى تطاعنوا بالرماح واصطدموا

بالسيوف

بالسيوف واختلفت اعناق الخيل [illegible] ثم نادى عمير بن سعد
الانصاري يا معشر المسلمين يا اهل الاسلام ان عبادة بن الصامت سيد المسلمين وصاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وقد حمل [illegible] الى الجنة
واتبعوا [illegible] اثر النار وأقبل المسلمون [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] بعضهم على بعض [illegible]
عليهم وحمل حبيب بن مسلمة على [illegible] ثم حمل يزيد بن ابي سفيان بجماعة
المسلمين عليهم فانهزموا [illegible] ووضع المسلمون سيوفهم [illegible]
[illegible] يقتلونهم [illegible] بعضهم [illegible]
[illegible] مقتلة عظيمة [illegible]
[illegible] عليهم [illegible]
بعضهم [illegible] فقاتلهم حتى [illegible]
وحملوا على [illegible] والمسلمون [illegible] انهم [illegible]
كانوا [illegible] عليهم حتى [illegible]
من ان [illegible] عليهم [illegible] المسلمين [illegible] بالسيوف [illegible]
الى [illegible] المسلمون [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible]
على [illegible] عليهم [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] المسلمون [illegible]
[illegible] وبعضهم [illegible]
[illegible] الله بهم من الخزي والقتل [illegible]
[illegible] عليه حتى [illegible] الله [illegible]
حتى [illegible] الله [illegible]
المسلمون [illegible] الشام [illegible]
الله [illegible] المسلمين [illegible]

المومنين عامل الشام كان ان ناس من الله واشترى به من اخذ به وتابع له وانا منزلها عنده
بيه وان اخبر امير المومنين انا التقينا نحن واهل فلسطين عند مريم وكان لا يجعل الله
حزنهم الصبيان وكنا نرى انه حنثهم ويجعل الله لنا عليهم الظفر فلما ان اراد الله
من اذهب ريحهم واذلهم وانزل عليهم النصر والسكينة ونشر فتاح بيننا وبينهم
فقاتلناهم في مواضعهم والحصون ابواب مدينتهم فاكلتنا حصارهم وكشفنا قوادهم
وبيننا وبينهم اشد التضييق عليهم فلما خبروا امرنا واراد فتحها الله علينا والحمد
لله رب العالمين وكتب اليه عمر رحمه الله اما بعد فقد بلغني كتابك وسيفك
فاذكر ما بيه من الفتح على المسلمين فالحمد لله رب العالمين فاشكروا الله يزدكم ويتم نعمته
عليكم بان الله قد كفاكم مؤنة عدوكم وبسط لكم في الارض ومكن لكم في البلاد واتاكم
مثل ما انتم تتولون وان تتولوا بمثل الذي انتم عليه [illegible] الظلوم كفار واتقوا
عليكم انما اتى بي بين من الكتاب من اهل المسلمين بحمد الله على ما انعم عليهم وافضل
بينهم وامثل [illegible] في دمشق فلم يلبث الا سنة حتى هلك رضي الله عنه
وذلك سنة تسع عشرة والشام كله جميع مستقيم امره [illegible] عمرو المسلمين
وكان يزيد رحمه الله شريفا فاضلا حليما رفيقا حسن السيرة محبا للمسلمين ولما
ثقل رحمه الله واشفى على الموت استخلف اخاه معاوية على الشام وكتب الى عمر رضي
الله عنه اما بعد فاني كتبت اليك كتابي هذا وانا لا اظن الا في يومي هذا او من غد
من ارتحالي جزاك الله عنا وعن جميع المسلمين خيرا وجعل جنات النعيم ثوابك [illegible]
اني قد وليت الشام من احببت واما انا فقد استخلفت عليه معاوية بن ابي سفيان فلما اتى عمر كتابه
مع خبر موته جزع عليه جزعا شديدا وكتب الى معاوية بولايته على الشام ونعى [illegible]
[illegible] على عمر كان ابوه ابو سفيان [illegible] فقال له عمر [illegible] الكتاب [illegible] احتسب الله من [illegible]
وجهه فقال له ابو سفيان من وليت مكانه يا امير المومنين قال اخاه معاوية قال وصلتك رحم
يا امير المومنين فاقام معاوية على الشام اربع سنين بقية خلافة عمر ثم اقره عليها عثمان اثنتي عشرة
سنة مدة خلافته ثم كان بعد وفاة عثمان رضي الله تعالى عنه ما هو معلوم

ذكر فتح مصر

ذكر ابن عبد الحكم عمن سماه من شيوخه انه لما قدم عمر رضي الله
عنه الجابية خلا به عمرو بن العاصي واستاذنه في المسير الى مصر
وكان كثيرا ما يذكرها وكان سبب دخوله اياها انه كان قدم بيت المقدس
لتجارة في نفر من قريش وكانوا [illegible] فبينما عمرو يرعى ابلهم في نوبته
اذ مر به شماس من شمامسة الروم من اهل الاسكندرية كان قدم للصلاة في بيت
المقدس والسياحة في جبالها فوقف على عمرو وقد اشتد به العطش والحر
شديد [illegible] فسقاه عمرو من قربة له فشرب حتى روي ونام الشماس مكانه وكانت
الى جنبه حيث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم
فقتلها فلما استيقظ الشماس نظر الى الحية [illegible] فاخبره انه رماها فقتلها
فاقبل الى الشماس فقبل راسه وقال قد احياني الله بك مرتين مرة من شدة العطش
ومرة من هذه الحية فما اقدمك هذه البلاد قال قدمت مع اصحاب لي نطلب
الفضل في تجارتنا فقال له الشماس وكم تراك ترجو في تجارتك قال رجائي
ان اصيب ما اشتري به بعيرا فاني لا املك الا بعيرين فاملي ان اصيب بعيرا ثالثا
فقال له الشماس كم الدية فيكم قال مائة من الابل فقال الشماس لسنا اصحاب
ابل انما نحن اصحاب دنانير قال تكون الف دينار فقال له الشماس اني رجل
غريب في هذه البلاد وانما قدمت لاصلي في كنيسة بيت المقدس واسيح في هذه
البلاد شهرا جعلت ذلك نذرا علي [illegible] وقد قضيت ذلك وانا اريد الرجوع
الى بلادي فهل لك ان تتبعني الى بلادي ولك عهد الله وميثاقه ان اعطيك
ديتين لان الله عز وجل احياني بك مرتين فقال له عمرو واين بلادك قال مصر في مدينة
يقال لها الاسكندرية فقال له عمرو لا اعرفها ولم ادخلها قط فقال له
الشماس لو دخلتها لعلمت انك لم تدخل قط مثلها فقال له عمرو وتفي لي بما تقول

وكان عمرو تاجرا في الجاهلية [illegible]

أن تفي

فقال له الشماس نعم لك علي الضعف وإلينا إن أبوا ذلك وإن أذنوا لي في
أصحابك فقال عمرو وكم يكون مكثي في ذلك فقال شهرا تنطلق معي ذاهبا
عشرا وتقيم عندنا عشرا وترجع في عشر ولك علي أن أحفظك ذاهبا وأن
أبعث معك من يحفظك راجعا فقال له عمرو أنظرني حتى أشاور أصحابي في
ذلك فانطلق عمرو إلى أصحابه فأخبرهم بما عاهد عليه الشماس وقال لهم
أقيموا علي حتى أرجع إليكم ولكم علي الشطر إن أعطيتكم شطر ذلك على أن يصحبني
رجل منكم آنس به فقالوا نعم وبعثوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه
مع الشماس إلى مصر حتى انتهى إلى الإسكندرية فرأى عمرو من عمارتها
وكثرة أهلها وما بها من الأموال ما أعجبه ونظر إلى الإسكندرية وعمارتها
وجودة بنائها وكثرة أهلها وما بها من الأموال فازداد عجبا ووافق
دخوله الإسكندرية عيدا فيها عظيما يجتمع فيه ملوكهم وأشرافهم
ولهم كرة من ذهب مكللة يترامى بها ملوكهم ويتلقونها بأكمامهم
وقدما اختبروا فيها على ما وضعها من مضى منهم أنه من وقعت في كمه
واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم وأكرم الشماس عمرا الإكرام
كله وكساه ثوب ديباج ألبسه إياه وجلس معه في ذلك المجلس
مع الناس حيث يترامون بالكرة وهم يتلقونها بأكمامهم فرمى بها
رجل منهم فأقبلت تهوي حتى وقعت في كم عمرو فعجبوا من ذلك وقالوا ما
كذبتنا هذه الكرة قط إلا هذه المرة أترى هذا الأعرابي يملكنا هذا ما
لا يكون أبدا وإن ذلك الشماس مشى في أهل الإسكندرية وأعلمهم أن عمرا
أحياه مرتين وأنه ضمن له ألفي دينار وسألهم أن يجمعوا ذلك له فيما
بينهم ففعلوا ودفعوها إلى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهما الشماس
دليلا ورسولا وزودهما وأكرمهما حتى رجعا إلى أصحابه فرجع إليهم

عمرو

عمرو فيما بينهم ألف دينار وأمسك لنفسه ألفا فكان أول مال اعتقده
وتأثله فلذلك ما عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها ورأى منها ما علم أنها
أفضل البلاد وأكثرها مالا فلما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية
خلا به عمرو وقال له يا أمير المؤمنين ائذن لي في المسير إلى مصر فإنك
إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا وهي أكثر الأرض أموالا
وأعجزه عن القتال فتخوف عمر وكره ذلك فلم يزل عمرو بن العاص يعظم
أمرها عنده ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك عمر
فعقد له على أربعة آلاف رجل كلهم من عك وقال سر وأنا مستخير الله
في مسيرك وسيأتيك كتابي سريعا فإن أدركك كتابي آمرك فيه بالانصراف
فانصرف وإن دخلتها قبل أن يأتيك كتابي ثم جاءك فامض لوجهك واستعن
الله واستنصره فمضى عمرو من جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس
واستخار عمر ربه فكأنه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك فكتب
إلى عمرو بن العاص أن انصرف بمن معك من المسلمين إن أدركك كتابي قبل أن تدخل
مصر فأدرك الكتاب عمرا وهو برفح فتخوف إن هو أخذ الكتاب أن يجد فيه
الانصراف كما عهد إليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو
حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش فسأل عنها فقيل إنها من مصر
فدعا بالكتاب فقرأه فإذا فيه أن انصرف بمن معك من المسلمين فقال لمن حوله
ألستم تعلمون أن هذه من مصر قالوا بلى قال فإن أمير المؤمنين عهد إلي وأمرني
إن لحقني كتابه ولم أدخل أرض مصر أن أرجع ولم يلحقني حتى دخلت أرض
مصر فسيروا على بركة الله تعالى ويقال بل كان عمرو بن العاصي
بفلسطين فتقدم بأصحابه إلى مصر بغير إذن فكتب إليه عمر يتكره
ذلك عليه فجاءه الكتاب وهو دون العريش دون مصر فلم يقرأ الكتاب

حتى بلغ العريش فقيل إنه فيما ذكر فيه عمر بن الخطاب إلى العاصي أما
بعد فإنك سرت إلى مصر بمن معك وبها جموع الروم وإنما معك نفر يسير ولعمري لو
كانوا ثكل أمك ما سرت بهم فإن لم تكن بلغت مصر فارجع فقال عمرو
الحمد لله أية أرض هذه قالوا من مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو بـ
جبل لحل فيسارية مع من كان بها من أجناد المسلمين وعمر بن الخطاب إذ
ذاك بالجابية فكتب إليه سرا واستأذن إلى مصر وأمر أصحابه فتحرزوا كالقوم
الذين يريدون أن يتحولوا من منزل إلى منزل قريب ثم سار بهم ليلا فلما فقده
أمراء الأجناد استنكروا الذي فعل ورأوا أنه قد غرر فرفعوا ذلك إلى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه عمر إلى العاصي أما بعد فإنك غررت
بمن معك فإن أدركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع وإن أدركك كتابي
وقد دخلت فامض واعلم أني ممدك ويقال إن عمر كتب إلى عمرو بعد ما فتح
الشام أن اندب الناس إلى المسير معك إلى مصر فمن خف معك فسر به
وبعث به مع شريك بن عبدة فندبهم عمرو فأسرعوا إلى الخروج معه ثم
إن عثمان بن عفان دخل على عمر فذكر له عمر ما كتب به إلى عمرو فقال
عثمان يا أمير المؤمنين إن عمرا لمجرأ وفيه إقدام وحب للإمارة فأخشى
أن يخرج من غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة رجاء فرصة
لا يدري أتكون أم لا فندم عمر على كتابه إشفاقا مما قال عثمان فكتب
إلى عمرو يأمره بنحو ما تقدم من الرجوع إن لم يكن دخل مصر والمضي لوجهه
إن كان دخلها فسار عمرو وبه كتمه فأسر أمره فلما بلغ المقوقس
قدومه توجه نحو الفسطاط يجيش الجيوش على عمرو وأقبل عمرو حتى إذا
كان بجبل الحلال نفرت معه راشدة وقبائل من لخم وأدركه النحر وهو
بالعريش فضحى عن أصحابه بكبش وكان رجل من مهرة معه فرأى

بجلم

يحلبه فأتاه الرجل بشملة فقال له عمرو تحمل مع أصحابك حتى نبلغ أول
العام فلما بلغوا العريش جاء إلى عمرو فقال له تحللني فقال لست أريد الغنم هنا
رجعتكم أيتكم فأخذ السهم من كم هلكتم وحملكم فتقدم عمرو فكان أول
موضع قوتل فيه الفرما قاتلته الروم قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله
على يديه وكان بالإسكندرية أسقف للقبط يقال له أبو ميامين فلما
بلغه قدوم عمرو بن العاصي إلى مصر كتب إلى القبط يعلمهم أنه لا تكون للروم
دولة وأن ملكهم قد انقطع ويأمرهم بتلقي عمرو فيقال إن القبط الذين
كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو أعوانا ثم توجه عمرو لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى
أتى بلبيس فقاتلوه بها نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع إلا
بالأمر الخفيف حتى أتى أم دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وأبطأ عليه
الفتح فكتب إلى عمر يستمده فأمده بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف في
فقاتلهم وجاء رجل من لخم إلى عمرو بن العاصي فقال اندب معي خيلا حتى آتي
من ورائهم عند القتال فأخرج معه خمسمائة فارس فساروا من وراء الجبل
حتى دخلوا مغار بني وائل قبل الصبح ويقال إنه كان على هذه الخيل خارجة
ابن حذافة فلما كان وجه الصبح نهض القوم فصلوا الصبح ثم ركبوا
خيلهم وغدا عمرو بن العاصي على القتال فقاتلوهم من وجههم وحملت الخيل
التي كانت معه من ورائهم فأقحمت عليهم فانهزموا وكانوا قد خندقوا حول
الحصن وجعلوا للخندق أبوابا فسار عمرو بمن معه حتى نزل على الحصن فحاصرهم
حتى سألوه أن يسير منهم بضعة عشر أهل بيت وفتحوا له الحصن ويقال
ليلا وقد قتل منهم الكثير رجل من أصحابه يقال له حسنة بن بشار وعمامة
وخبر فجاءه النفر من القبط يستأذنونه في أن يرموا إلى ميراثهم والمسلمين وقد كان
نفر منهم تحزبوا قبله ليلا ورجال من لخم يسمعهم فقال بعضهم لبعض ألا تعجبون

يحاولون القوم فبعث المسلمين يتعرضون على جموع الروم وإنما منهم فلقي من الناس
بالجانب رجل منهم فقال إن هؤلاء القوم لم يتوجهوا إلى أحد إلا ظهروا
عليه حتى يقتلوا أخيرهم فاتكم عليه القبط قوله وأراد أن يحملوه إلى
عمرو من عنده إليه أصحابه ونيتهم حتى خلصوه فلما استقامت
أولى بالنفقة عمرو قال لهم كيف رأيتم أمرنا فقالوا لم نر إلا حسنا
فقال الرجل الذي قال لهم تلك المقالة إنكم لن تزالوا تظهرون على كل
من لقيتم حتى تقتلوا أخيركم رجلا فغضب عمرو وأمر به فطلبه أصحابه
وأخبروه أنه قد رأى ما يقول حتى خلصوه فلما بلغ عمرا قتل عمر بن
الخطاب بعث من قبل ذلك إلى القبطي وأرسل في طلبه فوجده قد هلك
وقد حدثت عن هشام أن عمرو بن العاصي فلما طعن عمر بن الخطاب قلت
هو ما قال القبطي فلما حدثت أنه إنما قتله رجل نصراني قلت لم يعني
هذا إنما عنى من قتله المسلمون فلما قتل عثمان عرفت أن ما قال الرجل
حق قال ابن عبد الحكم وقد سمعنا في فتح القصر وجها غير هذا ثم
ذكر عن نفر سماهم منهم قال وبعضهم يزيد على بعض في الحديث أن عمرو بن
العاصي حصرهم في القصر الذي يقال له باب أليون حينا وقاتلهم قتالا
شديدا يصبحهم ويمسيهم فلما أبطأ عليه الفتح كتب إلى عمر بن الخطاب
يستمده فأمده عمر بأربعة آلاف رجل على كل ألف منهم رجل فقدموا
مقام ألف الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت
ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة مكان مسلمة وقال
عمر بن الخطاب اعلم أن معك اثني عشر ألفا ولا يغلب اثنا عشر ألفا
من قلة وذكر الليث عن يزيد بن أبي حبيب أن عمر رحمه الله إنما أمد
عمرا حين استمده بالزبير بن العوام وبالمقداد بن عمرو وبخارجة بن

حذافة

حذافة قال الليث بن سعد وبلغني من كثير أنه كان له رجال آخر إذا
تبقت أخرتهم في جيش ووضع من عنق الجيش الذي كان سمي القائد مكانه
وأنه احتاج إلى آخرين وكان في جيشه محبسه ... معه ألف رجل فأنزلت
أنه قدم عمر بن الخطاب حين أمد عمرا بالزبير والمقداد وخارجة نحو
أنه قدم كتبه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشفق على عمرو
لما بعثه فأرسل الزبير في أثره في اثني عشر ألفا فشهد معه الفتح
وكان عمرو قدم من الشام في عدة قليلة وكان يأتي الروم فخندقوا حول
حصنهم وجعلوا للخندق أبوابا وبثوا في أفنيتها حسك الحديد فكان عمرو
يفرق أصحابه ليرى العدو أنهم أكثر مما هم فلما انتهى إلى الخندق نادوه
أن قد رأينا ما صنعت وإنما معك من أصحابك كذا وكذا فلم يخطئوا برجل
واحد فبينما هو على ذلك إذ جاءه خبر الزبير فلما قدم المدد وقع الزبير
على عمرو بن العاصي أتى على القصر ووضع عليه المنجنيق وقد كان عمرو دخل
إلى صاحب الحصن فتناظرا في شيء فيما بينهما فقال له عمرو أخرج
واستشير أصحابي فقد كان صاحب الحصن أوصى الذي على الباب إذا
مر عليه عمرو أن يلقي عليه صخرة فيقتله فأشعر بذلك عمرا رجل من
العرب ورجع من الخروج ورجع عمرو إلى صاحب الحصن فقال له إني أريد
أن آتيك بنفر من أصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال العلج
في نفسه قتل جماعة أحب إلي من قتل واحد فأرسل إلى الذي كان على
الباب يأمره بالكف عن عمرو حتى يأتيه بأصحابه فيقتلهم فخرج عمرو
ولم يعد وفي حصار المسلمين من الحصن كان عبادة بن الصامت يوما
في ناحية يصلي وفرسه عنده فرآه قوم من الروم فخرجوا إليه وعليهم
حلية وبزة فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم

فلما رأوا غيرهم مكرين عنهم ولّوا راجعين واتبعهم فجعلوا يلقون ما كان معهم
ومتاعهم ليشغلوا به المسلمين عن طلبهم فلا يلتفت إليه حتى دخلوا الحصن
ورمي عبادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم يعرض لشيء مما كانوا
طرحوا من متاعهم حتى أتى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة
وخرج الروم إلى متاعهم يجمعونه ولما أبطأ الفتح على عمرو بن العاصي
قال الزبير إني أهب نفسي لله وأرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين
فوضع سلما إلى جانب الحصن ثم صعد وأمرهم إذا سمعوا تكبيره أن
يجيبوه جميعا فما شعروا إلا والزبير على رأس الحصن يكبر معه السيف
وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا من أن ينكسر ولما اقتحم
الزبير وتبعه من تبعه وكبر وكبر من معه وأجابهم المسلمون من خارج
لم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعمد الزبير
وأصحابه إلى باب الحصن ففتحوه واقتحمه المسلمون فلما خاف المقوقس
على نفسه ومن معه سأل عمرو بن العاصي الصلح ودعاه إليه على أن يفرض
للعرب على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم فأجابه عمرو إلى ذلك
وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر فيما روي عن الليث
قال ابن عبد الحكم ومن سمعناه فتح القصر وهنا أخرجا العبد
للحرب العزيز بالله أعلم ثم أزرد باصناجين بعد إلى جماعة
من التابعين من تقضم على نفخ أن المسلمين لما حاصروا باب اليون وكان
به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم
بها شهرا فلما رأى القوم الجد منهم على فتحه والحرص رأوا من صبرهم على
القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهروا عليهم فتنحى المقوقس وجماعة
من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب

فلحقوا

فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك في جري
النيل وزعم بعض مشايخ المصريين أن الأعيرج تخلف في الحصن بعد المقوقس
وكان رجلا من الروم كان واليا على القصر تحت يدي المقوقس وكانت سلطته
مقيمة بالحصن فلما خاف الأعيرج فتح الحصن ركب هو وأهل القوة
والشرف ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة قال أصحاب الحديث من التابعين
فأرسل المقوقس إلى عمرو إنكم قوم قد ولجتم في بلادنا وألححتم على قتالنا
وطال مكثكم في أرضنا وإنما أنتم عصبة يسيرة وقد أظلتكم الروم معهم
العدة والسلاح وأحاط بكم هذا النيل وإنما أنتم أسارى في أيدينا فابعثوا
إلينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله أن يأتي الأمر فيما بيننا وبينكم
على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل أن تغشاكم جموع
الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم أن تندموا إن كان الأمر
مخالفا لطلبتكم ورجائكم فلما أتت عمرو بن العاصي رسل المقوقس حبسهم
عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لأصحابه أترون
أنهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم وإنما أراد عمرو أن يروا
حال المسلمين ثم رد عمرو إلى المقوقس رسله وقال لهم إنه ليس بيني
وبينكم إلا إحدى ثلاث خصال أما أن دخلتم في الإسلام فكنتم إخواننا
وكان لكم ما لنا وأما أبيتم فأعطيتم الجزية عن يد وأنتم صاغرون وأما
جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين
فلما جاءت رسل المقوقس قال لهم كيف رأيتموهم فقالوا رأينا قوما الموت
أحب إلى أحدهم من الحياة والتواضع أحب إليهم من الرفعة ليس
لأحدهم في الدنيا رغبة إنما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم
كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد منهم من العبد وإذا

حضرت الصلاة لم يتخلف عنها أحد منهم يغسلون بالماء أطرافهم ويخشعون
في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا
الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم
وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم إذا أمكنتهم الأرض وقووا
على الخروج من موضعهم فرد إليهم المقوقس رسله أن ابعثوا إلينا رسلا
منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم إلى ما عساه أن يكون فيه صلاح لنا
ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت وأمره
عمرو أن يكون متكلم القوم وألا يجيبهم إلى شيء دعوه إليه إلا إحدى
هذه الخصال الثلاث وكان عبادة أسود طويلا فيقال إنه أدرك
الإسلام من العرب عشرة كل رجل منهم عشرة أشبار أحدهم عبادة
ابن الصامت فلما ركبوا السفن إلى المقوقس ودخلوا عليه تقدم
عبادة فهابه المقوقس لسواده فقال نحوا عني هذا الأسود وقدموا
غيره يكلمني فقالوا جميعا إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعلما وهو
سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وإنما نرجع جميعا إلى قوله ورأيه
وقد أمره الأمير دوننا بما أمره به وأمرنا ألا نخالف له فقال وكيف
رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم إنما ينبغي أن يكون دونكم قالوا
كلا إنه وإن كان أسود كما ترى فإنه من أفضلنا موضعا وأفضلنا
سابقة وعلما ورأيا وليس ينكر السواد فينا فقال له المقوقس
تقدم يا أسود وكلمني برفق فإني أهاب سوادك وإن اشتد كلامك علي
ازددت لذلك هيبة فتقدم إليه عبادة فقال قد سمعت مقالتك وإن
فيمن خلفت من أصحابي ألف رجل كلهم أشد سوادا مني وأفظع منظرا
ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم منك لي وأنا قد وليت وأدبر شبابي وإني مع

لما بلغ السن فما أهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكذلك
أصحابي وذلك أنا إنما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه
وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلبا للاستكثار
منها إلا أن الله عز وجل قد أحل ذلك لنا وجعل ما غنمنا منه حلالا وما
يبالي أحدنا أكان له قنطار من ذهب أم كان لا يملك إلا درهما لأن
غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته لليله ونهاره
وشملة يلتحفها فإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه وإن كان له قنطار من
ذهب أنفقه في طاعة الله عز وجل واقتصر على هذا الذي بيده ويبلغه ما كان
في الدنيا لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء إنما النعيم
والرخاء في الآخرة وبذلك أمرنا ربنا وأمرنا به نبينا وعهد إلينا ألا
تكون همة أحدنا من الدنيا إلا ما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون
همته وشغله في رضى ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس كلامه
قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وإن
قوله لأهيب عندي من منظره إن هذا وأصحابه أخرجهم الله لخراب الأرض
ما أظن ملكهم إلا سيغلب على الأرض كلها ثم أقبل على عبادة فقال
أيها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن أصحابك
ولعمري ما بلغتم ما بلغتم إلا بما ذكرت وما ظهرتم على من ظهرتم عليه
إلا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه إلينا لقتالكم من جمع الروم
ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي أحدهم
من لقي ولا من قاتل وإنا لنعلم أنكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم
وقلتكم وقد أقمتم بين أظهرنا أشهرا وأنتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم
ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بأيديكم ونحن تطيب أنفسنا أن

نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولأميركم مائة دينار
ولخليفتكم ألف دينار فتقبضونها وتنصرفون إلى بلادكم قبل أن يغشاكم ما
لا قبل لكم به فقال عبادة بن الصامت يا هذا لا تغرن نفسك ولا أصحابك
أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا نقوى عليهم فلعمري
ما هذا بالذي تخوفونا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه إن كان ما قلتم حقا فذلك
والله أرغب ما نكون في قتالهم وأشد لحرصنا عليهم لأن ذلك أعذر لنا عند ربنا
إذا قدمنا عليه وإن قتلنا من آخرنا كان أمكن لنا في رضوانه وجنته
وما من شيء أقر لأعيننا ولا أحب إلينا من ذلك وإنا منكم حينئذ لعلى إحدى
الحسنيين إما أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظفرنا بكم أو غنيمة
الآخرة إن ظفرتم بنا وإنها لأحب الخصلتين إلينا بعد الاجتهاد منا وإن
الله عز وجل قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن
الله والله مع الصابرين وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحا ومساء
أن يرزقه الله الشهادة وأن لا يرده الله إلى بلده ولا إلى أرضه ولا
إلى أهله وولده وليس لأحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد
منا ربه أهله وولده وإنما همنا ما أمامنا وأما قولكم إنا في ضيق
وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في أوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما
أردنا منها لأنفسنا أكثر مما نحن عليه فانظروا الذي تريدون فبينوه لنا فليس
بيننا وبينكم خصلة نقبلها منكم ولا نجيبكم إليها إلا خصلة من ثلاث
فاختاروا أيها شئتم ولا تطمعوا أنفسكم في الباطل بذلك أمرنا الأمير وبه
أمره أمير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل إلينا أما
أن تجيبوا إلى الإسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله غيره وهو دين
أنبيائه ورسله وملائكته أمرنا الله أن نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى

يدخل فيه فإن فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان أخانا في دين الله
فإن قبلت ذلك أنت وأصحابك فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ورجعنا
عن قتالكم ولم نستحل أذاكم ولا التعرض لكم وإن أبيتم إلا الجزية
فأدوا إلينا الجزية عن يد وأنتم صاغرون نعاملكم على شيء نرضى به نحن وأنتم
في كل عام أبدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناوأكم وعرض لكم في شيء من
أرضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم إذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به
عهد علينا وإن أبيتم فليس بيننا وبينكم إلا المحاكمة بالسيف حتى نموت
من آخرنا أو نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا
فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لأنفسكم فقال له المقوقس هذا ما لا يكون
أبدا ما تريدون إلا أن تتخذونا عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هو
ذلك فاختر ما شئت فقال له المقوقس أفلا تجيبونا إلى خصلة غير هذه
الثلاث الخصال فرفع عبادة يديه فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الأرض
ورب كل شيء ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لأنفسكم فالتفت
المقوقس عند ذلك إلى أصحابه فقال قد فرغ القوم فما ترون فقالوا أويرضى
أحد بهذا الذل أما ما أرادوا من دخولنا في دينهم فهذا ما لا يكون أبدا
أن نترك دين المسيح ابن مريم وندخل في دين غيره لا نعرفه وأما ما أرادوا
من أن يسبونا ويجعلونا عبيدا فالموت أيسر من ذلك لو رضوا منا أن نضعف
لهم ما أعطيناهم مرارا كان أهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد
أبى القوم فما ترى فراجع صاحبك على أن نعطيكم في مرتكم هذه ما تمنيتم
وتنصرفوا فقام عبادة وأصحابه فقال المقوقس عند ذلك لمن حوله
أطيعوني وأجيبوا القوم إلى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة
ولئن لم تجيبوا إليها طائعين لتجيبنهم إلى ما هو أعظم كارهين فقالوا

وأي خصلة نجيبهم إليها فالأولى أخبركم أما ادعوكم إلى غير دينكم
فلا آمركم به وأما الثانية فأنا أعلم أنكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا
صبرهم ولا بد من الثالثة فقالوا فنكون لهم عبيدا أبدا قال نعم أن تكونوا عبيدا
مسلطين في بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذراريكم خير لكم من
أن تموتوا من آخركم أو تكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين
أبدا أنتم وأهلوكم وذراريكم قالوا فالموت أهون علينا وأمروا بقطع الجسر
من الفسطاط والجزيرة وبالقصر من القبط والروم جمع كثير فألح المسلمون
عند ذلك بالقتال على من في القصر حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم فقتل منهم
خلق كثير وأسر من أسر وانحازت السفن كلها إلى الجزيرة وصار المسلمون
قد أحدق بهم الماء من كل جهة لا يقدرون على أن يتقدموا نحو الصعيد ولا إلى
غير ذلك من المدائن والقرى والمقوقس يقول لأصحابه ألم أعلمكم هذا
وأخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتجيبن إلى ما أرادوا طوعا أو
لتجيبنهم إلى ما هو أعظم منه كرها فأطيعوني من قبل أن تندموا فلما
رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزية ورضوا بذلك
على صلح يكون بينهم يعرفونه فأرسل المقوقس إلى عمرو بن العاص إني لم
أزل حريصا على إجابتك إلى خصلة من الخصال التي أرسلت إلي بها فأبى
ذلك علي من حضرني من الروم والقبط فلم يكن لي أن أفتات عليهم في أموالهم
وقد عرفوا نصحي لهم وحبي صلاحهم ورجعوا إلى قولي فأعطني أمانا أجتمع
أنا وأنت أنا في نفر من أصحابي وأنت في نفر من أصحابك فإن استقام الأمر بيننا
تم ذلك لنا جميعا وإن لم يتم رجعنا إلى ما كنا عليه فاستشار عمرو أصحابه
في ذلك فقالوا لا نجيبهم إلى شيء من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا
وتصير كلها لنا فيئا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو

قد علمتم ما عهد إلي أمير المؤمنين في عهده فإن أجابوا إلى خصلة من الخصال
الثلاث التي عهد إلي فيها أجبتهم إليها وقبلت منهم مع ما قد حال الماء
بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على أن يفرض
على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران ديناران على كل نفس
شريفهم ووضيعهم ومن بلغ الحلم منهم وليس على الشيخ الفاني ولا على
الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا النساء شيء وعلى أن للمسلمين عليهم النزل
لجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك
كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم وأن لهم أرضهم وأموالهم لا
يعرض لهم في شيء منها فشرط هذا كله على القبط خاصة وأحصوا عدد
القبط من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الديناران رفع ذلك عرفاؤهم بالأيمان
المؤكدة فكان جميع من أحصي يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط
أكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر ألف
ألف دينار في كل سنة وعن يحيى بن ميمون الحضرمي قال لما فتح عمرو بن
العاص مصر صالح عن جميع من فيها من رجال القبط ممن راهق الحلم إلى ما
فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فأحصوا بذلك على ديناري
دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف وفي الحديث المتقدم الطويل
أن المقوقس شرط للروم أن يخيروا فمن أحب منهم أن يقيم على مثل هذا أقام
على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن أقام بالإسكندرية وما حولها من أرض مصر
كلها ومن أراد الخروج منها إلى أرض الروم خرج وعلى أن للمقوقس
الخيار في الروم خاصة حتى يكتب إلى ملك الروم يعلمه ما فعل فإن
قبل ذلك ورضيه جاز عليهم وإلا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتب
المقوقس إلى ملك الروم يعلمه بالأمر على وجهه فكتب إليه ملك

الروم يقبح رأيه ويعجزه ويرد عليه ما فعل ويقول له في كتابه انما اتاك
من العرب اثنا عشر الفا وبمصر من القبط عدد ما لا يحصى فان كان
القبط كرهوا القتال واحبوا اداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا
فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة الف
معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد رأيت فعجزت
عن قتالهم ورضيت ان تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط
الا فقاتلهم انت ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فانهم فيكم على
قدر كثرتكم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كاكلة فناهضهم القتال
ولا يكن لك رأي غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة
الروم فقال المقوقس لما اتاه الكتاب والله انهم على قلتهم وضعفهم اقوى
واشد منا على كثرتنا وقوتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل
منا وذلك انهم قوم الموت احب اليهم من الحياة يقاتل الرجل
منهم وهو مستقبل يتمنى ان لا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده
ويرون ان لهم اجرا عظيما فيمن قتلوا منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا
الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا قدر بلغة العيش
من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف
نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم اني والله
لا اخرج مما دخلت فيه وصالحت العرب عليه واني لاعلم انكم سترجعون
غدا الى قولي ورأيي وتتمنون ان لو كنتم اطعتموني وذلك اني قد عاينت
ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه ويحكم اما يرضى
احدكم ان يكون آمنا في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين في السنة
ثم اقبل المقوقس الى عمرو بن العاص فقال له ان الملك قد كره ما فعلت

وتعدى

وتعدى وكتب الي والى جماعة الروم ان لا نصالحك وامرهم بقتالك
حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن لاخرج مما دخلت فيه وعاقدتك
عليه وانما سلطاني على نفسي ومن اطاعني وقد تم صلح القبط فيما بينك
وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وانا متم لك على نفسي والقبط متمون لك
على الصلح الذي صالحتهم عليه وعاهدتهم واما الروم فانا منهم بريء
وانا اطلب اليك ان تعطيني ثلاث خصال فقال له عمرو وما هن فقال له لا تنقض
بالقبط وادخلني معهم والزمني ما لزمهم وقد اجتمعت كلمتي وكلمتهم
على ما عاهدتك عليه فهم متمون لك على ما تحب واما الثانية ان سالك
الروم بعد اليوم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيئا وعبيدا فانهم
اهل لذلك فاني نصحتهم فاستغشوني ونظرت لهم فاتهموني واما الثالثة
اطلب اليك ان انا مت ان تأمرهم ان يدفنوني في ابي يحنس بالاسكندرية فانعم
له عمرو بن العاص بذلك واجابه الى ما طلب على ان يضمنوا له الجسرين
جميعا ويقيموا لهم الانزال والضيافة والاسواق والجسور ما بين
الفسطاط الى الاسكندرية ففعلوا ويقال ان المقوقس انما صالح عمرو
ابن العاص على الروم ومن بالاسكندرية بعد ان حاصرها المسلمون ثلاثة
اشهر والح عليهم وخافوه فسأله المقوقس الصلح عنهم كما صالحه
على القبط على ان ينتظروا امر الملك وعلى ان يسير من الروم من اراد
المسير ويقيم من اراد الاقامة بالكه لديهم فلما بلغه ان الملك انكر
وتسخط اشد التسخط وبعث الجيش مددا غلقوا الاسكندرية واذنوا
عمرو بن العاص بالحرب فخرج اليه المقوقس وقال اسالك ثلاثا وذكر نحو ما
تقدم وزاد ان عمرا قال له الثالثة اهون من ان يدفن في ابي يحنس منه
اهون علينا ثم رجع الى الحديث الاول قال فخرج عمرو بن العاص بالمسلمين

حين أكملهم الخروج وخرج يتقدمهما عشر من رؤساء القبط من أهل الهم
الكور وأما من لهم الحصون والى شوان وصارت لهم القبط أعوانا
على قتال العرب وأمر بقتال الروم وبعث بذلك الروم فاستغاثوا واستنجدا
شتا وفرقت عليهم مراكب كثيرة من أرض الروم فيها جمع من الروم
عظيم بالعدة والسلاح فخرج اليهم عمرو بن العاص من الفسطاط يريد
نحو الاسكندرية فلم يلق أحدا حتى بلغ ترنوط فلقي بها طائفة
من الروم فقاتلوه قتالا خفيفا فهزمهم الله وقصد عمرو بن العاص حتى
لقي جمع الروم بكوم شريك فاقتتلوا به ثلاثة أيام ثم فتح الله للمسلمين
وولى الروم أكتافهم ويقال بل أرسل عمرو بن العاص شريك بن سمي
في آثارهم فأدركهم عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فقاتلهم
شريك فهزمهم ويقال بل لقيهم فألجؤوه الى الكوم فاعتصم به
وأحاطت به الروم فلما رأى ذلك شريك أمر أبا ناعمة الصدفي
وهو صاحب الفرس الأشقر الذي يقال له أشقر صدف وكان لا يجارى
فانحط عليهم من الكوم وطلبته الروم فلم تدركه حتى أتى عمرا فأخبره
فأقبل عمرو نحوه وسمعت به الروم فانصرفت وبه سمي البحر دون
مينا خوخة الأشقر التي بمصر وذلك أنه نفق فرسه ماجد
ثالث فسمي المكان به قال ثم التقوا بسلطيس فاقتتلوا بها
قتالا شديدا ثم هزمهم الله ثم التقوا بالكريون فاقتتلوا بها
بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء
يومئذ وردان مولى عمرو وأصابت عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقال
يا وردان لو تقدمت قليلا لنصيب الروح فقال وردان الروح
أمامك وليس من خلفك فتقدم عبد الله وجاءه رسول أبيه يسأله

عن

عن جراحه فانشد عبد الله

أقول إذا ما النفس جاشت لها اصبري عليك فقليلا تحمدي أو تلامي

فرجع الرسول فأخبره بما قال فقال عمرو هو ابني حقا وصلى عمرو يومئذ
صلاة الخوف وحضرت شيخ صلاها معه بالاسكندرية انه صلى بكل
طائفة ركعة وسجدتين قال ثم فتح الله على المسلمين وقتلوا من
الروم مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية فتحصنوا بها
وكانت عليهم حصون لا ترام حصن دون حصن فنزل المسلمون ما بين
حلوة الى قصر فارس الى ما وراء ذلك ومعهم رؤساء القبط يمدونهم
بما احتاجوا اليه من الأطعمة والعلوفة ورسل ملك الروم تختلف
الى الاسكندرية في المراكب بمادة الروم ويقال إن عمرا أقام بحلوة
شهرين ثم تحول الى المقس فأخرجت عليه الخيل من ناحية البحيرة
مستترة بالحصن فواقعوه فقتل يومئذ من المسلمين بكنيسة الذهب اثنا
عشر رجلا ولم يكن للروم كنيسة أعظم من كنائس الاسكندرية وإنما كان
عيد الروم حين غلبت العرب على الشام بالاسكندرية فكان ملك الروم
يعظم أمر العرب عليهما ويقول لئن غلبوا على الاسكندرية لقد هلكت
الروم وانقطع ملكها وتجهز للخروج اليها ليباشر قتالها بنفسه
إعظاما لها وأمر ألا يتخلف عنه أحد من الروم وقال ما بقاء
الروم بعد الاسكندرية فلما فرغ من جهازه صرعه الله فأماته
وكفى المسلمين مؤنته وكان موته في سنة تسع عشرة وقيل سنة
عشرين فكسر الله بموته شوكة الروم فرجع جمع كثير ممن كان توجه
الى الاسكندرية واستأسدت العرب عند ذلك وألحت بالقتال على
أهل الاسكندرية فقاتلوهم قتالا شديدا وخرج طرف من الروم من باب

حصنها فحملوا على الناس وقتلوا رجلا من مهرة فاحتزوا رأسه وانطلقوا
به فجعل المهريون يتغضبون ويقولون لا ندفنه أبدا إلا برأسه فقال
عمرو بن العاص تتغضبون كأنكم تتغضبون على من يبالي بغضبكم احملوا
على القوم إذا خرجوا فاقتلوا رجلا منهم فارموا برأسه يرموا برأس
صاحبكم فخرجت الروم عليهم فاقتتلوا فقتلوا رجلا من بطارقة الروم
فاحتزوا رأسه فرموا به إلى الروم فرمت الروم برأس المهري إليهم
فقال دونكم الآن فادفنوا صاحبكم وكان عمرو بن العاص يقول ثلاث
قبائل من مصر أما مهرة فقوم يقتلون ولا يقتلون وأما غافق فقوم
يقتلون ولا يقتلون وأما بلي فما أكثرها رجلا صحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأفضلها فارسا وقاتل عمرو بن العاص الروم بالإسكندرية
يوما من الأيام قتالا شديدا فلما استحر القتال بارز رجل من الروم
مسلمة بن مخلد فصرعه الرومي وألقاه عن فرسه وأهوى إليه بسيفه
ليقتله حتى حماه رجل من أصحابه وكان مسلمة لا يقام بسبيله
ولكنها قعادة بن قيس حتى سر بذلك الروم وشق ذلك على المسلمين وغضب
عمرو بن العاص فقال وكان مسلمة كثير اللحم ثقيل البدن ما بال الرجل
الستة الذي يشبه النساء يتعرض مداخل الرجال ويتشبه بهم فغضب
مسلمة ولم يراجعه ثم اشتد القتال حتى اقتحموا حصن الإسكندرية
فقاتلهم العرب في الحصن ثم جاشت عليهم الروم حتى أخرجوهم جميعا
من الحصن إلا أربعة نفر بقوا فيه عمرو بن العاص ومسلمة بن مخلد وأغلق الروم
عليهم باب الحصن وحالوا بينهم وبين أصحابهم ولا يدرون من هم فلما
رأى عمرو وأصحابه ذلك لجؤوا إلى ديماس من حماماتهم فتحرزوا به فأمروا
الروم روميا يكلمهم بالعربية فقال لهم إنكم قد صرتم بأيدينا أسارى فاستا

سروا

فاستأسروا ولا تقتلوا أنفسكم فامتنعوا ثم قال لهم إن في أيدي أصحابكم
منا رجالا أسروهم ونحن نعطيكم العهود أن نفادي بكم أصحابنا ولا نقتلكم
فأبوا عليهم فلما رأى الرومي ذلك منهم قال لهم هل لكم إلى خصلة وهي نصف
فيما بيننا وبينكم أن تعطونا العهد ونعطيكم مثله على أن يبرز منكم رجل
ومنا رجل فإن غلب صاحبنا صاحبكم استأسرتم لنا وأمكنتمونا من أنفسكم
وإن غلب صاحبكم صاحبنا خلينا سبيلكم إلى أصحابكم فرضوا بذلك وتعاهدوا
عليه وبرز رجل من الروم قد وثقت الروم بنجدته وشدته وقالوا لعمرو
وأصحابه وهم في الديماس يبرز رجل منكم لصاحبنا فأراد عمرو أن يبرز فمنعه
مسلمة وقال يا هذا تخطئ مرتين تشذ من أصحابك وأنت أميرهم وإنما
قوامهم بك وقلوبهم معلقة نحوك لا يدرون ما أمرك ثم لا ترضى حتى تبارز
وتتعرض للقتل فإن قتلت كان ذلك بلاء على أصحابك مكانك وأنا أكفيك إن
شاء الله فقال عمرو دونك فربما فرجها الله بك فبرز مسلمة والرومي
فتجاولا ساعة ثم أعانه الله عليه فقتله فكبر مسلمة وأصحابه ووفى
لهم الروم بما عاهدوهم عليه ففتحوا لهم باب الحصن فخرجوا ولا تدري الروم
أن أمير القوم فيهم حتى بلغهم ذلك فأسفوا على ذلك وأكلوا أيديهم تغيظا على
ما فاتهم فلما خرجوا استحيا عمرو مما كان قال لمسلمة حين غضب
وسأله أن يستغفر له ففعل مسلمة وقال عمرو والله ما أفحشت قط إلا
ثلاث مرات مرتين في الجاهلية وهذه الثالثة وما منهن مرة إلا وقد ندمت
واستحييت وما استحييت من واحدة منهن أشد مما استحييت مما قلت لك
والله إني لأرجو أن لا أعود إلى ذلك أبدا ما بقيت قال ابن لهيعة
وأخبرنا بعض أشياخنا أن عبد العزيز بن مروان لما قدم الإسكندرية سنة
ثمانين سأل هل بقي بالإسكندرية أحد ممن أدرك فتحها فأتوه بشيخ

من الروم من اكابر اهل الاسكندرية يومئذ فاعلمني انه ادرك فتحها
وهو رجل فسالته عن اعجب ما راى من المسلمين فقال اخبرك ايها
الامير انه كان في حرس من ابناء بطارقة الروم يومئذ منقطعا الى والده
لانه قال لي ان اركب بغلة حتى ننظر الى المسلمين والى حالهم وهيئتهم
وحين اخذت مقاصرة الاسكندرية فخرجنا معه وهو على برذون له كميت
اللجم وانا على برذون مثله فلما خرجنا من القصر الثالث وقفنا
على قوم منهم ننظر الى العرب واذا انهم في خيام لهم وعلى باب كل خيمة
فرس واقف ورمح مركوز ورايناهم قوما ضعفاء فعجبنا من ضعفهم وقلنا
كيف بلغ هؤلاء القوم ما بلغوا فبينما نحن نرى فنظر اليهم ونعجب
اذ خرج رجل منهم من بعض تلك الخيام فلما نظر الينا فتلع رمحه ووثب
على ظهر فرسه ثم اقبل نحونا فقلت لصاحبي والله انه لنا يريد فلما
رايناه مقبلا الينا نهرب عنه وتبعنا فادركنا كان باوشك
من ان ادرك صاحبي فطعنه بالرمح فصرعه ثم تركه صريعا واقبل الي
وانا خايف ان اقتل فبينما حتى دخلت الحصن الذي كنت فيه ثم
صعدت الحصن لانظر ما يفعل من حيث وهو يتكلم بكلام ثم يرفع صوته
فظننت انه يقول انتم تظنون ان تفوتوني ثم صاحبي فاخذ درعه
الى صاحبي وهو صريع فاخذ سيفه وترك سلبه فلم ياخذ له ثيابا
وكانت ثيابه ديباجا كلها فلم ياخذها ولم يرغب عنه فقال
عبد العزيز بن مروان للشيخ الرومي صف لي هذا الرجل وشبهه ببعض من
عندي فاشار الى رجل من قريش فقال هو يشبه هذا فقال عبد العزيز
يعني انه يعانه واقام عمرو بباب الاسكندرية اشهرا فقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ما ابطاوا بفتحها الا لما احدثوا

وقال اسلم مولى عمر بن الخطاب لما ابطا على عمر فتح مصر كتب الى عمرو
ابن العاص اما بعد فقد عجبت لابطائكم عن فتح مصر انكم تقاتلونهم منذ
سنتين وما ذاك الا لما احدثتم واحببتم من الدنيا ما احب عدوكم وان
الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما الا بصدق نياتهم وقد كنت وجهت
اليك اربعة نفر واعلمتك ان الرجل منهم مقام الف رجل على ما كنت اعرف
الا ان يكونوا غيرهم ما غير غيرهم فاذا اتاك كتابي هذا فاخطب
الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنية وقدم اولئك
الاربعة في صدور الناس ومر الناس جميعا ان تكون لهم صدمة كصدمة رجل
واحد وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة
ووقت الاجابة وليعج الناس الى الله ويسالوه النصر على عدوهم فلما
اتى عمرا الكتاب جمع الناس وقرا عليهم ثم دعا اولئك النفر فقدمهم
امام الناس وامر الناس ان يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا الى الله
ويسالوه النصر ففعلوا ففتح الله عليهم ويقال ان عمرو بن العاص
استشار مسلمة بن مخلد فقال له اشر علي في قتال هؤلاء فقال له
ارى ان تنظر الى رجل له معرفة وتجارب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتعقد له على الناس فيكون هو الذي يباشر القتال ويكفيكه فقال
عمرو ومن ذلك فقال عبادة بن الصامت فدعا عمرو عبادة فاتاه وهو
راكب على فرسه فلما دنا منه اراد النزول فقال له عمرو عزمت عليك
ان لا تنزل ناولني سنان رمحك فناوله اياه فنزع عمرو عمامته عن راسه
وعقد له وولاه القتال فتقدم عبادة مكانه فصاف الروم وقاتلهم
ففتح الله على يديه الاسكندرية من يومهم ذلك ويقال ان عمرو بن
العاص لما ان ابطا عليه الفتح فاستلقى على ظهره ثم جلس فقال اني

تكون بعد الاسكندرية برقة فاذا خرجوا فيطلع اخر الا من اهلها ان له بيت
الانصار فدعا عبادة بن الصامت فعقد له ففتح الله الاسكندرية على
يديه من يومه ذلك وقال اخبرنا ابو الاسود عن عائذ عن عبادة بن القاسم
يوم الاسكندرية وكان على قتالها فقال العدو على طائفة من الناس
ولم ياذن بقتالهم فبعثني اخبرهم فجئت بينهم ثم وقفت اليه فقال
اينال احد من الناس فلما له فقال الحمد لله الذي لم يقتل احد منهم عاصيا
قالوا وكان فتح الاسكندرية يوم الجمعة مستهل شهر المحرم من سنة
عشرين ولما هزم الله عز وجل الروم وفتحت الاسكندرية وهرب
الروم في البحر والبر خلف عمرو بن العاص بالاسكندرية من اصحابه
الف رجل ومضى بمن معه في طلب من هرب من الروم فرجع من كان منهم
في البحر الى الاسكندرية فقتلوا من كان فيها من المسلمين الا من هرب
منهم وبلغ ذلك عمرو بن العاص فكر راجعا ففتحها واقام بها وكتب
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله قد فتح علينا الاسكندرية
عنوة بغير عقد ولا عهد فكتب اليه عمر يقبح رايه ويامره ان لا
يجاوزها قال ابن لهيعة وهو الذي فتح الاسكندرية الثانية وكان
سبب فتحها ان بوابا يقال له ابن بسامة سال عمرا ان يؤمنه على نفسه
وارضه واهل بيته ويفتح له الباب فاجابه عمرو الى ذلك ففتح
له ابن بسامة الباب فدخل عمرو من ناحيته فنظر الى سلمى وكان
مدخله الاول من الباب الذي من ناحية كنيسة الذهب وقد روى
ابن لهيعة ايضا عن يزيد بن ابي حبيب ان فتحها الاول كان سنة احدى
وعشرين ثم انتقضوا سنة خمس وعشرين وجاءت الروم عليهم منويل
الخصي بعثه من قبل الراكب حتى ارسوا بالاسكندرية فاجابهم من

بها من الروم فخرج اليهم عمرو بن العاص في البر والبحر فقاتلهم فيها ثلاثة
شهر او اكثر ثم فتحها الله وقتل منويل ولم تكن الغزوة من بعد ذلك
ويقال ان من انتقاض اهل الاسكندرية بعد انتقاضها ان ذكره ابن
لهيعة اول ذلك في خلافة عمر وقد ذكر يزيد بن ابي حبيب في خلافة
عثمان رضي الله عنهما وسياتي ذكر ذلك مستوعبا في موضعه ان شاء
الله وقيل ان جميع من قتل من المسلمين من حين كان من امر الاسكندرية
ملكا ان الى ان فتحت اثنا وعشرون رجلا وبعث عمرو بن العاص معاوية
ابن حديج وافدا الى عمر بن الخطاب يبشره بالفتح فقال له معاوية الا
تكتب معي فقال له عمرو وما اصنع بالكتاب الست رجلا عربيا تبلغ الرسالة
وما رايت وحضرت فلما قدم على عمر اخبره بفتح الاسكندرية فخر عمر
ساجدا وقال الحمد لله وروي عن معاوية بن حديج انه قال قدمت
المدينة في الظهيرة فانخت راحلتي بباب المسجد ثم دخلت المسجد فبينا
انا قاعد فيه اذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب فرأتني شاحبا علي
ثياب السفر فاتتني فقالت من انت فقلت انا معاوية بن حديج رسول عمرو
ابن العاص فانصرفت عني ثم اقبلت تشتد فقالت قم فاجب امير المؤمنين
فتبعتها فلما دخلت اذا بعمر بن الخطاب يتناول رداءه فقال ما عندك
فقلت خير يا امير المؤمنين فتح الله الاسكندرية فخرج الى المسجد
فقال للمؤذن اذن في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لي
قم فاخبر اصحابك فقمت فاخبرتهم ثم صلى ودخل منزله واستقبل القبلة
فدعا بدعوات ثم جلس فقال يا جارية هل من طعام فاتت بخبز وزيت فقال
كل فاكلت على حياء ثم قال كل فان المسافر يحب الطعام فلو كنت آكلا
لاكلت معك فاصبت على حياء ثم قال يا جارية هل من تمر فاتت بتمر

في كنيسة فقال كان قبلك على حياء ثم قال ماذا قلت يا معاوية حين أتيت
المسجد فقلت أمير المؤمنين قائل هذا الحين قال فقلت أن يسر قال لئن
لئن نمت النهار لأضيعن الرعية ولئن نمت الليل لأضيعن نفسي
فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية ثم كتب عمرو بن العاص بعد ذلك
إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أما بعد فإني فتحت مدينة لا
أصف ما فيها غير أني أصبت فيها أربعة آلاف منية بأربعة آلاف
حمام وأربعين ألف يهودي عليهم الجزية وأربعمائة ملهى للملوك وعن
أبي قبيل أن عمرو بن العاص لما فتح الإسكندرية وجد فيها اثني عشر
ألف بقال يبيعون البقل الأخضر وعن غيره أنه كان فيها الخضير
من الخافات بالإسكندرية اثنا عشر ألف ديماس أصغر ديماس منها
يسع ألف مجلس كل مجلس منها يسع جماعة نفر قال وتحمل فيمن
الإسكندرية في الليلة التي دخلها عمرو بن العاص أو الليلة التي خافوا
فيها دخوله سبعون ألف يهودي وكان عدد الذين بالإسكندرية من
الروم مائتي ألف من الرجال فلحق بأرض الروم أهل القوة وركبوا السفن
وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار فحمل فيها ثلاثون ألفا بما
قدروا عليه من المال والمتاع والأهل وبقي من بقي ممن بلغ الخراج
فأحصوا من قبض منها ستمائة ألف سوى النساء والصبيان واختلف
الناس على عمرو في قسمها فقال عمرو لا أقدر على ذلك حتى أكتب إلى
أمير المؤمنين فكتب إليه بذلك فكتب إليه عمر رضي الله عنه
لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئا للمسلمين وقوة لهم على جهاد
عدوهم فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج وكانت
مصر صلحا كلها بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على

أحد منهم في جزية رأسه على دينارين غير أنه يلزم بقدر ما يتوسع
فيه من الأرض والزرع إلا الإسكندرية فإنهم كانوا يؤدون الخراج
والجزية على قدر ما يرى من وليهم لأن الإسكندرية فتحت عنوة بغير
عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة وقيل إن مصر كلها فتحت
عنوة بغير عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولاني لما فتحنا مصر
بغير عهد قام الزبير بن العوام فقال اقسمها يا عمرو فقال لا أقسمها
فقال الزبير لتقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
فقال عمرو والله لا أقسمها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين فكتب إليه
فأجابه أقرها حتى يغزو منها حبل الحبلة وفي رواية أخرى أن
الزبير صولح على شيء أرضي به وحدث أبو قنان عن أبيه أنه سمع
عمرو بن العاص يقول لقد قعدت مقعدي هذا وما لأحد من قبط
مصر علي عهد ولا عقد إن شئت قتلت وإن شئت خمست وإن شئت
بعت. ويروى عن يزيد بن أبي حبيب أن مصر فتحت عنوة وأن
عمر بن الخطاب حبس درها وضرعها أن يخرج منه شيء نظرا للإسلام
وأهله وقال زيد بن أسلم كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه تابوت
فيه كل عهد كان بينه وبين أحد ممن عاهده فلم يوجد فيه لأهل
مصر عهد ويروى أن عمرو بن العاص لما فتح مصر قال للقبط إن
من كتمني كنزا عنده فقدرت عليه قتلته فذكر لعمرو أن قبطيا من أهل
الصعيد يقال له بطرس عنده كنز فأرسل إليه فسأله فأنكر وجحده
فحبسه وسأل هل تسمعونه يسأل عن أحد فقالوا سمعناه يسأل عن
راهب بالطور فأرسل عمرو فأخذ خاتم بطرس وكتب على لسانه بالرومية إلى ذلك
الراهب أن ابعث إلي بما عندك وختمه بخاتمه فجاء الرسول من عنده

الرواسي بقلبه سامية محفوفة بالنهر ما من حين بيا ضيعة مكشوفة
فيما يأتين ان احدثتم مالكم فابعثوا لقتال الحصينة الكبيرة فارسل
عمرو الى الحصينة فحاصر عنها القلاة وقلع الطلاط فقتحها فرجع بيهنا
اثنى عشر الف رجلا ذا منا مصرية فمضى عمرو من امر القبطي عن باب
الصخر فاخرج القبط لترتيم خشية ان يقتلوا وروى يزيد بن ابي
حبيب ان عمرو بن العاص استحل مال قبطي كان يطلع الروم على عورات
المسلمين ويكتب لهم بذلك فاستخرج منه بضعة وخمسين اردبا دنانير
وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعله
عمر بن الخطاب جميعها ذمة وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم
وفي كتاب سيف عن سعيد بن اشيا خبر في بعض قتال واخر عنه
فتفرق وذلك ان عمرو بن العاص خرج الى مصر بعد ما رجع عمر الى
الحرمين تقفي رجوعه من الشام فانتهى عمرو الى باب مصر واتبعه الزبير
فاجتمعا فلقيهم هنالك ابو مريم جاثليق مصر ومعه الاسقف في اهل
النيات بعثهم المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فارسل
اليهم عمرو لا تعجلونا لنعذر اليكم وترون رايكم بعد فكفوا اصحابهم فارسل
اليهم عمرو اني بارز فليبرز الي ابو مريم وابو مريام فاجابوه الى ذلك
وامن بعضهم بعضا فقال لهما عمرو انتما راهبا اهل هذه البلاد فاستمعا
ان الله بعث محمدا بالحق وامره به وامرنا به محمد وادى الينا كل الذي امر
به ثم مضى صلوات الله عليه وقد قضى الذي عليه وتركنا على الواضحة
وكان مما امرنا به الاعذار الى الناس فنحن ندعوكم الى الاسلام فمن
اجابنا اليه فمثلنا ومن لم يجبنا اليه عرضنا عليه الجزية
وبذلنا له المنعة وقد اعلمنا انا مفتتحوكم واوصانا بكم حفظا

لرحمنا

لرحمنا بكم وان لكم ان اجبتمونا الى ذلك ذمة الى ذمة ومما عهد
الينا اميرنا استوصوا بالقبطيين خيرا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصانا بالقبطيين خيرا لان لهم رحما وذمة فقيل بالرحم ان هاجر ام
اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام منهم فقالا قرابة بعيدة لا يصل
مثلها الا الانبياء وابناء الانبياء وقد كان هاجر معروفة شريفة
قالا كانت ابنة ملكنا وكانت من اهل منف والملك فيهم فاديل عليهم اهل
عين شمس فقتلوهم وسلبوا ملكهم واغتربوا فلذلك صارت الى ابراهيم
عليه السلام مرحبا بكم واهلا حتى نرجع اليك فقال عمرو ان مثلي لا
يخدع ولكني اؤجلكما ثلاثا لتنظرا ولتناظرا قومكما والا ناجزتكم
قالا زدنا فزادهم يوما فقالا زدنا فزادهم يوما فرجعا الى
المقوقس فهم فابى الارطبون ان يجيبهما وامر
بمناهدتهم فقال لاهل مصر اما نحن فسنجتهد ان ندفع عنكم ولا نرجع
اليهم وقد بقيت اربعة ايام فلا تصابون فيها بشيء الا رجونا ان يكون له
امان فلم يفجأ عمرا والزبير الا البيات من فرقب والزبير على عدة فلقوه
فقاتلوه فقتل ومن معه ثم ركبوا اكتافهم وقصد عمرو والزبير لعين شمس
وبها جمعهم وبعث الى الفرما ابرهة بن الصباح فنزل عليها وبعث
عوف بن مالك الى الاسكندرية فنزل عليها فقال كل واحد منهما لاهل مدينته
ان تنزلوا فلكم الامان فقالوا نعم فراسلوهم وتربصوا بهم اهل عين
شمس وسبى المسلمون من بين ذلك وقال عوف بن مالك ما احسن مدينتك
يا اهل الاسكندرية فقالوا ان الاسكندر قال اني ابني مدينة الى الله فقير
وعن الناس غني فبقيت بهجتها وقال ابرهة لاهل الفرما ما اخلق
مدينتكم يا اهل الفرما فقالوا ان الفرما قال ابني مدينة عن الله غنية والى

الناس قيصر من ذهب تبعتها قال الكلبي كان الاسكندر والفرما
أخوين فسمي كل مدينة باسم بانيها فاما الفرما فتهدم بها كل
يوم شيء وأخلقت مرمتها وتبين جدة الاسكندرية. قالوا ولما
نزل عمرو على القرى بغير شيء وكان الانطاكي من العنب والنوب وقال
تعال الزبير عليهما مثال أهل مصر بالكيف قال بن الترقوم فترقلوا
كيف وقتل وغلبوهم على بلادهم صالح القوم واعتقوا منهم وما تعرض
ولهم بهم شيئا لهم وقد بلغه اليوم الرابع قال ويا مرهم فقاتلوهم وازحفوا
الزبير سورها فلما احسوا بفتح الباب لعمرو وخرج من الحصن مصالحين
بتقبلهم وقد الزبير عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فامضوا
تعرفها انهم من أهل العلك فأجروا ما أخذ عنوة مجرى ما صالحوا عليه
فصاروا ذمة وكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى
عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم
وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص
ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على
هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليهم لصوتهم
فإن أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا ممن أبى بريئة
وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل
في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن
أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا
عليهم ما عليهم أثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما
عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذمة الخليفة أمير المؤمنين وعلى النوبة الذين

استجابوا

استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا معونة على أن
لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبد الله
ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا
الصلح فقض عمرو بالفسطاط ونزل له المسلمون وكتب أبو مريم وأبو
مريام فكلما عمرا في السبايا التي أصيبت بعد المعركة فأبى عمرو أن يردها
عمرو أن تعطى أنهم لنا الفيئا وبقيا علينا بعد يومكما وكرهتما مقامكما
يقولان وكل شيء أصبتموه إلى أن نرجع إليكم في ذمة فقال عمرو أتبغيان
علينا ونحن نعطي من قاتلنا نعم وقسم عمرو ذلك السبي على الناس وتفرق
ووقع ببلاد العرب وقدم البشير المدينة بعد بالأخماس وقدم الوفد
فسألهم عمر فما زالوا يخبرونه حتى مر حديث الجاثليق وصاحبيه
فقال عمر الله إنهما يبصران وأنتم لا تبصرون من قاتلكم فلا أمان له
ومن لم يقاتلكم وأصابه منكم سبي من أهل القرى في الأيام الخمسة فله
الأمان وكتب بذلك إلى عمرو بن العاص فجعل يجابوهم من اليمن ومكة حتى
ردوا وعن عمرو بن شعيب قال لما التقى عمرو والمقوقس بعين شمس
واقتتلت خيلاهما جعل المسلمون يجولون بعد البعير فزجرهم عمرو فقال
رجل من أهل اليمن إنا لم نخلق من حديد فاسكته عمرو ثم تنادى
فلما نادى عمرو أين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر من
شهدها منهم فقال تقدموا فبكم ينصر الله المسلمين فتقدموا وفيهم يومئذ أبو بردة
وأبو برزة وناديهم الناس يتبعون الصحابة ففتح الله على المسلمين
وظهروا أحسن الظفر وافتتحت مصر وقام بها فسطاط سلام على
رجل قد جعل نفسه على الأمير والطلب وعن محمد بن إسحاق عن رجال من
أهل مصر اسمه القاسم بن قزمان أن زياد بن جزء الزبيدي حدثه وكان

عن عمرو بن العاص قال افتتحنا الاسكندرية في خلافة عمر فلما افتتحنا
باب اليون تدرجنا قرى الريف فيما بيننا وبين الاسكندرية قرية قرية
حتى انتهينا الى بلهيب وقد بلغت سبايانا المدينة ومكة واليمن فلما انتهينا الى
بلهيب ارسل صاحب الاسكندرية الى عمرو بن العاص اني قد كنت اخرج
الجزية الى من هو ابغض الي منكم يا معشر العرب فارس والروم فان احببت
ان اعطيك الجزية على ان ترد علي ما اصبتم من سبايا ارضي فعلت فبعث
اليه عمرو ان ورائي اميرا لا استطيع ان اصنع امرا دونه فان شئت ان
امسك عنك وتمسك عني حتى اكتب اليه بالذي عرضت علي فان قبل ذلك
منك قبلت وان امرني بغير ذلك مضيت لامره قال فقال نعم فكتب
عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب يذكر له الذي عرض عليه صاحب الاسكندرية
قال وكانوا لا يخفون علينا كتابا كتبوا به ثم وقفنا ببلهيب وقد
ايدينا بقايا من سبيهم واقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاء وقرأه علينا
عمرو وفيه اما بعد فانه جاءني كتابك تذكر ان صاحب الاسكندرية
عرض عليك ان يعطيك الجزية على ان ترد عليه ما اصيب من سبايا ارضه
ولعمري لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين احب الي من فيء
يقسم ثم كأنه لم يكن فاعرض على صاحب الاسكندرية ان يعطيك الجزية
على ان تخيروا من في ايديكم من سبيهم بين الاسلام وبين دين قومه فمن اختار
منهم الاسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن اختار دين
قومه وضع عليه من الجزية ما يوضع على اهل دينه فاما من تفرق من سبيهم
بارض العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فانا لا نقدر على ردهم ولا نحب ان
نصالحه على امر لا نفي له به قال فبعث عمرو بن العاص الى صاحب
الاسكندرية يعلمه الذي كتب به امير المؤمنين قال فقال قد فعلت فجمعنا ما بـ

ايدينا

ايدينا من السبايا واجتمعت النصارى فجعلنا نأتي بالرجل ممن في ايدينا
ثم نخيره بين الاسلام وبين النصرانية فاذا اختار الاسلام كبرنا تكبيرة هي
اشد من تكبيرنا حين تفتح القرية ثم نحوزه الينا واذا اختار النصرانية نخرت
النصارى ثم حازوه اليهم ووضعنا عليه الجزية وجزعنا من ذلك جزعا شديدا
حتى كأنه رجل خرج منا اليهم فكان ذلك الدأب حتى فرغنا وقد اتينا
بابي مريم عبد الله بن عبد الرحمن قال القاسم وقد ادركته وهو عريف
في زبيد قال ابن ... الزبيدي فعرضنا عليه الاسلام والنصرانية
وابوه وامه واخوته في النصارى فاختار الاسلام فحزناه الينا ووثب
عليه ابوه وامه واخوته يجاذبوننا عليه حتى شققوا عليه ثيابه ثم هو اليوم
عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الاسكندرية فدخلناها فمن زعم غير ذلك
ان الاسكندرية وما حولها من القرى لم تكن لها جزية ولا لاهلها عهد فقد
كذب قال القاسم وانما هاج هذا الحديث ان ملوك بني امية كانوا يكتبون
الى امراء مصر ان مصر انما دخلت عنوة وانما هم عبيدنا نزيد عليهم
كيف شئنا ونضع ما شئنا وقد تقدم بعض ما وقع به من الغنى في
الى خيلاتها وكذلك اختلفوا في وقت فتح مصر فذكر ابن اسحاق
انها فتحت سنة عشرين وكذلك قال ابو معشر والواقدي وقد روي
عن ابي معشر ان الاسكندرية فتحت سنة خمس وعشرين وقد قال الليث فتحتها
الا ... من تقدم ذكر ايضا فيها من ذكر واما عند من زعم ان مصر
والاسكندرية فتحتا في سنة ست ... فقال ان فتحها كان في القعدة من
سنة ست عشرة ووضع عمر رحمه الله مسالح مصر على السواحل وغيرها
وكان داعية ذلك ان الروم قد اغاروا على مصر والشام في البحر ونزلوا ... بنفسه
بنفسه وذلك لثلاث سنين وستة اشهر من امارة عمر وقال الشعبي

عشر وقيل عشرين ثم لما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو بن العاص جرائد الخيل الى
القرى التي حول الفسطاط واقامت الفيوم سنة لم تعلم المسلمون
بمكانها حتى اتاهم رجل فذكرها لهم فارسل عمرو معه ربيعة بن حبيش
ابن عرفطة الصدفي فلما سلكوا في الجابية لم يروا شيئا فهموا بالانصراف
بالانصراف فقالوا لا تعجلوا لهم فان كان كذب فما اقدركم على ما اردتم
فلم يسيروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد الفيوم فهجموا عليها فلم
يكن لهم قتال والقوا بايديهم قال ويقال بل خرج مالك بن ناعمة
الصدفي وهو صاحب الاشقر يتعرض الجابية على فرسه ولا علم له بما
خلفها من الفيوم فهجم على الفيوم فلما راى اعداءها رجع الى عمرو واخبره
وقيل غير ذلك وحيث انتهى الى الفيوم بما كان فارسل به
بعد والله تعالى اعلم وعن يزيد بن ابي حبيب ان عمرو بن العاص لما
فتح الاسكندرية وراى بيوتها وبناءها هم ان يسكنها وقال
مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب يستاذنه في ذلك
فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ماء قال نعم اذا جرى
النيل فكتب الى عمرو اني لا احب ان ينزل المسلمون منزلا يحول الماء
بيني وبينهم لا في شتاء ولا في صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى
الفسطاط وان ناسا من المسلمين حين افتتحوا مصر مع عمرو بن العاص اختطوا
بالجيزة وسكنوا بها فكتب عمرو بذلك الى عمر فكتب اليه عمر يقول
ما كنت احب ان ترضى لاصحابك ان يكون البحر دونهم فاذا فعلوا فابن عليهم حصنا
فبنى الحصن الذي خلف الجيزة وسمى عمرو بن العاص المسجد الجامع
وكان ما حوله حدائق واعنابا فنصبوا الحبال حتى استقامت لهم ووضعوا
ايديهم فلم يزل عمرو قائما حتى وضعوا القبلة وضعها هو ومن معه

من

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذ فيه منبرا فكتب اليه
عمر بن الخطاب اما بعد فانه بلغني انك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب
المسلمين او ما يحسبك ان تقوم قائما والمسلمون تحت عقبيك فعزمت عليك
لما كسرته ولما اختط الناس المنازل بالفسطاط كتب عمرو
ابن العاص الى عمر رضي الله عنه انا قد اختططنا لك دارا عند المسجد
الجامع فكتب اليه عمر انى لرجل بالحجاز تكون له دار بمصر وامره ان
يجعلها سوقا للمسلمين وذكر الطبري ان الفسطاط حضر ان عمرو بلغه
انهم يقولون ما ارث العرب واهون عليهم انفسهم وما ارانا مثلنا ان نغالب
ان يستقيم مع ذلك القبط بجزر فنحرت فطبخت بالماء والملح وامر امراء
الاجناد ان يحضروا معهم اصحابهم وجلس واذن لاهل مصر وجيء باللحم
والمرق فطافوا به على المسلمين فاكلوا اكلا عربيا انتشلوا وحسوا و
وهم في العباء ولا سلاح فافترق اهل مصر وقد ازدادوا طمعا وجرأة
وبعث الى امراء الاجناد في الحضور باصحابهم من الغد وامرهم ان يجيئوا
في ثياب اهل مصر واحذيتهم وامرهم ان ياخذوا اصحابهم بذلك ففعلوا
واذن في اهل مصر فرأوا شيئا غير ما راوا بالامس وقام عليهم القوام بالوان
مصر فاكلوا اكل اهل مصر ونحوا نحوهم فافترقوا وقد ارتابوا وبعث
اليهم ان تسلحوا للعرض وغدا على العرض واذن لاهل مصر فعرضهم
عليهم ثم قال اني قد علمت انكم رايتم في انفسكم انكم في شيء حين
رايتم اقتصاد العرب وخفة تزجيتهم فخشيت ان تهلكوا فاحببت ان اريكم حالهم كيف
كانت في ارضهم ثم حالهم في الحرب فظفروا بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا
على بلادكم قبل ان ينالوا منها ما رايتم في اليوم الثاني فاحببت ان تعلموا
ان من رايتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجع الى عيش

اليوم الاول فبعث من ازمهم يتزلون لقرن فنعم العرب برجليهم وبلغ عمر رحمه
الله فقال للجلساء يعني عمرا والذي ان حزنته لبينه ما لها ستطولا ولا
سنوات كسرت العرب عن قوله ان عمرا ليعطي ثم اقرا عليها واقام
بها وذكر ابن عبد الحكم ان عمر رضي الله عنه كتب ان يختم في رقاب
اهل الذمة بالرصاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيهم ويركبوا
على الاكف عرضا ولا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه المواسي ولا
يضربوا على النساء ولا على الولدان ولا يدعوهم يتشبهون بالمسلمين
في لبوسهم • قال ثم ان عمر بن الخطاب امر امراء الاجناد ان يتقدموا
الى الرعية بان عطاءهم قائم وان رزق عيالهم جار فلا يزرعون فيغني
الاجناد ولا يزرعون فاتى شريك بن سمي الغطيفي الى عمرو بن العاصي
فقال انكم لا تعطونا ما يحسبنا افتاذن لي بالزرع فقال له عمرو ما
اقدر على ذلك فزرع شريك بغير اذنه فكتب عمرو بذلك الى عمر بن الخطاب
فامره ان يبعث اليه شريكا فاقرأ عمرو شريكا الكتاب فقال له شريك
قتلتني يا عمرو فقال اما انا فلست قتلتك انت صنعت هذا بنفسك فقال فاذ كان هذا
من رايك فاذن لي في الخروج اليه من غير كتاب ولك عهد الله ان اجعل
يدي في يده فاذن له فلما وقف على عمر قال تؤمنني يا امير المؤمنين قال ومن
اي الاجناد انت قال من جند مصر قال فلعلك شريك بن سمي الغطيفي
قال نعم يا امير المؤمنين قال لاجعلنك نكالا لمن خلفك قال او تقبل
مني ما قبل الله من العباد قال وتفعل قال نعم فكتب الى عمرو بن العاصي
ان شريك بن سمي جاءني تائبا فقبلت منه • وعن الليث بن سعد قال
سأل المقوقس عمرو بن العاصي ان يبيعه سفح المقطم بسبعين الف دينار
فعجب عمرو من ذلك وقال اكتب في ذلك الى امير المؤمنين فكاتبه عمر عن

كتابه

فكتب اليه في ذلك فقال سله لم اعطاك ما اعطاك وهي لا تزدرع ولا
يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها فسأله عمرو فقال انا لنجد في صفتها في
الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه انا لا نعلم
غراس الجنة الا للمؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه
بشيء فكان اول من دفن فيها رجل من المعافر يقال له عامر فقيل عمرت فقالوا
ولما استقامت البلاد وفتح الله على المسلمين قطع عمرو بن العاصي لرباط
الاسكندرية ربع الناس يقيمون ستة اشهر ثم يعقبهم شاتية ربعا اخر
ستة اشهر ويخلف السواحل والنصف الثاني يقيمون معه • وقيل كان عمر
بن الخطاب يبعث كل سنة غازية من اهل المدينة ترابط بالاسكندرية وكان
الولاة لا تغفلها ويكثفون رابطتها ولا يامنون الروم عليها • وكتب
عثمان بن عفان رحمه الله وهو خليفة الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعد
ان استخلفه على مصر قد علمت كيف كان هم امير المؤمنين بالاسكندرية
وقد نقضت الروم مرتين فالزم الاسكندرية رابطتها واجر عليهم ارزاقهم واعقب
بينهم في كل ستة اشهر • وكان عمرو بن العاصي يقول ولاية مصر جامعة
تعدل الخلافة • وقال نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر بين
المشرق والمغرب فاذا اراد الله عز وجل ان يجريه امر الانهار فامدته بمائها
وفجر له الارض عيونا فاذا انتهت جريته الى ما اراد الله سبحانه
اوحى الى كل ماء ان يرجع الى عنصره • ولما فتح عمرو مصر اتاه اهلها
حين دخل بؤونة من اشهر العجم فقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة
لا يجري الا بها فقال وما ذاك قالوا انه اذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من
هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها وجعلنا
عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال

ثم قال عمرو ان هذا لا يكون ابدا في الاسلام ان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا
بؤونة وابيب ومسرى النيل لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء
فلما راى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر انك قد اصبت
ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها في داخل
النيل فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله عمر
امير المومنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله
الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى
عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيا اهل مصر للجلاء
والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل فاصبحوا يوم
الصليب وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة وقطع تلك السنة السوء
عن اهل مصر

فتح انطابلس

قال ابن عبد الحكم كان البربر بفلسطين فلما قتل ملكهم داود عليه
السلام خرج البربر متوجهين الى المغرب حتى انتهوا الى لوبية ومراقية
وهما كورتان من كور مصر الغربية مما تشرب من ماء السماء ولا ينالها
النيل فتفرقوا هنالك فتقدمت زناتة ومغيلة الى المغرب وسكنوا الجبال
وتقدمت لواتة فسكنت ارض انطابلس وهي برقة وتفرقت في هذا
المغرب وانتشروا فيه حتى بلغوا السوس ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت
نفوسة مدينة سبرة وجلا من كان بها من الروم من اجل ذلك واقام
الافارق وكانوا خدما للروم على صلح يؤدونه الى من غلب على بلادهم
[illegible] فسار عمرو بن العاص في الخيل حتى قدم
برقة فصالح اهلها على ثلاثة عشر الف دينار يؤدونها اليه جزية
على ان يبيعوا من ابنائهم من احبوا في جزيتهم ولم يكن يدخل برقة يومئذ جابي

خراج

خراج انما كانوا يبعثون بالجزية اذا جاء وقتها ووجه عمرو بن العاص عقبة
ابن نافع حتى بلغ زويلة فصار ما بينهما صلحا وصار ما بين برقة
وزويلة سلما للمسلمين وقال ابن الغالية الحضرمي سمعت عمرو بن
العاص على المنبر يقول لاهل انطابلس عهد يوفى لهم به

ذكر اطرابلس

قال ابن عبد الحكم ثم سار عمرو بن العاص حتى نزل اطرابلس في سنة
اثنتين وعشرين فنزل القبة التي على الشرف من شرقيها فحاصرها شهرا
لا يقدر منهم على شيء فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من عسكر عمرو متصيدا
في سبعة نفر فمضوا غربي المدينة حتى امعنوا عن العسكر ثم رجعوا
فاصابهم الحر فاخذوا على ضفة البحر وكان البحر لاصقا بالمدينة
ولم يكن فيما بين المدينة والبحر سور وكانت سفن الروم شارعة في
مرساها الى بيوتهم فنظر المدلجي واصحابه فاذا البحر قد غاض من ناحية
المدينة ووجدوا مسلكا اليها من الموضع الذي حسر منه البحر فدخلوا
حتى اتوا من ناحية الكنيسة وكبروا فلم يكن للروم مفزع الا سفنهم
وابصر عمرو واصحابه السلة في جوف المدينة فاقبل بجيشه حتى
دخل عليهم فلم تفلت الروم الا بما خف لهم من مراكبهم وغنم عمرو ما
كان بالمدينة وكان من بصبرة متحصنين ومن بالمدينة العظمى ومدينتها
الشرف القديم فلما بلغهم محاصرة عمرو مدينة اطرابلس جرد خيلا
كثيفة من ليلته وامرهم بسرعة السير فصبحت خيله مدينة صبرة
وقد غفلوا وقد فتحوا ابوابها لتسرح ماشيتهم فدخلوها فلم ينج
منهم احد واحتوى اصحاب عمرو على ما فيها ورجعوا الى عمرو قال ثم
اراد ان يتوجه الى المغرب فكتب الى عمر بن الخطاب ان الله عز وجل قد

فتح علينا الحرب البر والبحر بينما نحن إلى بيته الله يبعث أيام فارق ا
أمير المؤمنين أن تغزوها ويفتحها الله على يديه فعل فكتب إليه عمر بن
إنما تبعث طائفة من بعثه ولا تكن الغنيمة غاية ولا صغر ويقال له تغزوها
أحد ما تعينك فلما أن ولى عمرو بن العاص كتب إلى عمر يذكر له أن الروم
قد يريدون نكث العهد ونقض ما كان بينهم وبينه وكان عمرو من عاهد المقوقس
على أرض يؤدون أمرا بعد فانصرف عمرو راجعا مبادرا لما أتاه فقال
ونزل عمرو يبعث الخيل من الخيل بيصيرة الغنائم ثم يحرضوا من الخراب
أبي بيته **ذكر انتقاض الإسكندرية في خلافة عثمان رضي الله عنه**

قال عبد الرحمن بن عبد الحكم وفي سنة خمس وعشرين في خلافة عثمان بن عفان
عزل عمرو بن العاص عن مصر وولى عبد الله بن سعد وقد كانت الإسكندرية
انتقضت وجاءت الروم عليهم منويل الخصي في المراكب حتى أرسوا بالإسكندرية
فأجابهم من بها من الروم ولم يكن المقوقس تحرك ولم ينكث فلما نزلت
الروم بالإسكندرية سأل أهل مصر عثمان رحمه الله أن يقر عمرا حتى
يفرغ من قتال الروم فإن له معرفة بالحرب وهيبة في العدو ففعل
فخرج إليهم عمرو في البر والبحر وضوى إلى المقوقس من أطاعه من القبط
فأما الروم فلم يطعه منهم أحد فقال له خارجة بن حذافة القهم ناجزهم
قبل أن يكثر مددهم ولا آمن أن تنتقض مصر كلها فقال عمرو لا ولكن أدعهم
حتى يسيروا إلي فإنهم يصيبون من مروا به فيخزي الله بعضهم ببعض
فخرجوا من الإسكندرية ومعهم من نقض من أهل القرى فجعلوا ينزلون القرية
فيشربون خمورها ويأكلون أطعمتها وينتهبون ما مروا به فلم يعرض لهم
عمرو حتى بلغوا نقيوس فلقوهم في البر والبحر فبدأت الروم والقبط فرموا
بالنشاب في الماء رميا شديدا حتى أصاب النشاب يومئذ فرس عمرو

في لبته وهو في البر فعقر فنزل عنه ثم خرجوا من البحر فاجتمعوا هم والذين
في البر فنضحوا المسلمين بالنشاب فاستأخر المسلمون عنهم شيئا وحملوا
حملة ولى المسلمون منها وشريك بن سمي في خيله وكانت الروم قد جعلت
صفوفا خلف صفوف وبرز بطريق ممن جاء من أرض الروم على فرس له
عليه سلاح مذهب فدعا إلى البراز فبرز إليه رجل من زبيد يقال له حومل
ويكنى أبا مذحج فاقتتلا طويلا بالرمحين يتطاردان ثم ألقى البطريق الرمح
وأخذ السيف وألقى حومل رمحه وأخذ سيفه وكان يعرف بالنجدة وجعل
عمرو يصيح أبا مذحج فيجيبه لبيك والناس على شاطئ النيل في البر على تعبيتهم
وصفوفهم فتجاولا ساعة بالسيفين ثم حمل عليه البطريق فاحتمله وكان
نحيفا ويخترط حومل خنجرا كان في منطقته أو في ذراعه فضرب به نحر
العلج أو ترقوته فأثبته ووقع عليه فأخذ سلبه ثم مات حومل بعد ذلك
بأيام رحمة الله عليه فرئي عمرو يحمل سريره بين عمودي نعشه حتى دفنه
بالمقطم قال ثم شد المسلمون عليهم فكانت هزيمتهم وطلبهم المسلمون
حتى ألحقوهم بالإسكندرية ففتح الله عليهم وقتل منويل الخصي قال
الليث بن زياد وقتلهم عمرو بن العاص حتى أمعن في مدينتهم فكلم في ذلك
فأمر برفع السيف عنهم وبنى في ذلك الموضع مسجدا [illegible] فقال له
بالإسكندرية مسجد الرحمة فسمي بذلك لرفع عمرو السيف هناك وكان
عمرو قد حلف لئن أظهره الله عليهم ليهدمن سورها حتى تكون مثل بيت الزانية
يؤتى من كل مكان فلما أظهره الله عليهم هدم سورها كله وجمع عمرو ما أصاب
منهم فجاءه أهل تلك القرى ممن لم يكن نقض فقالوا قد كنا على صلحنا وقد مر
علينا هؤلاء اللصوص فأخذوا متاعنا ودوابنا وهو قائم في يديك
فرده عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه وأقاموا عليه البينة وقال بعضهم

يغرونا حتى أتانا فصنعت بنا ما كان لنا عليك أن تقاتل عنا إلى ثلاث يد منك
ولم تنقض فأما من نقض فأبعده الله وقال يا ليتني كنت لقيتهم حتى جولا
من الاسكندرية وكان سبب نقض الاسكندرية فيما ذكر ابن عبد الحكم
أن صاحب اخنا قدم على عمرو بن العاص فقال أخبرنا ما على أحدنا من
الجزية فيصبر لها فقال عمرو وهو يشير إلى ركن كنيسة لو أعطيتني من
الأرض إلى السقف ما أخبرتك إنما أنتم خزانة لنا إن كثر علينا كثرنا
عليكم وإن خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب أخنا فخرج إلى الروم
فقدم بهم فهزمهم الله وأسر النبطي فأتي به إلى عمرو فقال له الناس
اقتله فقال لا بل انطلق فجئنا بجيش آخر وقيل إنه لما أتي به سوّره
وتوّجه وكساه برنس أرجوان وقال له ائتنا بمثل هؤلاء فرضي
بأداء الجزية فقيل له لو أتيت ملك الروم فقال لو أتيته لقتلني وقال قتلت
أصحابي وذكر ابن عبد الحكم أيضا أن الروم شنّت على قسطنطين بن هرقل
في سنة خمس وثلاثين فقالوا أنترك الاسكندرية في أيدي العرب وهي
مدينتنا الكبرى فقال ما أصنع بكم وما تقدرون أن تماسكوا ساعة إذا
لقيتم العرب قالوا فاخرج على أن نموت فتبايعوا على ذلك فخرج في ألف
مركب يريد الاسكندرية فبعث الله عليهم ريحا عاصفة فأغرقتهم إلا
قسطنطين فنجا بمركبه فألقته الريح بصقلية فسألوه عن أمره فأخبرهم
فقالوا شأمت النصرانية وأفنيت رجالها لو دخل العرب علينا لم
نجد من يردهم ثم صنعوا له الحمام ودخلوا عليه ليقتلوه فقال
ويلكم تذهب رجالكم وتقتلون ملككم قالوا كأنه غرق معهم ثم قتلوه
وخلوا من كان معه في المراكب

ذكر غزو افريقية وفتحها

قال

قال ابن عبد الحكم ولما عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وأمّر عبد
الله بن أبي سرح كان ينفذ المسلمين في جرائد الخيل كما كانوا يفعلون في
أيام عمرو بن العاص فيصيبون من أطراف افريقية ويغنمون فكتب عبد
الله بن سعد بذلك إلى عثمان وأخبره بقربها من حوز المسلمين واستأذنه
في غزوها فندب عثمان الناس إليها بعد المشورة فيها فلما اجتمع الناس
أمّر عليهم الحارث بن الحكم إلى أن يقدموا مصر على عبد الله بن سعد ويكون الأمر
إليه فخرج عبد الله بن سعد إليها وكان ملكها يقال له جرجير كان
هرقل استخلفه فخلعه وكان سلطانه ما بين أطرابلس إلى طنجة و
سلطانه يومئذ بقرطاجنة فلقيه عبد الله جرجير فقاتله فقتله
الله وولي قتله عبد الله بن الزبير وصار في عسكر جيش جرجير فبعث
عبد الله السرايا وفرّقهم فأصابوا غنائم كثيرة فلما رأى ذلك رؤساء أ
أهل افريقية سألوا عبد الله أن يأخذ منهم مالا على أن يخرج من بلادهم فقبل منهم
ذلك ورجع إلى مصر ولم يول على افريقية أحدا ولم يتخذ بها قيروانا
وقد روي أن جرجير لما نازله المسلمون القتال أخرج ابنته وكانت من
أجمل الناس فقال من يقتل عبد الله بن سعد فله نصف ملكي وأزوجه
ابنتي فبلغ ذلك عبد الله فقال أنا أحرى من العلج وأوفى بالزوج من
يقتل جرجير فله ابنته فقتله عبد الله بن الزبير فوقع ابنته لعبد الله
ابنته وذكر ابن عبد الحكم عن أبيه وابن عفير أن ابنة جرجير صارت
لرجل من الأنصار في سهمه فأقبل بها منصرفا قد حملها على بعير له فجعل
يرتجز

يا ابنة جرجير تمشي عقبتك ۞ إن عليك بالحجاز ربتك
لتحملين من قباء قربتك ۞

فقالت ما يقول هذا وسألته
فأخبرت بذلك فألقت نفسها عن البعير الذي كانت عليه فاندقت عنقها

فالله اعلم اي ذلك كان وكانت غنائم المسلمين يومئذ انه بلغ
سهم الفارس بعد اخراج الخمس ثلاثة آلاف دينار للفرس الفا دينار
وللفارس الف دينار وللراجل الف دينار وقيل ان جملة الخمس نحو من
بزات الخيام بربع الى اهله بعد من قيل الف دينار وكان جيش عبد الله
ابن سعد فيها ان وقع له الفتح عشرين الفا وبعث عبد الله بالفتح
الى عثمان رضي الله عنه عقبة بن نافع ويقال بل عبد الله بن الزبير
وسار عبد الله الى مصر وعمل على افريقية رجلا من بعده الى
افريقية عشرين ليلة حتى دخل على عثمان اخبره بالفتح والغنائم وما كان
في تلك الغزوة فاعجب عثمان فقال له هل تستطيع ان تخبر الناس بمثل هذا
قال نعم فاخذ بيده حتى انتهى به الى المنبر ثم قال له اقصص عليهم
ما اخبرتني فتلكأ عبد الله ثم تكلم بكلام اعجبهم ويروى عن ابنه
يعقوب ابن عثمان قال قال لي ابن الزبير اتكلم الناس بمثل قال نعم يا امير
المومنين انا الخطيب لكم فامر عثمان بجمع الناس ثم صعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه وكان اكره شيء اليه الخطب واحب الاشياء اليه
ما كفي ثم قال ايها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وحمد عبد
الله بن ابي سرح ومن معه ما ان شاء الله ثم جلس على المنبر وقام
ابن الزبير الى جانب المنبر وكان اول من قام الى جانبه فقال الحمد لله الذي
الف بين قلوبنا بعد الفرقة وجعلنا متحابين بعد البغضة والحمد لله الذي
لا تجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو
اهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه على
وحيه فاختار له من الناس اعوانا فرق بهم قلوبهم تصديقه فآمنوا
به وعزروه ووقروه ونصروه وجاهدوا في الله حق جهاده فاستشهد

فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقي
منهم من بقي لا تأخذهم في الله لومة لائم ايها الناس رحمكم الله انا
خرجنا للوجه الذي قد علمتم فكنا مع حسن رأيه ووصي يحمد وقسم فقوله
لم نفقد من ايامنا التي مضت شيئا كان يلينا التي بقيت نهيض بها في
انطلاق وتخير اليوم حلا بعد التي خلت من القيروان وبطن البلاد
في الصعيد الخصيب الرحب فلم نزل على احسن حال نتفقد بها مخاوف من نيم
حتى انتهينا الى افريقية فنزلنا منها بحيث نسمع صهيل الخيل ورغاء الابل
وقعقعة السلاح فاقمنا اياما نلحم كراعنا ونصلح سلاحنا ثم دعوناهم
الى الاسلام والدخول فيه فبعدوا منه وسألناهم الجزية عن صغار والصلح
فكانت هذه ابعد فاقمنا بينهم ثلاث عشرة ليلة نتانيهم وتختلف رسلنا
اليهم فلما يئس منهم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم فاكثر الصلاة عليه ثم ذكر فضل الجهاد وما للقاعد اذا
صبر واحتسب ثم نهضنا لعدونا فقاتلناهم اشد القتال يومنا ذلك وصبر
افريقية جميعا وكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله رجالا من
المسلمين فبتنا وباتوا المسلمين بالقرآن في كرى الليل وبات المشركون
في ملاهيهم وخمورهم فلما اصبحنا اخذنا مصافنا التي كنا عليها
بالامس فزحف بعضنا الى بعض فافرغ الله علينا الصبر وانزل علينا
النصر ففتحناها من آخر النهار فاصبنا غنائم كثيرة فبلغ فيها الخمس
خمسمائة الف دينار وقرت اعين المسلمين من غنيمتهم وقد اغناهم
النفل ورسهم الخمس وانا رسولهم الى امير المومنين والى المسلمين ابشرهم
وانا منهم بما فتح الله من البلاد واذل من الشرك فاحمدوا الله على الائه
وما احل باعدائه من باسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين ثم صمت ونهض

الميدان ثم يقبل الى عقبيه وقال يا بني اذا انكفت المرآة فاكفهما على
يمينه ايضا ان اخيها تايه بالفرصة واللذي ما زلت تكون بلسان الحكى
الصبر حتى صمت وحدثونا عن الزهري انه قال اغزى عثمان رحمه الله
ابنه عبد الله بالقيام ليخبر الناس بما بشر من فتح افريقية اخبره
قال فرجعت في نفسي على عثمان وقلت يقدم غلاما من افضلها لم يبلغ ان
يجزئ عليه وان يخذل بي فقام فتكلم بما بلغ واصاب فما قدم حتى قدمنا
جميعا وفي كتاب سيف ان عثمان لما وجه عبد الله بن سعد الى
افريقية قال له ان الله فتح عليك افريقية فلك مما افاء الله عليك
خمس الخمس فلما اشترى افريقية من بعده لقيتهم صاحبها فقاتلهم
فقتله الله فقتله عبد الله بن سعد وفتح افريقية سهلها وجبلها
واجتمعوا على الاسلام وحسنت طاعتهم وقسم عبد الله على الجند
ما افاء الله عليهم بعد ان اخرج الخمس فعزله منه لنفسه خمسه
وبعث باربعة اخماسه الى عثمان وضرب فسطاطه في موضع القيروان
ووفد وفدا الى عثمان فشكوا فيما اخذ من الخمس فقال عثمان انا
نفلته وانما النفل تمضيه وترده الرجال فكتب الى عبد الله بن
سعد ان ينصفهم قال وكان عثمان قد امر ان يبعث عبد الله بن نافع
ابن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين واقترعا بالمسير
الى الاندلس فمن بعثه تبعهما من الرجال وامرهما بالاجتماع مع عبد
الله بن سعد على صاحب افريقية وتفرقا بعده الى الاندلس فمن ليس
فلما كان من قتلاه على صاحب افريقية سار ابن نافع بمن معه الى الاندلس
واتياها من قبل البحر وكتب عثمان رحمه الله من كتب الى من انتدب الى
الاندلس اما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس

والكم ان تفتحوها كنتم شركاء من يفتحها في الاجر والسلام. وقال
كعب يعبر البحر الى الاندلس اقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة

ذكر صلح النوبة

قال ابن عبد الحكم ثم غزا عبد الله بن سعد بن ابي سرح الاساودة
من النوبة سنة احدى وثلاثين فقاتلته النوبة قتالا شديدا واصيب
يومئذ عين معاوية بن حديج وابي شمر بن ابرهة وحيويل بن ناشرة فيومئذ
سموا رماة الحدق فهادنهم عبد الله بن سعد اذ لم يطقهم وفي
ذلك اليوم يقول بعض من حضره

لم تر عيني مثل يوم دمقلة ❊ والخيل تعدو بالدروع مثقلة

قال وكان الصلح على النوبة فيما ذكر بعض مشايخ المصريين
ثلاثمائة راس وستين راسا كل سنة ويقال بل على ان يعطوا اربعمائة راس في
كل سنة فيها لفيء المسلمين ثلاثمائة وستون ولوالي البلد اربعون
فيما زعم بعض المشايخ سبع عشر مرضعا ثم انصرف عبد الله بن
سعد عنهم. قال وذكر بعض المشايخ انه وقع بالفسطاط بعض
الدواوين على عهد لهم من الا قبل ان يحرق فاذا هو يحفظ منه انا عاهدناكم
وعاقدناكم ان توفوا لنا كل سنة ثلاثمائة راس وستين راسا وتدخلوا
بلادنا مجتازين غير مقيمين وكذلك لنا ان ندخل بلادكم على انكم ان قتلتم من
المسلمين قتيلا فقد برئت منكم الهدنة وان آويتم للمسلمين عبدا فقد برئت
منكم الهدنة وعليكم رد اباق المسلمين ومن جاءكم من اهل الذمة وقال
يزيد بن ابي حبيب ليس بيننا وبين اهل مصر عهد ولا ميثاق وانما هي
هدنة امان بعضنا من بعض. قال ابن لهيعة وابن حبيب وابن هبيرة
والاسد سويد منهم وقال الليث بن سعد وذكر له قول فلان ابن انه

فصيرتهم من بني النوبة فيما يأتوننا به مما الليث له علم بلاد مصر أعلم
بيننا إنما هو صلح على أن نكف عنهم حربنا فقط وعلى أنهم يعطوننا
منهم رقيقا في كل سنة وعلى أنا لا نمنع غيرنا عنهم ممن لا نقهم
إنما علينا الرقيق بأن نكف غارتنا فقط قال ابن عبد الحكم وهم
أن اختلفوا من أصحاب مالك يقول بقول الثوري وكلهم كان يقيم ۝
قال واجتمعت بعبد الله بن سعد الجمعة بانصرافه من بلاد النوبة
على شاطئ النيل فسأله عنهم وأخبره بشأنهم فصار عليه أمرهم بنصر
وتركهم ولم يكن بينهم عقد إلا صلح وإن الذي صالحهم عبد الله بن سعد ۝

حديث البحر والغزو فيه

ذكر الطبري عن قيس عن أشياخه قال لم يزل معاوية يلح على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال إن قرية من قرى
حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى إذا كاد
ذلك يأخذ بقلب عمر أحب أن يرى عنه فكتب إلى عمرو بن العاصي
صف لي البحر وراكبه فإن نفسي تنازعني إليه وإني أخشى خلافه
فكتب إليه عمرو إني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير إن ركن
خرق القلوب وإن تحرك أزاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك
كثرة هم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن نجا برق فلما جاءه كتاب
عمرو كتب إلى معاوية لا والذي بعث محمدا بالحق لا أحمل
فيه مسلما أبدا وفي رواية أنه كتب إليه إنا قد سمعنا أن بحر الشام
يشرف على أطول شيء من الأرض يستأذن الله في كل يوم وليلة أن
يفيض على الأرض فيغرقها فكيف أحمل الجنود في هذا الكافر
المستصعب والله لمسلم واحد أحب إلي مما حوت الروم فإياك

أن

أن تعرض له ومن تعرض له أيضا فلما ولي عثمان بن عفان لم يزل به معاوية حتى
عزم على ذلك وقال له لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار
الغزو بها طائعا فاحمله وأعنه ففعل ذلك معاوية واستعمل على البحر عبد
الله بن قيس الفارسي حليف بني فزارة فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة
وبينا يغزو في البر والبحر ولم يغرق ولم ينكب أحد في البحر وكان يدعو
الله أن يرزقه العافية في جنده وأن لا يبتليه بمصاب أحد منهم ففعل الله
ذلك حتى إذا أراد الله عز وجل أن يصيبه وحده خرج في قارب طليعة
فانتهى إلى المرفأ من أرض الروم وعليه سؤال يعترون بذلك المكان فتصدق
عليهم فرجعت امرأة من السؤال إلى قريتها فقالت للرجال هل لكم في
عبد الله بن قيس قالوا وأين هو فقالت في المرفأ فقالوا أي عدوة الله ومن أين
تعرفين عبد الله بن قيس فوبختهم وقالت أنتم أعجز من أن يخفى عبد الله على
أحد فساروا فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فأصيب وحده وأفلت الملاح
حتى أتى أصحابه فجاؤوا حتى أرسوا والخليفة فيهم سفيان بن عوف الأزدي
فخرج فقاتلهم فضجر وجعل يعبث بأصحابه ويشتمهم فقالت جارية عبد
الله واعبد الله ما هكذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان وكيف كان يقول
قالت الغمرات ثم ينجلين فجعل سفيان يقول ذلك ويقول ما كان يقول فأصيب
في المسلمين يومئذ وقيل للمرأة بأي شيء عرفتيه فقالت صدقته
أعطى كما يعطي الملوك ولم يقبض قبض التجار وغزا معاوية بن أبي سفيان
قبرس سنة ثمان وعشرين فيما ذكر الواقدي فقال وهو أول من غزا الروم بجيشه
في البحر وغزا أهل إفريقية وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح حتى لقوا
معاوية فكان على الناس فقال ابن عقبة ومع معاوية امرأته فاختة بنت
قرظة وكان معه أيضا امرأته أم الدرداء وقيل امرأة أوس وأبو ذر

ابن عمرو بن العاصي وعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وام حرام الانصارية بنت ملحان وقبرها هنالك يستشفي به اهل قبرس
ويسمونه قبر المرأة الصالحة وام حرام هي التي حدث انس بن مالك
رضي الله عنه وقصتها مشهورة في نوم النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها
ثم استيقظ وهو يضحك فسألته ما يضحكك فقال ناس من امتي عرضوا
علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او مثل
الملوك على الاسرة فقالت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا
لها ثم وضع راسه فنام ثم استيقظ يضحك فسألته فقال ناس من امتي
عرضوا علي وقال مثل مقالته الاولى فقالت يا رسول الله ادع الله ان
يجعلني منهم فقال انت من الاولين فكانت من اهل الغزوة حتى اتى عرضت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا وخرجت ام حرام معها في
غزوة ابنها حين ركبت البحر فهلكت. قال ابن عقبة وكانت الغزاة الثانية
عام ثلث وثلاثين وقيل ان معاوية توجه اليها من مصر فكانت مائتي
مركب فسار كلهم معا وتبعه بعض الفقراء واخرج الله منها ما لا
يحصى وقال جبير بن نفير لما سبينا اهل قبرس نظرت
الى ابي الدرداء يبكي فقلت ما يبكيك في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله
واذل الكفر واهله فضرب بيده على منكبي وقال ثكلتك امك يا جبير ما
اهون الخلق على الله اذا هم تركوا امره بينا هي امة قاهرة ظاهرة لهم الملك على الناس
ثم اذا تركوا امر الله صاروا الى ما ترى فسلط عليهم السباء
واذا سلط السباء على قوم فليس لله عز وجل فيهم حاجة وذكر الطبري
ان معاوية لما غزا اهل قبرس صالح اهلها على جزية سبعة الاف دينار
يؤدونها الى المسلمين كل سنة ويؤدون الى الروم مثلها ليس للمسلمين

ان

٨٦

ان يحولوا بينهم وبين ذلك وعلى ان ليس على المسلمين ان يقاتلوا من وراءهم
من خلفهم من الخروج الى اخبر المسلمين وعليهم ان يؤذنوا المسلمين بمسير
عدوهم من الروم اليهم وعلى ان يسلك امام المسلمين عليهم منهم وذكر
الواقدي ايضا ان صالحت معاوية اهل قبرس من بعد ذلك في زمان عثمان رحمه الله وان
الصلح الذي بينهم وبينهم الى ان حدث غزونا من الروم الى ان ينقضوا
وجزية النصارى في سنة ثمان وعشرين غزا حبيب بن مسلمة سورية من ارض
الروم

غزوة ذات الصواري

ذكر الواقدي ان اهل الشام خرجوا وعليهم معاوية بن ابي سفيان وعلى
اهل مصر عبد الله بن سعد بن ابي سرح وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل
لما اصاب المسلمون منهم بافريقية فخرجوا في جمع لم تجمع الروم مثله قط
منذ كان الاسلام فخرجوا في خمسمائة مركب فالتقوا هم وعبد الله بن سعد
فامن بعضهم بعضا حتى قرنوا بين سفن المسلمين واهل الشرك قال
مالك بن اوس بن الحدثان كنت معهم فالتقينا في البحر فنظرنا الى مراكب
ما رأينا مثلها قط وكانت الريح علينا فارسينا ساعة وارسوا قريبا
منا وسكنت الريح عنا فقلنا الامن بيننا وبينكم فقالوا ذلك لكم ولنا
منكم ثم قلنا ان احببتم فالساحل حتى يموت الاعجل منا ومنكم وان شئتم فالبحر
فنخروا نخرة واحدة وقالوا الماء فدنونا منهم فربطنا السفن بعضها ببعض
حتى كنا يضرب بعضنا بعضا فقاتلنا اشد القتال ووثبت الرجال
على الرجال يضربون بالسيوف ويتواجؤون بالخناجر حتى رجعت الدماء
الى الساحل تضربها الامواج وطرحت الامواج جثث الرجال ركاما
وقال بعض من حضر ذلك اليوم ايضا رأيت الساحل وان عليه لمثل
الظرب العظيم من جثث الرجال وان الدم لغالب على الماء ولقد قتل

من المسلمين من تركهم وقتل من الكفار ما لا يحصى وصح واتى فيهم ضعف السمن
يصيبوا بعد فرقهم فضيلة ثم أنزل الله النصر على أهل الإسلام واتى
المسلمين هزيمة وإنما تبقى من صبر منهم فكف منها حتى جنحت
وعن غير الصقلي قال ركب الناس البحر سنة إحدى وثلاثين مع عبد
الله بن سعد فلما بلغوا ذات الصواري لقوا جموع الروم في خمسمائة
مركب أو ستمائة فيها القسطنطين بن هرقل فقال أشيروا علي فقالوا
ننظر الليلة فباتوا يضربون بالنواقيس وبات المسلمون يصلون ويدعون
الله ثم أصبحوا وقد أجمع القسطنطين القتال فقربوا سفنهم وقرب المسلمون
فربطوا بعضها إلى بعض وصف عبد الله المسلمين على نواحي السفن وأمرهم
بقراءة القرآن وبالصبر ووثب الروم في سفن المسلمين على صفوفهم حتى
نقضوها فاقتتلوا على غير صفوف قتالا شديدا ثم إن الله نصر المسلمين
فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم ينج من الروم إلا الشريد وأقام عبد
الله بذات الصواري أياما بعد هزيمة القوم ثم أقبل راجعا وذكر ابن عبد
الحكم أن عبد الله بن سعد لما نزل ذات الصواري أنزل نصف الناس مع
بسر بن أرطاة سرية في البر فلما مضوا أتى آت إلى عبد الله فقال ما كنت
فاعلا حين ينزل بك ابن هرقل في ألف مركب فافعله الساعة فقال إنما
من ركب المسلمين قائما مركب وثمانية فقام فقال أشيروا علي فما كلمه
رجل من المسلمين فجلس قليلا لترجع إليه نفسه ثم قام الثانية فما
كلمه أحد ثم قام الثالثة أنه لم يبق شيء فأشيروا علي فقال له رجل من
أهل المدينة كان متطوعا أيها الأمير إن الله تعالى يقول كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين فقال عبد الله اركبوا
باسم الله فركبوا وإنما في كل مركب نصف شحنته وقد خرج النصف الآخر

مع بسر في البر فلقوهم فاقتتلوا بالنبل والنشاب وتأخر ابن هرقل لئلا تصيبه
الهزيمة وجعلت تختلف الرسل إليه بالأخبار فقال ما يفعلون قالوا اقتتلوا
بالنبل والنشاب قال غلبت الروم ثم أتوه فقال ما يفعلون قالوا قد نفد
النبل والنشاب فهم يترامون بالحجارة قال غلبت الروم ثم أتوه فقال ما
يفعلون قالوا قد نفدت الحجارة وربطوا المراكب بعضها ببعض يقتتلون بالسيوف
قال غلبت الروم قال يزيد بن أبي حبيب وكانت السفن إذ ذاك تقرن
بالسلاسل عند القتال فقرن مركب عبد الله بن سعد يومئذ بمركب من
مراكب العدو فكاد مركب العدو يجتر مركب عبد الله إليهم فقام علقمة
ابن يزيد العطيفي وكان في المركب مع عبد الله فضرب السلسلة بسيفه فقطعها
فسأل عبد الله بعد ذلك امرأته نسيبة ابنة حمزة بن يشرح بن عبد كلال و
وكانت مع عبد الله في سفره وكان الناس يومئذ يغزون بنسائهم من رأيت أشد قتالا
قالت علقمة صاحب السلسلة وكان عبد الله قد خطبها إلى أبيها
فقال له إن علقمة قد خطبها وله علي فيها وأي فيما أفعل فكلم عبد
الله علقمة فتركها فتزوجها عبد الله ثم هلك عنها فتزوجها بعد علقمة
ثم هلك عنها فتزوجها كليب بن أبرهة وقال أحمد بن ... إنما سميت
غزوة ذات الصواري لكثرة المراكب التي اجتمعت فيها ابن هرقل في ألف
مركب والمسلمون نحو مائتي مركب وقيل إنما سميت الغزوة بالبحر بسبب
ذات الصواري وقد نقض ما تقدم من الأخبار ما يقتضي أن ذات الصواري
موضع يسمى هكذا والله تعالى أعلم

ذكر فتح العراق وما والاه على ما ذكره سيف بن عمر وأورده أبو جعفر محمد بن جرير

الطبري عنه وغيره ذكروا عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي

الله عنه قال حض الله المسلمين على عهد نبيه صلى الله عليه وسلم
على أنه سيقاتلهم على الدين ونبأهم أن أقواما يرتدون عنهم فتقدم إليهم
في ذلك من قبل عن يوم [illegible] والشيء به قبل أن يرتدوا فقال وما محمد
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على
أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
فصدق من ثبت على دينه بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الشاكرين [illegible] على دينه ومضى من الصحابة أهل الردة لأن الثابتين
حين وعد المؤمنين وأنبأهم الله عز وجل المؤمنين بما يقضي به الناقضين
فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في
سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
واسع عليم فجعلهم أحباءه وأثنى عليهم حيث كانوا أذلة أرقة على
المؤمنين أعزة أشداء على الكافرين يجاهدون بعد جهاد أهل جهاد
أهل الردة لا يخافون من بعدهم أهل فارس والروم يجاهدون تخويفا في
[illegible] ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم بهم
الشاكرين وهم الفاضلون وهم المغيرون وهم أحباء الله وعن علي
وابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل وعدكم الله مغانم كثيرة
تأخذونها الآية يتبين الذي قوله وكان الله على كل شيء قديرا مغانم تفتحها
من [illegible] تلونها وتضعون ما بها فعجل لكم هذه أي عجل لكم من ذلك
خيبر وكف أيدي الناس عنكم أي كف عنهم بالقتل يوم الحديبية ولتكون
آية للمؤمنين [illegible] على ما بعدها رد على إنجازها وأخرى لم تقدروا
عليها أي على علم فيها أنها عليكم فارس والروم فتحها الله

فتح الله بعدها أنها لكم منها الصلح والفوائد من التراضي والفوائد الجمة
بالشام ومصر والضواحي فاجتمعت منها الغنائم مما فاتهم من فارس والروم
وسائر الأعاجم وذلك الزمان ذكر حديث قال كان أول ما حارب
ما قاتل المسلمون [illegible] وذلك أن أبا بكر الصديق رضي الله
عنه حين فرغ من أهل الردة وأقام جنود المسلمين في بلاد من
ارتد كتب إلى خالد بن الوليد وهو بالخلافة أن أذن للمسلمين في القتل
إلا من أحب القتال فقط ولا يكره من أحب على القتال ولا يستعين بمشرك
من [illegible] والاغم من بليطين تيم وتيم [illegible] بالخلافة فلما
[illegible] أفاء الله على [illegible] ولم يتولى من أحبا شيئا من [illegible]
لم يرجع [illegible] شيء [illegible] عليهما أمثاله يفعل خالد نزل
اليمامة من [illegible] إلا من أحبه من أهل بني حنيفة ولما [illegible]
القتل فقتل من الناس أهل الردة ومن خرج معهم من كان معه من القبائل
[illegible] الذين من القبائل التي حول المدينة من مزينة وجهينة وأسلم
وغفار [illegible] والناس من غزوة كثير [illegible] القبر ولما [illegible]
[illegible] المثنى بن حارثة الشيباني [illegible] بن عدي العجلي وحرملة بن
[illegible] وسلمى بن القين [illegible] من المهاجرين والتقوا ومن غزوة
[illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر رحمه الله
فقال له حرملة وسلمى إنا معاشر بني تميم وبكر بن وائل قد نزلنا بمياه
فارس واجتنبنا [illegible] الأنهار والأموال والسالح
في العصر [illegible] [illegible] فأيد [illegible]
على من تابعهما واستعملهما على ما غلبا عليه وكان أول من قرع أرض فارس
لقتال أهل فارس وكانا من المهاجرين وهم من الصحابة من كان [illegible]

والحيرة انتهى به أن بعث الله بني تميم والرباب وكان بإزائهم الثور شعار والعربان
بالروحا قد حشدوا اليهم تغلبوا بها على الروحا وغلبوا على هذه من جزء الى
فرات بادقلى وذكر ... من كثير من اخبار المثنى من عز انا
فمن ما على ابي بكر استاذناه في غزو اهل فارس وقال الا انا واخوانا من بني
تميم قد دربنا بقتالهم واخذنا النصف من الحرب وتقى كل من بسيم فاذن له فخرجا
ورجعا على مثل ما كتبا واستعملها على ما غلبا عليه فسار المثنى حتى عسكرا
ثم سار اليهم حتى نزل بلاد فارس وكان اول من فتح العراق بمعاقله ملكة
وسلمى وقصر الثني ومن عزى به أن بعث الله من بكر بن وائل وهى
وصيفة منزلة اخبر بها بعقار ... خرابات وعلى وجه العرب سيرها
بيلها شهر تراز بن بنزل فنيسا وقلبا على فرات بادقلى الى ...
وانضل ما غلبا عليه وما غلب عليه سلمى وحرملة وفي ذلك يقول من عزون

علونا على عقبان بسرا وشيخه ♦ إلى النخلات السحق فوق البوارق
وإنا لنهجر أن نجرى له ميزلنا ♦ بشاطئ الفرات بالجيوش التوارق

وقال المثنى في ذلك

ألا أبلغا عنا وشيء مهاجر ♦ بأنا ستلقاه على الخريقا
بمقر سلينا شيخه يوم بارق ♦ الربية ارتثوا وعقلنا

وقد روي ان ابا بكر رحمه الله لما بلغه ما كان من فتح حرملة وسلمى
والمثنى ومن معهم قال من السبعة إلى انتهى الفرات تمثل بقول الشاعر

ومتى تشلف بذبيل خطة ♦ تلوا الناس ظاهر ابدا امر عجبا
واذا عفوت بجنب قوم مرة ♦ ذروا عليك فلم تجد لك مقصدا
خيار لهم حلما لحبل تعيهم ♦ انقا ابن قاوم فلم يقر من كبا

وحكى عمرو بن شبة عن شيوخه من اهل الاخبار ان المثنى بن

حارثة كان يغير على اهل فارس بالسواد فبلغ ابا بكر والمسلمين خبره
فقال عمر بن من هذا الذي تأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه فقال له قيس بن
عاصم اما انه غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ولا قليل العدد ولا
ذليل العمارة ذلك المثنى بن حارثة الشيباني ثم ان المثنى قدم على ابي
بكر فقال له يا خليفة رسول الله ابعثني على قومي فان في قومي اسلاما اقاتل
بهم اهل فارس واكفيك اهل ناحيتي من العدو ففعل ابو بكر فقدم المثنى
الحيرة فقاتل واغار على اهل فارس ونواحي السواد حولا مجرما ثم بعث
اخاه مسعود بن حارثة الى ابي بكر يسأله المدد ويقول له انك ان امددتني
وسمعت بذلك العرب اسرعت الي واذل الله الشرك مع اني اخبرك يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاعاجم تخافنا وتتقينا فقال له عمر رحمه
الله يا خليفة رسول الله ابعث خالد بن الوليد مددا للمثنى بن حارثة يكون
قريبا من اهل الشام فان استغنى عنه اهل الشام الح على اهل العراق حتى
يفتح الله عليه فهذا الذي اهاج ابا بكر رحمه الله على ان يبعث
خالد بن الوليد الى العراق وقد حدثت الخراشة وليه حرب العراق كما قضى
ما ان انقضاء امر اليمامة قد وكتب الى المثنى بن عمرو وسلمى وحرملة
بان يجتمعوا اليه ويطيعوه

أخبار الأبلة في زمان خالد بن الوليد

وكانت لهم الأبلة الفضيلة والأثابة والفرضة فيهم من كل الهند
والحرب وفضلهم برية بينهم ... وعمر اكثر الجمعت اليها جبر الثوب
مع ... وقطر الضعفا بالعراق فروى الشعبي ومقاتل بن عروة
قالا لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة كتب اليه ابو بكر اذا فرغت
حرب العراق فاخرج حتى تخرج على ابليه وقاتل اهل البرية من بينك وبين

أهل العراق من تميم وقيس وأسد وبكر بن وائل من عنزة القبيلة ثم من نحو فارس
واستنصر الله عز وجل وادخل العراق من أسفل العراق وابدأ بفرج الهند
وهي يومئذ بمنزلة الأبلة وكان صاحبها يساجل أهل السند والهند في البحر
ويساجل العرب في البر وقال له تألف أهل فارس ومن كان في ملكهم من
الأمم وانتصروا من أنفسكم فإنكم كنتم حينما اختلجتنا الناس نسأل
الله أن يجعل من الغزو بنا فتحا لما حتى نسمع بإحسانه وإن فتح الله عليك
فعارق حتى تلقى عياضا وكتب إلى عياض بن غنم وهو بين النباج
والحجاز أن سر حتى تأتي المصيخ فابدأ بها وسر بها من ثبت على
الإسلام وقاتل أهل الردة فإن أبوا ثم ادخل العراق من أعلاها
فعارق حتى تلقى خالدا واستمد خالد أبا بكر بعد خروجه من اليمامة
فأمده بالقعقاع بن عمرو التميمي واستمد له عياض فأمده أبو
بكر بعبد بن غوث الحميري وقيل لأبي بكر أتمد خالدا برجل وقد ارفض
عنه الناس فقال إنه لا يهزم جيش فيهم مثل القعقاع وسيحسن من بعده ومن
أهل العراق وكتب خالد إلى حرملة وسلمى والمثنى ومذعور ليلحقوا
به وأمرهم أن يعدوا جندهم للأبلة ليوم سماه ثم حشد من بينه
وبين العراق فحشد ثمانية آلاف من مضر وربيعة إلى ألفين كانا معه فقدم
في عشرة آلاف إلى ثمانية آلاف ممن كان مع الأمراء الأربعة فلقي بهم
في ثمانية عشر ألفا وفيما ذكر سيف من حديث خالد وعياض في العراق
أن أبا بكر أمرهما أن يستبقا إلى الحيرة فأيهما سبق إليها فهو أمير على
صاحبه وقال فإذا اجتمعتما بالحيرة وقد فضضتما مسالح فارس وأمنتما
أن يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن أحدكما ردءا للمسلمين بالحيرة
وليقتحم الآخر على عدو الله وعدوكم من أهل فارس دارهم ومستقر عزهم

بالمداين

بالمداين وكتب إليهما استعينا بالله واتقوه وآثرا أمر الآخرة على
الدنيا يجمع الله لكما بكما عليه الدنيا إلى الآخرة ولا تؤثرا الدنيا فتسلبهما
ويسلبكم الله بغضبه الدنيا والآخرة فما أعرف العباد على الله إذا
عصاه. قال ولما عزم خالد على المسير من اليمامة إلى العراق سأل
عن أهل دلته فأتى بمن يغني فسأل عن أصحابهم فتبعا له منهم إلى ثلاث بأسمائهم
كعمر بن عمرو السعدي ورافع بن عميرة الطائي ومالك بن عباد الأسلمي وجرد
خالد التعبية فعبأ الناس تعبية منتقلة يتبع فيها خلف اليمامة ونقب
لجيش أغلاطا عن الذين كانوا أعلامهم وذلك أن أعلامهم الذين قتل بهم باليمامة
فقتلوا من ضع رجالهم قتالهم وتوهن الصحابة ثم توجهت منهم الكتائب فاستعمل
على مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى ربيعة فرات بن حيان وعلى قضاعة وضم إليهم
أهل اليمن جرير بن عبد الله البجلي أحد الأمراء وهو بن عبد الله رسول رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وجعل على العرب إلى دومة الجندل على نصف
حنيفة ... مالك بكير بن عبد الله الليثي وعلى النصف الآخر منقذ بن
نفير المزني وعلى قيس عيلان وعلى غطفان وقربانهم إلى سعد بن قيس
سعد بن الحارث التغلبي وعلى هوازن وحلفائهم إلى خصفة أبا حنش
ابن زيد الجعفي العامري وضم جديلة إليهم وهم عزو من قيس عيلان
وعلى اللهازم من بني بكر بن وائل عتيبة بن النهاس واللهازم عجل وتيم
اللات وقيس بن ثعلبة وعنزة وعلى الذهائب وهم شيبان بن ثعلبة
وذهل بن ثعلبة وضبيعة بن ربيعة ويشكر بن بكر مطر بن عامر الشيباني
وعلى قضاعة الحارث بن مرة الجهني وعلى الرملة بن مرارة الرهط وفي
ورد الخيل بن سليم وما أوله بنات إلى أبي الثلاثة واستعمل على
الغيرات المثنى بن حارثة وعلى المجنبات عدي بن حاتم وعاصم بن عمرو أخا

القعقاع وعلى النباج بشير بن ابي رهم الجهني صاحب جبانة بشر واستخلف
على اليمامة ومن اليه قيس وتيم شبثم بن عمرو العنبري وكان اقرانه ضبة
ومزينة وخرج فاصاب ابنهم من الله بلية وقال الشعبي بن عشية فاصبح
الكوفة فوق خالد لمخرجه من الحاملية جمرة ثلاث من وقيل تجلهم عاطرين
واهله فتسرح الشرق ثلاثة ثم روع ديله كمن وسرح عمرا وعاصما
وقبلا هما قبله ذر عباد وطلع بن نضر احدهما قبل صاحبه بيوم وخرج
خالد وقيله رابع وواعدهم جميعا الحصيد ليجتمعوا به وليتصادموا
بعسكرهم وكان من خرج المسلمين اغنم خروج بارمشانا واشراف شركة
وكان صاحبه عيار الفرد في الفرد والسير في البحر وعن الشعبي قال
كتب خالد الى اهل مرو خرج وجه ومن من صاحب الشهر بن مهران اما بعد
فاسلم تسلم او اعتقد لنفسك وقومك الذمة واقرر بالجزية والا فلا تلومن
الا نفسك فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ولما
قدم كتاب خالد على من كتب بالخبر الى شيرى بن كسرى والى اردشير بن
شيرى جمع جمعه ثم تعجل الى الكواظم في جمع اصحابه ليتلقى خالدا
وسير جلبته بلغ فرقا كثيرة خالد وتلقته انهم تراجعوا الحصيد فعاج
بيابر خالد الى ... حتى نزل جنبا بيوم حفل على جنبيه الخنزير بلا فيما
ازدشير وشيرى ابن اردشير الله كبر نبالهما مثاله وانوشجان وافترقوا
في الشلاسيل فقال ... نهر لا تفرقوا الا تحت انفسكم لعدوكم فلا
تفعلوا فان من الكاين ... ما جاءتكم اهل انتم تحسبون الا ثم ... يرون
الفرج فلما اتى الخبر خالد ... الناس انوشجان وتلقى
قليلا من ... حتى الحجيج ... وكان من ... اقراعه لك
الفرج جواز الفتى فكان الغد عليه ... وقرنا ترابض ... مثلا الحديث

والى

والى جعفر قال لما اصيب يومئذ واكثر من قتل منهم وتعجلوا منهم واصحابه وانتهزوا
في امغيشيا بعد ابن ... خالد قتل العلج فيها فقال الذي في يديه
باقر فيما يده فيما عمر الله ان انزل او يخبرا قال لهم فيما ابن من على الماء فلهم
ليصيبن الماء لا اصحابه وكشف ... فضحت الله فقالوا وافعلوا ومعروف
وتفرق الهلال فخرجت اليهم خيل فامنوا فاستقلوا واوطأ الله المسلمين
فاعتروا ما ارادوا وقيل التكليف فتوامهم بها وقال يمع النهار وفي الغابي
مفترق وان طلبهم من اصحابه ليعبروا الغابر خرج فتباعد رجال ابن خالد
وفي عمر الله ... عميدة فلما خرج خالد ... هرمز وتعاله الى النهر
فنزل خالد ... اليه فالتقيا فاقتتلا ... واحتبسه خالد و...
حاميته من ... باستلحم خالد اشتغله ذلك ... وحمل
القعقاع بن عمرو واستلحم حتى انهم ... خالد ... وانتهم اهل
فارس وركب المسلمون اكتافهم الى الليل وجمع خالد الرثاث والسلاح
فكان وقد نعم الف رجل ... ذات السلاسل ... وكان اهل فارس
يقلون فلا نعم على ... اكتافهم ... سبعين الف ... فلسفو
مائة الف وقام ... اخرهم ان ... من البيرمان الخيقحاسر ...
من ... كانت فيمته ... مائة الف ... ابو بكر رحمه الله
خالد وكانت تتصل بالحرب وقال ... زياد بن حنظلة ...
ان احد ... اليوم ما ... خالد ... بالناس
الا نفلا ... من ... الله ... اليوم ... فلما
وانوشجان ... خالد بالفتح وما بقي من الاخماس والفيل ... الفتح
على الناس فلما ... حتى جئت من اليمامة العين ... من ربيعة
وقع ثمانية ... الله ما ... على ثمانية ... الله ما ... مثل

الى ربعة المشرق وقرعين وحرمطة وسلمى ثم قال ابو بكر رضي الله عنه

تمنانا ليلقانا بقوم ... تخال الهيا فيهم من السرابا
فقد لاقيتنا فرأيت حربا ... عوانا تمنع الشيخ الشرابا
نبزل على مقاديمنا الجلون ... يبيح القيمة والابلا
اذا ما جئتنا بالحزن رزا ... كأن على حواركهم عقابا
علينا كل منصل الجبير ... من الحنين يلتهب التهابا

ولما فرغ خالد من كلب بالقتال مع الضاير قصد بعد الى بيت
لبلال الناس جعلت صعيدا كثيرا تبلغ امرا خالد الذي ما نرى ربانيه
نصنعها فرد له ابو بكر رحمه الله تعزي وعززا له بحنظلة قال اي
لبالهوينه وقد قرن بنا وابوابه من النجد بن اذا ما امراني ابو بكر وقد قدم
عليه الخبر بوقعه ذات السلاسل قال الي انم تعلموا انه كان من
الشان ذلك وذلكم وان خالد العرب من فاستلحم وان القعقاع استلحم
فقتلهم وقتل له هنا الرجال فيا ويل على نفسي احربنا ومثل الخليفة
ومن اشد وذكر فرا بعيد تزعم تعشه له بني جيش هم بالحرب اقصا
واجب اله وابو بكر يقول ابرانت يا زيا د اما ان خالد يستغفر له وسكن
ثم يراجع ويقول الحق فاستشهد القعقاع نعزيا وجمع بينهما ما يقع بين
الناس حتى قال القعقاع يعاتبه ولم يكن الا ذلك

تنعقد من من بعد فتنا وانتبى ... ثم كنا باشتراك عليه الغايب
عصبت عليه النهر حتى تقرحت ... وملك من الكفر اربا الاتراب
اخاليهم والخيل تمنع المنى ... وانت زعيم قد عرفنا الكتايب
وكان بها منا من الشيخ فاير ... ولم تجتنب الحرب العجايب

ولما نزل خالد موضع الجيش الذي عظم الجسر بالنهر بعث المثنى

حارثة بعد اثار القوم فمضى حتى انتهى الى نهر المرأة واتى الحصن الذي فيه
المرأة فخلف المثنى بن حارثة عليها فحاصرها في قصرها ومضى المثنى
الى الرجال فقاتلهم ثم استولى عليهم عنوة فقتلهم واستباح اموالهم
ولما رأت ذلك المرأة صالحت المثنى واسلمت فتزوجها المثنى ولم
يحرك خالد وامراء الفلاحين بشيء من خمسهم ليتقرب الى ابي بكر الذي فيهم
وسير الى ابي بكر الفتح اخبره كان ابتعثوه باموال عامتهم واقر من لم
ينهض من الفلاحين وجعل لهم الذمة وبلغ سهم الفارس في يوم ذات السلاسل
والتي الفا درهم وانما اجل على الف من خيله

حديث المثنى والمذار

وكانت وقعة المذار في صفر سنة اثنتي عشرة ويومئذ قال الناس صفر
الاصفار فيه يقتل كل جبار على مجمع الانهار ولما كتب هرمز الى ملكهم
بكتاب خالد اليه بعثهم من الجماعة نحو له امرا ببلاد من قارن بن قرنوع
من المرازبة فخرج الهم حتى اذا انتهى الى المذار تلقته الهزيمة وانتهت
اليه الفلال منهم اخذوا وقال فلال الاخر حوازنا ومن فلال السواد والجبال
ان افترقتم لم تجتمعوا بعدها ابدا فاجتمعوا على العودة مرة واحدة
هذا العريد الملك ومن قارن لعل الله يديلنا ويشفينا من عدونا وندرك
بعض ما اصابوا منا فعسكروا بالمذار واستعمل قارن على
مجنبتيه قباذ وانوشجان وهاجر المثنى والمعنى الى خالد بالخبر يعني
الحقبة خالد القوم على من اقام له الله عليه ونقل من الخمس ما شاء الله
وبعث مع الوليد بن عقبة بفتحه وبالفتح الى ابي بكر وبالخبر عن
القوم وباجتماع الغيث منهم واجتمعوا الى الثني ومع الثني وخرج خالد
سائرا الثني حتى نزل المذار فاقتتلوا وخالد على تعبيته فاقتتلوا على

حتى لقي جيشه ودعا للبراز فبرز له خالد وابيض الركبان معقل
ابن الاعشى بن النباش فابتدراه فسبقه اليه معقل فقتله وقتل عاصم
انوشجان وقتل عدي قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ثم لم يقاتل المسلمون
بعده احدا انتهى شرفه في الاعاجم وقتلت فارس مقتلة عظيمة فضموا
السفن ومنعت المياه المسلمين من طلبهم واقام خالد بالمذار وسلم
الاسلاب لمن سلبها بالغة ما بلغت وقسم الفيء ونفل من الاخماس فانفل
في اهل البلاء وبعث ببقيتها الى ابي بكر وعن الشعبي قال بارز
خالد ابن ابيض الركبان سلب قارن وبلغ سلبه مائة الف وابن عاصم وعدي
سلب انوشجان وقباذ وبلغ سلب كل واحد ثلاثة ارباع الثمن في
وعن ابي عثمان قال قتل ليلة المذار ثلاثون الفا سوى من غرق ولولا
المياه لاتي على اخرهم ولم يفلت منهم من افلت الا عراة او اشباه
العراة قال الشعبي ولم يلق خالد احدا بعد هرمز الا كانت
الوقعة الاخرى اعظم من التي قبلها واقام خالد بالثني يسبي عيالات
المقاتلة ومن اعانهم واقر الفلاحين ومن اجاب الى الخراج من جميع الناس
بعدما دعوا وكل ذلك اخذ عنوة ولكن دعوا الى الجزاء فاجابوا
وتراجعوا وصاروا ذمة وصارت ارضهم لهم وكذلك الامر قال ثم يقسم
فادا الا نصيبه فلا وصل الا بالسبي كان حبيب ابو الحسن البصري
وكان نصرانيا وقال ابو عثمان بن ميكنين ثم بعث خالد بعثا من اخراج
الاعاجم حتى طلع اهل فارس الذين بعثوا بخراجهم تعرفوا بعلمهم على ارضهم
وخليهم عنها الى الجزى والزمه ذمته عليهم ارضهم بعضهم رابه مئة
الاف تقسم ومن لم يجز في السنة وامر خالد على الجند سويد بن مقرن
المزني وامره بنزول الحفير وامره ببث عماله ووضع يده في الجباية

واقام

وافاء لعزى يحضر الاخبار وقال عاصم بن عمرو في ذلك من ابيات

فلم ار مثل يوم الثني حتى • رأيت الثني تخضبه الدماء
وادنى خيلنا لنا القتيـل • بقارن والاخر لما انتهاء

حديث الولجة وهو بعد الثني

وكانت هذه الوقعة سنة اثنتي عشرة فلما وقع الخبر الى اردشير
بمصاب قارن واهل المذار ارسل الاندرزغر وكان فارسيا من مولدي
السواد وتنائهم ولم يكن ممن ولد في المدائن ولا نشأ بها وارسل بهمن
جاذويه في اثره وكان الاندرزغر على فرج خراسان من ابناء مشيختهم وذلك انهم
بتوا سفرتهم كل منهم على ثلاثين يوما فسار الى خالد وارسل كل يوم بأمر
نصب لزلاحين فريق من عسكر الملك فكان يمضي احدهم فخرج الاندرزغر سائرا
من المدائن حتى اتى كسكر ثم جازها الى الولجة وخرج بهمن جاذويه في اثره
فاخذ غير طريقه فسلك اوسط السواد وقد حشر الى الاندرزغر من
بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية والدهاقين فعسكروا الى جنب
عسكره بالولجة فلما اجتمع له ما اراد واستتم له اعجبه ما هو فيه
واجمع السير الى خالد ولما بلغ خالدا خبره ونزوله الولجة نادى
بالرحيل وخلف سويد بن مقرن وامره بلزوم الحفير وتقدم الى من خلف
باسفل دجلة وامرهم بالحذر وقلة الغفلة وترك الاغترار وخرج
سائرا في الجنود نحو الولجة حتى نزل على الاندرزغر وجنوده ومن تاشب
اليه فاقتتلوا قتالا شديدا هو اعظم من قتال الثني حتى ظن الفريقان
ان الصبر قد فرغ واستبطأ خالد كمينه وكان وضع لهم كمينا في ناحيتين
عليهم بسر بن ابي رهم وسعيد بن مرة العجلي فخرج الكمين من وجهين
فانهزمت صفوف الاعاجم وولوا فاخذهم خالد من بين ايديهم والكمين

من خلفهم فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه ومضى الأندرزغر من هزيمته حتى
مات عطشا وقام خالد في الناس خطيبا يرغبهم في بلاد العجم
ويزهدهم في بلاد العرب وقال ألا ترون إلى الطعام كالتراب والله
لو لم يلزمنا الجهاد في الله والدعاء إليه ولم يكن إلا المعاش لكان
الرأي أن نقارع على هذا الريف حتى نكون أولى به ونولي الجوع والإقلال
من تولاه ممن اثاقل عما أنتم فيه. وسار خالد في الفلاحين بسيرته
فلم يقتلهم وسبى ذراري المقاتلة ومن أعانهم ودعا أهل الأرض
إلى الجزية والذمة فتراجعوا وبارز خالد يوم الولجة رجلا من أهل
فارس يعدل بألف رجل فقتله فلما فرغ اتكأ عليه ودعا بغدائه

وقال خالد بن بكر في ذلك اليوم

فمكناهم بما حتى استمكنوا ♦ ولولا الله لم يهزوا بنهاله
ولولا الله يعصمه ولودوا ♦ لها بالذي يخص القتاله

وقال القعقاع في ذلك وأثنى على العجليين

لم أر قوما مثل قوم رأيتهم ♦ على ولجات البر أحمى وأنجبا
وأقتل للرواس في كل مجمع ♦ إذا صعصع الدهر الجموع وكبكبا
فنحن حبسنا بالزمالة بعدما ♦ أقاموا لنا في عرصة الدار ترتبا
قتلناهم ما بين قلع مكلب ♦ إلى القيعة القصوى قتالا مطنبا

حديث أليس وهي على صلب الفرات

ولما أصاب خالد من أصاب يوم الولجة من بكر بن وائل من
نصارى العرب الذين أعانوا أهل فارس غضب لهم نصاراهم فكاتبوا
الأعاجم وكاتبتهم الأعاجم فاجتمعوا إلى أليس وعليهم عبد الأسود
العجلي وكان أشد الناس على أولئك النصارى مسلمو بني عجل عتيبة

ابن

ابن النهاس وسعيد بن مرة وفرات بن حيان والمثنى بن لاحق ومذعور بن
عدي وكتب أردشير إلى بهمن جاذويه وهو بقسياثا يأمره بالقدوم على نصارى العرب
بعين التمر اجتمع بها من بها من نصارى العرب فقدم بهمن جاذويه جابان
وأمره بالحث وقال له كفكف نفسك وجندك عن قتال القوم حتى ألحق
بك إلا أن يعجلوك فسار جابان نحو أليس وانطلق بهمن جاذويه إلى أردشير
ليحدث به عهدا وليستأمره فيما يريد أن يشير به فوجده مريضا فعرج عليه
وأخلى جابان بذلك الوجه ومضى جابان حتى أتى أليس فنزل بها
واجتمعت إليه المسالح التي كانت بإزاء العرب وعبد الأسود في نصارى
بني عجل وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية من أهل الحيرة وكان جابر
ابن بجير نصرانيا فساند عبد الأسود وكان خالد لما بلغه تجمع عبد
الأسود وأبجر وزهير فيمن تأشب إليهم نهد لهم ولا يشعر بدنو
جابان وليست لخالد همة إلا من تجمع له من عرب الضاحية ونصاراهم
فلما طلع على أليس قالت الأعاجم لجابان أنعاجلهم أم نغدي الناس ولا نريهم أنا
نحفل بهم ثم نقاتلهم بعد الفراغ فقال جابان إن تركوكم والتهاون بهم
فتهاونوا ولكن ظني بهم أن سيعجلونكم ويعجلونكم عن طعامكم فعصوه
وبسطوا البسط ووضعوا الأطعمة وتداعوا إليها وتوافوا عليها فلما
انتهى خالد إليهم وقف وأمر بحط الأثقال فلما وضعت توجه إليهم
ووكل خالد بنفسه حوامي يحمون ظهره ثم بدر أمام الصف فنادى
أين أبجر أين عبد الأسود أين مالك بن قيس رجل من جذرة فنكلوا عنه
جميعا إلا مالكا فبرز له فقال له خالد يا ابن الخبيثة ما جرأك علي من
بينهم وليس فيك وفاء فضربه فقتله وقال

أنا ابن ... الحسب المعروف ♦ إذ ...

أن نغدي الناس

وضربه فقتله واجتمع الأعاجم من صفايهم فلان زيادة فقال لهم جابان
ألم أقل لكم يا قوم أما والله ما دخلتني من رئيس وحشة قط حتى
كان اليوم فقالوا حيث لم يقدروا على الكلام تركناها حتى نفرغ
منهم ثم نعود إليها فقال جابان وأيضا أظنكم والله لهم وضعتموها
وأنتم لا تشعرون فأطيعوني وسموها فإن كانت لكم فأهون
هالك وإن كانت عليكم كنتم قد صنعتم شيئا وأبليتم عذرا فقالوا لا
اقتدارا عليهم وجعل جابان على مجنبتيه عبد الأسود وأبجر وخالد
على تعبيته في الأيام التي قبلها فاقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم
كلبا وشدة ما يتوقعون من قدوم بهمن فصابروا المسلمين للذي كان في علم
الله أن يصيرهم إليه وحرب المسلمون عليهم و قال خالد اللهم لك
علي إن منحتنا أكتافهم ألا أستبقي أحدا قدرنا عليه حتى أجري نهرهم
بدمائهم ثم إن الله عز وجل كشفهم للمسلمين ومنحهم أكتافهم فأمر
خالد مناديه فنادى في الناس الأسر الأسر لا تقتلوا إلا من امتنع
فأقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين يساقون سوقا وقد وكل بهم
رجالا يضربون أعناقهم في النهر ففعل ذلك بهم يوما وليلة وطلبوهم
الغد وبعد الغد حتى انتهوا إلى النهرين ومقدار ذلك من كل جوانب
أليس فضرب أعناقهم وكانت على النهر أرحاء فطحنت بالماء وهو أحمر
قوت العسكر ثلاثة أيام وهم ثمانية عشر ألفا أو يزيدون ولما
رجع المسلمون من طلبهم ودخلوا معسكرهم وقف خالد على الطعام الذي
كان الفرس قد قدموه لغدائهم فأعجلوا عنه فقال للمسلمين قد نفلتكموه
فهو لكم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى على طعام
مصنوع نفله فقعد الناس على ذلك الطعام لعشائهم بالليل وجعل من

لم ير

لا يرى ذلك الرقاق ولا يعرف ... يقول ما هذه الرقاع البيض وجعل من
قد عرفها يجيبهم ويقول لهم مازحا هل سمعتم برقيق العيش فيقولون نعم
فيقول هو هذا فسمي الرقاق وقال خالد بن الوليد إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم نفل الناس يوم خيبر الخبز والطبيخ والشواء وما
أكلوا غير ذلك في بطونهم غير متأثليه وبعث خالد بالخبر مع رجل
يدعى جندل من بني عجل وكان دليلا صارما فقدم على أبي بكر رحمه
الله بالخبر وبفتح أليس وبعدد الفيء وبما حصل من الخمس وبأهل
البلاء من الناس فلما رأى أبو بكر رضي الله عنه صرامته وثبات خبره قال ما اسمك قال
جندل فقال أبو بكر ويها جندل

نفس عصام سودت عصاما ● وعلمته الكر والإقداما

وأمر له بجارية من السبي فولدت له ولدا وكان خالد وجنوده من حين
المسلمين وكتيبته إلى سلام بين قبض أهل أليس وعتبهم وكانت
بعد ما أن عرفة منهم ثم يأتوا به ونعته بمثل خليط الحيرة والصين إلى
أن قدم خالد إلى الشام وبلغت قتلاهم يوم النهر سبعين ألفا وفي
ذلك يقول الأسود بن قطبة

قتلنا منهم سبعين ألفا ● بقية حربهم غب الإسار
سوى من ليس يحصى من قتيل ● ومن قد غال جولان الغبار

وقال خالد بن الوليد لما افتتح الحيرة لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع
في يدي تسعة أسياف وما لقيت قوما كقوم لقيتهم من أهل فارس وما
لقيت من أهل فارس قوما كأهل أليس

حديث أمغيشيا وكيف أبادها الله عز وجل بغير قتال

ولما فرغ خالد من وقعة أليس نهض فأتى على أمغيشيا وقد أعجلهم

تماديهما وقد رحلا أهلهما وقفر منزلهما الشواذ فأقر خالد بن الوليد بهم وهزمهم
كل شيء كان معهما وقد كانا يضربان كلابهما وكان منزلهما باذقلى يتقي
إليهما وكانت الشمس ميتة بها فأصابوا منهما ما لم يصيبوا
قبله مثله تلك السبع مع الغارين انقادوا خشية أنه من الله فقال النبي تولهما
أهل البلاء وقد بلغ ذلك أبا بكر فقال يا معشر قريش عدا أسدكم
على الأسد فغلبه على خراذيله أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد ۝

غزوة يوم الفراض وفتح فرات باذقلى
ثم ما يتصل بها من حديث الحيرة

ذكروا أن ابن الأزاذبه كان قد بان الحيرة من مارية وأبى ذلك
النوم وكان الله يريد نفضهم بعضا إلى بأس الطلب فلما أتى خالد
أنفيشيا علم أنه غنيمة متروكة فتمشيا لغزو خالد وفرق ابنته ثم خرج
دارها وتمكن خالد من الحيرة وأمر ابنته بسير الفرات ولما
استقل خالد من أنفيشيا وحمل الرجال والشعر مع الأثقال وأتى الفرات فقال
لم تجيا خالدا والشعر حوالها فأرسل عن البرايا فقال الملاحون إن
أهل فارس فعلوها وأنهار تسلك إليها غير كثير مقيم فلا يأتينا الماء إلا
بسير الأنهار فتعجل خالد في خيل نحو ابن الأزاذبه فلقي على فم الفتيق
خيلا من خيله فجهلهم وهم آمنون لغارة خالد في تلك الساعة فأنامهم
بالمقر ثم سار من فوره وسبق الأخبار إلى ابن الأزاذبه حتى يلقاه
وجنده على فم فرات باذقلى فاقتتلوا فأنامهم خالد وفجر الفرات وسد
الأنهار وسلك الماء سبيله ثم قصد خالد الحيرة واستلحق أصحابه
وسار حتى نزل بين الخورنق والنجف فقدم خالد الخورنق وقد قطع
الأزاذبه الفرات هاربا من غير قتال وإنما حداه على الهرب أن الخبر

وقع

وقع إليه بموت أردشير ومصاب ابنيه وكان عسكره بين الغريين والقصر الأبيض
ولما تتام أصحاب خالد إليه بالخورنق خرج به حتى يعسكر به موضع
عسكر الأزاذبه بين الغريين والقصر الأبيض وأهل الحيرة متحصنون فأدخل
خالد الحيرة الخيل من عسكره وأمر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر أهله
ويقاتلهم فكان ضرار بن الأزور محاصرا للقصر الأبيض وفيه إياس بن
قبيصة الطائي وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر الغريين وفيه عدي
ابن عدي المقتول وكان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة إخوة له محاصرا
قصر بني مازن وفيه ابن أكال وكان المثنى محاصرا قصر بني بقيلة وفيه
عمرو بن عبد المسيح فدعوهم جميعا وأجلوهم يوما فأبى أهل الحيرة ولجوا ۝
فبادروهم المسلمون وعهد خالد إلى أمرائه أن يبدؤوا بالدعاء فإن قبلوا
قبلوا منهم وإن أبوا أجلوهم يوما وقال لهم لا تمكنوا عدوكم من آذانكم
بيته فيتربصوا بكم الدوائر ولكن ناجزوهم ولا تمنعوا المسلمين من قتال
عدوهم فكان أول القواد أنشب القتال بعد يومهم الذي أجلوهم فيه ضرار
ابن الأزور وكان على قتال القصر الأبيض فأصبحوا وهم مشرفون فدعاهم
إلى إحدى ثلاث الإسلام أو الجزية أو المنابذة فاختاروا المنابذة فقال
ضرار أن ينحوهم فمن تراميتم فتقدموا بالنبل فأعروا رؤوس الحيطان ثم
بثوا الغارة فيمن يليهم وصبح أمير كل قوم أصحابه بمثل ذلك فافتتحوا
الدور والديارات وأكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا أهل
القصور ما يقتلنا غيركم فنادى أهل القصور يا معشر العرب قد قبلنا واحدة
من ثلاث فادعونا وكفوا عنا حتى تبلغونا خالدا وكان أول من طلب
الصلح عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحارث وهو من بقيلة وإنما
سمي بقيلة لأنه خرج على قومه في بردين أخضرين فقالوا له يا حارث ما

انتهى الى بقيلة خضراء ثم شاهوا على خالد فخرج وجوه كل قصر منهم من كان
عليه من اهل الحيرة الى خالد فارسلهم اليه مع كل رجل ثقة من قبل من يليه
فدخلا خالد باهل كل قصر منهم دون الاخرين وبدا باصحاب عدي بن
عدي وقال ويحكم ما انتم اعرب فما تنقمون من العرب او عجم فما تنقمون
من الانصاف والعدل فقال له عدي بل عرب عاربة واخرى متعربة فقال
لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكرهوا امرنا فقال له عدي ليدلك على
ما نقول انه ليس لنا لسان الا بالعربية فقال صدقت اختاروا واحدة من
ثلاث اما ان تدخلوا في ديننا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ان نهضتم وهاجرتم
او اقمتم في دياركم او الجزية او المنابذة فقد والله اتيتكم بقوم هم احرص
على الموت منكم على الحياة فقال بل نعطيك الجزية فقال خالد تبا لكم
ويحكم ان الكفر فلاة مضلة فاحمق العرب من سلكها فلقيه رجلان احدهما
عربي فتركه واستدل الاخر عجمي فصالحوه على ما يبدا الفا وتسعين
الفا وتتابعوا على ذلك واهدوا له هدايا وبعث بالفتح والهدايا الى ابي
بكر الصديق فقبلها ابو بكر من الجزية وكتب الى خالد ان احسب لهم هديتهم
من الجزية الا ان تكون من الجزية وخذ بقية ما عليهم فقو بها اصحابك وفي
حديث غيره ان خالد لما نزل الحيرة ان اهل الحيرة لما انتهوا الى
خالد كانوا يختلفون اليه ويقدمون في حوائجهم عمرو بن عبد المسيح فقال
له خالد كم اتت عليك فقال مئين من السنين قال فما اعجب ما رايت فقال
رايت القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المراة من الحيرة فلا
تزود الا رغيفا فتبسم خالد وقال هل لك من شيخك الا عقله خرفت
والله يا عمرو ثم اقبل على اهل الحيرة وقال انه بلغني انكم خبثة خدعة
مكرة فما لكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدري من اين جاء فتجاهل له عمرو

واحب

واراد ان يريه من نفسه ما يعرف به عقله ويستدل به على صحة ما حدث
به فقال وحقك ايها الامير اني لاعرف من اين جئت قال فمن اين جئت
قال اقرب ام ابعد قال ما شئت فقال من بطن امي فقال فاين تريد قال
امامي قال وما هو قال الاخرة قال فمن اين اقصى اثرك قال من صلب
ابي قال ففيم انت قال في ثيابي فقال خالد انه ليعقل قال اي والله
واقيد وجدني مصيرا عضا وكان اهل قريته اعلم به فقال خالد
تلك ارض جاهلها وقتل ارضا عالمها القوم اعلم بما فيهم فقال عمرو
النملة اعلم بما في بيتها من الجمل بما في بيت النملة وكان مع ابن
بقيلة منصف له معلق في حقوه فتناول خالد الكيس ونثر ما فيه في
راحته وقال ما هذا يا عمرو فقال هذا والله سم ساعة قال ولم
تحتقبه قال خشيت ان تكونوا على غير ما رايت وقد اتيت على اجلي والموت
احب الي من مكروه ادخله على قومي فقال خالد انها لن تموت نفس حتى
تاتي على اجلها وقال بسم الله خير الاسماء رب الارض والسماء الذي ليس
يضر مع اسمه داء ثم اهوى اليه فمنعوه فبادرهم وابتلعه السم فقال
عمرو والله يا معشر العرب لتملكن ما اردتم ما دام منكم احد ايها القرن
واقبل على اهل الحيرة وقال لم ار كاليوم امرا اوضح اقبالا و[illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر الحيرة وانها ستفتح وبعث له
وكانه ينظر اليها اضراس الكلب وانها ستفتح على المسلمين فسأله رجل
يقال له شويل كرامة بنت عبد المسيح فقال هي لك اذا فتحت عنوة فلما
الفتح قال لهم اهل الحيرة خالد على الصلح راتبا او الجزية فلما اتيته
شويل فذكر له ذلك وشهد له به فابى خالد ان يكتبها الا على الاسلام
كرامة الى شويل فثقل ذلك عليهم فقالت هونوا عليكم واسلموني فاني

سالمين فقتلوا وكتب خالد بن الوليد ومن معه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عديا وعمرا ابني عدي وعمرو بن عبد المسيح
وإياس بن قبيصة وحيري بن أكال وهم نقباء أهل الحيرة ورضي بذلك
أهل الحيرة وأمروهم به عاهدهم على تسعين ومائة ألف درهم تقبل في كل
سنة جزاء عن أيديهم في الدنيا رهبانهم وقسيسيهم إلا من كان منهم على
غير ذي يد حبيسا عن الدنيا تاركا لها وسائحا تاركا للدنيا وعلى المنعة
فإن لم يمنعهم فلا شيء عليهم حتى يمنعهم وإن غدروا بفعل أو بقول فالذمة
منهم بريئة وكتب في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة فاستحفظ أهل
الحيرة بهذا الكتاب وضيعوه فلما كفر أهل السواد بعد موت أبي بكر وكفروا
فيمن كفر وغلب عليهم أهل فارس ثم افتتحها المثنى بن حارثة ثانية
أدلوا بذلك الكتاب فلم يقبل منهم وعاد بشرط آخر فلما غلب
المثنى على البلاد كفروا فيمن كفر وأعانوا واستخفوا وأضاعوا الكتاب فلما
افتتحها سعد أدلوا بذلك فسألهم واحدا من الشرطين فلم يجيئوا به فوضع
عليهم وتحرى ما يرى أنهم يطيقون فوضع عليهم أربعمائة ألف سوى الحرزة
ومن رسم كان عليهم لكسرى بكل جهة أو تعدد زاده على كل رأس و
ما حكاه الكلبي من حديث الحيرة أن أهلها خرج منهم إلى خالد بن عبد
المسيح بن عمرو بن بقيلة وهانئ بن قبيصة أرسلهما مع من خرج إليه من
أشرافهم وأن خالدا سأل عبد المسيح فبرك به ثم سأله كم أتى عليك من عمر
السنين فقال له ويحك تعقل قال نعم وأقيد فقال خالد إنما أسألك
فقال عبد المسيح وإنما أجيبك فقال أسلم أنت أم حرب فقال بل سلم قال
فما هذه الحصون التي أرى فقال بنيناها للسفيه حتى يأتي الحليم فينهاه
ثم ذكر من مقالته إياهم نحو ما قاله فكانت أول جزية حملت من العراق

إلى

ابن المدينة ثم نزل على بانقيا فصالحهم بصبهرى بن صلوبا على ألف درهم وطيلسان
وكتب لهم كتابا وعن ابن إسحاق أن أول شيء صالح عليه خالد الرحبي
سائر من النهر أو من يليه من السواد يقال لصلوبا بانقيا وباروسما وأليس
نزل بها خالد بن الوليد فخرج إليه ابن صلوبا فقبل منهم خالد الجزية
وكتب لهم كتابا ثم أقبل خالد بن الوليد حتى نزل الحيرة فقال ابن
أسماء شأن تلك القريات معرفا لعلل أهل الحيرة والله كنت تعول لهم أنه
كانت تعترفها وأن أهلها وساير دهاقين الطساسيج إنما ينتظرون
وينظرون ما يصنع أهل الحيرة فلما استقام ما بين أهل الحيرة وبين خالد
على الصلح طلب جميعهم الصلح وتنحوا بالجزية واكتتبوا من خالد
كتبا وبين الرواة خلاف كثير في أسماء رجال ما ذكر الرجال ومقادير الجزى
من أجل اختصار هذا الكتاب أن لم نذكره وعن الشعبي في حديث كرامة بنت
عبد المسيح لما اشترطها شويل من دفعها بعثها إلى شويل وأعظموا الخطب فقالت لا
تخشوا وقد كان من أعظمهم على أمر إلى أن بلغت ثمانين سنة إنما
هو رجل أحمق رآني في شبيبتي فظن أن الشباب يدوم فدفعوها إلى خالد
فدفعها خالد إليه فقالت ما أربك إلى عجوز كما ترى فادني فقال لا والله
على حكمي فيك فقالت فلك حكمك مرسلا فقال لست لأم شويل إن نقصتك
من ألف درهم فاستكثرت ذلك لتخدعه ثم أتته بها ورجعت إلى أهلها
فتسامع الناس بذلك فعنفوه فقال ما كنت أرى أن عددا يزيد على ألف
وخاصموه إلى خالد وقال كانت نيتي غاية العدد وقد ذكروا أن العدد
يزيد على ألف فقال خالد أردت أمرا وأراد الله غيره ونأخذ بالظاهر
وندعك ونيتك كاذبا كنت أو صادقا ومما يروى من شعر ابن بقيلة
أبعد المنذرين أرى سواما ۞ تروح بالخورنق والسدير

وتعرفوا سير الثغار إن عبر ۞ فلوطا بين منزلة والبعير
بصرنا بعد ذلك إذ لقينا ۞ بجمع الفرس اليوم الكبير
قصدنا القنابل من جميع ۞ علانية كأيسار الجزور
وكنا له يوم لطعن ريع ۞ بجمع كصولة الفرع القصير
نؤيد الخروج بعد ضراح كثير ۞ وضرب من مرنطة والنصير
كذلك الزمرة وليه يجال ۞ فيوم من مسابه لو نشور

وقال القعقاع بن عمرو في أيام الحيرة

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة ۞ وأخرى بأنباج النجاف الكوانف
فنحن وطئنا بالكواظم هرمزا ۞ وبالثني قرني قارن بالجوارف
ويوم أحطنا بالقصور تتابعت ۞ على الحيرة الروحاء إحدى المصارف
حططناهم منها وقد كاد عرشهم ۞ يميل بهم فعل الجبان المخالف
رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا ۞ غبوق المنايا حول تلك المحارف
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا ۞ إلى الريف من أرض العريب المقانف

وقال أخوه عاصم بن عمرو في ذلك

صبحنا الحيرة الروحاء خيلا ۞ ورجلا فوق أثباج الركاب
حصرنا في نواحيها قصورا ۞ مشرفة كأضراس الكلاب
أقمنا والعرية قد تجاموا ۞ فقلنا دونكم فعل الغراب
فقال الرائدون نؤيد الخروج حتى ۞ ترد لهم إليك سلبا من الكراب
ضربنا عليهم الإتاوة ۞ وأنبأناهم أننا لم نهاب

وبعث خالد بن الوليد عماله ومسالحه لجباية الخراج وحماية البلاد وأمر أمراءه على الثغور بالغارة والإلحاح فمخروا ما وراء ذلك إلى شاطئ دجلة وكانت الثغور زمانه بحمد الله ما وراء ذلك

إلى جبلة شاهم ونصر في مثل فارس منا بين الحيرة وبين حلة أمن وثبت
في هزيمتهم نزمة إلا الذين كانوا مع خالد إذ كشفوا منه وقد كان أهل
السواد خلالا يتحصنون ويحاربون ويجيبون للخراج الذي حايلوا فيه يتربصون
وكان الذين فيمن إلى وجه رؤوس الرساتيق منا بذلك فأسلفوا إليه كلهم
للمسلمين يقرون على أنفسهم وقال الربيع بن الأسود بن قطبة
بما تفرق من الحيرات

لله أبلغا عنا الخليفة أننا ۞ غلبنا على نصف السواد الذي كان بيدي
غلبنا على ما بين الفرات وأرضه ۞ عشية جزنا بالنسور الذي كانها
فرت علينا جزية القوم بعدما ۞ ضربناهم ضربا فلكت الدوائرا

ولما غلب خالد على أهل جانبي السواد دعا بصلوبا وحلين أحدهما
وإلى هرمز وكتب معهما كتابين إلى أهل فارس أحدهما إلى الخاصة
وإلى هرمز للعامة وهذا أحدهما بسم الله الرحمن الرحيم من خالد
ابن الوليد إلى ملوك فارس أما بعد فالحمد لله الذي حل نظامكم ووهن
كيدكم وفرق كلمتكم ولو لم يفعل ذلك بكم لكان شرا لكم فادخلوا في أمرنا
ندعكم وأرضكم ونجزكم إلى غيركم وإلا كان ذلك على غلب وأنتم كارهون
على أيدي قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة والكتاب الآخر بسم الله
الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس أما بعد فالحمد لله الذي
فض حدكم وفرق كلمتكم وفل حدكم وكسر شوكتكم فأسلموا تسلموا
وإلا فاعتقدوا مني الذمة وأدوا الجزية وإلا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت
كما تحبون الحياة ودعا خالد رجلا من أهل الحيرة فبعثه له ما اسمك
فقال مرة فقال خذ الكتاب فأت به أهل فارس لعل
الله يمر عليهم عيشهم أو يسلموا وينيبوا وقال للآخر ما اسمك قال هزقيل

فأخذوا الكتاب السفر ان يبرحوا بينهم وكان أهل فارس من أجل ذلك إذ ذاك بموت أردشير مختلفين
في الملك مجتمعين على قتال خالد ومتساندين بيد أنهم فيما أرادوا أمضى ما كانوا
بن [illegible] ونعمه الله زادت بقية أشباله له ولما وقعت كتب خالد إلى أهل
المدائن تكلم نساء آل كسرى فولي الفرخزاد بن البندوان إلى أن يجتمع آل
كسرى على رجل يملكونه وأقام خالد بالحيرة سنة ويقال له الحيرة يصعد
ويصوب فيما حولها قبل خروجه إلى الشام والفرس يخلعون ويملكون ليس إلا
الدفع عن بهرسير وكان شيرى بن كسرى قد قتل كل من يناسبه إلى كسرى بن
قباذ ووثب أهل فارس من بعده وبعد أردشير ابنه فقتلوا كل من بين كسرى
ابن قباذ وبين بهرام جور فبقوا لا يقدرون على من يملكونه ممن يجتمعون عليه
وعن الشعبي قال أقام خالد فيما بين فتح الحيرة إلى خروجه إلى الشام
أكثر من سنة يعالج عملا عياض الذي سمي له فقال خالد للمسلمين لولا ما
عهد إلي الخليفة ما كان دون فتح فارس شيء وكان غما بين غمين وكان عياض
إذ وجههما إلى العراق أن ينتهيا إلى الحيرة فأيكما سبق إلى الحيرة فهو أمير
على صاحبه وقال فإذا اجتمعتما بالحيرة وقد فضضتما مسالح فارس
وأمنتما أن يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن أحدكما ردءا للمسلمين ولصاحبه
بالحيرة وليقتحم الآخر على عدو الله وعدوكم من أهل فارس دار عزهم
ومستقر عزهم المدائن فحسبت تقدمه من كتاب أبي بكر إليهما بذلك أقبل خالد
يكسر [illegible] فيستطيع أن يفارق مكانه ليلا فيقدم على فارس وقد وصله إلى عياض
عياض وكان يرد قدمه فشجر وابتغى له ما عهد إليه أبو بكر الله يفتح
عليهم وخلفه نظام ثم وكان بالعين عسكر لفارس وبالأنبار أخرى وبالفراض
أخرى فلما [illegible] خالد لما قاتل الحيرة إلى أن استقل [illegible]
من [illegible] الحيرة على حاله من كان بعد وبعلامة [illegible] مثل ذلك وأمر

أمراء المسالح على ثغورهم واستخلف على الحيرة القعقاع بن عمرو وخرج خالد
في عمل عياض ليقضي ما بينه وبينه ولإغاثته فسلك الفلوجة حتى نزل بكربلاء
وأقام عليها أياما وشكا إليه عبد الله بن وثيمة النصري الذباب فقال له اصبر
فإنما أريد أن أستفرغ المسالح التي أمر بها عياض فنسكنها العرب فتأمن
جنود المسلمين أن يؤتوا من خلفهم وتجيئنا العرب آمنة وغير متعتعة
وبذلك أمرنا الخليفة ورأيه يعدل نجدة الأمة وقال رجل من أشجع
فيما شكاه ابن وثيمة النصري من أمر الذباب

لقد حبست في كربلاء مطيتي ♦ وفي العين حتى عاد غثا سمينها
إذا رحلت من منزل رجعت له ♦ لعمر أبيها إنني لأهينها
ويمنعها من ماء كل شريعة ♦ رفاق من الذبان زرق عيونها

حديث الأنبار وهي ذات العيون

وخرج خالد بن الوليد في تعبيته التي خرج فيها من الحيرة على مقدمته الأقرع
ابن حابس فلما نزل الأقرع المنزل الذي يسلمه إلى الأنبار نتج قوم من
المسلمين إبلهم فلم يستطيعوا العرجة ولم يجدوا بدا من الإقدام ومعهم
بنات مخاض تتبعهم فلما نودي بالرحيل صروا الأمهات واحتقبوا السوغ
لأنها لم تطق السير فانتهوا ركبانا إلى الأنبار وقد تحصن أهلها وخندقوا
عليهم فأشرف من أهل حصنهم وعلى الجنود التي بها شيرزاذ صاحب ساباط
وكان أعقل أعجمي يومئذ وأسوده فتصايح عرب الأنبار من السور وقالوا
صبح الأنبار شر جمل يحمل جميلة وجمل ربه عوذ فقال شيرزاذ وقد
سأل عما يقولون فأخبر به أما هؤلاء فقد قضوا على أنفسهم والذي لم
يكن خالد يجتاز القصر الحيرة بيننا من كرامة فلما نزل خالد على الخندق طاف
بالخندق وأنشب القتال وكان قليل الصبر عنه إذا رآه أو سمع به وتقدم

إلى تآليفهم فكان صالحهم وقال الذي أرى أقواما لا علم لهم بالحرب فارموا عيونهم
ولا توخوا غيرها فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا ففقئت ألف عين
يومئذ فسميت تلك الوقعة ذات العيون وتصايح القوم ذهبت عيون
أهل الأنبار فراسل شيرزاد خالدا في الصلح على أمر لم يرضه خالد فرد
رسله وأتى خالد أضيق مكان في الخندق فنحر رذايا الجيش ثم رمى بها فيه
فأفعمه ثم اقتحموا الخندق والرذايا جسورهم فاجتمع المسلمون
والمشركون في الخندق وأرز القوم إلى حصنهم وراسل شيرزاد في الصلح على
ما أراد خالد فقبل منه خالد على أن يخليه ويلحقه بمأمنه في جريدة خيل ليس
معهم من المال والمتاع شيء فخرج شيرزاد فلما قدم على بهمن جاذويه
وأخبره الخبر لامه فقال له إني كنت في قوم ليست لهم عقول
وأصلهم من العرب فسمعتهم مقدمهم علينا يقضون على أنفسهم وقلما قضى
قوم على أنفسهم قضاء إلا وجب عليهم ثم قاتلهم الجند ففقأوا فيهم وفي
أهل الأرض ألف عين فعرفت أن المسالمة أسلم ولأن قوما العين لم يزل العيون
لم تقر منهم بشيء ولما اطمأن خالد بالأنبار والمسلمون وأمن
أهل الأنبار وظهروا رآهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسألهم ما
أنتم فقالوا قوم من العرب نزلنا إلى قوم من العرب قبلنا فكانت أوائلهم نزلوها
أيام بختنصر حين أباح العرب ثم لم تزل عنها فقال ممن تعلمتم الكتاب
فقالوا تعلمنا الخط من إياد وأنشدوا قول الشاعر

قومي إياد لو أنهم أمم ... أو لو أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم باحة العراق إذا ... ساروا جميعا والخط والقلم

فصالح خالد من حولهم وبدأ بأهل البوازيج وبعث إليه أهل كلواذى
ليعقد لهم فكاتبهم فكانوا عيبته من وراء دجلة ثم إن أهل الأنبار

نقضوا

نقضوا فيما كان يجري بين المسلمين والمشركين من الدول ما خلا أهل البوازيج
فإنهم ثبتوا كما ثبت أهل بانقيا

حديث عين التمر

ولما فرغ خالد من الأنبار واستحكمت له استخلف عليها الزبرقان
ابن بدر وقصد لعين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العجم
وعقة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب وإياد ومن لافهم
فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران إن العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالدا
قال صدقت لعمري لأنتم أعلم بقتال العرب وإنكم لمثلنا في قتال العجم فخدعه
واتقى به وقال دونكموهم وإن احتجتم إلينا أعناكم فلما مضى نحو
خالد قالت له الأعاجم ما حملك على أن تقول هذا القول لهذا الكلب
فقال دعوني فإني لم أرد إلا ما هو خير لكم وشر له إنه قد جاءكم من
قتل ملوككم وفل حدكم فاتقيته بهم فإن كانت لهم على خالد فهي لكم
وإن كانت الأخرى لم يبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء وهم مضعفون
فاعترفوا له بفضل الرأي فلزم مهران العين ونزل عقة لخالد على الكرخ
ينته وقدم من ارتحت أن عزوله فقدم عليه خالد وهو في تعبية جنده
فعبأ خالد جنده وقال لمجنبتيه اكفونا ما عنده فإني حامل ووكل بنفسه
حوامي ثم حمل وعقة يقيم صفوفه فاحتضنه فأخذه أسيرا وانهزم
صفه من غير قتال فأكثروا فيهم الأسر من الأسرى ولما
جاء الخبر مهران هرب في جنده وتركوا الحصن فلما انتهت فلال عقة من
العرب والعجم إلى الحصن اقتحموه واعتصموا به وأقبل خالد في الناس حتى
نزل عليه ومعه عقة أسير وعمرو بن الصعق وهم يرجون أن يكون خالد
كمن كان يغير عليهم من العرب فلما رأوه يحاولهم سألوه الأمان فأبى إلا

على حكمه فتغلوا اليه فلما ظفر الله بعقة ابن ابي عقة امر به وابن بعقة
فضربت عنقه ليوئس الذين من الحصن فلما رأوه مقتولا على الجسر
يئسوا ثم دعا بعمرو بن الصعق فضربت عنقه وضرب أعناق أهل
الحصن أجمعين وسبى كل ما حوى حصنهم وغنم ما فيه ووجد في بيعتهم
اربعين غلاما يتعلمون الانجيل عليهم باب مغلق فكسره عنهم وقال ما انتم
قالوا رهن فقسمهم في أهل البلاء فمن أولئك أبو زياد مولى ثقيف
وحمران مولى عثمان ونصير أبو موسى بن نصير وسيرين والد محمد بن سيرين
وابو عمرة جد عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر وقال عاصم بن عمرو في ذلك
بعين عتبة الله ابلغ التزكا اذ حيونا ⸙ رهينة حيثم في حصن التعامي
ونحن الذين غزت كما لم تعفه ⸙ بني عامر لغزو الليالي الغوابر
أتيح له من غامة لم يقله ⸙ من الكماة والليوث الخساير
أتيح له تاز نسي تلقوه ⸙ وتهوي بأعناق النجوم العناصير
حديث دومة الجندل وما بعدها من الأيام
بحصيد والخنافس والمصيخ والبشر والفراض
قال وقد قدم الوليد بن عقبة من عند خالد على ابي بكر رحمه
الله بما بعثه به إليه من الخمس وجهه ابو بكر الى عياض وامره به
فقدم عليه الوليد وعياض محاصر اهل دومة وهم محاصروه وقد اخذوا عليه
الطريق فقال له الوليد الرأي في بعض الحالات خير من جيش كثيف ابعث
الى خالد فاستمده ففعل فقدم رسوله على خالد غب وقعة العين مستغيثا
فعجل به خالد الى عياض وكتب اليه تعد ايا ما ازيل
لبث قليلا تاتك الحلائب ⸙ كتائب تتبعها كتائب
ولما فرغ خالد من عين التمر خلف فيها عويم بن الكاهل الأسلمي
وخرج في تعبيته التي دخل فيها العين فلما بلغ أهل دومة
مسير خالد اليهم بعثوا الى أحزابهم من بهراء وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم
فأتاهم منهم طوائف يقودهم وديعة الكلبي وابن الأيهم الغساني وابن
الحدرجان فاستمدوا أياما وتجمعوا فلما بلغهم دنو خالد منهم وعلى دومة
أكيدر بن عبد الملك والجودي بن ربيعة اختلفوا فقال أكيدر أنا أعلم الناس
بخالد لا أحد أيمن طائرا منه ولا أحد في حرب ولا يرى وجه خالد قوم أبدا
قلوا أو كثروا إلا انهزموا عنه فأطيعوني وصالحوا القوم فأبوا عليه فقال لن
أمالئكم على حرب خالد فشأنكم فخرج لطيته وبلغ ذلك خالدا فبعث عاصم
بن عمرو معارضا له فأخذه وقال إنما تلقيت الأمير خالدا فلما أتي به خالدا
أمر به فضربت عنقه وأخذ ما كان معه من شيء ومضى خالد حتى نزل على
أهل دومة وعليهم الجودي بن ربيعة فجعل خالد دومة بين عسكره وعسكر
عياض وكان النصارى الذين أمدوا أهل دومة من العرب محيطين بحصن دومة
لم يحملهم الحصن فلما اطمأن خالد خرج الجودي فنهض بوديعة فزحف
لخالد وخرج ابن الحدرجان وابن الأيهم الى عياض فاقتتلوا فهزم الله الجودي
ووديعة على يدي خالد وهزم عياض من يليه وركبهم المسلمون فأما خالد
فإنه أخذ الجودي أخذا وأخذ الأقرع بن حابس وديعة وأرز بقية
الناس الى الحصن فلم يحملهم فلما امتلأ الحصن أغلق أهل الحصن الحصن
دون أصحابهم فبقوا حوله وقال عاصم بن عمرو يا بني تميم حلفاؤكم كلب
آسوهم وأجيروهم فإنكم لا تقدرون لهم على مثلها ففعلوا وكان سبب
نجاتهم يومئذ وصية عاصم بهم وأقبل خالد على الذين أرزوا الى الحصن
فقتلهم حتى سد بهم باب الحصن ودعا بالجودي فضرب عنقه وضرب أعناق
الأسارى إلا أسارى كلب فإن عاصما والأقرع وبني تميم قالوا قد أمناهم

فأطلقهم خالد وفاء للقائل ولكن أعرضوا من الجاهلية وتضيعوا أمر الإسلام
فقال الله عاصم له تختم من العافية ولا تجزيهم الشكار ثم أطاف
خالد بباب الحصن فلم يزل عنه حتى اقتلعه واقتحم عليهم فقتلوا المقاتلة
وسبوا الذرية فاشتراهم محرز بن ... فاشترى خالد ابنة الجودي وكانت
موصوفة بالجمال ثم إن خالدا رد الأقرع إلى الأنبار وقيت بدومة قليلا
ثم ارتحل منها إلى الحيرة فلما كان قريبا منها حيث يصبحها أخذ
القعقاع أهلها بالتقليس فخرجوا يتلقونه وهم يقلسون وجعل بعضهم
يقول لبعض مروا بنا نفرج الغم فالـــوا ومن كان خالد
عين ما أقام بدومة كاتبت إلى الحيرة الأعاجم عضبا للعقة زرمهر
من تعزله وبعثه روزبه من الأنبار وانتقل حصيدا والخنافس فكتب
بزرجمهر فارس ... على الأنبار إلى القعقاع بن عمرو وهو يومئذ خليفة
خالد على الحيرة فبعث القعقاع أبا ليلى بن فدكي السعدي وأمره
بحصيد وبعث عروة بن الجعد وأمره بالخنافس وقال لهما إن رأيتما تفرقنا
فأقدما تجعلا مجالة بينهما وبين الريف وانتظر روزبه وزرمهر بالتقليس
اجتماع من كاتبهما من ربيعة وقد كانوا تكاتبوا وتعاقدوا فلما رجع
خالد من دومة إلى الحيرة على النية وبلغه ذلك وقد عزم على مصادمة
أهل المدائن وكره خلاف أبي بكر وأن يتعلق عليه بشيء فعجل القعقاع وأبا
ليلى بن فدكي إلى روزبه وزرمهر فسبقاه إلى عين التمر وقدم على
خالد كتاب امرئ القيس الكلبي أن الهذيل بن عمران قد عسكر بالمصيخ ونزل
ربيعة بن بجير بالثني وبشر غضبا لعقة يريدان زرمهر وروزبه فخرج
خالد وعلى مقدمته الأقرع بن حابس واستخلف على الحيرة عياض بن
غنم وأخذ خالد طريق القعقاع وأبي ليلى إلى الخنافس حتى قدم عليهما

بالعين

بالعين فبعث القعقاع إلى حصيد وأمره على الناس وبعث أبا ليلى إلى
الخنافس وأمره على الناس وقال زجياهم ليجتمعوا مع من استثاروا
من أعاجم فأبى روزبه وزرمهر إلا انتقالا فلما رأوا القعقاع لا يتحرك
سار نحو حصيد وعلى من بها من العرب والعجم روزبه وقام زرمهر فلما دنا
القعقاع من حصيد استمد روزبه زرمهر فأمده بنفسه واستخلف على الناس
المنبوذ ثم التقوا بحصيد فاقتتلوا فقتل الله العجم مقتلة عظيمة
وقتل القعقاع زرمهر وقتل روزبه قتله عصمة بن عبد الله أحد بني
الحارث بن طريف من بني ضبة وكان عصمة من البررة وكل فخذ هاجرت بأسرها
تسمى البررة وكل قوم هاجروا من بطن تسمى الخيرة فكان المسلمون خيرة
وبررة وغنم المسلمون يوم حصيد غنائم كثيرة وأرز فلال حصيد إلى
الخنافس فاجتمعوا بها وقال القعقاع في ذلك اليوم

ألم تر أنا على ما تراءنا ◆ فقتلناهم من بعيد بالصوارم
وأنا أناس قد تعود خيلنا ◆ لقاء الأعادي بالحتوف القواصم
وروزمهر لما عيث أدبنا حوله ◆ وكان روزبه زادنا بالغنائم
تركنا حصيدا للأنيس بحوله ◆ وقد سقيت أولاده بالأعاجم
وإنا تراجع أرطالهم بجموعهم ◆ غداة بأحنى السكات الهواهم
ألا أبلغا أسماء أن حليلها ◆ قضى وطرا من روزبه الأعاجم

وسار أبو ليلى بن فدكي بمن معه ومن قدم عليه نحو الخنافس وبها المهبوذان
فلما أحس بهم هرب حوره من معه إلى المصيخ وبه الهذيل بن عمران فلما
انتهى الخبر إلى خالد بمصاب أهل حصيد وهرب أهل الخنافس كتب إلى
القعقاع وأبي ليلى وعروة وواعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها على المصيخ
ومن به من حزب الهذيل والقلب وخرج خالد من العين فأصبح المصيخ على الهذيل

يثب القيام فلما كان من ذلك ابتدا عذيرا لليلة الوعيد اتفقوا معه جميعا للصبح
فأغاروا على الهذيل ومن معه ومن أوى إليه وهم نائمون أتوهم بالغارة من
ثلاثة أوجه فقتلوهم واشتد القضاء فقتل فيما شهدوا الله عنها مقتضى عنه
وأفلت الهذيل في أناس قليل وقد كان حرقوص بن النعمان البهراني من النمر بن قاسط
تحضر النضح وأجناه الخمر فلم يشعروا حتى غشيهم وقد قال لهم وهو على شرابهم قبل
الغارة ♦ ألا فاسقياني قبل خيل أبي بكر ♦ لعل منايانا قريب ولا ندري ♦
♦ ألا فاسقياني بالزجاج وكررا ♦ علينا كميت اللون صافية تجري ♦
♦ أظن خيول المسلمين وخالدا ♦ ستطرقكم عند الصباح إلى البشر ♦
♦ فهل لكم في السير قبل قتالهم ♦ وقبل خروج الفتيات من الخدر ♦
♦ أريني سلاحي يا أميمة إنني ♦ أخاف بيات القوم مطلع الفجر ♦
وكان حرقوص قد بنى بامرأة من بني هلال تدعى أم تغلب فقتلت تلك الليلة
وقد تقدم من حديث عدي بن حاتم فيما مضى من هذا الكتاب قال أغرنا على
المصيخ وإذا رجل يقال له حرقوص بن النعمان من النمر وإذا حوله بنوه
وامرأته بينهم جفنة من خمر وهم عليها عكوف فقال اشربوا شرب وداع فما
أرى أن تشربوا خمرا بعدها هذا خالد بالعين وجنوده بالحصيد وقد بلغه جمعنا
وليس بتاركنا ثم قال ♦ ألا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر ♦ وقبل منايانا المصيبة بالقدر ♦
بحين لعمري لا يزيد ولا يحري ♦ فسبق إليه فإذا رأسه في جفنته ٥
وأخذنا بناته وقتلنا بنيه ♦ وأصاب جرير بن عبد الله بالمصيخ عبد
العزى بن أبي رهم من النمر وإنما حضر جرير هنا لأنه كان بالعراق فلما كان بعد الحيرة
وذلك أنه كان قد خرج مع خالد بن سعيد بن العاص إلى الشام فاستأذنه
جرير خالدا إلى أبي بكر ليكلمه في قومه بجيلة وكانوا أوزاعا
في العرب ليجمعهم ويتخلصهم فأذن له فقدم على أبي بكر فذكر له عدة من النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم وأتاه على ما بعهده وسأله إنجازها فغضب أبو بكر وقال
ترى شغلنا وما نحن فيه من بعوث المسلمين لمن بإزائهم من الأسدين فارس
والروم ثم أنت تكلفني التشاغل بما لا يغني عني عما هو أرضى لله
ولرسوله دعني وسر نحو خالد بن الوليد حتى أنظر ما يحكم الله في هذين الوجهين
فسار جرير حتى قدم على خالد وهو بالحيرة فشهد معه ما كان بعد ذلك من
الأيام وأصاب يوم المصيخ كما ذكرنا عبد العزى بن أبي رهم وكان معه
رجل آخر من قومه يقال له لبيد بن جرير بكتاب من أبي بكر رضي الله عنه بإسلا
مهما وسمي عبد العزى عبد الله وبلغ أبا بكر مع ذلك أن عبد العزى قال ليلة
الغارة ♦ وأقول إذ طرق الصباح بغارة ♦ سبحانك اللهم رب محمد ♦
♦ سبحان ربي لا إله غيره ♦ رب العباد ورب من يتوحد ♦
فوداهما أبو بكر بما بلغه عنهما ووصى بأولادهما وقال أما إن ذلك ليس علي إذ نا
زلوا أهل الحرب وأوطنوا بدارهم وكان عمر رحمه الله يعتد على خالد بـ
قتلهما إلى قتل مالك بن نويرة فيقول أبو بكر رحمه الله كذلك يلقى من ساكن
أهل الحرب في ديارهم ♦ وقد كان اجتمع التغلبيون إلى الثني
والبشر غضبا لعقة وواعدوا روزبه وزرمهر والهذيل فلما أن أصابهم
ما أصابهم بالمصيخ فلما أصاب خالد أهل المصيخ بما أصابهم به تقدم إلى
القعقاع وإلى أبي ليلى بأن يرتحلا أمامه وواعدهما الليلة ليفترقوا فيها
للغارة على ربيعة من ثلاثة أوجه كما فعل بأهل المصيخ ثم خرج
خالد من المصيخ فنزل حوران ثم الرنق ثم الحماة ثم الزميل وهو البشر
والثني معه وهما شرقي الرصافة فبدأ بالثني واجتمع هو وأصحابه
فبيتهم من ثلاثة أوجه ربيعة ومن اجتمع له والمسلمين ومن تأهب لذلك
من الشبان بجرة خالد بن الوليد فلم يفلت من ذلك الجيش مخبر

واستبشر المسلمون وبعث بخمس الله عز وجل الى ابي بكر رحمه الله مع النعمان
ابن عوف الشيباني وقسم النهب والسبايا فاشترى علي بن ابي طالب رحمه
الله من ذلك السبي ابنة ربيعة التغلبي فاتخذها فولدت له عمر ورقية

وقال ابن مغيرة في ذلك

لقد وقعت بخيلهم حيث صاروا ◆ وقوم اذا انتموا يوم الثني
لقد فتقنا منهم قصاصا ◆ وردنا بالبيات على الزهي

وكان الهذيل حيث نجا من المصيخ أوى الى الثني الى عتاب بن فلان
وهو بالبشر في عسكر ضخم فبيتهم خالد بمثلها غارة شنوها من ثلاثة
أوجه سبقت الخبر عنهم بعد وكانت على خالد يمين ليبغتن تغلب
في دارها فقتل منهم مقتلة لم يقتلوا قبلها مثلها واصابوا منهم ما شاءوا
وقسم خالد النهب والسبايا فيهم وبعث الاخماس الى ابي بكر مع الصباح بن
فلان المزني ثم عطف خالد من البشر الى الرضاب وبها هلال بن عقة
وقد ارفض عنه اصحابه حين سمعوا بدنو خالد فانقشع عنها هلال ولم
يلق كيدا ثم قصد خالد بعدها الى الفراض تخوم الشام
والعراق والجزيرة فافطر بها رمضان في تلك السفرة التي اتصلت له
بها الغزوات والايام ونظمت نظما الى ما كان قبلها لخالد قالوا
ولما اجتمع المسلمون بالفراض حميت الروم واغتاظت واستعانوا بمن
يليهم من مسالح اهل فارس وقد حموا واغتاظوا واستمدوا تغلب
واياد والنمر فامدوهم ثم اجتمعوا كلهم على كلمة واحدة ثم
ناهدوا خالدا حتى اذا صار الفرات بينه وبينهم قالوا اما ان تعبروا الينا
واما ان نعبر اليكم قال خالد بل اعبروا الينا قالوا فتنحوا حتى نعبر
فقال خالد لا نفعل ولكن اعبروا اسفل منا فقالت الروم وفارس بعضهم

لبعض

لبعض احتسبوا ملككم هذا رجل يقاتل على دين وله عقل وعلم والله
لينصرن ولنخذلن ثم لم ينتفعوا بذلك فعبروا اسفل من خالد فلما تتاموا
قالت الروم امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن او قبيح من اينا يجيء
ففعلوا فاقتتلوا قتالا شديدا طويلا ثم ان الله عز وجل هزمهم وقال خالد
للمسلمين الحوا عليهم فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزمر برماح اصحابه
فاذا جمعهم قتلوهم فقتل يوم الفراض في المعركة وفي الطلب مائة الف واقام
خالد على الفراض بعد الوقعة عشرا ثم اذن في القفل الى الحيرة وامرهم
ان يسيروا بهم وامر ضرار بن الازور ان يسوقهم واظهر خالد انه في
الساقة وخرج من الفراض حاجا مكتتما بحجه ومعه عدة
من اصحابه يعتسف البلاد حتى اتى مكة بالسمت فتأتى له ما لم يتأت لدليل ثم
اتى الحيرة موافيا بها الساقة فلم يعلم بحجه الا من افضى اليه بذلك من
وعاتبه على ما فعل الاول حين بلغه ابو بكر بعد من ذلك ثم بلغه نصيحة ابي
الحيرة وقصر ذلك من اخلاقه بما رسم فيه امر ابي بكر بخروجه الى الشام مغيرا
تباعه وكان قد كان مسيره الى الشام من قبل المثنى بن حارثة ليعزله عن العراق
ومما كتبه ابي بكر الى خالد بعد الفراض وكان بلغه حجه فعاب عليه ذلك

حديث المثنى بعد خالد

ولما انفصل المثنى رحمه الله الى الشام مشيعه المثنى الى قراقر ثم رجع
من تشييعه الى الحيرة فاقام بها في سلطانه ووضع في المسالح التي كان بها
على السيب اخاه وسد اماكن كل من خرج مع خالد الى الشام من رجال
امثالهم من اهل الغناء ووضع مذعور بن عدي في بعض تلك الثغور واستقام
اهل فارس على راس سنة من مقدم خالد الحيرة بعد خرجة خالد الى الشام بقليل
وذلك سنة ثلاث عشرة على شهربراز بن اردشير بن شهريار ممن ناسب

خالد

ذا كتبهم الى سعد بن ... الى المثنى جسرا فيضيئا عليهم من جاء ويه
به عشرة الاف وبعد قليل وكتب الفعلان الى المثنى بالقتال من المثنى
من الحيرة فنزل ووضع ايديهم اصحاب الصالحين وحملوا على مجنبته اخرى
الثقل وتبعوه او اقام لديها بل وانتباه من رجا عدوه ومن كتب اشهران
الى المثنى بن حارثة من شهر ... المثنى انه قد بعث ابا عبيد بن ...
وجيش اهل فارس انهم ... الزجاج والخنازير ولست ...
فكتب اليه المثنى ... اخرى ...
باغ ... لنا وامثالهم فاغضب الكذاب ...
عن الله ويه الناس ... اليه ...
اليهم بالجراد ... الزجاج والخنازير ... اهل فارس
كتابه وقالوا ... وكان ...
... وقالوا ...
لقيت ...
الضراب ... الى ...
من المسلمين ...
مقتله فقتلوه ... من اهل فارس وانهزم المسلمون ... حتى جاوزوا
بين ... الجسر ... حتى ...
ومات ... واختلف اهل فارس ...
... المسلمين ... اهل فارس ...
على ...
وقام ...
... ابي بكر رحمه الله على المسلمين ...

ووضع ... سعيد بن ... المثنى ... ابو بكر
جند المسلمين ... الى ...
من اهل ... انه لم ...
الى ... ابو بكر رحمه الله ...
... ابي عبيدة ...
من ...
ان ...
من ... ان ابا بكر رحمه الله ...
وذكر من قول ابي بكر ...
الله ...
بان ... عثمان بن عفان رضي الله عنه ...
... رحمه الله ...
منهم ...

كنت ... كليته	...

... ابو بكر ...
...
... رضي الله عنه ...
... ابو بكر ...
بالجيش ...
... ابي بكر رحمه الله ...
... الى ...

ذكر ما كان من خبر العراق في
خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وما كان من امر المثنى مع قومه كراهة منهن منصور على قلبه قليلا كليه من الاخلاق
بين ولاه الاخبار فذكر بسيف عن شيوخه فقالوا اول ما عمل به عمر رحمه
الله ان ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني الى اهل فارس قبل صلاة
الصبح من الليلة التي مات فيها ابو بكر رحمة الله عليه ثم اصبح فبايع الناس
وعاد فندب الناس الى ما ندبهم ثم تبايع الناس على البيعة فيه عليه ثلاث كل
يوم يندبهم فلا ينتدب احد وكان وجه فارس من اكره الوجوه اليهم
واثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم الامم فلما
كان اليوم الرابع عاد فندب الناس الى العراق فكان اول منتدب
ابو عبيد بن مسعود وسعد بن عبيد القاري حليف الانصار وتتابع الناس
فقال الفتيان بن مجز وتكلم المثنى بن حارثة فقال يا ايها الناس لا يعظمن
عليكم هذا الوجه فانا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد
وشاطرناهم ونلنا منهم واجترأ من قبلنا عليهم ولها ان شاء الله ما بعدها
وقام عمر رحمه الله في الناس فقال ان الحجاز ليس لكم بدار الا على النجعة
ولا يقوى عليه اهله الا بذلك اين الطراء المهاجرون عن موعد الله سيروا
في الارض التي وعدكم الله في الكتاب ان يورثكموها فانه قال ليظهره على
الدين كله والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولي اهله مواريث الامم
اين عباد الله الصالحون فلما اجتمع ذلك البعث وكان اول من انتدب ابو
عبيد ثم ثنى سعد بن عبيد او سليط بن قيس فقيل لعمر رحمة الله امر عليهم
رجلا من السابقين من المهاجرين والانصار قال لا والله لا افعل ان الله تعالى
انما رفعكم بسبقكم وسرعتكم الى العدو فاذا اجبنتم وكرهتم اللقاء فاولى
الى بالرياسة منكم من سبق الى الدفع واجاب الى الدعاء والله لا امر عليهم الا
اولهم انتدابا ثم دعا ابا عبيد وسعدا وسليطا فقال لهما اما انكما

لو

لم تستبقاني لو لم تتقدما وليتكما ما لكما من القدمة فامر ابا عبيد
على الجيش وقال له اسمع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واشركهم في الامر
ولا تجتهد مسرعا حتى تتبين فانها الحرب والحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذي
يعرف الفرصة والكف ثم قال له انه لم يمنعني ان اؤمر سليطا الا سرعته
الى الحرب وفي التسرع الى الحرب الا عن بيان ضياع والله لولا ذلك لامرته ولكن
الحرب لا يصلحها الا المكيث ويروى ان عمر انتخب من اهل المدينة ومن
حولها الف رجل امر عليهم ابا عبيد فقيل له استعمل من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا ها الله اذا يا اصحاب النبي لا اندبكم فتنكصون ويندب
غيركم فاومركم عليهم انما فضلتم بتسرعكم فان نكلتم فضلوكم وقال عمر
رحمه الله للمثنى قال له النجاء حتى يقدم عليك اصحابك من جهة المثنى وليس الجمع
في عين وكتب ابو عبيد بعد تسمية وفي كتاب الرابع ان عمر امر بهذا البعث
انما كان بكتاب المثنى اليه يستمده ويحضه على ارض فارس من كسرى باستدلاله
انهما في من اهل العلم من يفضل على بعض العرب من العطاء فقال عمر والله
والله لا فرق لي خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة ليعلما ان الله انما ينصر
دينه ليس اياهما وكتب اليه المثنى ومعه الجيش انا بارض فارس وقد
غزونا وغلبناهم وغلبناهم على بعض ما في ايديهم وفي رجال من قومي
لهم صلاح ونجدة وصدق بلاء عند الناس ونجدة على البلاء فان فتحنا جماعة
من رجالنا رجونا ان يفتح الله علينا فقالوا ولم تكن لعمر رحمه الله همة حين
قام بامر المسلمين الا الروم وفارس فلما اتاه كتاب المثنى بن حارثة
خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وحثهم على الجهاد ورغبهم فيه واعلمهم
بما اعد الله للمجاهدين في سبيله وقال انكم ترغبون عاجلا عن اجل وقد
اصبحتم بالحجاز في غير دار مقام وقد وعدكم الله كنوز كسرى وقيصر وانزل على

على نبيه صلى الله عليه وسلم هذا الامر ان ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله وقال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم فانتضروا الجهاد عن دياركم من اخذها رب
بارك لكم بما اخوانا ليغيروا منكم بدا احتياطه ومن لقريهم وقاتلوهم فاسعوا
للحبس اليهم رحمكم الله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ولا تركنوا الى الدنيا
واستعينوا بالله واصبروا فسكت الناس حين ذكر فارس فقال عمر ما لكم
اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض فقام ابو عبيد بن مسعود
ابن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة الثقفي فقال انا اول من انتدب ثم
قام سليط بن قيس بن عمرو فقال يا امير المومنين انا ثانيه ثم قام رجل من الانصار
فتكلم بنحو من هذا ثم تتابع الناس وكثروا وقالوا يا امير المومنين امر
علينا رجلا فقال اومر عليكم اول من انتدب فاستعمل عليهم ابا عبيد وقال
لم يمنعني من استعمال سليط بن قيس وهو من اهل بدر الا عجلته في الحرب مخافة
ان يلقى المسلمين ملقى يهلكون فيه وكان ممن انتدب سعد بن عبيد القاري
فقتل يوم الجسر فكان يقول لا يقول ان الله اعتد علي بفرة فيه ان يجعل فيه
تعصى ان يعيدني بمساكره وفي حديث عن الشعبي فكان الرجل
تعرض عليه تعرضا فيا بن الله الغوا ويقول ان الله اغنى على فيها بفرة
وذكر بعدها تعرض واختلف فذكر له سبب يوم كان انتهى امر فارس
عند قدوم ابي عبيد بعد اختلافهم امنا لا خبار عليه بذلك فقال
ذكرها ان بوران بنت كسرى كانت كلما اختلف الناس بالمدائن عدلا بينهم
حتى يصطلحوا فلما قتل الفرخزاذ وقدم رستم فقتل ازرميدخت كانت
بوران عدلا الى ان استخرجوا يزدجرد فلما قدم ابو عبيد والعدل بوران وصاحب
الحرب رستم وقد كان ميكهرا اخران بوران هي التي استحثت رستم في

المثنى وكان على فرج خراسان فاقبل الفرخزاذ فاقبل رستم به الى حتى
نزل المدائن لا يلقى جيشا الا هزمه حتى انتهى الى المدائن وانتقلوا بالعراقين ومن
سيا وخشى ونحو فاقبل الفرخزاذ وحصر ازرميدخت فالم افتتح المدائن
فقتل سياوخش وفقا عين ازرميدخت ونصب بوران ودعته الى القيام بامر
فارس وشكت اليه تضعضعهم وادبار امرهم على ان يملكه عشر سنين ثم يكون
الملك في ال كسرى ان وجدوا من غلمانهم احدا والا ففي نسائهم فقال رستم
اما انا فسامع مطيع غير طالب عوضا ولا ثوابا فاوفي بهذا وصنعتم
الي شيئا فانتم اولياؤه فما صنعتم انما انا سهمكم وطوع ايديكم فقالت بوران
اغد علي فغدا عليها ودعت مرازبة فارس وكتبت له بانك على حرب فارس ليس
عليك الا الله عن رضى منا وتسليم لحكمك وحكمك جاير فيهم ما كان حكمك
تبع ارضهم وجمعهم عن فتنتهم وتوجتهم وامرت اهل فارس ان يسمعوا له ويطيعوا
فدانت له فارس بعد قدوم ابي عبيد فسار فلما ذكر له سبيل بشار فملك فارس
اذ ذاك الاحتيال وكتب رستم الى دهاقين السواد ان يثوروا بالمسلمين
ودس في كل رستاق رجلا ليثور باهله فبعث جابان الى البهقباذ الاسفل
وبعث نرسي الى كسكر ووعد لهم يوما وبعث جندا لمصادمة المثنى وبلغ المثنى
ذلك فضم اليه مسالحه وحذر وعجل جابان فنزل النمارق وثار الناس على الفرات
فخرج نرسي فنزل زندورد وثار اهل الرستاقين من اعلى الفرات الى اسفله
وخرج المثنى بن حارثة في جماعة حتى نزل خفان لئلا يوتى من خلفه بشيء
يكرهه فاقام حتى قدم عليه ابو عبيد واما الواقدي فلم يعرض لما
عرض له سيف بن عمر وذكر فارس تسابقت على ان يجعل امرها
عليهم حين قتل الفرخزاذ فال بعضهم نساب اليه قبل وبلغ بن حزم ان يلد
الفرخزاذ فسير اليه فلما ورد اهل بيته ومرازبته فقالوا له وجه الى اطرافه

فحصنها وانضم من بقي من العرب من جهة جبال الروم وتنصر وتبشر بالاذى وقرداد
شمالا ونهيت ان جاءه ابن هرقل وانضم له جيوش الاصفر واقربهم ان يتبين لسوا
منهم من يكون بعضهم قريبا من بعض لكن طلبه اصحابه ومن بعضهم بعضا اذا
احتاجوا الى ذلك ولا يمرضهم ان يقتلوا ان فروا قاتلوه من العرب جندوا والتقى
بالجيوش فبلغه ذلك فسير اليهم جيشا ليتخذوا على البلاد فظفر على ذلك النهر فسيء
خبرا انه بالا فقتله وحضر الشيء منه له من ورا النهر وابن الاعجم فمنهم فسا
فنزل كنهبكين بهيسرة ومن له من ذا ان شالة فيما بين سور دار فيه ونزل
رنهم بابل ونزل جبال الروم بارضها ووجه جبال الروم جابان الى
الى النهر ووجه الراهبة الى الحيرة الف وفصل ابو عبيد من مستعرد فيه
الحرينة الف ونمانية من الصحابة من اهل نصا وعليهم ميم من ثقيف
ان يهاند فقصدا بن جعفر كان مع خالد بن الوليد بالشام فلما انتهى ومانة الف
بكر جمع الى الجزيرة فخرج مع ابي عبيد وانضم الى ابي عبيد الكثير
مائة من بني الاسد ومائة من بني كعب ومائة من بني ذبيان من تغلب ومائة
من بني عنبر فقيهم حنيفة وعليهم قرسنا وخرج المثنى بن حارثة في
ثلاثمائة وستين من بكر بن وائل وثلاثمائة من بني تميم حنظلة وعمرو
وسعد والرباب فلقي ابا عبيد ثم انطلقوا حتى نزلوا عسكرهم الى كان به
ووضع عسكرنا على السلحة الذي بالنهر فارادوا فاعلموا انا اخبرنا ابا عبيد
وقال لهم ان ادن لنا في عبور النهر فاني ارى لك ودحي له ابنه جبر بن ابي عبيد
وقال فيه جبر لهم خالفه فسار الشيء بتصحيح النهر وتعبوا ميمنة وقلبا
تركهم كيف يشاء حتى انجز مرادا اصحاب المسلمين سلاحا ومتاعا كثيرا
بالكتيبة ورجع الى ابي عبيد ونزل جابان فيما بين الحيرة والقادسية
وكتب ابو عبيد الى عمر رضي الله عنه بخبر النهر فبشره المسلمين وتشكروا

وخرج قوم من الحيرة الى ابي عبيد وتقدم ابو عبيد فلقي جابان فيما بين
الحيرة والقادسية وجابان في العسكر فقد ازاح بذلك فلم يكمل القتال حتى
انهزم الفرس وفي ما ذكروا سيف من القادسية ان ابا عبيد
لما رحل جابان مع المثنى اقام بها اياما ليستجم اصحابه وقد اجتمع
الى جابان بشر كثير وخرج ابو عبيد بعدما جم الناس وظهرهم وجعل المثنى
على الخيل فنزلوا على جابان بالنمارق فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم الله
اهل فارس واسر جابان اسره مطر بن فضة احد بني تيم اللات واسر مرداه
فقال اسره اكتل بن شماخ العكلي واما اكتل فانه ضرب عنقه ومرداه
ولم يدر انه من ملك فانطلقا فيما ذكر الى ابي عبيد فقال له عرفناه فقال ما
وما تريد من قال فاقتله الرجال فقال لهم حرم والله قتله فقتله
واما مطر بن فضة فان جابان خدعه وقال له بعده وكان جابان شيخا
كبيرا فقال له انكم معشر العرب اهل وفاء فهل لك ان تؤمنني واعطيك
غلامين امردين خفيفين في عملك وكذا وكذا فامنه فلما جاء به فاتيكم
حتى يأتي ذلك عاجلا منه فأتي به على ابي عبيد فقام له على ثيابه واخذ
ذلك ابو عبيد فقيل هذا من قتال الذي يدعى جابان وهذا ادنى الى لقينا
بهذا الجمع فقال ابو عبيد فانا نخاف في الله ان امنه صاحبكم واقتله انا
الذي من ذلك وفي رواية انى اخاف الله ان اقتله وقد امنه رجل
من المسلمين المسلمون في التوادد والتناصر كالجسد ما لزم بعضهم
فقد لزمهم كلهم فقالوا انه الملك فقال وان كان لا اغدر به فتركه وقال
له اذهب حيث شئت وحزب اصحاب جابان حيث انتهى الى كسكر وتوجه
يرتبين باسفلها وكانت كسكر قطيعة لرجل من ابن تمحيصه لا يا كله
بتنه الله ملك فارس من اكثر منه شيء ولا في نفسه غيرهم فكان لها

ومن كرّ من مفلولهم بعد الناس وأنزمهم حتى لحق فقال رستم وكان ابن خالة لنرسي ابن خض
إلى قصبتك فاحمها من عدوك وعدونا وكن رجلا فلما انتهى الناس من
النمارق وقد جمعت الغنائم نحو نرسي ونرسي بعد بعسكره نادى أبو عبيد
بالرحيل وقال للمجردة اتبعوهم حتى تدخلوهم عسكر نرسي أو تبيدوهم
فيما بين النمارق إلى بارق إلى درنا ومضى أبو عبيد حين ارتحل من النمارق
حتى نزل على نرسي بكسكر والمشركون في تعبيتهم فالتقوا بها فاقتتلوا
ومن أتى من المنهزمين ونزل أبو عبيد بجانب وبعثوا إلى الجالينوس وبلغ
ذلك نرسي وأهل كسكر وباروسما ونهر جوبر والزوابي فرجوا أن
يلحق قبل الوقعة وعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر بمكان يدعى
السقاطية فاقتتلوا بها قتالا شديدا ثم إن فهزم
الله عز وجل فارس وهرب نرسي وغلب المسلمون على عسكره وأرضه
وأخرب أبو عبيد ما حول معسكرهم وجمع الغنائم ومن أمر الأطعمة
شيئا عظيما وبعث فيمن يليه من العرب فانتقلوا ما شاؤوا وأن يؤثرون به
وأخذوا خزائن نرسي فلم يكونوا بشيء مما خزن أفرح منهم بالنرسيان
لأنه كان يحميه ويمالئه عليه ملوكهم فاقتسمه المسلمون فجعلوا
يطعمونه الفلاحين قال الراوي وسار أبو عبيد إلى الجالينوس وقد
بلغ باروسما حين بلغه قتلهم بالخبر وبلغ الذين كانوا بها بلغهم نحو نرسي
وجالينوس فيمن جمعوا إلى الجالينوس وخرج أبو عبيد بباروسما فصالحه ابن
الأندرزغر عن كل رأس أربعة دراهم وحشر إليه طعاما فأتى به
فقال أهذا أكل الأجناد أأكل مثله المسلمون فما أنا آكل قبل أصحابي ما يأكل
مثل ما أتوني به مما أكل فلما راح المسلمون سألهم عن طعامهم فأخبروه فإذا
إنهم أكلوا مثل طعامه وفي بعضها أن زادة لم يبق من الأخبار أن الأندرزغر

لما أعلم أبا عبيد بالطعام الذي صنعه له وأتوا به فقال هل أكرمتم الجند
بمثله ونحن نفعله بهم الرافة فرده وقال فلا حاجة لنا فيه بئس المرء أبو
عبيد إن صحب قوما من بلادهم أهرقوا دماءهم دونه أو لم يهرقوا
فاستأثر عليهم بشيء يصيبه لا والله لا يأكل مما أفاء الله عليهم إلا مثل
ما يأكل أوساطهم قال المدائني وبعث أبو عبيد من باروسما المثنى
ابن حارثة إلى زندورد وعاصم بن عمرو إلى نهر جوبر وعروة بن
زيد الخيل إلى الزوابي فأما أهل زندورد فحاربوه فظفر بهم فقتل
وسبى وأما أهل الزوابي ونهر جوبر فصالحوا على مثل صلح باروسما وبعث
أبو عبيد بخمس ما أصاب من النمارق والسقاطية وكسكر وزندورد وما صالح عليه
إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتب أبو عبيد والمسلمون إليه وذكر
سيف أيضا أنهم بعثوا بخمس ما أصابوا من النرسيان إلى عمر يحمدون الله وكتبوا
إليه إن الله عز وجل أطعمنا مطاعم كانت الأكاسرة يحمونها الناس
فأحببنا أن تروها لتذكروا إنعام الله وإفضاله وقال في ذلك عاصم بن عمرو

ضربنا حماة النرسيان بكسكر ... غداة لقيناهم ببيض بواتر
وقمنا على الأيام والخيل ضمّر ... بجرد حسان أذنبت بعد عائر
وكلت فلاة النرسيان ونمرة ... فبيحا لأكثرين أبادوا له صابر
أتعاميم نويم وكانت رجالهم ... حراما على من رام أمر بالعساكر

وقال أيضا يذكر ملتقى القوم بالنمارق

لعمري وما عمري علي بهين ... لقد صبحت بالخزي أهل النمارق
يجوسهم ما بين النمارق وبين قديس من البحر إلى ... وبين قديس من البحر إلى
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم ... يجوسونهم ما بين درنا وبارق

وفي سائر ما تقدم من الأخبار اختلاف في أسماء الأعاجم والمواطن

وبه الشرب والشاهير لم أر لذكر أكثر ذلك وجها إلا ما كان منه زائدا به
إلى ما قدمناه ويحسن انتظام الأحاديث وعسى أن ذكروا أن عمر رضي الله
عنه تقدم به إلى أبي عبيد حين بعثه من المدينة وأوصاه ألا يعبرن وقال
له إنك تقدم أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية وتقدم على
أقوام قد جرؤوا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون
واخزن لسانك ولا تفشين سرك فإن صاحب السر ما ضبطه متحصن
لا يؤتى من وجه يكرهه وإذا ضيعه كان بمضيعة

حديث وقعة الجسر

ويقال لها وقعة القس قس الناطف ويقال لها أيضا المروحة وقد
جمعت إلى ما أوردت منها من الخبر عن حديث الوقعة من أحاديث ما نقلته منه
أوردها الخطيب أبو القاسم رحمه الله في كتابه عن سيف بن عمر وغيرهم بعض
بعضها على بعض وهذا وقع الذي أيضا عن أبي الحسن المدائني في فتوح
العراق وقصرت منه ما طال اتصاله واستمر اتصاله وقد جعلت بين الأ
حاديث خلطا على اختلاف مخارجها واجتزأت إلا أن يقع منها ما يتناقض
وإما أن انفك حين أخذ النقيض يعود إلى جهة ما به وقع الذي به
أوثرها بما ذكرته منه وإما أن أذكرهما وأبين ذلك وأنبه إلى من نزع
ذكره به حديثه وكثيرا ما تضمن ما به هذا الكتاب على هذا النحو عليه
يستمر إن شاء الله قصدا للتهذيب وحرصا على الجمع بين الفوائد وبالله
عون الله سبحانه وأعتمد بما اقتضيه الحرابي من قول الفقيه
إلا ذكره من حسن انتقال حديثه قال ولما انتهى أبو عبيد بما قدم
ومن تلك الجنود وقعة النمارق وجمعت الهزائم التي بعده منهم
منهم وانضموا ودعا بهمن جاذويه الحاجب فعقد له على الشجعة الفا

وقال

وقال له قدم ما ذكره الذين انهزموا من أيام القادسية اغتنامهم ومن دفع ابن
د ونشر كابيان راية كانت لكسرى وكانوا يسمونها درفش وكانت من جلود
النمر عرضها ثمانية أذرع وطولها اثنا عشر ذراعا وأقبل الى ... كثيرا
كثيرا وحمل بعضه من أهله الفيلة ونزل إلى الجسر فأقام بالمروحة
أيام ثم نهض فنزل قس الناطف بعد سليطا وقيد كتاب سلي أن
من صاحبه بذلك وأنه قد رجع إليه الجالينوس وقد أفلت من جنوده بما
على ما قدمناه من أمره حتى ينزله به وأنه قد ... من المدائن ...
أن العجم أقبلت على الجسر فيما ذكره ما الرأي من جاذويه ومن دون الحاجب من جنده
وقعته القتلة ونزع الجالينوس معه وذكر بعضها تقدم وبلغ المسلمين
فيهم فقال المثنى لأبي عبيد إنك لم تلق مثل هذا الجمع وفي مثل هذه
العدة وقيل لها أن يد بعده قد نشب لنا الفرس وإن قيل من ... ليلا
من أجل أن يعبر الفرات وقطع الجسر ونصب الفرات بيننا وبينهم فتري أنهم
لا يعبرون إلينا فلنلقهم واستعنت الله قال إن ذي رأى هذا رأيا عشا آخر
ما رأى المثنى بعقد الفرات ونزل المروحة وقطع الجسر وأقبل بهمن فنزل
قس الناطف بينه وبين أبي عبيد الفرات وأرسل إلى أبي عبيد إما أن تعبر
إلينا وإما أن نعبر إليك فقال أبو عبيد نعبر إليكم فقال المثنى أذكركم
الله والإسلام أن تعبروا إليهم فحلف ليعبرن ودعا ابن صلوبا فعقد له الجسر
فقال سليط بن قيس الأنصاري يا أبا عبيد أذكرك الله إلا تركت المسلمين
فإن العرب من شأنها أن تعبر ثم تكر فاقطع من الجسر وتحول عنه
من إلى أن تأخذ منزلا من البر وتكتب إلى أمير المؤمنين فيفعله بما قد خالفوا
به علينا وتصير فإنه أكثر عددا وجاءت عددنا أن جمعنا إليهم ونحن ... منزل
فأرجو أن يظهرنا الله عليهم فقال جبنت والله يا سليط فقال والله ما أنا أجبن

يطلبانا منا وانتقم منكم فلما خرج تفرق فعقد فقال المثنى لأبي عبيد والله مثل
جبروتهم من أمثالهم بالراء وأما ما قلتم بقتاله مدارة فعند أبي عبيد أنهم في
ضيق من الطريق لخبرة المسلمين من العدو فسار إليه الله عنهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أحداً قاربت من بعيد وكم يقضي المسلمين بالجسر من العبور
إليهم فإن نعاه ابن عبيد عند فقال المثنى للناس احملوا جنبتيه وقد
تغشاهم فقالوا كيف نصنع وقد عبر أميرنا وسليط بن الله نصا ر
ونحن الناس فقال المثنى إنه إن لم تعبروا وتركتموه أن يهزم تكم تضيع
وقد أراد الله بكم فأنا جئتكم فصنعتم حتى بالتقى الناس ثم قتل من الكفر فقال
وكانت دومة امرأة أبي عبيد رأت رؤيا كأن رجلا نزل من السماء
معه إناء فيه شراب فشرب منه أبو عبيد ورجال من أهل بيته يا خيبة كثر منهم
فقصتها على أبي عبيد فقال هذه الشهادة إن شاء الله فلما التقوا قال
أبو عبيد إن قتلت فأميركم عبد الله بن مسعود بن عمرو بن عمير ثقفي خاله فإن
قتل فأميركم جبر بن أبي عبيد ثقفي ولم فإن قتل فأميركم حبيب بن أبي ربيعة
ابن عمرو بن عمير فإن قتل فأميركم أبو الحكم بن حبيب بن عمرو بن عمير فإن
قتل فأميركم أبو قيس بن حبيب وهؤلاء أصهاره الثلاثة بنو عبد حتى
عد كل من شهد من أهل بيته ثم قال فإن قتل فأميركم المثنى بن حارثة وصيته
على ميمنته سليط بن قيس وعلى ميسرته المثنى ومسلم بن الحاجب
فالتفت العبيد إليه بنضر وراية كسرى وقرابة بيده المشركين
مغلسين أقامهم رجال يبشرون بالحرب فكانت من الناس مشاة ولم تخرج القوم
والعيون فيقتتلون قليلا من النهار ثم حمل المشركون على المسلمين
يتهونهم بالفيل وجعلت رجالهم فاستقبلوا أبا عبيد فلم تهز وأمر المسلمين
على الشعث فانصرفوا ثم حملوا عليهم الثانية فعلوا مثلها ثم انهزموا

وحملوا

وحملوا عليهم الثالثة بعضهم وأقبلوا وإذا أنهم كانوا يعبرون على ما في أيديهم من
المسلمين جاءوا بالشقاء من ضعفي كأنه إكام وعليها خرزات ثلاث بين قصعة
من ذهب أبو عبيد في الغلب وعهد لسليط وعهد للمثنى في الهزيمة
ثم صاروا كأن أبو عبيد يجعل الكرهد وسرح بمعارضة المسلمين وعلى سيفه حتى
كثر البعد عنهم وحط الله ... وأقبلت الفيلة عليها الرجال
والخيول عليها التجافيف والفرسان عليهم الشعر فلما نظرت إليها الخيل
المسلمين رأت شيئا منكرا لم تكن ترى مثله فجعل المسلمون إذا حملوا عليهم
لم تقدم خيولهم وإذا حملوا على المسلمين بالفيلة والخيل فرقت بين كراديسهم
لا تقوم لها الخيل الخيل رحمتهم ورموهم بالنشاب وعض المسلمين الأمر
وجعلوا لا يصلون إليهم فنادى سليط بن قيس يا أبا عبيد إني أرى أني أنا
والله لتعلمن أنا من أضعف ما نستطيع المسلمين ثم قال يا معشر المسلمين
على ما تنتهون بما ... المشركين من أراد الجنة فليحمل معي فحمل وحمل معه
أكثر من ... فقاتلوا حتى قتلوا ثم حمل أبو عبيد وترجل الناس وقربوا
إليهم فكانوا يقاتلونهم بالسيوف وحمي البأس حتى كثر القتلى بينهم
إلا أن ... وجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة إلا ... بعضهم فنادى أبو
عبيد احتوشوا الفيلة فقطعوا أحزمتها واقلبوا عنها أهلها ووثب هو إلى الفيل
الأبيض فتعلق ببطانه فقطعه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك
فما تركوا فيلا إلا حطوا رحله وقتلوا أصحابه وقال أبو عبيد أما يسترك
أمر أني من تهليل فالوا بلى ... مات ... فتقدم ... يقتل ... فقطعه ...
عليه فاستخرجه أبو محجن ... فاستقر وسقط بجنبه وتقدم
أبا عبيد المشركون فقتلوه وقيل بل تقال الفيل ... يقتحم
بالسيف فأصابه برجله فوقع فتخبطه الفيل وقام عليه فلما بلغ الناس ذلك

عبيد تحت الفيل فخبطه الفيل بيده وأخذ اللواء الذي كان أمره من بعده
فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبي عبيد فاجتره إلى المسلمين وأحرزوا شلوه
ثم تجرثم الفيل فاتقاه الفيل بيده دأب أبي عبيد وخبطه الفيل وقام
عليه وتتابع أمراء أبي عبيد الذين عين لهم كلهم يأخذ اللواء فيقاتل حتى
يموت وهم الناس حين قتلوا وصارت الراية إلى المثنى بن حارثة فحاربهم
ساعة ثم انهزم الناس وركبتهم الهزيمة وانقطعوا دون الجسر حكم أرانب
حصر بن جرير الهلالي ثم جماعة من المسلمين فناداهم يا معشر المسلمين أنا
زن إنه ليس بعار أن يقتل الرجل ولكن يصبر على عزمه وتعد ستنيفه يضرب بسيف
سيافهم وانهزم وإنما العار أن يقتل الرجل موليا منهزما فاشتد القتل فيهم
فرجعوا ثم كروا واقتحم الله عليهم فتاب إليه ناس من أهل الحفاظ حتى
صاروا أقوى من ثلاثة آلاف وأحاط بهم العدو حتى جاوزوا الثلاثة ونظر
إليهم المثنى بن حارثة فقال يا أيها الناس إني أخوكم فلا تجزعوا القتال
وصبر والعدو بإزائكم فإن اشتكتم عنهم ملكوا وإن كنتم عن جزعتم انهزموا
عنهم وأن يكشف الله ثم استقل الذي الجسر فحمل على المهران بسبعين
بكهز وأبل أصحاب خيلا منهم حتى كانت بين الكلب والقتل بيد بلاد العرب
فقاتلهم حتى انهزم عنهم المهران وانقضوا إلى إخوانهم من المسلمين ونظر
عروة بن زيد الخيل ومن أصحابه ومن في بيش بن حارثة إلى خيل المسلمين
تطارد المهران فقال لم يقعد أحد من المسلمين فتنبذ فاحملوا على من يتبعنا
وبين أصحابنا فحملوا عليهم وأنهم حتى وصلوا إلى المسلمين وكان عروة
بن زيد على فرس كميت أقرح ... كان يكثر عليه ...
منايهم العجم ... حتى عرف
مكانه وتعقب الناس من حين ... إلى أن قال المثنى

الناس يتبعونه بنفسه وعطف الناس على الجسر وقام المثنى وعروة بن
زيد الخيل والكلج الضبي وعاصم بن عمرو التميمي وعامر بن الطفيل العجلي
وقال المثنى أيها الناس إنا دونكم فاعبروا على هينتكم ولا تدهشوا فإنا
لن نزول حتى نراكم من ذلك الجانب ولا تغرقوا أنفسكم فانتهى الناس إلى
الجسر وقد سبقهم إليه عبد الله بن مرثد الثقفي فقطعه وقال قاتلوا على
دينكم فمنع الناس واقتحم الفرات فغرق من لم يصبر وأسرع المشركون فيمن
صبر وأقام المثنى بن حارثة فقاتل بالسبعة التي عطفت معه بالجسر
وعقد الناس ونادى المثنى ليلجأ إليه فقطع الجسر ما حملوا عليه صفقت
ناله أن يدرك أن يقيني الناس وحال الأنصار بينهم وبين من يأخذ من خلفه
على الجسر وأصيب يومئذ من المسلمين ألف وهما ثانية يوم ثلاثة آلاف من ثقيف
بيهم ثمانون خاضبا واشتهر القتل في بني عوف من ثقيف وخط أبي
عبيد فأنها ممن أبي عبيد وأمراء الذين أمّرهم وعنهم ويقال فيه
بن سعيد أنشار وعمرو بن حطام حاجب وقتل من الفرس كثير الفارة وقيل
أكثر من ذلك مما فيه كانت قال اخبطت الفيل أبا عبيد ومن أمرهم بعيب
الشيوخ أعلى فارس وأصيب يومئذ سبعة آلاف بالفرك وقد تقدم ...
الذي ... فلما خبط أبو عبيد وقام عليه الفيل جال المسلمون جولة ثم تموا
عليها وركبهم أهل فارس وقال أبو عثمان النهدي هلك يومئذ من ...
المسلمين أربعة آلاف بين قتيل وغريق وهرب ألفان وبقي ثلاثة آلاف
وقد فرغ المسلمون بالغرق عبر المثنى وحمى جانبه وأظهر ما عندكم
وأمر والحاجب فلم يعبر عليهم وقطع المسلمون الجسر فعبر هوم تعقبه
المشركون قتالوا وخرج جابان ومردانشاه الفيرزان ساروا لتحبيس
المسلمين الى الكوفة وبلغ ذلك المثنى فاستخلف على الناس عاصم بن

عنه وخرج من بين ظهرانيه جريحا حتى قيل قد بلغني ضاله يكفنا بن حارثة فاخبر بها

ابيه من بعض اعلامها وقال انتم اكرمنا اميرنا وانتقم زمالوا وخرج

اهل الكوفة على اعقابهم فا خرجوا منهم وجاءوا ابي المثنى بعض اعلامهم

وعنه من الحرس حيل العبري عنه ثم رجع الى عسكره وقيل ان الذي منهم المثنى

بقتل لعمرو المثنى ابنه اذ كره وقيل حاباه فحزن المثنى من بعده وقد

تقدم بين يديه ما فعل ابو عبيد فعابه من الجيش والقادسية ان اكل من شماخ

القتال امره وقد انشاه شرح ضرب عنقه واسم قاتله من بعضه حابا بن جرز

وابتدى منه والحسن الاول من الصحيح مثل مرة انشاه والله اعلم

به وانتهى الى الكوفة وتفرق الناس الى المثنى وتجهز من بقي الى بلادهم

ومن اهل المدينة واسروعكتا دون بني الا التغلبية وكان لعمرو ان زيد

القتال من حضر الشعار بعين الجسر فا تغير ذكرها فقال له المثنى يا عمرو اما

والله لو لا رأيت فيكم الف مارس من العرب ما ابقيت ان اصبح اجر لكم من

من ابيه وما كنت اكره ان اكون ميل من الخيل الى قبل المسلمين مصيرا او رجل

ان يظهر هذا التدبير بطل طلب القتال فعين له ان هو عليه بقية ولى اخر امه

من هم ما كان اذ كنا مع من الرجل يقصى ابا عبيد ومن اصيب فانزع

الى عمر بن الخطاب فلما نهى الناس التغلبية سال الناس عن ابا عمر من

الخطاب بكتابهم وكتبوا اليه انا لقينا عدو الله بكلام من اهل فارس مثله

فقال له نفر اناجيه فقيل امير نا ابو عبيد وامراء الامير منهم ابن عمر

وسليط بن قيس ورجال من المسلمين منهم من نعرفه ومنهم من ننكر وقد كان امر

الناس المثنى بن حارثة احرب منشيا مجتمعين في [illegible] حتى [illegible] الله

عراق سلام حتى انتهيا بكتبنا اليه ومن بها التغلبية من اهل امر ان [illegible] له

[illegible] الا انا قد ملكنا وقد يقتصا [illegible] المسلمين عن رد [illegible] بعدهما وتاتينا

بامرها

بامرها وقد تمنا مثل اعهد الكتاب فانتهوا الى من له منهم من يعرفه ومنهم من ينكر

عمر فقال ما ظن من فقد من نعتهم الله ان ينكر من عمر فقد كتب الله له يعلمه

من عباد المخيرة ياغزوان ارجع اليهم فاعلمهم انهم غير ابعد ان اروا انا

الحازر الاسرى وانا لهم فيئة ونستغفر الله عليكم فلما ابلغهم ان قضاة الله رحم

الله ابا عبيد لو انحاز الينا واعتصم بالخيف لكنا له فيئة وكتب عمر مع عمرو

الى المثنى بن حارثة اما بعد فان الله تعالى كتب القتل على قوم فلم يكن

ما انتم ليكون الا قتلا وكتب على قوم الفرار منهم يفرون من قتلا فقصوا في من قبل

سبيل الله محتسبا بنفسه صابرا ومن بلغني عنه ما كنت احب ان نجزع عليه

فانهم فتانة ان انت منه وانفخ من موالح من العرب ولم تعجل الى فيالي الله ان

تقاتل الاخرين من فرصة حتى تاتيك امداد المسلمين وكان من اشد على الكتيب

وان اول فيه من تموا بن زيد الخيل على المثنى بكتاب عمر وقد جمع اهل الحجاز

واشرف تكفاه الى بلاديهم واقام المثنى حتى قدم عليه الامداد وتقال ان

اول خبر جاء به عن اهل الجسر بالمدينة ان رجلا من بني ما من الطايف فقلنس

الى حرازة فقلنا تاتي له انتم اهل المدينة يبكون فقلا منه فقال الفزارة وقد

قيل ميمون قال فيك ابن عبيد ومسعود وسليط بن قيس فاحسن العزاء فلا

يبيت حتى بعث عمر فا خبره بما قال فقال له عمر ما تقول ويلك قال يا امير

المومنين انا نمر لهال بعضا من افنية الطايف اذ سمعنا اصوات خطابين

نا حيتين باب شمتار يقول يا ابا عبيد وياسليطا وسمعنا قايلا يقول

إن ابا جيش بفتية سعراة ♦ صبرا صادقين يوم اللقاء

كم فتى معلم كان نبيها ♦ خاشع القلب منجلب الرداء

غادر الخيل كلها بعرينه ♦ وله من [illegible] بكاء

قال فما انقضى حديثه حتى قدم عبد الله بن زيد من الخطمي وكان اول من

فلم يبق من الجيش من يشرك من هرب حتى لحق بالشقة وقال ابن عمرو وبعث على
الناس فلما خلا المسجد ... الاعجم قال فاعذرني يا ابن عبيد قال انا الفئة
يا امير المؤمنين ثم ضعف الخبر بالجسر فبلغ ذلك عائشة رحمها الله ما
رأينا رجلا حضر امرا فحزن عنه كان أثبت حربا من عبد الله بن زيد ولا
أخف فرارا منها وقيل فيمن انصرف من الجسر الى المدينة واخبر واعتزل بالشيخ
اني البالية انتحيا امر النبي ... استحيوا للمثلى عمر رحمه الله فرق
للناس رحمهم وقال اللهم ان كل مسلم في حل مني انا فئة كل مسلم
من لقي العدو فقطع بشيء من امره فانا له فئة يرحم الله ابا عبيد لو
كان انحاز الي لكنت له فئة وكان معاذ القارئ ممن شهدها وممن
فر يومئذ وكان يعظ بالناس في شهر رمضان على تغير عمر فكان يقرأ ءاية من
القرءان فيها ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء
بغضب من الله حتى تعثت العين له وتبكي وكان عمر يقول انا لكم فئة وكان
عمر رضي الله عنه قد رأى في النوم ان ابا عبيد واصحابه استشهدوا الى
... فتحيزوا ولم يجد العدو ... فلم يجدوا طريقا
... فقال عمر ... ذلك فليت شعري ما فعل عمرو ...
... حتى قدم عبد الله بن زيد بالخبر فاخبره فبكى
وقال ما وجدت احدا رجع الينا من ... ابو عبيد
وقال ابو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير يرثي ابا عبيد ومن اصيب
معه ومن ابن عم ابي عبيد واخوته حبيب الثلاثة المقتولين

الا تسقيان ... | ومن دون ... مجاهل
اتى بيننا ... | ... وراحل
واعمى بن ... | ... ونائل

واعمى

واعمى ابن جني خلا ... | ... الضعاف الاراملْ
... | وامسى ... العراتيل
... اهل ... | ... الاداهل
... | ... الفضائل العضائل
... | ... بالخيل
... | ... المنازل
... | ... احتمائل
... | ... الكواكل
... | ... عاجل
... الانصار ... | ... اليوم فاعل
الا لعمر الله ... | ... الله فاعل

وقال ابو محجن ايضا

يا عين جودي ... | ... الخلق
... | ... الشفق
... | ... الفرق

وقال حسان بن ثابت ... سليط بن قيس وممن اصيب من قومه

لقد عظمت فينا الرزية انها | ... والدهر
... | ... على الجسر
... | ... والعذر
... | ... والنحر
... | ... على بسر

وقالت ... من ثقيف

اضحت منازله الى قبر تحتها ↓ بعد الغنى يارقنا بالرسول
ركابنا كانت الغرقى بساعتها ↓ فردا ارقته الرحمن للتسبيل

حديث النوبة ووقعة نهاوند

ولما بلغ عمر امر العجم واتاه كتاب المسلمين بالخبر استشار على
المنبر على ابن ابي طالب وخرج من البصرة يريد ارض فارس وقام طلحة
ابن عبيد الله رضي الله عنه وقام على العباس بن عبد المطلب وعثمان بن
عفان وعبد الرحمن بن عوف فاشاروا عليه بالمقام وقالوا استنفر الناس وكتب
الى على وكلمة يتفرقوا عليه فجمع الناس فقال انى قد رايت حين جاءنا الرسل
العراق وقد رايت ان ... الراى منكم وقد اخطانى من الله من
خلفنا ومن وراءنا واعلى فقال على اشيروا ان تجمع اهل المدينة وكتب
الى من بالشام من المسلمين ان يمدوا من خلفهم ويغزوا على انفسهم وقد يسرع
قوم من العرب يريدون البصرة من جهتهم اليه فتكون ذلك حتى انه اكثروا
وليتا امرهم رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل السابقة
والفروسية فانظر فانصرف عمر الى المدينة وكتب الى الشام بان يغزوا
من قبله وقد بقيا ...؟ حتى يلقيه فرده وقدم من الله زيد وبابه
وعامر وكنانة فتبعهم اهل يثرب فقال لهم عمر اين تريدون فقالوا نلحق
بالشام قال ان عمر لها ارضا بشر وما ان شاء الله ويغنيكم الله كونوا
اخوان بارض فقال يعقب ... العابر يا ابا عبد الرحمن البجلي قال
العراق قالوا العراق قال فانضموا الى جند الله فانهم على الله زيد رجلا
منهم وعلى كنانة غالب بن عبد الله الليثي فنهضوا الى ارض الكوفة فعزروا
على المثنى بن حارثة فانصرفوا معه حتى نزلوا العذيب وقد كان ذكر لهم ان
الله زيد وكنانة لما سالوا الشام قال لهم عمر لها وجد فتح العراق

العراق وعدوا بلقاء من الله تعالى وعدوها واستقبلوا جماعة منهم فقد
عزوا بنو العنبر لعل الله ان يورثكم منكم من خلال فيبعثوا اثر من عامر
الناس فقال غالب الليثي وعرفجة البارقي كل واحد منهما لقومه
يا قومهم الا اجيبوا امير المؤمنين الى ما اراد فقال كل قريب لصاحبه انا فيه
اعطنا وانجبنا امير المؤمنين الى ما اراد واراد فتوجها اليهم مع بني واقدم
على كنانة غالبا وامر عليه منهم وامر على الازد عرفجة بن هرثمة البارقي
وعامتهم من بارق وفرحوا به حتى عرفجة انهم نحو حزابه مزيد وعزا به فوق
حتى قدموا على المثنى وكان عرفجة من اعليهاب بجيلة في قومه له مزيد
اخر جنة عليهم وقد مزينه حتى رجع الى مزيد وتنبيه حتى حسبنا به زكر بعد ان شاء الله
وقد رفع بعضهم ان يكاتبه اهل يثرب من كنانه والسكون بعم الله بعثكم بعارة
ابن هرثمة وبعث حنظلة بن الربيع فقالوا يا امير المؤمنين قد جئتنا نريد ان يلقنا بالشام
فتكون اليمن وعليهم الفلاح من غنمهم فكلموا ايضا فلم يامرهم بشيء فقيل
له فاتبعوا منهم فقال اني لم ينتهوا بهم يبتغض عنهم لما يعلموا حارثة ونبلوا الله
بمثل المثلثة وامرهم احد النوبة اكراه اليهم فما مضوا بعثتهم الى الشام عليهم
معاوية بن هرثمة وبعضهم الى العراق وعليهم حنظلة بن الربيع وقدم من
من جبل الى المدينة الف اعرابي بهم ثلاثمائة اعرابي من النخع فقال عمر
بعهم الى ارض فارس قالوا الصدق كنا نحن الى الشام فقال لهم بن كعب النخعي
انا اخرج بهم الجماعة فخرج بهم ثلاثمائة ثيب من النخع وقال حنظلة انا اخرج
بهم الجماعة فخرج بهم خمسمائة اهل ثيب من مراد فكان عمر بن فلان بعث وليه
سبي اهل الكوفة يسمى الفراة حنظلة وقدم المدينة الف اعرابي من
حمير فقالوا العمر نحن قد اتاك ارض العراق او الشام فقال عمر بل العراق
فمضوا الى ارض الى العراق وقدم ركاب فيهم حريز بن عبد الله

وسيرهم عرفجة بن هرثمة اميرا وهو حليف لهم فقال عمر اخرجوا الى العراق فأبوا
عليهم عرفجة فقال جرير لبجيلة اصبروا واعلموا انه ولي عليكم وطالما تشرفتم
وكانت بجيلة قد غضبت على عرفجة في امر عرض بينهم وبينه فكلموا عمر في ذلك
واستعفوه منه فقال لا اعفيكم من اقدمكم هجرة واسلاما واعظمكم بلاء
واحسانا فلما الحوا عليه انه ليس منهم قال لعرفجة ان هؤلاء استعفوني منك
وزعموا انك لست منهم فما عندك قال صدقوا لست منهم وما يسرني اني منهم
انا امرؤ من الازد من بارق في كثف لا يحصى عدده وحسب غير مؤتشب فقال
عمر نعم الحي الازد ياخذون نصيبهم من الخير والشر وقال عرفجة انه كان
من شأني ان الشر تفاقم فينا ودارنا واحدة واصبنا الدماء ووتر بعضنا بعضا
فاعتزلتهم لما خفتهم فكنت في هؤلاء اسودهم واقودهم فحفظوا علي لامر
دار بيني وبين دهاقينهم فحسدوني وكفروني فقال لا يضرك فاعتزلهم اذ
كرهوك وقيل ان عمر قال له انت على قومك تدعوهم ابغضهم مال الناس فاحملا
وله سائر اقامتهم عليهم جرير بن عبد الله وقيل ان جريرا كان اتى من بجيلة
بعضها فجمعها له عمر وقال له جرير يا امير المومنين ان بني قيس متفرق في العرب
فاجمعهم وانا اغزو بهم ارض فارس وكانوا قبيلة قبيلة من قرابتهم فقطعهم
وجعل اولي شنواه والكلاب وغيرهم وكتب عمر الى العمال في قبيلة
ان تسير اقواصا عليه الناس قبل ان يأتي سلام بعد النفس فيسرع الحركة وقيل
له ان يتعلق الى غيره ماكان يقوم به من كان من قبيلته لم ينشئها الى غيرهم حتى
جاء الى سلام فلما غزلوا بقتلهم وسار الخروج الى غيرهم مجروح فيسر كثيرا ويجمع
وعرفته من بني ازد وغيرهما من القبائل وخرج العقيلا والعشار من بني الحارث
وخرج على ربيعة بن الحارث بالكتاب وسار اغضى عمر رحمه الله جرير الحاجة
في استخراج بجيلة من الناس فاخرجهم امرهم بالخروج بن ملكة والحريث وقيما

فاشترطوا ان لجرير اخرج حتى تلحق بالمثنى فقال جرير بل الشام فقال له
عمر بل العراق فان اهل الشام قد قووا على عدوهم فلم يزل به حتى ابى الله
ان اخرج في قومك وله ربع خمس ما غنموا من كل شيء بعد الخمس وقيل بل جعل له
ولقومه ربع الخمس مما افاء الله عليهم به غزاتهم حتى له وقد اجتمع اليه
وقد اخرج له من القبائل استخلصهم عمر رحمه الله من لدا اذ كان من امره انه
بايع من عليهم الى ان العرب ومائة من الغزو الضربة فخرج من الحريقة وهم اربعة
الاف في وقعة البلاط ثم تصلوا منها الى العراق او ميسرا للمثنى فقال عمر لو
قدمت الى مائة من الخيل من ابي بن ارتقى يوما ذكرها مرجعه فتقدم
منها سنح ثم تتابعت الاف من الاحد حتى لو انه فكان اول من نزل العذيب
بالعيال من قبائل اليمن والحجاز الازد ثم حضرموت وكندة ثم النخع ومراد
ثم تراهم بجيلة ثم جاءت قبائل الحجاز واهل البوادي من تميم وبكر وجاءت
كثير عليها عدي بن حاتم وجاء ربعي وجاءت انس وجاءت قيس عليهم عبد الله بن ذي السهمين
الخثعمي وجاءت الرباب وعلي تيم وعلي عدي هلال بن علفة وعلى ضبة الحصين
بن معبد وجاءت حنظلة وعمرو وكثير ابن ربعي وجاءت النمر بن قاسط
عليهم انس بن هلال بن عقبة وبعث عمر ايضا عصمة بن عبد الله الضبي فيمن
تبعه من بني ضبة وكاتب من كتب الى اهل الردة ليأتوا لقصد الجهاد ويستنفرهم
اليه فلم يزل يأتيه احد بعد احد الى ان ورد بهم المثنى وذكر الطبري ان رستم
وجد منه ان يقدر ويعقد الجيش وامر ان يبث المسالح الى ادنى ارض العرب
ويقتل كل عربي قدر عليه وفيما ذكره الطبري عن سيف ان رستم والفيرزان
هما اللذان رأيا انفاذ مهران وبعد ان كان الفتح ايضا بعد الجسر فولى ابنه
كسرى وعليا عن ما علما بتوابع اشراف العرب الى المثنى فخرج منهم الى الخيول
وجاء جرير بن عبد الله ونزل المثنى العذيب وعسكر بمرج السباخ ما بين القادسية

وحملوا فانتكثوا ثم ابنت بالدفلق أن سار الى جهتهم ومن بعده انه جاء ذا الأمر لحسن
فتهيج بعده الصياح حتى قرب من أهلينا فقيل إن الفاو بنا ومن يركم البويب
وكتب إلى عصمة وإلى كل قابس كتبه بمثل ذلك وقال جرير أعلى العرب
فتلكروا القادسية وجد المثنى في سنة الفراد فقطع على النهرين جسر على
العدو وقطع عضده ومن سلكا معه كثير ممن على النجف وقطع جسر وسلس
سلكا معه على العدو فانتزل إلى المثنى وهو على البويب ومنهم من وراء
الفرات بإزائه فاجتمع عسكر المسلمين على البويب مما يلي موضع الكوفة
اليوم وعليهم المثنى وهم بإزائهم مهران وعسكره فقال المثنى لرجل من أهل السواد
ما يقال لهذه الأرض التي فيها مهران وعسكره فقال بسوسيا فقال أكدى
مهران وهلك ونزل أمره من البسوسيا وأقام بمكانه حتى كاتبه مهران إما
أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم فقال المثنى اعبروا فعبر مهران فنزل
على شاطئ الفرات معهم في الملطاط فقال المثنى لرجل السواد ما يقال ل
لهذه الرقعة التي فيها مهران وعسكره فقال بسوسيا وقد ... زحفا
فساور المثنى بالأمير انصرفوا إلى عسكركم فتيا حرزوا ومنهم ابن ثلاثة عشر
ألفا بعد ثلاثة فيلة فقربوا فيلتهم واستعرت الحرب فأقبلوا إلى المسلمين
في ثلاث صفوف مع كل صف فيل ورجلهم أمام فيلهم وجاءوا ولهم زجل
فقال المثنى للمسلمين إن الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت وائتمروا
همسا والمسلمون أن يقدروا الأمر القادسية بأنه من النمر أنت وما بأرض
سائر الناس وبعضا كان أصحب الأمر ويا بنيه من تميم وقبيح نكرى
ورايهم من النمر وتنازع جرير والمثنى الإمارة فقال له المثنى إنما
بعثك أمير المؤمنين مددا إلي وقال جرير بل استعملني فقيل ... الأمر
بينهما إلى ما قال المثنى فكأنه من الله ... وقيل ... أميرا على ...

مع

منهم معه والمثنى أمير على من معه فلما دنا ... وصفهم قال حرز عمر إلى المثنى
قال الخبر عنه ... نصر العرق خليفة وتقيمة الناس بنصر جرير وجا المثنى
الجيش فصيح بنصره وبعث به القلب وصيح النمر ... وقال
المثنى يا معشر المسلمين إن هذا ... العرب والعجم بأنه من النمر كانوا نصارى
على دين العجم وبعضهم أنه قال لهم قاتلوا العرب والعجم في الجاهلية
والإسلام ... من أجل العجم في الجاهلية كان المثنى على ذي ...
من العرب ... من العرب اليوم ... على من ... العجم إن الله ... بعث
... فلا يصولنكم ... العجم ... وسيافا
... ولا تعجلوا عنها
أن تعبروها ... والزموا مقامكم
... أنتم الظاهرون إن شاء الله وركب يوم
... الشموس ... وكان لا يركبه إلا
لقتال ... قال ... إبان ... فقال له
... ما أنصفتنا يا مثنى جعلتنا ... وجعلتنا
... وقيل له فقال إنا ... إن شاء الله وأنا
أرى لكم ... بالناس ... ثم
... وصبر ... وقال
ألزموا ... بإني مكبر ثلاث تكبيرات فإذا كبرت الثالثة فاحملوا
إلى ... فقال ... فقال ...
... يوم ... أن ...
... فقال له إن ... مع المسلمين ... وقال
جرير يا ... إن لكم ... البلاء إن ... الله لكم ...

يغنيكم فارس والتماس اجره واحتسبوا الشهادة في ثوابها الجنة او النصر
قبيلة العنبر من الخيل وفي قتالها اربا اربا ثم شعث فيحنب امرء يمشي
حتى اتاه حكيم ان يريد ان يعينا دلا عرى اواحنى اخير من الخيل و من المشي
على الرجال اياه وراية وراية يحضضهم ويقول لهم باحسن ما يهم ولكيلم تقول
ايه له زحل الله لترتو العرب الحرم من قبلكم والذي ما تبغون في اليوم يتقي
مثله اياه ومن ينهي في لقائكم ببحيرته يمثل ذليلا وانصبهم المثنى
في القول والفعل وحال له الناس في المكر والحرب فلم يستطع احد
منهم ان يعيب له منزلة وله عطاء ورقعة على اهل الحمية فنظر الى رجل من
العنبر على فرس عتيق رابع فقال يا اخا بني العنبر انك لن تقوم صروف في
اللقاء اما والله يا بني تميم انكم لتيامن في الحرب صبرا عند الباس واني
لا زحل الا يعني الله بكم في يده وقال الازد اللهم قيضهم من ضرابه
واقع عنهم عين الحاسد انتم والله اهل نجاد اهل نجاد احسان الزحو وان
لا زحل ان يلاقي العرب اليوم منكم ما تقربه اعينهم ونظر الى قوم من
قيس في القلب فقال نعم فتيان الصباح انتم اللهم خيلهم ما بيننا وافرغ
عليهم الصبر يوما كبعض ايامكم ونظر الى ناس من كندة في القلب فقال
جزاكم الله خيرا انتم اقتم الفتى انتم في اللقاء وعند العطاء ما ننتم لن يخضم له
شرف كتيبة من العجم على الميمنة وفيها بكر وكنانة فصبروا لهم ثم شدت عليهم
الثانية وانكشفت بكر وكنانة فقال الشوارب الحسل تكشف ثم بكر يا معشر
بكر انزلوا فما ثبتم واعنوا ما يليكم واعترض الكتيبة التي كشفتهم بخيله
كانت معه فنعهم من اتباعهم ومانلهم فتبارزت بها جماعة منهم ورجع اهل
الميمنة واقبلت الجنة نحو الفرسان فانكشف العدو عنه وقد جرح جراحات
ومن تقول النمر عليك تمام الفضل هذا منذ اليوم فقال له عقبة بن سليم

العاشر

العامر الحمد لله الذي عافاك فقد كنت اشفقت عليك فقال كم من كرب قد فرجه
الله عز وجل عنكم عليه كما فرقته بعضه من بقية وكانت من بين المشركين وما بينهم
المسلمين حتى انتهوا اليه ثم في بلين ثم حمل على الفيلين وركب العرب
منهم طلبا فيا سمع الا هو بن الرجال و من كان اشد من قاله الفرس
في الشدة اياس بن الحسين نظاره وابن مرد بن العبد الثعلبي به يامين من
كرادوا وقال الخير ان الناس في العجم با لغرب فما ترى فقد عرفنا قلما كان القتال يوم
واشتد عمر الشن انه الفرسي بمال فقال يا اشراتكم امرا عوضا وان ثم نكن
على دينا فاذا رايته قد حملت على دمايه فاحمل معي وقال لابن مردى العبد
مثل ذلك فحمله حلا الشن على ... حتى ...
واجتمع القلب وان نبع الغبار واحتجاب فبقيل ... يستطيعون ان يبغي عنوا
لبيع اميرهم في المسلمين وفى المشركين و من كان الشن فاله ثم ان اعينوا
اصيبا فلا تدعوا اما انتم فيه ما ان الجيش بن جمع ثم ينضري فالرموا مصافكم
واغنوا عنا من يليكم وازحم قلب المسلمين قلب المشركين ووقف الفتى حتى
اسفر الغبار ومن فيه قلب المشركين والحساب فرمى بعضها بعضا قبلنا اياه
المسلمين ومن ازال القلب وابنى اهله فروبا حبتا المسلمين على المشركين
وجعلوا ابن ذوق الله ما جمع على اعقابهم وهم المسلمون والشيخ القلب يرموا
ثم بالنفر ويمسكه اليهم مرتين مرتين ويقول ان الشن يبرد لكم مات لكم من
امثالكم انصروا الله ينصركم حتى من النوم وكافة وابنه الاخرج مع عمرو
ابن ... فجعل يفرق بها فقال له رجل الى يا خرق خليلا تقاله

اصمت بالرجز الله ازعجا ۞ اويضع الله لنا فيجعلنا

وقاتل حتى قتله وقدم ابو امية عبد الله بن كعب المخزومي وحرص الناس
اليك اسعد ليحضروا باسا ان رجالا فلا عينهم ذي ... حمل ابو طلحة بن عبد الله في

سليم وكان عند الحجاب ابنة عبد الله بن كعب فقال فأين عبد الله بن كعب
والحسرة زانية فأتي به ابنه وهو غلام من اهل [illegible] فقال دونكما واشر فانه ابيكما
نقض العهد بأبيه وقد ربو رجل من بكر بن وائل قتيله له يا عجل فقال يا فتى
ما اشجعك على الموت فجيء الفتى واعتق من العرب فاشهد عليه
حين [illegible] يا عجل فقلت ابراهيم فليجئه ومن قتل رجلا من ذلك وقيل
خصيم من القعقاع بن [illegible] ابنة عمرو بن تميم او من بني الله [illegible] فقال
له خصمه فقاتل حتى قتله وقد ارى [illegible] رحنا العدو واخرجنا اليهما خ
قتالهن وانه قال انا [illegible] فقاتلنا عنده جماعة على مسعود بن حارثة وقد
مثل بعصابة خضراء [illegible] قرنا فكعقر رجلا فقتله وعقر الاخر فانكسر
رجله فاختلفا [illegible] فقتل كل واحد منهما صاحبه فوقعه عليه
رحل المثنى فقال هكذا مصارع خياركم وقيل انه ارتث [illegible]
بعد يوم انا [illegible] من اعلام المسلمين [illegible] منهم خالد بن هلال ٥
يصلي عليهم المثنى ودفنهم على الصنا [illegible] وقال العبادي [illegible]
على [illegible] ان [illegible] اقدموا [illegible] فلم يكلموا ان
فاري الشهادة كبار له [illegible] وقال [illegible] مسعود بن [illegible]
من معه [illegible] فقال [illegible] ان تقولوا ان [illegible]
الله [illegible] وقتل [illegible] غالب بن عبد الله الليثي [illegible]
ابن ربيعة الاسدي ومن [illegible] كل واحد منهم عشرة وقال
ربعي بن عامر [illegible] اربعة الاف رجل من المسلمين قتل
كل رجل منهم عشرة [illegible] وذكر ان غالبا [illegible] عرفجة [illegible]
كانا من اصحاب النخيلة فالله اعلم وقال [illegible] رجل من [illegible]
وذاك يوم [illegible] فقال

بامور

بامور له تعيبون فرسي ۞ لا تكبر واعز في وان ما لرتم
له تعيرون الشقي بعد اليوم ۞ وسمع رجل من [illegible]
بن [illegible] وهو يقاتل ۞
انه فتقل [illegible] ان ۞ انا ابن ابكر [illegible] باسد ان
تعجب من ان تكلم بالعربية فقيل له انه ولد بالبحر [illegible] انه عربي [illegible]
ابيه بالبحر وكان ابوه عاملا لكسرى وانصرف جرير بن عبد الله من [illegible] ٥
يقاتل فحمل عليه جرير والمنذر بن حسان فقتلاه [illegible]
[illegible] ثم احتز
جرير [illegible] حتى [illegible]
[illegible] ان [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ترك [illegible] وقد [illegible]
تغلب [illegible] والله اعلم [illegible] ٥
[illegible] المسلمون [illegible] الجسر [illegible]
[illegible] المسلمون حتى [illegible]
[illegible] المسلمون [illegible]
[illegible] المسلمون [illegible]
واتبعوهم حتى [illegible] ثم انصرفوا [illegible] على الجسر

وقال إن الشيخ فجمع الجيش أولئك ليتبع أهل البلاد من الغنيمة ثم يرجع على
ذلك وقال لهم عمرو عن عثمان ومن الله سبحانه فيما تقتضيه إياهم إلى الحصن
وقطعه حتى أخذ حقهم وليأخذ بينهم على أيديهم لا تفردوا ولا تفترقوا لذلك ما
الناس فلما كانت ذلك له يبتغي إخراج أجيرها الاصطراف يقوى على
افتتاح وقال ابن ... على شاكلة القراءات خصيصين وقصيرين
واقتتلوا قتالا شديدا أكثروا القتل منهم حتى جعلوهم جثثا كانت
بين القوم الجميع وقعت كانت الهزيمة عليهم. حديث ابن الرقيق قال
والذي إن كنا لنأخذ البرنس ... رحالهم وبينما بين الشكوك
عليهم فكانا بينا ثلوث تلوح من هامهم وأوصالهم نفتتح بها
وحدثني بعض من شهد بها أنهم كانوا يعرون بها مائة ألف وافتتح
المسلمون ما أفاء الله عليهم وبلغت قيلة وجهزها حقل الخمس عمر بن الخطاب
وحمل الخمس وبنا في الخمس ... وجلس الشيخ للناس يحثهم ويحرضهم
تقاتل عن ... وكلما جاء رجل قتيل فإنه لدى الشيخ أخذ عند بنانه
... بن جماع العبيد فقلت رجلا من جرى منه واحد اليها منك منهم
ورجوت أن يكون إياه فإذا استرشده من صاحب الخيل والذي قد أنشد
إذ لم يجدوا شيئا وكان ... من قاتل بن ... حتى عن ... ووضع
انتباها وقال ... يعرف الشيخ ... أن يكون آخر ... اجتراها
فلك ثم سولها الجار فإنهم شاهدون عليكم فاضيه والشر ... والنار
... بالطبقة الثالثة فأجابوه ... الله كما ... وقال ابن الأصبغ
... فلكية جماعة إذ ... الله فيه ... فلا ... في ... اتباع ... جعفا
فيما ذكر إنه ليفصل بيننا فنزل بهم إليكم والخيم خيلكم ورجلكم أن يعقوا
فبالقول اللذين خلفي فأخرج الله ثم وعده وكانا رجون وقال

عن قبيلة عمرو ... حتى ... كتيبة ... إلى الفرات ... ورجوت أن يكون الله قد أراد
من ... وأن ... الناس ... عبد ... الجيش ... حصن ... جرجير ... خراج ... كهلا
علينا ... للقاء ... فنادى ... تعبر ... لو ... رأيتها ...
على إن ... عنف بها على عاتقيه ... ولولا ...
تمام ... وقد ... الروم ... الشيخ قال ابن الزبير ...
... حتى يبلغ ... فقال ... فقال يا ...
أنتم وجميع المسلمين ... البرج ... والبصلة ...
في ... الخمس ... الرب ... على ...
فلا ... أحسن ... ابنة ... عليه ...
... فإنما ... الشهادة وأجدادا ... والفيد
والجند وقال الشيخ على الزبير إذا أن ... بالأمير منهم ...
يوم الجمعة ... أباه ... وأصحابه ...
القوم ... وأنا ... كم ...
... والله إن الله عفور رحيم وكان ...
الله ... عبيد الله ... من أراد ... بالله ... المسلمين
إلى ... فقيل للشيخ ... ما ... الناس ... أن ...
إليه فقال يا عبد الله ... أن تصنع ... يوم ...
قال ... أن تكون ... وانتظار ... فقال ... فقال ...
... من تبع ... على ما ... لما ... على
... ويرد ... أحادا ... وتنظر ... تقتلون ...
الخيل ... الفرس ... كما ... فتنة ...
... يعبر ... الجيش ... القوم ... قتيلة وخيول

الصليبيين تغنم من كل بار ... ولم يبق بها العسكر حينئذ الا خرج به الخيل
فانطلقوا به كلهم العدو حتى بلغوا السيب فاطاعوا من ابعد في السور وساروا
القتال شيئا كثيرا فحصه الشرق عليهم وفض اهل الابطال من جميع القبائل
وقد نجا لحقه حصن بعد الخميس بالشرقية وتعطلت البلاد ... الى غير
رضي الله عنه وانقض الله تعالى ... قلوب اهل قارص وكتب المنولة
الذين قاله والناصر ... يطلب الى الشرق وكتب اليه عاصم وعصمه وحكمه
ان الله قد كفى ... ووجدت لنا ما رأيت وتبرد القوم ... فاعز لنا
بدا الى مرام باذن ... عاد ... بلغوا ... وتحض اهلنا منهم وانتنا
خرجوا العرب ... واما من اهل الفضل عن ... فيما ... انكفرا
راجعين الى الشرق هنا الاول وكان عاصم وعصمه وحكمه اصطبروا الى ايام الزينا
على الظهر من ... ودينا ... اثر ... بعد ... التوحيد قد ...
القربة ... القراء ... اهل الله ... ومن الحجة
وكان ... بلد الشرق ... الذي القراء ... بن عمرو بن عمر
الشيخ ... وبعد ... ابن الخيل فطالبون وجبين اثنا عشر
... الصيا بالجار و ... ما ... تبتغي ليثنا ... الحي
... بالقتل ... الله عز وجل ... الشيلري ...
الثاني على القراء فيما بينهم ... تجلة ... كثير ...
يلغون فيما ما نقا وانقضا مسائل العجم في حقت انهم واختصوا
... ان ... دخلته ... والشرق ...
القتال فيما بين ... وعير ... الطفيه ... كان على ...
... وقد نقض ... عليهم ... اهل ... وعنهم
على ظهر وكانت وقعة ... من ... ثلاث عشرة وتسارع

ايضا الشروط ... وكان الشرق احب ... اوجب ... احب الى ...
وكتب ابو محمد عبد الله ... بكتاب من ... فيه ... تبيا ...
تعزية له وتحضر الشرق ... الشرق ... وقد جمع به
... وقد ... تفعله ... ارتد ... واعلم ... قوله من له العربية
مع ... وبعد اختلاف من الناس ... عليهم ... قوله ... وبين
... الى ... كلها ... من تعلة الى ... واختلاف ... القبائل ... وسوا
شيبان ... كان ... يوم ... من ... الشرق ... قوله ... الى ...
... وتاو ... وانه ... الى ... اخبار الشرك ... الى من
... تلك الحرب الا ان يكون ... على ... كما ... بالله تعالى اعلم ومن
قال الى ... فلم ... لغيره الشرق ... امارة

ما ... على ... الخير اخزانا ‖ وامتنوا ... بعد ... منزانا
وقد ... انا ... الشرق ... ‖ انا بالتخيلية ... اخرانا
كان الى ... الشرق يوم ... ‖ منها ... الجمع ... التقانا
ان فاته ... الشرق ... ‖ فقلنا ان ... ركبانا
... الى ... كفروا ‖ حتى ... ومن ... وطرانا
انه ... بالعراق ... ‖ ... الشرق ... الشيطانا

خبر غارة الشرق على ... وغير ذلك

ذكر ... ان الشرق ... من ... الى ...
وهذه ... الى ... الى ... الجزيرة ... الى ... وفي
... وخلف ... بن ... القضاعية ... الى ...
ابن ... شنتبرية ... القتال ... الضير ...
الضير ... والمسلمين ... الى ...

النيران وانه حين حيرته بين له كل واحد منهما على سيرة فامضاه الله تبارك وتعالى له
على الخنابيس واحدا الحيرة من لعلى بغداد فقال الشيخ ايتها انظر ما حيته
فقالوا اتيتنا الآن بعد الله اتيتنا الخيل فالوا من الخنابيس سوق من ابي
اليها الناس وتجتمع اليها من بعد ونظا عنه تجيء ومنهم فاستقر بهم الشيء
حتى إذا الطوائف من اليمن يوم سوقها ركب تقويم فأغار على الخنابيس يوم
سوقها وبها خيلاء من بيعة ونظا عنه ومن الخيل فانتقل الشيخ وما
بيطوتلب الخيل اتخم رجع عوده لعلي بن ابي حتى يطرق دجلة من الانبار
هربوا به ازل نزهتي فتحضر امنه فلما عن بوله نزدوا اليه فاتوا باله بغداد
واخر ادوا قوم باله دله على بغداد وكاة وجنده الى سوق بغداد فتحهم
وقال الشيخ غارته على الخنابيس
صبحنا بالخنابيس جمع كبير ∴ وحيا من قضاعة غير ميل
بفتيان الوغا من كل حي ∴ تباري في الحوادث كل جيل
نسفنا سوقهم والخيل زور ∴ من التطواف والسير الحثيث
وذكر الخطيب ابو بكر بن ثابت البغدادي في تاريخه ان بغداد كانت في ايام
ملوك العجم قرية تجتمع بها رأس كل سنة التجار وتقوم بها للفرس سوق
عظيمة قبلها من حبه الى الشمس ابرا ومجرى الزل المواد تذكروا للشيء
ابن حارثة امر سوق بغداد ثم اوزه باسنادية لده عن ان اسماعيل بن ابي
الحج قالوا للمثنى وذكر له سيف من كبر يوم الجرة رجلا من اهل الحيرة
قال للمثنى والشاهد الحرتين متفاربي وقد حل حرية احدهما حرية
الحرة فالدالة فلتا على قريتين بينهما فمار من اهل كنيهم وتجار الموالد وتحين
بهما في كل سنة من اموال الناس مثله خراج العراق وحين ايام سوقهم التي
يجتمعون بها قيل ان قريتين على ان تحتها اليهم ومن فيه تشعرون احبتك

بها

بيت مال يأتي بيت عشر للشياطين ومن لا على عزو من وبينهما وتيرا من ابي كسرى
عاقد نديم بعضا لم يكن بيت في بيت فالزل ان احضر شيئا فقرب من ابي عشير شيئي
اتى الله تبارك وتعالى برزخا تاحلو وبين ابن ساير فتقطعون فعط الله ذلك وقتيلهم
سواء قلبي من الله تبارك وتعالى حتى ثابتهم ضيعهم مال قبح من النخيلة ومعه اولاد
اليهم حتى جعل الله تبارك وتعالى بينه بصاحبها فتحضر منه فارسل اليه ما
يتعدا من البهلول فارسل اليه ابن احلاف فارسل اليه ابن لقيه قام على يده
وقد تبدا وقت جمع سالما اليه حيث امتد منه ثم نزل فاطعمه الشيء
وحرقه واستخلصه وقال له اخي اريد ان اغير فابعث في الادلة اني
بغداد حتى اغير منها الى المدائن فقال انا اجيء معك فسار الشيء فاريد انه
في ليله وقد انفش من يعرف الا من يبعل واخر بهم بن ابي كعام وعلي
وبعث عنهم دليلا وابلا حتى اذا بلغ النصف قال له الشيء تبينا ومن
هذه القرية قال ان بعثت من امسى او منه ومن بعث قلبه قبل من ابي عبيد
من بيتين للعرب فاشترى له قوم فقال نعم اذكروا حين تلكم ثم نزل وقال للناس
انزلوا فامضوا واطعموا وتوضؤوا وتنبيوا وانعوا الطلايع فلا يلتقى احد
الا حبسوه ثم سار بهم فصبحهم في اسواقهم فوضع فيهم السيف فقتل
واخذوا من الاموال ما شاء الله الله لاخذ ما اخذوا الله من اهل البصرة ومن الشام ما
يقدر الرجل منهم على حمله على دابته ومن الناس ترك انفسهم اموالهم
وقال الشيطون ايديهم من الصفراء والبيضاء والخير من كل شيء ثم كر راجعا
حتى نزل بنهر السيلحين الله تبارك فقال للمسلمين احضروا الذي ارسلكم
ومعكم انزلوا فاعلفوا خيلكم من هذا القصب وعلفوا عليها واصيبوا من
ازوادكم فيتبع القوم بعضهم بعضا ان يقع الى القوم من اهل القرية كالبلا
فقال تنا جزا باليد والتقوى ولا تتا جزا بالاثم والعدوان فتح الله ما

قتنا حنق بعد انكشاف اهل الله من قيس ورهطا ثم تكلموا اتقيتم الله ومن
كهلكم من الليل لو كان الصريخ من بلغهم الله انه لكم ولو كان القرم عن نم
لبلغهم من بعض غار علبهم اذ لو جنب من اليهم ما يشغلهم عن طلبنا
حتى نلحق بعسكرنا وجماعتنا ان للغارات روعات تنتشر فلما بلغوا الى النيل
وكان بينهم من الفرات ما يحيلهم على طلبنا ثم جمعوا اجمعهم فاذكرونا
نحن على الجياد العراب وهم على المقارف البطاء وقد انهم طلبونا فادركونا
لم نقاتلهم الا التماس الثواب ورجاء النصر فثقوا بالله واحسنوا به الظن
فقد نصركم عليهم وهم اكثر منكم واعتبروا حين عز عنه ولعرانكم ايضا ∘
وان ابو بكر لما ان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اوصانا
ان نقل العرجة ونسرع الكرة في الغارات ونسرع في غير ذلك الاوبة فاقبلوا
ومعهم ادلاؤهم حتى انتهى الى الله سارقا فاستقبلهم صاحبها بالكلاء فتيرك
المثنى بالبخطار البيع لو انتقام امرهم ورجع المثنى الى عسكره ∘

حديث المثنى ايام الانبار

فـــالوا لما رجع المثنى من بغداد الى الانبار سرح المضارب العجلي وزيدا
الى الكباث ثم خرج في آثارهم فعرف الرجال الكباث وقد ارفض عنه اهله
واخلوه وكانوا كلهم من بني تغلب وكان عليهم فارس العناب التغلبي
فتبعهم من ركب المثنى في آثارهم يتبعونهم فادركوا اخرياتهم فحماهم
فارس العناب ساعة ثم هرب وقتلوا اخرياتهم فاكثروا ورجع المثنى
الى عسكره بالانبار وسرح فرات بن حيان وكان خليفته على عسكره وسرح
معه عتيبة بن النهاس وامرهما بالغارة على احياء من تغلب والنمر بصفين
ثم اتبعهما وخلف على الناس عمرو بن ابي سلمى الهجيمي فلما دنوا من صفين
فر اهلها بعبروا الفرات الى الجزيرة وتحصنوا وفارق المثنى فراتا وعتيبة

بارض الشام المثنى واصحابه من الزاد حتى نحروا رواحلهم الا ما لا بد لهم منه
فاكلوها حتى اخذوا اكارا وعلجا معها وعلجا من اهل قاشر فدلوهم على اهل
ذات رحى فقتلوا العلوج واتوا بدرانا قوم من بني تغلب فاغاروا
عليهم وكان كعب ابا ضلال ومال تريد فقال احرزهم امتنع على اهل ونان
واذ لكم على حي من تغلب غدوت من عندهم اليوم فاعتنه المثنى وسار معه
يومه حتى اذا كان العشي هجم عليهم فاذا النعم صادرة عن الماء واهله
جلوس بافنية البيوت فبث غارته فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية واستاقوا
الاموال وقد بلغ فاصبح وقد كان من ربيعة انتهابا بتحصيلهم
من الغنم وما عقروا منهم وكانت المرابطة تنتهي اليه يتسابقون في حجا
عليهم وانصرف المثنى ان حمص سلكوا الباطنة فرانتجعوا اسايهم في حلبة
بنى آثارهم قبيلة من قضاعة وكانت على غزوانه كلها تعتر
البريد ثم انقسمه وتن تكريت بعرضون الماء فاصابوا ما شاؤوا
من الغنم والنعم حتى اصاب الرجل خمسا من الغنم وخمسا من النعم وقتل
المثنى بن ليلة حتى نزل على الناس بالانبار وقد مضى فرات وعتيبة وجهتهما
حتى اغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم ورموا طائفة
منهم في الماء فناشدوهم وجعلوا ينادون الغرق الغرق فلم
يقلعوا وجعل عتيبة وفرات يذمرون الناس وينادونهم تغريق بتحريق يذكرونهم
يوما من ايام الجاهلية احرقوا فيه قوما من بكر بن وائل في غيضة من الغياض
ثم رجعوا الى المثنى ولم يرجع بلغ ذلك عمر ثم ان الناس
الى عسكرهم بالانبار وتوافت بها البعوث والتهى اليها الفرق المثنى الى
الجزيرة بنزل بها وكانت وكان عمر رحمه الله ليبعث غيره الله حنانين
نيلهم وكتب اليه بالعلم بتلك الغزاة وانلغ الرجال عتيبة وفرات يوم

في تغلب وإياد فبعث إليهم فسألهم فأخبروه ائتلافا على دين الإسلام وأنهما
لم يقفلا إليه على وجه كتب ابن خالد البجلي فصار مجاورة إلى المثنى

ذكر ما فتح من بلاد الفارسية على
ما ذكره سيف بن عمر عن أشياخه

قال قالت فارس لرستم والفيرزان وهما على أهل فارس
أين يذهب بكما لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس وأطمعتما
فيهم عدوهم وأنه لم يبلغ من خطركما أن يقركما فارس على هذا الرأي وأن
تعرضاها للهلكة فانتظرونا والذي ما نشكر إلا أن يهلك بنا ونبلغا ما بعد
ساباط وتكريت إلا المدائن والله ما جرى علينا غيركم وقد أن
في قتلكما هلاككم لعجلنا لكم القتل الساعة ولئن لم تنتهوا لنهلكنكم ثم
نهلك وقد اشتفينا منكم فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى
اكتبي لنا نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم ففعلت وأمرهن
ذلك إليهم في كتاب فأرسلوا في طلبهن فلم يبق منهن امرأة إلا أتوا بها فوضعوا
عليهن العذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى فلم يوجد عندهن منهم أحد
منهم أحد منهم وقلن أو من قال منهن لم يبق منهم إلا غلام يدعى يزدجرد من
ولد شهريار بن كسرى وأمه من أهل بادوريا فأرسلوا إليها فأخذوها به فدلتهم
عليه وكانت قد دفعته إلى أخواله في أيام شيرى حين جمعهن في القصر الأبيض
فقتل الذكور فواعدت أخواله ثم دلته إليهم في زبيل فأرسلوا إليه فجاؤوا به وملكوه
ابن إحدى وعشرين سنة فملكوه واجتمعوا عليه واطمأنت فارس واستوثقوا
وتبارى الرؤساء في طاعته ومعونته فسمى الجنود لكل
مسلحة كانت لكسرى أو موضع ثغر وبلغ ذلك من أمرهم واجتماعهم على
يزدجرد المثنى والمسلمين فكتبوا بذلك إلى عمر رحمه الله وبما ينتظرون ممن

بين ظهرانيهم فلم يصل الكتاب إلى عمر حتى كفر أهل السواد من كان له
منهم عهد ومن لم يكن له فخرج المثنى على حاميته حتى نزل بذي قار ونزل الناس
بالطف في عسكر واحد فكتب إليهم عمر أما بعد فاخرجوا من بين ظهري الأعاجم
وتفرقوا في المياه التي تليهم على حدود أرضكم وأرضهم ولا تدعوا في ربيعة
ومضر وحلفائهم أحدا من أهل النجدات ولا فارسا إلا اجتلبتموه فإن جاء طائعا وإلا
حشرتموه واحملوا العرب على الجد إذ جد العجم فلتلقوا جدهم بجدكم فنزل المثنى
بذي قار ونزل الناس بالجل وشراف إلى غضى وغضى حيال البصرة وكان جرير
بن عبد الله بغضى وسبرة بن عمرو العنبري ومن أخذ أخذهم فيمن معهم إلى سلمان
فكانوا في أمواه الطف من أولها إلى آخرها مسالح ينظر بعضهم إلى بعض
ويغيث بعضهم بعضا إن كان كون وذلك في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة
وعادت مسالح كسرى وثغوره واستقر أمر فارس وهم في ذلك هائبون مشفقون والمسلمون
متدفقون قد ضروا بهم كالأسد ينازع فريسته ثم يعاود الكر وأمراؤهم
يكفكفونهم لكتاب عمر رحمه الله وأمداد المسلمين فلما علم الله أن يقاتلوا حتى
يأتيهم أمره وتصلهم أمداد المسلمين

تأمير عمر رحمه الله سعد بن أبي وقاص على
العراق وذكر الخبر عن حرب القادسية

ذكر إبراهيم بإسناده إلى رجال من أهل العلم بعضهم عن بعض أن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد فرق عليه من العرب بين الشام وبين
العراق وكانت مضر يختار العراق ويختار أهل اليمن الشام فقال عمر أيهما
أشرف قالوا يختار إليه سلفهم ويأتي كل سلف بنفسه ومضى يختار إلى
سلفها ولم يكن أحد من العرب أشرف إمرانا على أرض فارس من بعد فبلغ
عمر اختلاف المثنى بن حارثة وصبره بعد الجسر إلى ما كان فاستشار الناس

فقال المغيرة بن شعبة يا أمير المؤمنين إن وليتهم رجلا من المهاجرين واجعله
من بينا فالأمير وأعلى رجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف قد وجدته قال من هو
قال سعد بن أبي وقاص قال قد رضيناه فكتب عمر إلى المثنى ثم أكد في سعد له
على حربه أعقاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب إلى جرير والمثنى
إلى أن يجتمع سعد إليهما فانضما له وأطيعا وذكر الطبري وغيره في هذا
الموضع من تاريخهم رضي الله عنه للخروج إلى العراق بنفسه واستشار عامة
وجوه الناس برأيه فصار الرأي والمشورة عليه بأن يقيم وأن يخرج بدله الرجل
بدله صحابيا وقدم فيه طلحة بن عبيد الله من أهل الشورى وخلف
بالمدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأتيا عليهما وأشار أولو الرأي
عليه بالرجوع إلى المدينة وأنه يستطاع على ذلك الرجل واستقبال العرب
له ما قدموا غلاما من فرائه صدر وبعد البدرية تفرقت الجيش حيث تركه
إلى ابن وقال لذلك الموضع أو قريبه فإن يكن كذلك فقد ذكرناه حيث ينبغي
وإن يكن في موضعه هذا بعد تنبيها عليه ليعرف ما وقع فيه من الخلاف
بين المؤلفين في هذا الشأن بحسب ما تأخر إليهم من جهة النقل وقال من يعد إلى
فريق وإلى خلاف بعد النقل فمشكل والله تعالى أعلم وذكر
أبو بكر الصديق رحمه الله استعمل سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن بنجد
فأقره عمر عليها فلما أتاه اجتماع فارس وقيام يزدجرد بن شهريار فيهم
جعل فيها من بعد وفعله البريد خلاف ما بيانه كرهها الرأي والآخرة تقدم في
فيها به مثل ذلك حسبما قد سلف وكتب عمر إلى المسلمين بالعمل برأيه فيما
إليها كتابا بأنهم قد أرموا على حرب أرض وأن ينتهوا ولكل سلاح
ومن فيه لديه وبعث به مشعرا إليهم حتى يأتيهم أمره وكتب إلى عماله
انعوا على الكراع والقبائل وقيل بعد حجة سنة ثلاث عشرة قدم حجه إلى

إلى الحج فأمر بهم أيضا بانتخاب الناس أولي الخيل والسلاح والنجدة والرأي
وبتعجيلهم بتوجيههم إليه فكتب بمثله إلى سعد بن أبي وقاص فجاءه
كتاب سعد إليه بأن قد انتخبت لك ألف فارس مؤد كلهم له نجدة ورأي وصاحب
حيطة يحوط حريم قومه ويمنع ذمارهم إليهم انتهت أحسابهم ورأيهم فشأنك بهم
فوافق وصول كتاب سعد بهذا مشاورة عمر الناس في رجل يوجهه إلى العراق
فقالوا قد وجدته قال من قالوا الأسد عاديا سعد بن مالك فانتهى إلى رأيهم
وأرسل إليه فقدم عليه فأمره على حرب العراق وأوصاه فقال يا سعد سعد
بني أهيب عليك بتقوى الله فإن الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو ا
لسيء بالحسن وإنه لا يغرنك أن يقال صاحب رسول الله وخال رسول الله فإن
الله عز وجل ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم
في ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون
ما عنده بالطاعة أنتم ستنتفع بقول الله تبارك وتعالى فرجا بالخصيب بلده
حتى يبينا فرجعا بالخيبة بكتبنا وجرهم به النار وقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم منذ بعثه الله حتى قبضه إليه فالزم ما رأيته عليه
وإني قد وجهتك إلى أرض فارس على بركة الله فقد استعملتك على من تمر
بك من القبائل فمن سقط إليكم من العرب فانزلهم إلى الجهاد ووجههم في
واعلمهم ما أعد الله لهم فيه من ثواب وأمر يتبعهم واجعل
كل قبيلة على حدتها ومن لم يبلغ أن تستتبعهم ممن تقدم من قبيلته فاجعله
مع من أحب وإن لم يبين حتى يأتيك أمري وفي رواية أنه قال له حين أراد
أن يبعثه إني قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي فإنك تقدم على أمر شديد
كريه لا يخلص منه إلا الحق فعود نفسك ومن معك الخير واستفتح واعلم أن
لكل عادة عتادا فعتاد الخير الصبر فالصبر الصبر على ما أصابك تجتمع لك

بي خشية الله واعلم أن خشية الله تجتمع لك بأن ترى كأنك تعاينه واجتناب
معصيته وأما الطاعة فمن أطاعه يحب الآخرة ويبغض الدنيا ومن عصاه
عصاه يحب الدنيا ويبغض الآخرة وللعلم صفات من نبأنيها الله عز وجل إياه
منها السر والعلانية فأما العلانية فإن يكون خائفا من الله في اشتداد الخوف
منه وأما السر فيعرف بكثرة الحكمة من قلبه على لسانه ومحبة الناس له
فإن هذه المحبة بإذن الله من سائر الخلق فيهم وأن الله تعالى إذا أحب
عبدا حببه إلى خلقه وإذا أبغض عبدا بغضه إليهم ما عندهم من أحد عند الله
عز وجل أعظم أحدا عند الناس من هو بينهم في الدنيا وذكر أحمد بن أبي
عن وهب الله ذكر ليعبر قوما أو رجلا به عمن لا يبرك له بيده أو صلح بشرى
الله عز وجل والرحمة فيما عندي وما خدع الناس أحسن الله من أحبابك محض
أن ترى بالبر والحلم ولين وتبسط لهم منه إلا زادك بكل إلا أن خدعتك وعظ نفسك
واصطبر ولا تكن عليهم متكبرا واجعلهم رفقاء إخوانا وأن ترحم جناحك
وحظهم بنفسك كنفسك واعلم أن السلم من حول الله وأن السلم أعظم
الخلق عند الله حرمة فلا يطلبنك الله بتعدد في أخيرهم واحزن عليهم
واخبر ما بينهم وقم بينهم وأنصف مظلومهم وخذ لضعيفهم من قويهم
وأصلح بينهم وانه عن الفرقة وحزبهم بالله وانههم من ذكر الجاهلية
وما كان يحلف بها من دعوى الضغينة وتذكر بهم الرحمة واعلم أن الله
عز وجل أمر نهانا عن أن الأمر بالله خلق له فاحذر أن يرى الله
إليك غضبا من نفسه ويشتد لك كم عنك واحذر من الله ما حذركم من نفسه
فإنك تجد ما قدمت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها
وبينه أمدا بعيدا ثم ستحمد بن أحمد فيه الخصيب من بينها اللسان
فخرج سعيد بن زيد وقام في المدينة فأصح الليل أو أن يعيد الأمر ثلاثة

المرف

الأيام من أهل اليمن والشام والعراق وأنا من سائر الناس من فضل الزمان شيعتهم عمر رحمه
الله في مجلس إذ أتوا الذي عرض علي حاجته في الناس عظيما فقال إن الله تعالى إنا
ظن تكن لنا فقال وصيتكم أن لا يعجبن بزينة الدنيا وأن الدنيا ضيقة
بدخول ما هي حين يحبنا الله تعالى من علم شيئا فليشبع به وأن العقل أمانة
وتنا سبيل فأما الأمانات فالعباد والصلاة والصوم والبيوع وأما الأمانة سبيل
بالرحمة وقد جعل الله لكل أمر بابا وجعل لكل باب مفتاحا فباب العقل
الاعتبار ومفتاحه الزهد والاعتبار تذكر الموت بذكر الأمر مواليه ولا ينبغي
له بنفسه إلا حاله وإن هذا الآخرة في كل أمر فعلك حتى تأدية الحق
إلى كل أمر له إخوان يصانع في ذلك العمل ويكتفي بما يكفيه من الكفاف
فإنه من لم يكفه الكفاف لم يغنه شيء إلا بنيتكم وعند الله وكيف تقضي وينفذ
أحد وإن الله عز وجل أمر أن نعتقد إنه في إلى الرعاء عنده فما نحن أشكا علمكم النيات
لم يستطع قال من يبلغنا ما أحدث له الخبر عنه يتقنع فقام سعد بن هشام
عيراه خطيب حتى نزل فيه فأقام بها أشهرا وجعل عمر لا يأتيه أحد
من العرب إلا وجهه إليه ثم كتب إليه أن يرجع بالناس إلى مرو ففعله
فما قام بها وأتاه من حولها من بني تميم من حنظلة وأقبل سعد وأتى باب
عمر وقال من أتاه عطارد أو لبيد بن عطارد وأتى بهم قال وحنظلة بن الربيع
الأسدي وربعي بن شبث بن ربعي الرياحي ومالك بن علقمة التميمي والزبرقان
ابن حنان الطهوي فقالت رسل حنظلة يا بني تميم من أيكم الناس ربهم
فبايعوا الحجاز واليمن وأهل العالية وقد قهركم فراسم فشاكروهم الرسل
من كان له منكم فعل أحدا ما علمه ومن كان لنا أكثرهم فعل حساب ذلك
بعد ذلك ثم شنقه بن زرعة وكان عمر أمر سعدا أن يعرض جنده ويباهيه
عن الشام حين بالقادسية وانقض بعده مروان من عطفان وسار فيمن معه

زرود في أول الشتاء وتغيّر مواليها حويت وأقام مستعفين ينتظروا اجتماع الناس ولقي
عمرو وانشعب من بني تميم وارتد أربعة آلاف في بنيهم ألف من ابن ثابت
وانشعب من بني أسيد ثلاثة آلاف وامتنع أراق لوا على خير أرضهم بين
الحزن والبسيطة فما قام إليها من سعيد بن أبي وقاص من المثنى بن حارثة
والمثنى بن حارثة وكان بالبيد وهناك تنضم بنو أبي وجرهم وقد بعد منه
أخلاف الناس ومنهم نبوة فيما بين العرب إلى خضر وقتال فضى وكان
المثنى فيما بين ذلك في من بقي منهم يستثبت ذلك عن نكير وابلوا أنفارس
سار بقية منهم أربعة آلاف من كان المثنى انتخب من بعض فضل خالد
عنه إلى الشام وأربعة آلاف كانوا معه من بقية من الجيش وكان معه
من أهل اليمن أبناء من قبيلة والقاريين ثقافة وكثير من انتصب إلى ما كان
قبل ذلك ملك سمي عدي بن حاتم وعلى قطاعة عمرو بن زيد وعلى قبيلة
جرير بن عبد الله فبينما الناس كذلك سعد جاء أن يبرح عليه المثنى
والمعنى جاء أن يبرح عليه سعد انتقض بالمثنى جرحه الذي كان أصيب
بها يوم الجسر فمات رحمه الله وقال حين إن توفي استخلف على الناس
بشير بن الخصاصية وكتب إلى سعد كتب إليه وله أراد إله يابدعاه
أهل أو أسلم فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأن الجنة مأوى المتقين وأن النار مثوى الكافرين وقال
إن الفتح إن بقيتم على حزبكم مرة جميع لم تلقوا بمثله وقد
أراد الله إن كان نصر بينكم وبينهم معرفة أن تقاتلهم على أعقابكم من
بلادكم على غير أرضهم فإن كفيتموهم فلكم ما وراءهم وإن كانت الأخرى
أن أهل المسلمين كنتم أعلم بسبيلكم وأجرأ على حربهم وأعلى أرضكم
وانحزتم إلى بينكم إلى أن يرد الله لكم الكرة عليهم وقال مع بشير بن الخصاصية

١٢٨

عين ما استخلفه المثنى جرير أهل العراق وقدم سعد جموع أهل اليمن وأدرك
من مر على من جند الشيعيم فرات بن حيان العجلي وعتيبة بن النهاس ومن معهم
مع سعد من أجل ذلك اختلف الناس في عدد أهل القادسية فمن قال
هم أربعة آلاف فلخفر جمع مع سعد من المدينة ومن قال ثمانية آلاف في
بلاد أجمعنا تميم بن زرود ومن قال تسعة آلاف فالحالة القيسي ومن قال اثنا
عشر ألفا فلأن من بني أسد من فروع الحزن بثلاثة آلاف وقسم عليه تقر
ذلك ناس كثير مع الذي سعد بن قيس وغيرهم فقالوا بجميع من شهد القادسية
بضعة وثلاثون ألفا وكتب سعد إلى عمر بن عبد الله المثنى وكتب إليه أن يقر
حتى ترده بشراه وأحرز على من معه من المسلمين وعليه بأنه هاج سا
استطعت قبل أن يفعل سعد عن زرود تبعه تميم وقيس والرباب ومعهم وتهم
رجاله بحبال بن تميم ضعفاءهم حتى من مسراتهم اه قيل لونيا فأتاه منهم بشير
ابن الخصاصية وجرير ومن كان تقدم من ربع الحزن وقسم عليه المثنى بن
حارثة أخو المثنى وفرقت معه المثنى زوج سلمى بنت خصفة من تيم اللات
بن ثعلبة إلى سعد وكان ممن أوصى بها وأمرهم أن يعجلوا بها عليه من زرود فلم
تبرح عن ذلك وشغلهم عنه فابوه من قابوس بن المنذر الذي أن انتقض ذلك
كما ذكره تعذر عن ذكر مقتل قابوس على ما ذكرناه آنفا ثم تقدم جيش
المثنى وسلمى على سعد من وصية المثنى ورأيه ثم قدم عليه سعد عن ما
انتهى ذلك إليه وأعلموا خالد المثنى على عليه وأوصى بأمر بينه من أوله حطب
سلمى من بعدها وتبنى بها وتنبت من أمرها فقال بعض التميميين من كل
تميم إلى سعد وفيها منهم ثم ...

تبقّى نا إليهم يا حبتاب … لم يمرج ولم تزل تعيضا
وقد تيام ريعا مرابي … ميله حيقا منتقصا وعريضا

وحلت ركابهم من تزوده . . . إذ تعاقبوا فلم يصيبوا التفريطا

وكتب سعد الى عمر رضي الله عنه يخبره بجلولاء فقال الله له زمين
بارس وأبناء ملك الاعاجم وابناء المطيعين فوجدت أبنا ومالا ينفر فيه
شيم من رابيه وان يعرف رجلا وسابين من من شيم تبعة اليهود اتوا البقيع
وحضهم عمر رحمه الله فقال ان احب عباد الله الى الله واعظمهم عنده
منزلة اتقاهم له واشرهم منه رحلا فعليكم بتقوى الله واصلاح ما
استخلفتم وما النصر الا بالله والزموا النكاعة يجمع الله لكم ما تحبون
من دينكم ودنياكم وأمروا بالمعروف بين عامتكم واياكم والغدر والغلول
بانه من تظل ايام ما غل يوم القيامة ومن قدر اعانه الله منه عاقوا وزيادة
كثيرا ما يقووا ما ترغبون به واعيلوا الى الله انه في نكوث انكا لجاهلية ۝
الجاهلية وعن بعضها ان عمر رحمه الله قال والله ضرب ظهرك العجم بطول
انهم بلغ مرتع زهيقا وقد دار اري وقد دامر بي وقد داسكتو لا حليتا
وقد سا عرك اله زمان بعد من هاهم من رجل الناس وغيرهم وكتب عمر
رحمه الله الى ابي عبيدة وشرحبيل ان يمد سعدا من كان معه من اهل العراق
وكانوا لسعد ءاله ما ورد اشتبه ان يلحق بهم وكتب الى ابيه من شعبة
ان يسير الى سعد من البصرة وكتب الى سعد بعد ذلك انتهى اليه اشار فيه
على سعد اما تعدلهم من خراسان تقوى من تقدم من المسلمين وقد ذكرت
على التي واستعن بالله على امرك كله واعلم انك تقدم على امة عددهم كثير
وعدتهم فاضلة وباسهم شديد وعلى بلد وان كان سهلا كرود لبحور وفيوض
وءاديه فاذا لقيتم القوم او احدا منهم فابدوهم الغزو واشدوا لكم
والمناكزة بجمعهم ولا يغرنكم فانهم خدعة مكرة امرهم غير امركم الا ان
تجادوهم فاذا انتهيت الى القادسية والقادسية باب فارس في الجاهلية

وبين اجمع بلك الله بواب امام من وبيه بزق وموقيه له زحيبا خصيبا حصينا
دونه قناطر وانهار ممتنعة فتكون مسالحك على انقابها وتكون الناس بينه
الحجر والمدر على افضا الحجر من ارض العرب وادنى مدرة من ارض العجم ثم الزموا
مكانك فلا تبرحه فانهم اذا احسوا انفضتهم ورموك بخيلهم الزوبا في
على خيلهم ورجلهم وحديهم وحريمهم فان انتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم
بقتالهم رجوت ان تنصروا عليهم ثم لا يجتمع لكم مثلهم ابدا الا ان يجتمعوا
وليست معهم قلوبهم وان تكن الاخرى كان الحجر في ادبارهم فانصرفتم من
ادنى مدرة من ارضهم الى ادنى حجر من ارضكم ثم كنتم عليها اجرا وبها اعلم
وكانوا عنها اجبن وبها اجهل حتى يا بيكم الله بالفتح ويرد لكم الكرة ۝
وانكتب لي الذي بين له زحيبا حصينا واذا نزلت منزلة فلا تتاخر عنه
بان لم احب علية وعبرالة يعرد وادلا العيون وانتم البهر وقد تناهي
يعبز اوك من بيتا وصفا لي منزلة الذي بين له وكم بينكا وبين اوله عدوك وداح
وكنها ما تام وميم في المنزلة بانه ترا العير ومن في اكم تستغني فان نرد
وانكم الله علوق وفي رواية انه كتب اليه بالنزول الذي يجعل بينه من شراف
وان ينزل بالناس فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس وان يشرق
بالناس ويغرب بهم فا رتحل سعد فنزل شراف بين ان ينزل فيها على ما كتب به
اليه عمر فانتهى الى العذيب واقام وبنى منجرا بين القرعاء والعذيب وقدم
تم بن يزيد زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحوية تابعا له متولي فاقبل زهرة
حتى انتهى الى العذيب وكتب الى سعد بانه لم ينزل الشيطون ما بين العذيب
الى القادسية ومن احسان ابعاله بذلك النعمان بن مقرن الفهري وقد ربيعهم

وشانا احتاء الغزين ولم تخف . . . انا بحمد الله احتيار المنازل
لنغزو ارضا اوتنا بيب غارة . . . بقصي لنا ما من نصر ونائل

وقتلهم نزع الهياطلة بين الصين والترك بحيال المملكة ومن بين وبين اصفهان
سياسيل وكتب تسعين الى عمه انه تفرق من الهياطلة والعرب تشتت شملها
وجعلها على الفضل حتى بعث ارضا واحدا من قوم ميراث فرسانا باعلام نجاح
الهياطلة وبعث اخص قوم الى الخبر من كل هم اصحاب الحرب على الملك
واما الخبر فقال شاه كيف بين يطلع من ملكه على ما بين العرب والعجم واما
ما عرض من الهياطلة فقبض من بعض مايهم وبيننا وبين الذي غزونا خمسة
عشر ميلا ولم يبلغني من اخبار اشتروا اليه امرهم الى ان كتبت اليك وحتى
تبلغني الا اكتب به اليك ان شاء الله ونحن متوكلون على الله واحق له
ولما بلغ بهرام اجتماع الترك ثم وكتبهم ثم انشاله على سعيهم من ايديهم
ورجوعهم عظم ذلك عليهم ووجههم وزاد من نزول الهياطلة وعلا وضعا
بعث اهل الشراك الى من تجرد من تراروا ان يسلموا البلاد الى الترك من تركستان
الهياطلة يلي بيت بهم الا الخراب وان يعلمهم من ترخان يبقى عليه
شيء ومن اخذ بلادهم وبين الترك فليس منا الا بعد الفضل ومن
ذهب الرايات وكل شيء ثم يحمله من الفضل الا كلمة ولم يترك اليه
بينهم لونا صار انها علينا انيابه اعطيناهم ما بايدينا وكتب اليه بزلاد
القول الذي تم الصياح بالكف واعانهم عليه ولما كثر الله شقاقه
من اجل الشواهد على عجز حتى بعث بنفسه والتقى الحرب من رستم فارسل اليه
بن حمل عليه فقال له اني اريد ان اوجه من النوجيه وانما يعرف الامر
على قومنا وانك رجل اعلم من الترك وانت لنا وقومه وملجا اهل فارس
من الذين بايديهم مثله ضرورة الى اعظيم ما اراد رستم ان قوي مسلما له
عليه فقال له الملك انك ان احببت ان انظر فيما اريد في علم ما عندك
في الترك وملكهم وصنائع الحجم وما يلحقونه منهم فقال رستم صدقت يا

صادقا بين عين لمن رجا فاستوقف منا الشركة اذا قال الله رجاء ان تعرف
حقيقتهم ما نريد ليتعرف على نزوع الينا فلم نصب فانهم غيرنا تاملهم ومقل اهل
بارس تقل عقاب ارزقت على من بعد عن حبل فاو بعد ما زال الفكر يرب به
ازكارنا قبلنا اصحيب الدهر تلك فانظر العقاب ثم نبها عجائبنا قلنا
شعر وكيف العقاب فلم تر ووجهت كلما شئت نيا كانها انقضت عليه
فاختطفته حتى اقتنها ولو نهضت باجمعها نهضة واحدة لنجت واكثر
شيء يكون بذلك ان تنجو كلها الا واحدا من اقتلهم وقال الا عاجم تاجل
على من بذلك والي اريد ان اوجه الى مارق الفرم حتى انا اصطلم بوت تجمع
له رستم وقال الملك افضل رايا واحزم امرا واسعد جدا وان ادخاله في تكليف
مثال قلته فالهم بعث حينين نعز حتى افتل وانفى من بيت الجماعة الذي
تتيسر تعزها مثلها فامر عليه بن دعوه الا ان يجمع له الناس ويرجع به بعضهم
الى الترك فقال له رستم ايها الملك غي بان الترك لقد ترى الركب القيم ما
لم تضمه وقول ذلك لكن بيكون الله من كرم ويكون من احسنا الفكر وان
الترك بان الى ان يسلوا الكبير انفع من بعض الظفر فلم يره حزم رجا الزكي
وكان صيفا لبرجنا وقال رستم انظر حتى يا تياد ان يجمع حتى ضرع عسكره
بنا تاكد ورجع اليه الملك الحراس والقواد والا ساورة واستحث به
الجيش فاعاد عليهم رستم كلامه وقال ايها الملك ان من يكن بحو ثكم
ما تفرقها وعليكم دونهم ما تفرقها وتنحن اضطر في تضييع الزمان التسويه
اعظام نفسي وتزكيتها ولو اجيز من لا برانه التكلم به فانشر الله وتقلبا
واهلها وملكها في انفس بعظمي وانتبه الحاليين من ان تكونا بربلا وانه
فانا على رحل وابعث عنها حتى اذا انتزع برا ولا حيلة من نابلهم ومن
وفتنا لهم وحصن بابهم ويخرجها قوة من عز وزرو فابى الا ان يسير ولما نزل

رستم بساباط وجمع آلة الحرب وآلاته بما تقف على مقدمته الجالنوس في
اربعين الفا وخرج هو في ستين الفا وساقته عشرين الفا وعليها الفيرزان
وعلى ميمنته الهرمزان وعلى الميسرة مهران بن بهرام الرازي وقال رستم
ليشجع الملك ان فتح الله علينا ملوكهم انفذنا نحو ملكهم في داره
حتى نشغلهم في اصلهم وبلادهم الا ان يقبلوا المسالمة او يرضوا بما كانوا
يرضون به وقال آخرون غير هؤلاء حين خرج رستم في عشرين ومائتي الف كلهم
متبوع فكان في اتباعهم اكثر من مائتي الف ثم ان رستم رأى رؤيا فكرهها
واحس بالشر وكره لها الخروج ولقاء القوم واختلف عليه رأيه واضطرب
وسأل الملك ان يمضي الجالنوس ويقيم حتى ينظر ما يصنعون وقال ان غناء
الجالنوس ككفايتي وان كان اسمي اشد عليهم من اسمه فان ظفر فهو الذي
نريد وان تكن الاخرى وجهنا مثله وقد ابقينا هؤلاء القوم الى يوم ما فاني
لا ازال مرجوا في اهل فارس ما لم انهزم ولا ازال مهيبا في صدور العرب وفيه
من الرهبة ما يمنع انهزامهم ما لم اباشرهم فان باشرتهم اجترؤوا آخر دهرهم
وانكسر اهل فارس آخر دهرهم فأبوا وبعثا الى الملك فيهم رستم كتب
رستم الى اخيه والى رؤوس بلادهم من رستم بن الفرخزاد الى فلان مرزبان الباب
وسهم اهل فارس الذي كان يعتد لكل عظيمة يفتح الله به الجموع وينشر
به المفضوض ومن قبله من عظماء اهل فارس واهمه ان تعدوا له سائرين فرموا
حصونكم والمروا واستعدوا فكانكم بالعرب قد ورد بلادكم كانت بينكم
والخيسية النفقة العظيمة فيرى قد عدوا بلادكم وقارعوكم على ارضكم
وابنائكم وانتم على طاعة ابرويكم وكان من الدمن ما اعتقدتم وكذا ولكنهم حتى
تعود نجومنا فاين الملك ويقال ان رستم عهد من بن حرزه بالشرط
مرستاقا كتب الى اخيه بنحو الكتاب الاول وزاد فيه ان السمكة قد كدرت

الماء وان النعائم قد حسنت وحسنت الزهرة واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا
ارى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وان اشد
ما رأيت ان الملك قال لتسيرن اليهم او لأسيرن اليهم بنفسي وانا سائر اليهم
وكان الذي جرأ يزدجرد على ارسال رستم غلام جابان منجم كسرى وكان
من اهل فرات بادقلى فارسل اليه فقال ما ترى في مسير رستم وحرب العرب
اليوم فخافه على الصدق فكذبه وكان رستم يعلم نحوا من علمه فثقل عليه
مسيره لعلمه وخف على الملك لما غره منه وقال الملك للغلام اني احب
ان تخبرني بشيء اراه اطمئن به الى قولك فقال الغلام لزربا الهندي سلني فقال
انما الطائر بمثل كلامه يقع على ايوانك فيقع منه شيء في فيه ها هنا وخط
دائرة فقال الغلام صدق والطائر غراب والذي في فيه درهم فيقع منه على هذا
المكان وبلغ جابان ان الملك طلبه فاقبل حتى دخل عليه فسأله عما قالا
فيما نجد فقال صدق ولم يصب انما الطائر عقعق والذي في فيه درهم
فيقع منه على هذا المكان وكذب زربا بل ينزو من هاهنا فيستقر ها هنا
ودائرة اخرى فما قاموا حتى وقع على الشرفات عقعق فسقط منه درهم
في الخط الاول منزل فاستقر في الخط الآخر ونافر الهندي جابان حيث خطأه
فأتيا ببقرة نتوج فقال الهندي سخلتها غراء سوداء فقال جابان بل كذبت سوداء
صبغاء فنحرت البقرة فاستخرجت سخلتها فاذا ذنبها ابيض بين عينيها
فقال جابان من هنا اتي وشجعاه على اخراج رستم فامضاه ولما فصل
رستم من ساباط لقيه جابان على القنطرة فشكا اليه وقال الا ترى ما ارى
فقال له رستم اما انا فانا اقاد بخشاش وزمام ولا اجد بدا من الانقياد وامر الجالنوس
بالتقدم الى الحيرة فمضى حتى نزلها حتى اضطرب عسكره بالنجف وخرج رستم
بعقبه حتى نزل كوثا وامر الجالنوس ان يصيب له رجلا من

من العرب من جنس يسعر يخرج من ولاية زاد من حدة من زياد الحيرة بوسم بنه حتى انتهينا
إلى القادسية فلما دنا دون فنظر رستم الى جلالها فخطب لا و نهى الناس وعجزهم
إلا ما أصاب المسلمين في الجزائر بلغنا انقيادا الى المجوس حتى جاءه ابن رستم
ومر بكونها فقال له رستم فأجابهم وقال التكليف قال جئنا نطلب من موعود
الله عز وجل أرضا وما موعود الله قال أرضكم وأبناؤكم ودماؤكم إن أبيتم
أن تسلموا قال رستم فإن قتلتم قبل ذلك قال في موعود الله عز وجل من
قتل منا قبل ذلك أدخله الله الجنة وأنجز لمن بقي منا ما قلت لك فنحن
على اليقين فقال له رستم قد وضعنا إذن في أيديكم فقال ويحك يا رستم إن
أعمالكم وضعتكم فأسلمكم الله بها فلا يغرنك ما ترى حولك فإنك لست
تحاول الإنس إنما تحاول القضاء والقدر فاستشاط فأمر به فضربت عنقه
رحمه الله وارتحل رستم من كوثا وكانت بينه وبين ... مسيرة حتى إذا كان
بين مرافق أصحابه وغضب الناس أمرائهم ووقعوا على نسائهم فضج العلوج
إلى رستم وشكوا إليه ما يلقون من أصحابه من جميع المرازبة والرؤساء فقال
يا معشر أهل فارس والله لقد صدق العربي والله ما أسلمنا إلا أعمالنا
والله للعرب في هذه الحال وهم لهم ولنا حرب أحسن سيرة منكم إن الله كان
ينصركم إنما كان ينصركم على العدو ويمكن لكم في البلاد بالعدل وحسن
السيرة فإذا تغيرتم عن ذلك فأظهرتم البغي وصار همكم في الفساد فلا
أرى الله عز وجل إلا مغيرا ما بكم وما أنا بآمن أن ينزع الله سلطانه منكم
فإنه لم يفعل من أمر قوم إلا صرع منهم النصر وسلط عليهم العدو ثم بعث
إلى رجاله بالمنكر له تعظيم أن يشكوا نصرى أعناقهم ثم ... الناس
بالأهل ... حتى لجرى لهم الجن ... عند الحيرة ...
إلى جنب ... فأمر ... وقال يا أعداء الله ... من أهل العرب

علينا بلادنا وكنتم عبيدا لنا تهجم علينا وأعجبتم بأنفسكم فاتقوا أبابيل تقبلت
وقالوا له كذلك إلى تكليفه بمقدم الجند ابن بقيلة فقال له يجمع علينا الزنبر
الغزو من نصرنا والله ... له أدفع عن أنفسنا وبلادنا فلا أقبلنا منكم إلا اخذنا
من حلائبهم من اللاتي في حدائقهم وبارك الله من أمرهم فهم أنتم بني عمومتنا
عبيدكم وقاتلتم على ديننا وإنكم تستمرون علينا أنا من أهل النار وأما من لم
إلا كنتم عبيدا لنا أختا جرى التي القبس لقد رأينا أصحابنا الجند البلاد حتى
كانت خير لكم ترحب حيث لقيناكم وأما إيمانكم بأن من الجنة ما نعلم
بها إلا أنكم تتعمدون قتالنا أن تنصروا وتقتلوا بأيديكم ومن تجر عنهم من ليفهم
منكم قبلنا نحن أعجز عنهم ونعرف ثم أحب إلينا منهم فاستعدوا نكن لكم فإنما
نحن نحمل لكم علوج الشراد حتى تنز عليكم فقال لهم رستم صدقكم الرجل قال
التي قتل ... رستم بأذنيه أن ملكا ... من السماء حتى دخل عسكرهم
فارس فأخذ سلاحهم فختم عليها ثم دفعها فاصبح كئيبا من أنفسكم ...
ذهب ثم ارتحل حتى نزل النجف فعادت عليه الرؤيا فرأى ذلك الملك ومعه
النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخذ الملك السلاح
أهل فارس فختمه ثم دفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه النبي صلى
الله عليه وسلم إلى عمر فأصبح رستم وقد ازداد حزنا فلما رأى الرفيل
ذلك رغب في الإسلام فأسلم وكان ذلك سبب إسلامه ... وكان رستم قد
أرسل إلى ... المنذر ... النعمان بن المنذر أن أكفنا
ما كانت آباؤك تكفينا من العرب وعقد له على أن تعقد ... وقدم إلى العرب
فلما قدم سعد بن أبي وقاص ... من العرب ... فأرسل ...
أما قيد بكر بن عبد الله الكناني وقال ... عبد الله ...
العرب ... رستم ... العرب ...

اصحابه فهزمهم حتى وصلوا الى بهرسير فكانوا على المداين وفي كتاب
سيف ان الازاذ فرقه بن الازاذ به من اولاده بعث فانو شران الى القادسية
وقال لهم اعلموا انكم بانفسكم على من آجابكم وكونوا كما كان اباؤكم فلما نزل القادسية
كاتب بكر بن وايل بمثل ما كان النعمان يكاتبهم به مفارقة وغدرا فلما انتهى
خبره الى المثنى بن حارثة انتهى من بعده فما حتى يتبينهما كان منه وقد تقدم تشح
خروج من جمع الى سعد بن ابي وقاص من زهرة اخيه المثنى ومثنيه وقد كان الموجه
الى خروج اليه حتى انه شغله عن تعجيل القدوم على سعد بوصية اخيه حتى حملها
ذا قارا قبل قتل وقد ذكرنا بن ابي عبيد من تحريب العقل وكان في النهرمات ايام القادسية
قال فقدمنا سعد بن مسعود فكانت غزوتي الاتحانات ثم ان تحمل فلما كان علينا
وعليه وجه الشيخ خرج زهرة من الحرشق في الهرمات فلما وقع العذيب
وكانت من قبلهم انبثا على بن وهب تاسيا فانشاء الزهري على بهج من
بن وهب رجلا الفرس فسيرا الى اينا له وكانا في نهار القتال فامسكنا
عقبه حتى بالكعب وغرزه اربعا حتى لا شم امرنا على العذيب فلما
دنونا منه خرج منه رجل يركض نحو القادسية فاتبعنا الذين خلفنا له
فاذا النبي اخذوا لذا ليلا الرجل من الثلاثة اذا ابنا على ابن وح وبين الشره
تكرار تبعه انكلوا بعني ذا بكلنا اله فاعجزنا ومع بن ليل زهرة فلحق بنا وخلفنا
واتبعه وقال ان افلت الخبر ان لم الخبر فلحقه بالخندق فطعنه فجدله فيه
وكان اهل القادسية يتعجبون من شجاعة ذلك الرجل وعلمه بالحرب
ثم لم نر فيهم فكرة انبث منه وقد ازلك حاشا توك بعرفها بينه لم يلحق به
زهرة ووجد المسلمون في العذيب رجالا ونشابا واصابوا كتبا من حلوان وغيرها
انتفع المسلمون بها وقد المسلمون زهرة على الحرشق بقت من يثبت حرب
القتل وامر عليهم بكير بن عبد الله الليثي وكانوا ثلاثين من معروفين بالنجدة

والجاسر وبهمن احتماخ الفيض القاعي واعتمد باغاز لو على الخيل فتبادروا
حتى جازوا السالحين وقطعوا جسر ساهيرق الحيرة فتصغروا خلفه واجتمعوا
عن الحبر فزاروا اماموا كمينا حتى تبينوا وا الانتكال حتى حاذت بهم خيوله
نظر بتلك القوم فتركوها تنفرق الحجر اليمين واذا لم تم يسعوا ليم وانما
ينتظرون تلك الغبن التي تسلم واذا اخت الازاذ مرزبان الحيرة
ربيب النصاحب الصيرق كانوا ابن اسماء ابي الخيم وتلك الخيل تبلغها القائد فاحمد
ذلك اني لقوا تلك انقطعت الخيل عن الرواية والمسلمون كبروا البحر وحالت
بيم واله فقال حملة بكير من على شير ابن الازاذ فقتله اخي الازاذ فرده وحريته
احتيد وبين الخيل فقصم بكير صلبه وكانت الخيل على وجوههن واحرزوا
الله نعمة وانقة الازاذ ثلاثين امراة من الدهاقين وما ليدامها من التوابع
وقدم بها الصيرق فما يجده ثم غاج واستاد للكلف فضيح سعد بغزوتي
الخيار تات بما افاء الله عز وجل على المسلمين واكبروا عرفت فيه النصر
فقسم سعد ذلك على المسلمين ونفل من الخمس واعطى المجاهدين نفقته من تبع
منهم نوبيعا ووضع سعد بالعذيب حيلا تحرك الحرم وانضم اليها حاكه
كل حريم واشر عليهم غالب بن عبد الله الليثي وقد سعد القادسية فنزل
بقد بين ونزل زهرة بحيال قنطرة العتيق في موضع القادسية اليوم وكتب
سعد الى عمر رحمه الله يعلمه بقتل ابن الازاذ بيد بكير بن عبد الله
وقتل فيما كتب به اليه وانا مقيم بالقادسية على اثر وقد بنا خصب
الجناب ونحن نتصف منه من علو زهرة بشاته الخصب تناله من تلك افضل الى
نهر ومعقر كثير الهط مناع لنا ان يزيغونا عنه الا بالهم عنيت بمقابلهم
وقد ترك عنها مما كتاب بما تقرئ ان شاء الله فاقام سعد شهرا ثم كتب
يثلما الى عمر رحمه الله وقد جربنا على ما كتب كتبنا اليك لم ير جيهوا الينا

آخر أوانه استرواحا منا إلى أخبار عليها وقد بلغنا أن ذلك تكتب بما تشتهيه
الله لنا فإنا بحمد الله لا نيأس عن ربه حرمة بأمر سرير وقد تقدم الله إلينا في
الرجاء إليهم فقال تعالى ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد فكتب إليه عمر
أما بعد فإن أبا بكر رحمه الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا بما أكرمه
الله وإنما هو حتى قبضه إليه راضيا مرضيا عنه وقد ابتلينا بأمر زلينا
به ما قدمنا بحكمه والقيام عليه إلا بتحنن القوي عند العزم والفكر
وقد علمت أن أمر من مستقبل البلاء من زمنها وبأسها وعدد منافياتها والناس
بحرمتهم والقادسية على ما وصفت في منها أجابع والخبر أخبر على أن أنت
عليه وأكتب بجميع الذي تجمعوا عليه به وقد أنهم الذي يسيرون إليه أنهم
وكم من آية من عدو منك وقد قبلكم واجعلني من أقربهم على الخليفة بالأخبار
الذي على أمر الله وليه وناصره والله ناصر من نصره وقد ترى كل أمر الله ثم
بالله حلف له والله متم أمره وقد يريد الله به ظلا خائنة من نشر لا فيما
أعطاه ويصير الشكر لنعمته والعزائم عنه والنعمة فيه إذا حفظوه
ومن يكن بذلك الذي يعينه الله على أخص نيته ونعصه أفضل رغبته وإنما
يستوجب كرامة الذي بنعمته نعمته من عصمه دينه وإنما يطلع الله إليه
من رغب فيما عنده وأنه من تكلا على ربه وإن منازل عباد الله الذي عين على
نياتهم فأكثر ذكر الله وكن مقيما على الذي رغبك الله فيه مما يرجى لإرادتها
للمسلمين ونجاحا ما تجريه غدا نفع ما قدمت فإنك ممن أرغب لديه الخير
ويعنيني أمر المكان الذي أنت فيه من عدوك من سلاح نسأل الله لنا ولكم إيانا
صادقا عملا زاكيا فكتب إليه سعد وقد علم بأن سنتهم حول الذي
تغيير حرب العرب وقد جيوش فارس وأنه قد زحفت إلى المسلمين وكانت منهم
إلكار سعد وجنده غير الذي أنعم من جمعوا إليه بالعنن فكتب به فيما

أجاب عمر أتاني كتابك بما ذكرت عن أبي بكر رضي الله عنه ولم تكن أحسن
تذكر من أبي بكر شيئا إلا وقد كان أفضل من ذلك فجزاه الله عن الجند
وعنا خيرا وبعد وإنك عامل من عمال الله فاستعن بالله وسر ونبئ
عدوك ما عندك وأنا أكتب لك ما ينبغي أن تكون عليه من الأمر ثابت الله
وإن العون على ذلك وقد قدم إلينا عليهم من عظمائهم فقال لهم سر بالخيل
والفيول والعدد والعدة والناس مع أهل حولك مولاك بالذي
وبيننا وبينه خمسة عشر ميلا وقتيبة وقد أمر كسرى بأبيض المدائن فيقاتل على
ثلاث تبدو بها وبنا من عدونا النصر إن شاء الله وقد رأى أنه يعتدل منا بك
نحن بالأزقة إن شاء الله فاستنصروا الله لنا بالدعاء والتضرع خفية وجهرا فإن
الله يكفيك من سعيد ويغنيك بمن لا يغفل ما يقاتل وكان عمر رحمه الله من
أمره بموالاة الكتب إليه بكل ناشئ وكان سعد يكتب له في كل يوم وكتب
إليه عمر إذا جاءك كتابي تركتم مكانا غربيا ومن لك حيث نزلت ومسافة
ما بينك وبين ابن كسرى وأنه من يرد الله أن يهديه يشرح صدره إلى الإسلام
فإن سأل الذي ابن كسرى تدبر عمله إلى الإسلام أو إعطاء الجزية أو الحرب فإنه
أسلم فله ما لكم وعليه ما عليكم وإن اختار إعطاء الجزية ولم يسلم فله
ما كسب وعليه ما اكتسب ومن جحد ذلك وأخذ أو صده فلا سبيل عليه
إلا بحق عليه فإن أبى الإسلام وأبى إعطاء الجزية فلا تقطع منك حربه
ولم تكن شدة ما يأتيك عنهم ما يا نوكل به فاستعن بالله واستنصره وتوكل
عليه وإذا لقيت عدوك فليكن أهل الباس أمامك ولا يجزيك غير إيمان نيتهم ولا
تغرن بهم وعليكم بالصبر فإنه يدرك به النصر فإذا ظهرت فالزم القتل في المشركين
وأقلل العائلة واستنفر النساء والصبيان ثم لا تتركن أحدا من العدو إلا
وإن أعطوك القلع فلا تطالب إلا على الجلاء إلا أن تكونا بهما من كثير له

وفي الحكاية واختصارها بأن يحضر بعضهم وفي رواية أنه قال الذي كتب به إليه أن انفذ
إليهم رجالا من أهل المنظرة والرأي والجلد يدعونهم فإن الله عز وجل جاعل
دعاءكم توهينا لهم وفلجا عليهم وفيما انتهى إلى سعد من أمر عمر رضي
الله عنه بالتوجيه إلى يزدجرد جمع نفرا عليهم نجار ولهم آراء واجتهاد
فالنعمان بن مقرن وبسر بن أبي رهم وحملة بن جوية الكناني وحنظلة بن
الربيع التميمي وفرات بن حيان العجلي وعدي بن سهيل والمغيرة بن زرارة
ابن النباش بن حبيب وأما الذين لهم منظر في أجسامهم وعليهم مهابة
ولهم آراء فعطارد بن حاجب والأشعث بن قيس والحارث بن حسان وعاصم
ابن عمرو وعمرو بن معدي كرب وغيرهم ممن سماه سيف في كتابه وخالفه
التراجم بتفصيل فلم يذكرهم وذكر غيرهم من لم يذكرهم سيف كطلحة بن
خويلد وزهرة بن حوية وبسر بن عكاشة وقيس بن حبيب بن الأسيط قال
الفرابي فأتوا الخيمة ما زحل إليهم رستم أخرجهم يزدجرد فأتوا الزبير ابن كسرى
كان سلطتهم أتباعهم نحو الباب فوقفوا ببابه وقال سيف
إنهم طووا رستم حتى انتهوا إلى باب يزدجرد فوقفوا على خيول عراة معهم
جنائب وكلها صهال فاستأذنوا فحبسوا وبعث يزدجرد إلى
وزرائه ووجوه أرضه يستشيرهم فيما يصنع بهم ويقوله لهم وسمع بهم
الناس فحضروهم ينظرون إليهم وعليهم المقطعات والبرود وفي أيديهم
سياط دقاق وفي أرجلهم النعال فلما اجتمع رأيهم أذن لهم فأدخلوا
عليه وقال بعض من حضر من الفرس ممن شهد القادسية ثم حسن
إسلامه لما كان من اليوم الذي قدم فيه وفود العرب على يزدجرد ثاب
إليهم الناس ينظرون إليهم فلم أر عشرة قط يعدلون في الهيئة بألف غيرهم
وخيلهم تخبط ويوعد بعضها بعضا وجعل أهل فارس يسوءهم ما يرون من

حالهم

حالهم وجمال خيلهم فلما دخلوا على يزدجرد أمرهم بالجلوس وكان سيء
الأدب وكان أول شيء دار بينه وبينهم أن قال للترجمان سلهم ما يسمون
هذه الأردية فسأل النعمان بن مقرن وكان على الوفد ما تسمي رداءك فقال
البرد فقال فتطير بها وقال معناه انقضى من العالم شيء فتطير بعينه ونعم
أنوار فارس وشق ذلك عليهم ثم سأله عن أحذيتهم فقال النعال فقال
النعال فتطير أيضا بمثل ذلك ثم سأله عما في يده فقال سوط والسوط
بالفارسية الحريق فقال أحرقوا فارس أحرقهم الله وكان تطيره على
أهل فارس ثم قال للترجمان سلهم ما جاء بكم وما دعاكم إلى غزونا وبلادنا
والولوع ببلادنا أمن أجل أنا أجممناكم وتشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فقال
لهم النعمان بن مقرن إن شئتم أجبت عنكم ومن شاء آثرته فقالوا بل تكلم وقالوا
للملك كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان فقال إن الله رحمنا فأرسل
إلينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه ووعدنا
على إجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين
فرقة تقاربه وفرقة تباعده ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص فمكث بذلك
ما شاء الله أن يمكث ثم أمر أن ينبذ إلى من خالفه من العرب ويبدأ بهم ففعل
فدخلوا معه جميعا على وجهين مكره عليه فاغتبط وطائع أتاه فازداد
فعرفنا جميعا فضل ما جاءنا به على ما كنا عليه من العداوة والضيق ثم أمرنا
أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو
دين حسن الحسن وقبح القبيح فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر
منه الجزاء فإن أبيتم فالمناجزة فإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب
الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم
وإن اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم فتكلم يزدجرد

فقال إليه أعلم بما الذي رأيت كانت النصرانية أهل أعرفنا وفي أسرأة أي
قوم منكم فمن ذلكم الرجل منكم من الصالحين يتعلم نبأكم في تغربكم قبل مرة
تكلمون أن تقوموا لهم ما زال عن غيره فلا يهلكم منا وان كان الجمرة ما لكم
من ضلالتكم فنزلوا أكرمنا وحرمتكم وآمنوا كم وطلبنا عليكم فلكان من
بكم فبعثت القوم فقام الشيخ جعفر بن أبي طالب النجاشي الصغير فقال أيها الملك
إن ما نحن فيه زمن العرب وخيرهم ومن أشرافها يستحيون من الله شراب
وإنا يكرم الله شراف الأشراف ونعطيه حقوق الله شراب الأشراف ونعظم
الأشراف الأشراف وندركها أن يعلموا بيد جمعوا الدولة كلما تكلت بي
أجابوا عليه وقد أجتمعوا أن يجتمع بيننا إلا ذلك فيا رفقا أكرم الأرض
البلد ونشهد على ذلك انه من وصفنا فاسما فأن كرهتم من سوء الحال
ما كان أحمر أمر لما أن منا وانتا خرفنا فلم يكن شيئ الجوع كنا ناكل
الغثا بين الجيف والعقارب والحيات فنحن كذلك كفقا ما واما القاتل له
بالحجارة كضرائه زمرة له فلنتمر إلا ما عزلنا من أوبار الوبار واشعار الغنم
في بيننا أن يقتل بعضنا بعضا ويغير بعضنا على بعض فلا كان آخرنا
كبير ابنته وبرحته كراهية أن تأكل من طعام منا فكانت لها أننا نبك
البنوم على ما كان كذلك وبعث الله إلينا رجلا نعرفه قل نعرف نسبه ونعرف
وجهه ومن لمه فأرسله خيرنا رضا وحسبنا حسبنا أحسنا منا ويشد أعظم
نبونا وقبيلته خير قبائلنا ومن بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان
فيها أصغر فنا لنا حملنا ترعانا إلى أمر فلم يجبه أحد أول من ترب له كان
الخليفة من بعده فنالة وقلت وصدق وكذبنا ورادو بعضنا فلم يقل شيئا
إلا كان فيتبع الذي بلونا إلينا عن الطهر ولم يعارض فيما بيننا
وتبرى إلغليس فسأنا انا ناهو يزل الذي وما أمرنا به فهو أمر الله فقال

لنا

١٣٦

لنا ان ربكم يقول إني أنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم يكن شيء وكل
شيء هالك إلا وجهي وأنا خلقت كل شيء وإلي مصير كل شيء وإن رحمتي
أدرككم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي بها أنجيكم بعد
الغوي من عذابي وأحل لكم داري دار السلام فنشهد عليه أنه جاء بالحق
من عند الله وهذا أمرنا بعلم علي بزاد بذلك ما لكم وعليه ما عليكم وأنه ومن أبى
فأعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ومن أبى قاتلناه
فأما القتال بيننا من قتل منا أدخله الجنة ومن بقي منكم أعقبناه
على من ناوأه فما حبس من شئت الجزية عن يد وأنت صاغر وإن شئت فالسيف
أو تعلم فتنجي فضحك فقال أتستقبلني بمثل هذا فقال ما استقبلت إلا من
كلمني ولو كلمني غيرك لم أستقبله به فقال لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم
لا شيء لكم عندي وقال ائتوني بوقر من تراب واحملوه على أشرفهم ثم
سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن ارجعوا إلى صاحبكم واعلموه أني
مرسل إليه رستم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية وينكل به وبكم
من بعد ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما أتاكم من
سابور ثم قال من أشرفكم فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو وافتات
ليأخذ التراب أنا أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحملنيه فقال أكذلك قالوا نعم
فحمله على عنقه فخرج به من إيوانه حتى أتى راحلته فحمله عليها فقال له
أصحابه حملت ترابا فقال نعم الفال قد أمكنكم الله من أرضهم فلم يزل
حتى قدم به على سعد فأخبره الخبر فقال سعد أبشروا فقد والله أعطانا
الله أقاليد ملكهم وجعل المسلمون يزدادون في كل يوم قوة ويزداد العدو
في كل يوم وهنا واشتد على جلساء الملك ما صنع وما صنع المسلمون
من أخذ التراب وراح رستم من ساباط إلى الملك فسأله عما كان من أمره

وأيديهم وكتب رستم قبل القتال ما كنت أرى أنه بقي مثل رجال رأيتهم خلوا
على أن الله ما أنتم بأعقل منهم ولا أحسن جوابا وإنما أخرجهم كلام متكلميهم
وقال لئن صدق في القوم لتنزعن الأمر إليه ركبته أو ليحرشن عليه على أخذ
وجرى أبطالهم اصطفهم فما ذكروا الجزية أعطيتهم إياها قبله على رأيه
فرح به وتوسط أنه يعبر وأنا له أعلم فقال أرأيت البلاد أخذ التراب
أغفلتم بها أخرج إليه تكفيها وانصرفا دون أصحابه وخرج رستم من منزله
كيما غضبان فبعث بعد أمر الوثير وقال البعث إن أذن تصوم تلاقينا أرضا
وإن أعجزوكم سلكم الله أرضكم من هجم إليه عن كان وجنده أنهم من الحيرة
فأعلى سعد أنهم يعبرون القادسية بأرضكم غير سفه ما كان من شأنه إلى
الجماعة إليها ذهب العرب معلنين أرضنا فقال ذلك لما زاد الله به
فأوسد غيظا وأقام بعد ما خرج الوزير الذي دحوه إلى أن جاء
سواد بن مالك التميمي إلى النجاف والفراض جنبها فاستاق ثلاثمائة
دابة من بين بغل وحمار وثور وأوقروها سمكا واستاقوها فصبحوا بها العسكر
فقسم سعد اللحم بين الناس وهذا يوم الحيتان وتقدم الحمراء مأثرة منه
على الحايرين والسمر على الشر ومن بين يوم الحيتان وكان إذا زاد فرد
ابن أبي زائدة فرخ خرج دهقان فقطعه عليه سواد ويقارن تقع فقاتلهم
على نكص المسلمين حتى عن بنا أن نزل القيمة ثم انقروا حتى
انطلقوا المسلمين وكانوا لا تابعهم فوق إلى الخيم وأما المعتصد والتحم الحرب
فكانوا من أكثر امتيازا فما اختزابه لنوافا من أزمانا فكانت الحرب إنما
تنبع الخيام ويتحدون آبائهم بما كيوم الله بأنهم يوم الحيتان وخرج أبطالهم
ابن ربيعة بن خالد ومن بني الرباب وبعد الشعار بين النهار التميمي به ثم
أخرى فأغاروا على العجم فأصابوا إبلا لبني تغلب والنمر فساقوها ومن

مما تقولوا على سعد يجري إلى الفرس بالناس واحضروا ولما كتب
سعد إلى عمر يخبره بأن أمر كسرى وإعراضه للمسلمين وأن كان صالحه
المسلمين أهل السواد من صار إليه عليهم في حال من صاحب وأن الذي
يعن ما عن قضاؤه مسلم إليه ما قدر لنا وعلينا فنسأل الله خير القضاء
الفرسية عافية كتب إليه عمر يعزيه لما قد جاء في كتابك وقيمه فأقيموا
بمكانكم حتى ينهض الله لكم عدوكم فإن منحكم الله إذ بارزتم فلا تبرحوا عنهم
حتى تقحموا عليهم المدائن فإنه خرابها إن شاء الله وجعل عمر بن عبد السعير
خاصة وللمسلمين عامة ويتسافون ثم تعد وفيها كرها شيئا عن حاله
فالراكب من خروج رستم من المدائن وعسكره بساباط ونحو ذلك إن
يبعث سعد أن يبعث إليهم يقرهم ولا يقاتل رجاء أن يضروا بمكانهم وأن
يقاتلوا يتصرفوا وكان يكره القتال مخافة أن يلقى ما لقي من قبله ويحب
انطلاق لولا أن الملك جعل يستعجله وينهضه ويعرفه حتى أقحمه
وكتب عمر رحمه الله إلى سعد إنه ألقي في روعي أنكم إذا لقيتم العدو
هزمتموهم فاطرحوا الشك وآثروا التقية عليه فإن لاعب أحد منكم أحدا من العجم
بأمان أو بإشارة أو بلسان كان لا يدري الأعجمي ما كلمه به وكان عندهم أمانا
فأجروا له ذلك مجرى الأمان وإياكم والضحك والوفاء الوفاء فإن
الخطأ في الوفاء بقية وإن الخطأ بالغدر هلكة وفيها
وهنكم وقوة عدوكم وذهاب ريحكم وإقبال ريحهم وإياكم أن تكونوا شينا على
المسلمين وسببا لتوهينهم وكتب إليه سعد يستمده فكتب إليه عمر
أني قد أمددتك بألفي رجل عمرو بن معديكرب وطليحة
ابن خويلد وعمرو بن معديكرب أفضلهم من فرسان العرب ومن يعد من أهل الفتنة
والرهم عند الجهاد فشاورهما على الله واستعينوا بهم ولا تولهما شيئا الناس

واستنفروا بحضر البلد والجبيلة والمهرجان والري والاهواز والطبر العين
والصدق الصدق فلما انتشر بين له مع الصبح واله في على من الحبشة واحرز
على المسلمين وتحرز من البيات والخر من نزله حتى لعله فرات الا بالليل وان
الناس الى القتال وتنبيل احد انطلا وقد قتل قتيلا بتقبيله سلبه ونيل على
الغيصة ولا يجعل الناس امنا غالوا واستعملوا على كل سبع رجلا وقال بعضهم
اعشارا وقد كتبنا الى المغيرة بن شعبة ان يشخص البلد كما يقيد يمتنى
فبلد بالبصرة وكتبت الى البلد عنيزة ان يمد بجمع من الشام فانه اخرهما
علينا فتنا مضى عمرو وان رايت في ضئة فاغتنمها وقد خرج ذلك وقد ذه
شئ حتى لقلة من تعد وقد ترى لكثر عدوا فكثيرا انما ينصر القليل ويخذل
الكثير وفيك طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب وحنظلة بن ربيعة
واوس بن تعزاز وانس بن زيد الخيل فلا تولهم احدا منهم على اكثر من مائة
وشاور عمرا وطليحة في الحرب ولا توليهما جهنا فانتهى سعد رحمه
الله الى كل ما امر له به عمر رضي الله عنه من تعبئة الناس اسباعا او
اعشارا وقدم عليه المغيرة بثمانية الف وقال في الف وخمسمائة والمسلمون
بضع قبالة العجم لا رحمه الله ثم استخلف انه بطعامه وزادا او بيانه
وعليه تحضر انتم واخرجوا الضعفاء بما كابر امنهما وتزودوا وانشار
المغيرة الى سعد ان يوجه الناس الى بيوت الطعام والعلف فقال سعد
مشورته ونبت الناس اليها فاصابوا من ذلك طعاما كانوا يكتفون به زمانا
ويبدو ان قدم المغيرة على سعد كان قبل هذا وكذلك قسمة الناس اعشارا
وفي رواية عن الشعبي ان عمر رحمه الله كتب الى سعد فيه نعلده من رود
ان ابعث الى فرج الستر رجلا ذا ضالة يكون بحيالهم فلا يمرض شيء ان اتاها
من تلك الثغور فبعث الى المغيرة بن شعبة في خمسمائة فكان بحياله الابلة

من ارض العرب فاتى غضى ونزله على حي من بني تميم بن حنظلة فلما تهيا استعد
بشراف كتب الى عمر بمنزله ومنازل الناس فكتب اليه عمر اذا جاءك
كتابي هذا فعشر الناس وعرف عليهم وامر على اجنادهم ومر رؤساء المسلمين
ان يشهدوا وقدرهم وهم شهود ثم وجههم الى اصحابهم وواعدهم القادسية
واضمم اليك المغيرة في خيله واكتب الى بالذي يستقر عليه امرهم
فبعث سعد الى المغيرة فانضم اليه والى رؤساء القبائل فاتوه فقدر الناس
وعباهم بشراف فامر امراء الاجناد وعرف العرفاء فعرف على عشرة
رجلا كما كانت العرافات ازمان النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت
الى ان فرض العطاء وامر على الرايات رجلا من اهل السابقة وامر على
الاعشار رجالا من الناس لهم وسائل في الاسلام وولى الحرب رجالا فولى
على مقدماتها ومجنباتها وساقاتها ومجرداتها وركبانها ورجالها فلم
يخرج من شراف الا على تعبية ولم يفصل منها الا بكتاب عمر واذنه قالوا
وفيما ذكر سيف عن رجاله وبعث عمر رحمه الله الاطبة وجعل على
قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وجعل اليه الاقباض وقسمة
الفيء وجعل داعيهم ورائدهم سلمان الفارسي وكان امراء التعبية
يلون الامير والذين يلون امراء التعبية امراء الاعشار والذين يلون امراء
الاعشار اصحاب الرايات والذين يلون اصحاب الرايات والقواد رؤوس
القبائل فلما فرغ سعد من تعبيته وامر لكل شيء من امره جماعا وراسا
كتب بذلك كله الى عمر رحمه الله وقد جاءه بعد ذلك ما نقتضي من الخبر
ورد ما قبله من ذكر خيله بالتاخر والتقدم والله تعالى اعلم وبعث
سعد بعد مقامه بالقادسية الى اسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى اتى
ميسان فطلب بقرا وغنما فلم يقدر عليها وتحصن منه بالقرى واوغلوا

بعد ان اجتاح فمضى حتى اصاب رجلا على طرف اجمة فسأله واستدله على
البقر والغنم فحلف له وقال له ما اعلم واذا هو راع من تلك الاجمة
فصاح به ثور كذب والله وها نحن اولى فدخلوا فساقوا الثيران واتوا بها
العسكر فقسم ذلك سعد على الناس فاخصبوا ايام وهذا اليوم من
ايام الله تعالى وذكر المدائني ان حنظلة بن الربيع بعثه سعد من
نزول القادسية وانه اتى اسفل الفرات فلم يصب غنما ولم يلق كثيرا ثم رجع فلقوا
رجلا فقالوا له هل تعلم مكانا احد من غزونا بقرا قال فمن قومه
فخلوا القصب يعني ما لوا فتعلم مكان طعام او شاء او بقر فاتوه وسمعوا
خوار ثور من غيضة فدخلوها فاصابوا بقرا وغنما فساقوها قال الحجاج
رجل من بني اسد اشهدت القادسية قال نعم فرمنا الى العجم فرجت
في رجال من المسلمين نلتمس اللحم فما حفينا فلما انصرفنا اذا صوت من
ايمانا اذ دخلوا الغيضة فاذا بها غنيمة واخرنا من دخلنا غيضة فيها
بقر فاذا اعتق من الله عاجم واذا كطعام وبقر وغنم فقتلوا عامة ابريهم
فا منتشرين فيها رجالا وقتلنا منهم ثمانية واسرنا رجلين فقتلنا بهما
صبرا وحملنا الطعام واستقنا الشاء والبقر فقسم سعد لاثر المسلمين
ونفل كل رجل منا قتل رجلا سلبه قال الحجاج من بني تميم من اللحم
في ولبانه وقد يكون ذلك حتى يكون الجمع بينا فكيف كانوا قال له
تشتغل عن صوت فرك وقد يكون بالعسكر واذا ليلا ما ذي وصيح من الناس والله
لقد بلغنا نومه وما سمعنا الظلم فانا لم نر قوما قط ازهد في دنيا ولا اشد
لها بغضا منهم ما اعتد على رجل منهم في القوم بواحدة من ثلاثة بجبن
ولا بغدر ولا بغلول اشترا على الكفار وحماه بينهم هنا الحجاج حتى بعثه
الله بالحق وكتب عمر الى سعد رضي الله عنهما احبسه عن الناس وقلابهم

اغاهف

اتقا طلبه النجاة لعله او خرجوا عن السواد وكتب اليه ان الفلاحين ثم قال
ايران كتب اليه متتابعة في كل غارة وما هذه جميع ما اغزوا وثم
فانا صبروا ولم يبق من الاعاجم ثلاث لهاز لنا بلاد القوم وعسكرنا بالقادسية
فرمت العرب الى طعامهم وقتا من الدهر فما نشاهم من فتح عامهم
ابن عمرو وسواد بن مالك وقليل بن ربيعة والمساور بن النعمان وغالب بن عبد
الله وعبد الله بن وهب وعبد الله بن عبد الله الشجعي وعمرو بن الحرث الاسلمي
وعمرو بن ربيعة والحارث بن يزيد البحيري فاحتبسوا الناس واتوهم حتى نهوا
عليهم واشرف من بعثه عبد الله بن عامر بن حنيفة والحرث بن جابر وخالد
ابن الحكم وعامر بن ادم بن حنيفة وقد بعثهم سعد في اخرين فاكثروا الناس
واخذ يومهم ثلاث مائة بقرة في عشرة ايام حرزهم واشرف من اهل اليمن
حذيفة بن عمرو والحارث بن الحارث وعمرو بن خزيمة والقاسم بن عقيل وحذيفة
ابن النعمان وسمي قرون بهم يجعلوا الناس على خيول وبغال وحمير ودعوا الغنم
العراب واقام سعد بالمسلمين في قرى من القادسية ورستم بالنجيرة
وكف رستم عن القتال وطمع ان يضجر المسلمين بمكانهم وكف سعد عنهم
والمسلمون صابروا ورجاء ان يضجوا على بلادهم او يعطوا الجزية او يبذلوا
كان عمر رحمه الله قد عرف ان القوم مسلطا ولو لم يبلغ ما عهد الى
سعد والمسلمين ان ينزلوا على حدود ارضهم وان يطاولوهم ابدا حتى
ينفضوهم بحبوبهم لذا القادسية وقد وطنوا انفسهم على الصبر وابى الله
الا ان يتم نوره واذا اراد الله امرا اصابه فاقاموا وانما نوا اقتاموا
على الشرايد فانتصروا فايليهم فخرجوا واغاروا البلاد ولك او يفتح الله عليهم
كان عمر رحمه الله يرثيهم بالله منزلة اني ما تصنعون فلما راى الجيش
جهده من امرهم وعلم انهم غير منتصرين وانه ان اقام لم يقر كرهم وشكا اليه

بحضرتها ابل وافر ترعى من زرعهم الفادية واحرازهم ايلاء بالغارات ورستم
كان عنهم مقيم بازايهم امر رستم بالتحريض لقتالهم وقد ارشدهم ان بينهم و
بينهم وبين العدو فسحة يكاد يمهم مع المنازلة وان الرحلة امثل ما يمم غايلة
حتى يصيبوا من اهل خطام حاجتهم او تزوج ثم يعود و عن بيته عن قتالهم
فالنزول فعقلت انتهوا يا تطوف ورستم بالنجف والجالينوس بين النجف والسيلحين
ثم وذو الحاجب بين رستم والجالينوس وقال الناس ليستفزوه ضاربا الفكان
فاقدم من خبر طليحة بن خويلد وقال اذا كنتم الراي فلا تكلفوا ما انا لم نعرفه
الا عن راي ذي الراي فاستكثروا ما سألنا عنكم و عن ابن عشاة النجف اسن
سعد رحمه الله لما نزل رستم النجف بعث الطلائع وامرهم ان يصيبوا رجلا
يسأله عن فارس فاخرج طليحة في خمسة وعمرو بن معديكرب في خمسة وذلك
صبيحة قدم رستم الجالينوس وذا الحاجب ولم يشعروا بفصولهم من
النجف فلم يسيروا الا فرسخا وبعض آخر حتى رأوا مسالحهم وسرحهم على
الطفوف قد ملؤوها فقال بعضهم ارجعوا الى اميركم فانه سرحكم وهو يرى
ان القوم بالنجف فأخبروه الخبر وقال بعضهم ارجعوا لا ينذر بكم عدوكم
فقال عمرو لاصحابه صدقتم وقال طليحة لاصحابه كذبتم ما بعثتم لتخبروا
عن السرح وما بعثتم الا للخبر قالوا فما تريد قال اريد ان اخاطر عسكر
القوم او اهلك قالوا انت رجل في نفسك غدر ولن تفلح بعد قتل عكاشة بن
محصن فارجع معنا فابى واتى سعدا الخبر برحيلهم فبعث قيس بن هبيرة
وامره على مائة وعليهم ان لقيهم فانتهى اليهم ومن امن منهم وقاربهم طليحة
من جهة بيت فيشر فاخبرهم واستعد ابن القوم ومضى طليحة حتى دخل عسكر
رستم وبات فيه يجوسه وينظر فيه ويتوسمه فلما ادبر الليل اتى افضل من
توسم في ناحية العسكر فاذا فرس لم ير في خيل القوم مثله وفسطاطه ٥

أنظر

١٤٠

انظر لم ير مثله فاستضحكته فقطع مقود الفرس ثم ضمه الى فرسه ثم
وحرك فى بيته فخرج يعدو به ونذر به القوم فتنادوا وركبوا الصعبة
وادركه اولهم بعد ما خرج به طليحة بالجفنة وقد اصبح فارس من الجند فلما غشيه
وقد الله الرجل ليكفكفه عن طليحة عن فرسه فسبق الفارس بين يديه فكر
عليه طليحة فقصم ظهره بالرمح ثم لحق به آخر فقتل به مثل ذلك ولحق
به آخر وقد رأى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلما لحقه
طليحة كما تقتل معهما فكر عليه ودعاه الى الاسار فعرف الفارس انه
قاتله فاستأسر وامره طليحة ان يركض بين يديه ففعل ولحق الناس فرأوا
فارسا يحوص بينها وابصر الثالث وفر ساري طليحة عسكر المسلمين فاحجموا
ونكصوا واقبل طليحة حتى غشي العسكر وهم على تعبيته فافزع الناس
وجوزوه ثم ساقه حتى انتهى الى سعد فقال ويحك ما وراءك قال دخلت عساكرهم
وجستها واخذت افضلهم توسما وما ادري اصبت ام اخطأت وها هو ذا
فاستخبره فاقيم الترجمان بين سعد وبين الفارسي فقال الفارسي آمنني
على دمي ان صدقتك قال نعم والصدق في الحرب احب الينا من الكذب فالخبرتم
عن صاحبكم هذا قبل ان اخبرك عمن قبلي باشرت الحرب وغشيتها وسمعت
بالابطال ولقيتها منذ انا غلام الى ان بلغت ما ترى فلم ار ولم اسمع بمثل هذا
ان رجلا قطع عسكرين لا يقدم عليهما الابطال الى عسكر فيه سبعون الفا
يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة الى ما هو دون ذلك فلم يرض ان يخرج
كما دخل حتى سلب فارس الجند وهتك اطناب بيته فطلبناه فادركه الاول
وهو فارس الناس يعدل بالف فارس فقتله ثم ادركه الثاني وهو نظيره فقتله
ثم ادركته ولا اظن انني خلفت بعدي من يعدلني وانا الثائر بالقتيلين وهما ابنا عمي
فرأيت الموت فاستأسرت ثم اخبره عن اهل فارس ان الجند عشرون ومائة

انبأ وإن الله تبارك معكم حزانهم وأسلم إليه حلوان ومثالا سعد منهما وعاد
إلى طليحة فقال أي والله ما أظن مرة ما دمتم على ما أرى من الزهاد والصبر
والله صالح والقرآن ساله حاجة في ضيعا فكان من أهل البلاد من
وعمرو بن معدي كرب أن سعدا بعث طليحة وعمرو بن معدي كرب فأتى طليحة
بعسكر رستم وأقام عمرو بعسكر الجالنوس فخرج به عمرو وخرج طليحة حتى
وبعث قيس بن هبيرة بعد أثرهما وقال إن لقيت قتالا فأنت عليهم فخرج حتى
يلقى عمرا فسأله عن طليحة فقال له علم لي به فلما انتهيا إلى النجف قال
له قيس ما تريد قال أريد أن أغير على أدنى عسكرهم قال في هؤلاء فقال نعم
قال لا أدعك والله وذاك أتعرض المسلمين لما لا يطيقون قال وما أنت وذاك
قال إني أمير عليك ولو لم أكن أميرا لم أدعك فشهد الأسود بن يزيد أن سعدا
لقيس بن هبيرة باستعمال سعد عليهما إياه وعلى طليحة والله يا قيس إن زمانا تكون
علي فيه أميرا لزمان سوء لأن أرجع عن دينكم هذا إلى ديني الذي كنت عليه وأقاتل
عليه حتى أموت أحب إلي من أن تأمر علي ثانية وقال إن عاد صاحبك الذي بعثك
لمثلها لنفارقنه فقال ذلك إليك بعد مرتك هذه فرده إلى سعد بالخبر
وبالإقبال وبالأسير وشكا كل واحد منهما صاحبه أما قيس فشكا عصيان
عمرو وأما عمرو فشكا غلظة قيس فقال سعد يا عمرو الخبر والسلامة أحب
إلي من مصاب مائة بقتل ألف أتعمد إلى حلبة فارس فتصادمهم بمائة
إن كنت لأراك أعلم بالحرب مما أرى فقال له عمرو إن الأمر لكما قلت وخرج
طليحة حتى أتى النجف فتخلل عسكر رستم في ليلة مقمرة فتوسم فيه
فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم خرج حتى مر بعسكر ذي
الحاجب فهتك على آخر بيته وحل فرسه ثم دخل على الجالنوس عسكره فهتك
على آخر بيته وحل فرسه ثم خرج حتى أتى الخرارة واتبعه ...

الذين لقيا فأتى الجالنوس ثم الحاجب ثم النخيرجان فأصاب الأول والآخر
الأخير فأتى به سعدا فأخبره وأسلم فسماه سعد مسلما ولزم طليحة
فكان معه في تلك المغازي كلها وعمرو بن معدي كرب أيضا فقال سعد لقيس
ابن هبيرة اخرج يا عاقل فإنه ليس وراءك من الدنيا شيء فخرج على مائة حتى يأتي
بخبر القوم فخرج وسرح فعقد لعمرو بن معدي كرب وطليحة فلما حاذى القنطرة
لم يسر إلا قليلا حتى انتهى إلى خيل عظيمة منهم بحيالها تريد عسكرهم وإذا
رستم قد ارتحل من النجف فنزل منزل ذي الحاجب وارتحل الجالنوس فنزل الحاجب
منزله وخرج الجالنوس يحمي بالناس وفرق تلك الخيل فقال قيس
يا معشر المسلمين واصبروا أيها الرجال ساعة ثم حمل عليهم فكانت
بينهم وأصاب منهم اثني عشر رجلا وأسر ثلاثة وأصاب أسلابا فأتوا سعدا
بالغنيمة وأخبروه الخبر فقال هذه بشرى إن شاء الله إذا لقيتم جمعهم الأعظم
وحدهم فلهم مثلها ودعا عمرا وطليحة فقال كيف رأيتما قيسا فقال طليحة
رأيناه أكمانا وقال عمرو الأمير أعلم بالرجال منا فقال سعد إن الله أحيانا
بالإسلام قلوبا كانت ميتة وأمات به قلوبا كانت حية وإني أحذركما أن
تؤثرا أمر الجاهلية على أمر الإسلام فتموت قلوبكما وأنتما حيان الزما
السمع والطاعة والاعتراف بالحق فما رأى الناس كأقوام أعزهم الله
بالإسلام قالوا ولما انتهى رستم إلى العتيق وقف عليه بحيال عسكر سعد
ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون حتى أعتموا من كثرتهم وقال
الأسود ... البلقاء ... بحياله
يجف منها القلوب وقال قيس بن أبي حازم وكان شهد القادسية كان
مع رستم ثمانية عشر فيلا ومع الجالنوس خمسة عشر فيلا وقال غيره كان
في جملتها فيل سابور الأبيض وكانت الفيلة تألفه وكان أعظمها وأقدمها

وكانت الفيول ثلاثة وثلاثين فيلا في القلب ثمانية عشر وفي المجنبتين خمسة عشر
فيلا وتبادر رستم على القنطرة وبات بها وأصبح غاديا على التعبئة والتحرك
فبادر العتيق نحو جفان حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين ثم مضى حتى
انتهى الى العسكر فقام القوم حتى انتهى على تل يشرف عليهم فلما وقف
على العسكر ارسل الى زهرة بن حوية وكان بازائه مقدمة ليستعفز فخرج اليه
حتى ان اقبل فاراد ان يصالحهم ويجعل له جعلا على ان ينصرفوا عنه وجعل
يقول فيما يقول انتم جيراننا وقد كانت طائفة منكم في سلطاننا فكنا
نحسن جوارهم ونكف الاذى عنهم ونوليهم المرافق الكثيرة ونحفظهم في
اهل باديتهم فنرعيهم مراعينا ونميرهم من بلادنا ولا نمنعهم التجارة في شيء
من ارضنا فقد كان لهم في ذلك معاش يعرض له بالصلح ولا يصرح فقال الذي
صدقت قد كان ما ذكرت وليس امرنا امر اولئك ولا طلبتنا طلبتهم انا لم
نأتكم لطلب الدنيا انما طلبنا وهمتنا الآخرة كنا كما ذكرت يدين لكم من
ورد عليكم منا ويضرع اليكم يطلب ما في ايديكم ثم بعث الله عز وجل
الينا رسوله فدعانا الى ربه فاجبناه فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم اني
قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني فانا منتقم بهم منهم واجعل
لهم الغلبة ما داموا مقرين به وهو دين الحق لا يرغب عنه احد الا ذل
ولا يعتصم به احد الا عز فقال له رستم وما هو فقال اما عموده الذي لا يصلح
منه شيء الا به فشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
والاقرار بما جاء من عند الله تعالى فقال ما احسن هذا واي شيء ايضا قال واخراج
العباد من عبادة العباد الى عبادة الله تعالى قال حسن قال واي شيء ايضا
قال والناس بنو آدم وحواء اخوة لاب وام قال ما احسن هذا ثم قال له
رستم ارايت لو اني رضيت بهذا الامر واجبتكم اليه ومعي قومي كيف يكون

امركم اترجعون قال اي والله ثم لا نقرب بلادكم الا في تجارة او حاجة
قال صدقتني والله اما ان اهل فارس منذ ولي اردشير لم يدعوا احدا من السفلة يخرج من
عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا من اعمالهم تعدوا طورهم وعادوا
اشرافهم فقال له زهرة نحن خير الناس للناس فلا نستطيع ان نكون كما
تقولون نطيع الله في السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا فانصرف عنه ودعا
رجال اهل فارس فذاكرهم هذا فحموا من ذلك وانفوا فقال ابعدكم الله واسحقكم اخزى
الله اخرعنا واجبننا وعن سيف عن رجاله قالوا ارسل سعد الى المغيرة وبسر
بن ابي رهم وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وربعي بن عامر وقرفة بن زاهر
التيمي الوايلي ومذعور بن عدي العجلي والمضارب بن يزيد ومعبد بن مرة وكان
من دهاة العرب ايضا وكان سعد من دهاة العرب فقال لهم سعد اني مرسلكم الى
هؤلاء فما عندكم فقالوا جميعا نتبع ما تامرنا به وننتهي اليه فاذا جاء امر لم يكن
منك فيه شيء نظرنا امثل ما ينبغي وانفعه للناس فكلمناهم به فقال سعد هذا
فعل الحزمة اذهبوا فتهيئوا فقال ربعي بن عامر ان الاعاجم لهم آراء وآداب
ومتى ناتهم جميعا يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل فمالؤوه جميعا
على ذلك فقال فسرحني فسرحه فخرج ربعي ليدخل على رستم عسكره فاحتبسه على
الذين على القنطرة وارسل الى رستم لمجيئه فاستشار عظماء اهل فارس فقال
ما ترون انباهي ام نتهاون فاجمع ملؤهم على التهاون فاظهروا الزبرج وبسطوا
البسط والنمارق ولم يتركوا شيئا ووضع لرستم سرير الذهب والبس زينته
من الانماط والوسائد المنسوجة بالذهب واقبل ربعي يسير على فرس له زباء
قصيرة معه سيف له مشوف وغمده لفافة ثوب خلق ورمحه معلوب بقد
معه حجفة من جلود البقر على وجهها اديم احمر مثل الرغيف ومعه قوسه ونبله
فلما انتهى الى ادنى البسط قيل له انزل فحملها على البساط فلما استوت

على البساط حتى نزل عندنا وقد بكينا من ساعة ثم تشهدنا ثم أدخل الفزع علينا فلم تستطيعوا
أن ننصرف وأنا أرى أن الشمس قد غربت فلما أرادوا قال إنه استخير إليهم وعليه
درع كأنما الصاد وقلنسوته عمامة له يصيح من حجابه بصاوت ثم عمدنا وتبعتنا على
وتكهم بسبب وحي أسد أربع طبقات ثم قرب فيما كأنهم من وراء الأرض وكان
أكثر القوم شعرة فقالوا إنه ضع سلاح حتى فقال إذ لم أرانكم فأضع سلاحي
بأمركم أنتم له عن عمره فإن أحببتم أن أنبئكم كما أنزل من وراء رجعت فأخبروه
ونشم فقال إن نزل الله حل مولاه رحلوا فلما تبركوا على رهبه رجعت نظله
بقارب الخضر وخرج النهار وانبسط شعاعه ثم نزلت وله بساط كالأول
أنشره وكنا متكئين عليه فقلنا ما من نشهم تعلوه الحرس وجلس
على الله وكبير كثر فيه في البساط فقالوا ما حملك على هذا فقال إنا لله
نتعجب الصخرة على ربكم فقال له ما جاء بكم فقال الله انتعشنا وجاء
بنا لنخرج من هنا من عباد ذلك العباد الذي عبادة الله وهو ضمير أمرنا أنى
سعياله حتى ومن جزاء الله يأتي إلى عند الله سلام فأرسلنا من فيه إلى
خليفة لمن عن من أتيه بمر قبله فيلك إلا منه ورجعنا عنده وكنا له وأرده
بليغا له وربنا وقد أتى فاتلنا له ابن أخي نقص أمر من عند الله قال وما
من عند الله قال الجنة من مات على قتاله من أمر والظهر يرتفع قال ربكم
من منيعنا فقالت فقال لكم أن ترجعوا عن الله من حتى نكفر بيد وتنظروا
قال نعم كم أحب إليكم أيتم أم بر قبل فما آله حتى نكتب أهل رأينا
وروى ساء من مرجا فقال إن فيها من لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمله
بيد إليتنا أنه يكبر الله عز أمر الله إنابه ثم حليم عن الله ليفعل أكثر من
ثلاث قبح مستريد وقد عندنا ثلاثا فاكفر بعد أمرها واحتج واحدة من ثلاث
بعز الله جل حتى الإسلام وبرعها وإن ضدا أو الجزية فتقبل منك فكف

عند قال وكنت من نصها غيابه عنا لا منه وإن كنت إليه معنا جاء منعنا له
أتانا نزل في اليوم الرابع وقد لستنا نتراءى بيننا ومن اليوم الرابع إلا أن
تبرأنا أناكيل الأبرار على جميع من معه فقال أمين نعم أنت قال لي وهو من المسلمين
فيما بينهم كالجسد بعضهم من بعض يحيى أعدائهم على أعلامه فجلس بينهم
بمن معاه أحلى قال من فقال ما ترون هل سمعتم كلاما قط أو من نظر وكان أعز
من كلام من الرجل فالواتقاه الذي له أن يتبل أتى شيء أن يمر وقرع في بيت
بحر الكلب أماته راتبه فبات وعلكم له تنظروا إلى الباب وذكر أنكروا
إنما تراه وأنكر الكلام والسير أن القوم تشتغل بالبنائين والأكل وبعضهم أن أخذ
تيسر أمثلكم على البناء من ولي من بعد ما ترون وأقبلوا إليه تبشرون سماحة
ويهيمون فيه فقال ثم حل الكلم أن هو فدار بكم فأخرج تستقيه من خرج في
كأنه شعلة نار وضع من معه سار وقد أخفيته من زمن مكنه وسلبت حقيقته
فقال يا أهل ما بين عظمتم الكعام والشراب وأنا صغير ناما ثم رجع أنى
أن تنظروا أمر الله جل فلما كان القوم نقل الأرض تقر أتيا نائلا لرجل فتعقب
إليهم من حين يقدر محض فأقبل نحو ذلك الرجل حتى إذا كان على الأدنى
البساط قيل له انزل قال ذلك لو جئتكم به حاجة من لكم اللذ
الحاجة أني فإن قال في نفر كرب ورجعت عنه وكنتم قال فقال له ثم تأدبه
الله على ما أحب فقال له قوم جاء حتى وقف عليه وسلم على من به فقال له
انزل فقال إني أفعل فلما أتى عنه ما بالك جئت ولم تجئ صاحبنا بالله شيء
قال إن أمير ما يجب أن يفعله بيساط البيوت والرخاء ممن أو تمى فالما جاء
بكم فقال إن الله عز وجل من علينا بربيه وأمرنا أتيه حتى عرفناه وكنا له
نكم برحم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث فأيها أجابوا إليه قبل له
الإسلام ونتصحه عنكم أو الجزية ونمنعكم إذا احتجتم إلى ذلك أو المقاتلة قال

او الراعة عنه إلى يوم ما قبله نحو ثلاثة من أمس فلما لم يجز عنا إلا لا رد
وأقبل إلى أصحابه فقال قد بلغكم أنه من قد أتى حباه الله رزقا بالله ضير تقلبنا على
أرضنا وصحو ما نعيشكم وأقام من بعده على ذي جناد ركبه به بحوجه في
النهار ذهب بأرضنا وما بها الآن مع مضل عقلاء وجاءنا هذا اليوم فرفق
علينا بحوجه من النهار سيفرغ على أرضنا ويتمادى إلا أصحابه التكلم حتى
أغضبوه وأغضبهم فلما كان من الغد أرسل النفر إلينا رجلا يقول البيه
المغيرة بن شعبة فأقبل فلما جاء إلى القنطرة عبروه إلى أهل فارس حتى
واستأذنوا رستم في إجازته فأذن بعد ذلك فأقبل المغيرة والقوم في زيهم
عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يصل إلى صاحبهم حتى
يمشي عليها غلوة وجاء المغيرة وله أربع ضفائر يمشي حتى جلس معه
على سريره ووسادته فوثبوا عليه فترتروه وأنزلوه ومغثوه فقال إنه كانت
تبلغنا عنكم الأحلام ولا أرى قوما أسفه منكم إنا معشر العرب سواء لا يستعبد
بعضنا بعضا إلا أن يكون محاربا لصاحبه فظننت أنكم تواسون قومكم
كما نتواسى وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض
وأن هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه ولم آتكم ولكن دعوتموني
اليوم علمت أنكم مغلوبون وأن ملكا
لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول فقالت السفلة صدق والله
العربي وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون
إليه قاتل الله أولينا ما كان أحمقهم حين يصغرون أمر هذه الأمة
فمازحه رستم ليمحو ما صنع به فقال له يا عربي إن الحاشية قد تقع

ما الذي أمر الملك بغير أخو عنها فقام قد أوتكم ما هما يبغي من قبله والأرض
على ما يجب من الوفاء وقبول الحق وترى ما صنعوا بطا بها ولي نابضك
عنوا فأجلس حيث يتشفا وأجلسه تعده ثم دعا إليه ما حين العقاول الذي
تعد فيهم البيعاء قاله ما ضر الحبر أن تكون كطولته ثم قام ثم قال لسه
منهم تكلم أو أن تكلم فقال المغيرة أنت بعثت إلينا فتكلم فأقام الترجمان بينهما
وتكلم رستم فحمد قومه وعظم أمر فارس والمملكة وقال لم نزل متمكنين في البلاد
ظاهرين على الأعداء أشرافا في الأمم ليس لأحد من الملوك مثل عزنا وشرفنا
وسلطاننا ننصر على الناس ولا ينصرون علينا إلا اليوم أو اليومين والشهر أو
الشهرين للذنوب فإذا انتقم الله فرضي رد إلينا عزنا ثم لم يكن
في الناس أمة أصغر عندنا أمرا منكم كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة لا نراكم
شيئا ولا نعدكم وكنتم إذا قحطت أرضكم أو أصابتكم السنة استغثتم بناحية
أرضنا فنأمر لكم بالشيء من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت أنه لم
يحملكم على ما صنعتم إلا ما أصابكم من الجهد ببلادكم فأنا آمر لأميركم
بكسوة وبغل وألف درهم وآمر لكل واحد منكم بوقر من تمر وثوبين وتنصرفون
عنا فإني لست أشتهي أن أقتلكم ولا آسركم فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال إن الله سبحانه خالق كل شيء ورازقه فمن يشاء ويضع من
يشاء فمن صنع شيئا فإنما الله سبحانه هو الذي يصنعه وأما الذي
ذكرت به نفسك وأهل بلادك من الظهور على الأعداء والتمكن في البلاد
وعظم السلطان في الدنيا فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله صنعه بكم ووضعه
فيكم وهو له دونكم وأما ما ذكرت فينا من سوء الحال وضيق المعيشة واختلاف
القلوب فنحن نعرفه والله ابتلانا بذلك وصيرنا إليه والدنيا دول ولم يزل
أهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليه وأهل رخائها يتوقعون

امثالين حتى نرى لمن يعز وينصر والينا وقد كنتم فيما ادالكم الله به وانا أهل
شيء لكان شغرهم ثم ينطوي عنا اولهم وقد سلطكم ضعف الشرك الذي تغرها المال
وقد ابتلينا بما ابتلينا به اهل ضربكم وعظيم ما تتابع علينا شغلنا عنكم
الذي رحمة لي فيه بما عنا وقد كان الشأن عظيما تذكرونه اليه ان الله تعالى
بعث فينا رسولا فكذبته فكبر به رهط منا اذا خرق فأكرمه الله عز وجل
واعز دينه على كره من كرهه وجاء له حتى دخلوا بداره الاسلام كرها
وكرها فامرنا ان ندعو من خالفنا الى التوحيد فمن اباه قتلناه وغنمنا
فرحمه الله هاديا الشفقة منه علينا ان تولوا بسلام وقال له فان ابيت
فلن نبدا عنك الا بالتوحيد او الجزية عن يد وانت صاغر والا السيف ان ابيت فتختر
رستم عند ذلك تقول واستقلك غضبا ثم حلف بالشمس لا يرتفع لكم الضحى
غدا حتى اقتلكم اجمعين فانصرف المغيرة وخلص رستم باشراف فارس فقال
اين هؤلاء منكم ما تعرفون الا انهم يا قوم الله وقد بعثتم اكثر واشرف جاءكم
ثم جاء كل من اقبل تحليقوا وتكلموا ... ان اجلا ولم تروا ان اجلا
ما يلد والذين جاءه صادقين او كاذبين والله لئن كان بلغ من ايمانهم وحزمهم
انهم الا يتخلفوا ما نرى ابلغ فيما ارادوا منهم وان كانوا صادقين فما
يقوم لهم شيء فلججوا وتجلدوا فقال والله اني لاعلم انكم تصغون الى ما
اقول لكم وان هذا منكم رياء وفي بعض الروايات ان مما قال المغيرة لرستم
وقد تكرم عند الشيطان بانهم تفضلون فقال هو ان تمشوا الى الفضول منا الذي في
الجنة والهارب منه النار وللباقي الظافر الظفر بعدونا ...
له وقد احتل بلادكم ... فاكلنا ...
اهاليا فقال رانه ... فقال رستم ...
في الجبال فقال المغيرة انا ... فقال رستم ارجع الى اصحابك ...

يلغون ملكنا بيننا وبينكم صلح ونتبعك عندنا غدا فقال المغيرة وانت مقتول غدا
ان شاء الله وان ما قلت لي تحسبه ونرى ان اجالسكم بعد اليوم لمن هذا ان
قد جمعنا جميعا ورجع المغيرة فتعجبوا من قوله فقال رستم ما اظن هذا الا ...
ترانفض وان اجملنا الذي يكون ما ولدنا اصحابنا ولقد عرف ...
ليزكنه وتعرض بين ... يا ...
هنالك كان الفوز ... السماء خرق وكان الخيار ...
القوم سيظهرون عليكم بين لكم ان تقبلوا بعض ما عرضوا عليكم ... قال
فانا رجل منكم وكتب الى يزدجرد بما كلمه به المغيرة وقال المسلمين فاذن
لولم تكن المفاوضة ذراينا ... بهم وكتب اليه يأمره ان يقاتلهم قال
الى المسلمين فضع اليه حاله فيما بينه وبينك على كل نهر رجالا فكلما ...
نادى به بعضهم بعضا حتى بلغ الخبر ... وذكر سيف عن رجاله قالوا
ارسل اليهم سعد بعثة ... جميعا وحبس اثنا ...
فقال ... ان اميرنا يقول لكم ان الجوار يحفظ الولاء ...
لنا ولكم ... عافاك الله ...
ارضنا ... من بعض ...
اصبح ... كان ... على ...
نرى عليكم وايم الله يا رستم ...
دنيا ان ... الشيطان ... فقال رستم ...
كلمت منكم ... عن ...
اوه من ... الكلام ... انكم كنتم اهل ...
وقيل ... تنقصون ...
تعمقون ...

بلما تكفلتم كفافنا وشهرتم شرارتنا واظللتم كيدنا وضعفتم عن الانتقام منكم ثم
لا تخرجون باتيتونا بيه وانا نقتلكم بعد ذلك وقتلنا الكثير حتى كان له كرم
قد رايت ثعلبا قبل ان رأى ثعلب بانكل الثعلب ترى ما الثعالب الى في
الكرم فلما اجتمعت عليه من غلبنا صاحب الكرم من خلفنا فقتلنا وقد
علمت ان الذي حملكم على هذا الخبر طول الطمع مع الجهل فان جعلوا اعنا عاقبكم
هذا ان امثالنا وانما حتفكم ولكم الفرد كلما اخطئتم بايديكم اشتهى
ان انتقلكم منا ان قد اصاب اناس منكم كثير ما اراد وامن ان ضاع كذا
قصيهم الفتك والنهب ومن ذلك الكرم كان حين امنكم وانتم قمرا ايتم
انهم كلما اصابوا شيئا اصيب بعضهم وربما بعضهم وخرج بيا كلان اماء
ومن امثالكم بيما تضعون مثل حين لا الفت حوله بيتلعب وفي الجحر نقب
من خلال الضرر باقام بيها وجعلت الى شر يتقلب بيها من جحر ويكلت في
الى جحره بيانى ما نتعس بيعنى الزيد في الجحر بانشا راتي أنها يرم حسنس
حاليقضان قلبه الخير ولم يطر الذي خرج بيتكا القلز الى اصحابه وسالهم الخروج
بقالوا ما انت بخارج منها حتى تعود كما كنت قبل ان تدخل فكف وجوع
نفسه وبقي في الجحر حتى اذا عاد كما كان اتى عليه صاحب الجحر فقتله
باحذروا ولا تكونن من الامثلة ومثاله نهم ايضا ميما قاله ان نعلوا الله
عز وجل خلقنا ان لم من ذباب ما خلاكم يا معشر الغربان من انملاد ديزليكم
بيت الطمع ومثلكم به مثل الذباب اذا دنا الى العسل كان ونال من نصيبه
اليه وله في نحله حتى يرحله في ينتهيه احزانه عصاه فاذا اعد خلف
عرق ونصب وقاله من لحم جوله ان يقعد في رايه وضرب للقوم امثاله عنه
من نحو امنا قالوا فتكلم الترجمان فقالوا اما ما ذكرتم من سوء حالنا فيما مضى
واستشار امرنا فلم تبلغ كنهه بين الميت فيما الى الناس وتيقن انما في مثله فيه

فبينا نحن في اسر ذلك اذ بعث الله عز وجل فينا رسولا من انفسنا النبي ليس
والبرهنة رحم بها من آراد رحمته ونقمة ينتقم بها ممن اراد كرامته وتبرأ منا
قبله قبلة فلم تكن آخر اشد عليه ولا اشد انكارا لما جاء به ولا اجهد
على قتله ورد ما جاء به من قومه الذين يلونهم حتى كانت علي ذلك كلنا نقصنا
له جميعا ونحن وحزناه من دعا ثم تبعه الا الله تعالى بالفضل اتفق علينا فرحلنا
بعضنا كرها وبعضنا طوعا ثم عرفنا جميعا الحق والصدق فيما اتى به من الايات
المعجزة وكان مما اتى به من عند ربنا عز وجل جهاد الاقرب منا فالاقرب فيها
من الامم فانتهينا ان الذي ناله لنا ونعرف ان نعم عنده ولا ننقص منه حتى
الغرب على من ... وكان امر الله عز وجل بيانه بتميز الخلائق بالقيمة نقد قسم
اتيناكم باذن ربنا فاتيناكم فيه سبيله ونتبع لامره ونستنجز موعوده ونحن ندعوكم الى
الاسلام واحكامه فان اجبتمونا تركناكم ورجعنا وخلفنا فيكم كتاب الله عز
وجل وان ابيتم لم يحل لنا ان نعاطيكم الا القتال او تفتدوا بالجزية فان تعلموا وان
بان الله عز وجل امرنا ونبينا ان نصحكم وابناءكم واموالكم فاقبلوا نصيحتنا من الذي
في سلامتكم احب الينا من غنائمكم وقتالكم بعد احب الينا من صلحكم واما
ما ذكرتم من رثاثتنا وقلتنا فان اداتنا الطاعة وقتالنا الصبر واما ما ضربتم
لنا من الامثال فانكم ضربتم للرجال وللامور الجسام وللجد الهزل ولكنا سنضرب
لكم مثلكم ان مثلكم مثل رجل غرس ارضا واختار لها الشجر والحب واجرى لها
الانهار وزينها بالقصور واقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على
جناتها فخلا الفلاحون في القصور على ما لا يحب وفي الجنان بمثل ذلك فاطال
نظرتهم فلما لم يستحيوا من تلقاء انفسهم استعتبهم فكابروه فدعا اليها غيرهم
فاخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس وان اقاموا صاروا خولا لهؤلاء
يملكونهم ويسومونهم الخسف ابدا والله لو لم يكن ما نقول لكم حقا ولم يكن له

ادرينا ما كان من عماض بينا به من تربيز عيشكم وانبا من حكم من قبيس
ولما رعناكم ان نغلبكم عليه فقال رستم اتعبرون الينا ام نعبر اليكم فقالوا بل
اعبروا الينا من حرام من عين العتيق فان سلكوا اتى الناس بانه تبقوا من ابنهم - د شعر
وارسل اليهم فانكم انفسنا فادرك والقنطرة فارسل اليهم ان ولكن امة امثا
شيء قد غلبناكم عليه فلن نرده عليكم تكلفوا سكرة اعين القايم فبات نسوا
يسكرون العتيق حتى اصبحوا **وذكر المدايني** ان رستم وجه الجالينوس ليعبر
القنطرة موقف بحيال زهرة بن حوية وكان عليها وقال ليخرج اليك الكل
بهذا الموضع فخرج زهرة حتى وقف اعز من معدوف معلوم وسفيان
الجند فقال له الجالينوس انا نتحول من هذا الموضع الى ان نعبر ان كان
اصحابك واري سعيد ذاك الجند فقال ان يكون لهم حيث القرية بعيدي
اليه الجالينوس بالصلح ونحن نصرح وفيما له وقال نخشى من ان ... بعضكم بعضا
فقال له زهرة انا لم ناتكم نطلب الدنيا بغيرنا حين انما اتيناكم ندعوكم الى
دينا فان ابيتم انتم تنهضون علينا لنا ان شاء الله فقال له الفارسي
فقلتم لنا الكريم تنفعه الينا فبنا حين فالكرم ما له ولم وانتم تسرون لقانا
فقال تكونها ان تعزم عليكم شيئا قد غلبناكم عليه ثم جمع اليه رستم فاخبره
فاعظم ذلك فانصرف الجالينوس فجعل رستم يفكر فيما اخبره وغلبته عينه
فنام فانتبه وقد راى في منامه كان حاربته فاعرض من ... فقال ما لنا ما لك
فزع فقال اشتهي ان تسكنوا وفيما اشرد بباج على بيت ... بمكة
بيت قد انتقيت في التراب وكيفما النيل فالت وما يضركم ان ذلك ومن
انكم ما لديه نصف وبقاة اما ان تزحلوه فيهم فتكون مثلهم واما ان
تشتري منهم بشيء تفكيهم ويبقى لنا امرنا واما ان تذهب الى ما قد ...
فقال الرجل عنى حتى اتاه ... متضرعة ان ... على الهيام **و** بات ...

لبلغهم

١٤٧

تبلغهم فيكرهون العيش بالنصب والتراب واني اخاف حتى جعلوا لكم بيننا واسعهم
تعرفا ان ترفع النهار من الفجر فالسراويل رستم من ايل ان طلحة من امر السماء
فاخذ فيس اصحابه فختم عليها ثم صعد بها الى السماء فاستيقظ مذعورا
حتى بيننا من عنا حاضنه ... عليهم وقال ان الله عز وجل ليعطنا الزانة
فارسين ... امانه ونزل النضر ... والربح ثم عبروا وابانه
... يطراون ... السكر عبروا بانقالهم حتى نزلوا على
طعنة العتيق وليس عند ... ابوابنا اخرجوا مصابيحهم وجلس رستم على سريره
وضربت عليه طيارة وعباية القلب ثمانية عشر فيلا عليها الصناديق والرجال
وفي المجنبتين ثمانية وسبعة عليها الصناديق والرجال واقام الجالينوس
بينه وبين ميمنته والبيرزان بينه وبين ميسرته وبقيت القنطرة بين خيلين
من خيول المسلمين والمشركين وامر المسلمون ايضا مصافهم وكانت التعبية
التي تقدم بها سعد قبل انفصاله من شراف باذن عمر رضي الله عنه ان جعل
على الخيل زهرة بن حوية وعلى الميمنة عبد الله بن المعتم وكان من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم واخر استعمله النبي ... عليه بتمتهم كلمة
ابن عبيد الله عامر ... والعقبة وعلى الميسرة شرحبيل بن السمط الكندي وكان
شابا قد قاتل اهل الردة على الردة ووفى لله عز وجل فعرفت له ذلك وعلى
الساقة عاصم بن عمرو التميمي وعلى الطلائع سواد بن مالك التميمي وعلى
المجردة سلمان بن ربيعة الباهلي وعلى الرجالة حمال بن مالك الاسدي وعلى
الركبان عبد الله بن ذي السهمين الخثعمي ... ثم ان زهرة بن جعل سعد
زهرة وعاصما بين عبد الله بن المعتم وبين شرحبيل بن السمط وكل صاحب
الطلائع بالطراد وخلط بين الناس في القلب والمجنبتين ونادى مناديه ألا ان
الحسد لا يحل الا على الجهاد ... امر الله تعالى يا ايها الناس فتحاسدوا ...

وتقاتلوا على الماء جهادا وذكر المدائني أنه كان على الميمنة يوم القادسية
شرحبيل بن السمط وعلى الميسرة هاشم بن عتبة وعلى الخيل قيس بن مكشوح
وعلى الرجالة المغيرة بن شعبة والله تعالى أعلم وكان سعد به عرق النسا
أن يركب وإنه قيل كان به عرق النسا ودماميل فما يقدر على جنبه وهو في قصره
وسادة وهو مكب عليها مشرف على الناس من القصر يرمي بالرقاع فيها أمره
ونهيه إلى خالد بن عرفطة وهو أسفل منه وكان الصف إلى جانب القصر
وكان خالد كالخليفة لسعد لو لم يكن سعد شاهدا مشرفا وقيل بل
استخلفه على الناس من أجل شكواه فاختلف عليه الناس فقال سعد احملوني
وأشرفوا بي على الناس فارتقوا به فأكب مطلعا عليهم والصف في أصل حائطه
قريب حيث كان سعد يأمر خالدا فيأمر خالد الناس وكان ممن شغب عليه
وجوه من وجوه الناس فحبسهم سعد وشتمهم وقال أما والله لولا أن عدوكم
بحضرتكم لجعلتكم نكالا لغيركم فحبسهم في القصر منهم أبو محجن
الثقفي وقال جرير بن عبد الله إنا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
أن نسمع ونطيع لمن ولاه الأمر وإن كان عبدا حبشيا وقال سعد والله لا يعود
أحد بعدها يحبس المسلمين عن عدوهم ويشاغلهم إلا سننت به
سنة يؤخذ بها من بعدي وذكر المدائني أنه أتى سعدا رجل من أهل اليمن
نبيلا فقال له أمير القوم وجمع وحرب مضر العرب مع العيال ولا نكر فيه
خيله لئلا يشغله بعد أصحابه فانتخب ثلثهم خفيفا ثم فارق منهم
إليه ثم بعثوا عن العسكر ونظروا الرواحل وأخذوا به حتى برئت ركابها
رجل من القوم إلى المسلمين مستأمنا فأخبرهم بأنه حنظلة بن ربيعة
الأسيدي حليف ابن تميم أقبل يسعى إلى العرب وقال في ذهابه إنه يطلب
بنفسه أن عند الذي يسير عن سعد فانتهى إلى سعد عند طلوع الفجر ثم

يصل إليهم القوم فلما أن ركبوا وأصبحوا فإذا الأساورة متعبرون ميمنة
وإذا البياع متلقاهم عبد الله بن سنان الأسدي ثم أحد بني خولة بن سعد
ابن قلان بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة في عادية الناس في عشرة فوارس وعلامة
له رمح فقال له إبن برد كان أصابه يوم الجسر واتبعهم حنظلة وأصحابه
فقتل عبد الله بن سنان قبل أن يتأخر إليه الخيل الفرس وقال رواة الحديث
وكان مع حنظلة لما دنا من العسكر فيما صحبنا منكر أشريدا فقال
حنظلة صدق ابن الكندي ورب الكعبة بعض هذا أبغضين فانتهينا إليهم
فإذا عبد الله بن سنان يزمر أصحابه وهو يقول لغلامه يا ابن برنك لئن لم تأتنا
أن فاك أخو فرانكس وحده وهو يقول ثم يقول ما يضرب به رجلا إلا قتله
وأد إنه إلا عقرها وإن غلامه ليبرز عليها ثم حمل عليهم حنظلة
وأصحابه إنهم مولوا بشار أن يحبوا الخيمة والسبتة من المسلمين يتبعون إسرازاد
بأسيا بهم إلا وجدوه يتنازعون ثلاثون وقيل مائة وأقبلت الأرض أكثرهم
جرحى فيهم جعفر إلى سعد وبعث الجيش ليمثله ويطرأنه عبد الله بن سنان فلم
يقدر عليه ونزل سعد فنزل ثم جمع عند الناس فما حكاه سيف عن
رجاله أن سعدا حمد الله تعالى ثم قدم على الناس على خالد بن عرفطة
فكتب من يليه يوصيهم بتقوى الله وأثنى عليه ثم قال إن الله هو الحق
الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف قال ولقد كتبنا في الزبور من
بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن هذا ميراثكم وموعود ربكم
وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج وأنتم تطعمون منها وتأكلون وتقتلون أهلها
وتجبونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم وقد جاءكم
منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من وراءكم
فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة

ولا يقرب ذلك أحدا إلى أجله وإن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا
آخرتكم وكتب سعد إلى الرايات إني قد استخلفت عليكم خالد بن عرفطة
وليس يمنعني أن أكون مكانه إلا وجعي الذي كان يعودني وما بي من الحبون وإني
مكب على وجهي وشخصي لكم باد فاسمعوا له وأطيعوا فإنه إنما يأمركم بأمري
ويعمل برأيي فقرئ على الناس فزادهم خيرا وانتهوا إلى رأيه وقبلوا منه
وتحاثوا على السمع والطاعة وأجمعوا على عذر سعد والرضى بما صنع فقالوا
وأرسل سعد الذين انتهى إليهم رأي الناس والذين انتهت إليهم نجدتهم إلى الناس
فقال انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس فإنكم من العرب
بالمكان الذي أنتم به أنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم
فسيروا فيهم فذكروهم وحرضوهم على القتال فساروا فيهم فقال قيس بن
هبيرة أيها الناس احمدوا الله على ما هداكم له وأبلاكم يزدكم واذكروا
آلاء الله وارغبوا إليه في عاداته فإن الجنة والغنيمة أمامكم وإنه ليس
وراء هذا القصر إلا العراء والأرض القفر والظراب الخشن والفلوات التي
لا تقطعها الأدلة وقال غالب بن عبد الله الليثي أيها الناس احمدوا الله
على ما أبلاكم وسلوه يزدكم وادعوه يجبكم يا معشر معد ما علتكم اليوم
وأنتم في حصونكم يعني الخيل ومعكم من لا يعصيكم يعني السيوف فاذكروا حديث
الناس في غد فإنه بكم غدا يبدأ وبمن بعدكم يثنى وقال ابن الهذيل الأسدي
يا معشر معد اجعلوا حصونكم السيوف وكونوا عليهم كأسود الأجم وتربدوا
لهم تربد النمور وادرعوا العجاج وثقوا بالله وغضوا الأبصار فإذا كلت
السيوف فإنها مأمورة فأرسلوا عليهم الجنادل فإنه يؤذن لها فيما لا يؤذن
للحديد فيه وقال بسر بن أبي رهم احمدوا الله وصدقوا قولكم بفعلكم
ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون انصروا الله ينصركم ولا يكونن شيء بأهون عليكم

من الدنيا فإنها تأتي من تهاون بها ولا تميلوا إليها فتهرب منكم وقال عاصم
ابن عمرو يا معشر العرب إنكم أعيان العرب وقد صمدتم لأعيان العجم وإنما تخاطرون
بالجنة ويخاطرون بالدنيا فلا يكونن على دنياهم أحوط منكم على آخرتكم
لا تحدثن اليوم أمرا تكونون به شينا على العرب غدا وقال ربيع السعدي
يا معشر العرب قاتلوا للدين والدنيا وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والأرض أعدت للمتقين وإن عظم الشيطان عليكم الأمر فاذكروا
الأخبار عنكم بالمواسم ما دام للأخبار أهل وقام كل واحد من أولئك الذين
بعثهم سعد من وجوه الناس بمثل هذا الكلام وتواثق الناس وتعاهدوا
واهتاجوا لكل ما ينبغي لهم وفعل أهل فارس فيما بينهم مثل ذلك وتعاهدوا
وتواصوا واقترنوا بالسلاسل وكان المقترنون ثلاثين ألفا قالوا وقال
سعد للناس الزموا مواقفكم لا تحركوا شيئا حتى تصلوا الظهر فإذا صليتم فإني مكبر
فكبروا واستعدوا واعلموا أن التكبير لم يعطه أحد قبلكم وإنما أعطيتموه
تأييدا لكم فإذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستتم عدتكم فإذا كبرت الثالثة
فكبروا ولينشط فرسانكم الناس ليبرزوا وليطاردوا فإذا كبرت الرابعة
فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم ويروى أنه لما نادى منادي سعد بالظهر نادى رستم أكل عمر
كبدي أحرق الله كبده علم هؤلاء حتى علموا وقيل إن رستم قال ذلك حين رأى
ما بين الحضر والعتيق وقد نزل سعد العذيب وإن الناس يتعشون
فيه وقد أنزل فارس أن اركبوا فقيل له لم ذلك فقال أما ترى إلى عدوكم قد نودي
فيهم فتحشحشوا لكم فقال له رجل ممن كان رستم بعثه فبلغه خبر المسلمين
المسلمين ما تحشحشهم وعرف حالهم وانصرف إليه فأخبره أن تحشحشهم
للصلاة فقال رستم بالفارسية ما تفسيره له أتاني صوت عمر الذي وأنا مرهم

الذي يلي الكلاب انتقلوا ملتا مع الغداة بالصلاة فقال الكلاعي من كتبه قالوا
ولما صلى سعد الظهر امر الغلام الذي كان عمر رحمه الله الزمه اياه وكان من
القراء بقراءة سورة الجهاد وكان المسلمون كلهم اذ ذاك يتعلمونها
فقرأها على الكتيبة التي تليه وقرئت في كل كتيبة فهشت قلوب الناس وعيونهم
السكينة مع قراءتها قال مصعب بن سعد وكانت قراءتها سنة يقرؤها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الزحوف ويستفتح بها فعمل الناس بذلك
قالوا ولما فرغ القراء كبر سعد فكبر الذين يلونه وكبر بعض الناس
بتكبير بعض فتحشحش الناس ثم ثنى فاستتم الناس ثم ثلث فبرز اهل
النجدات فانشبوا القتال وخرج امثالهم من اهل فارس فاعتوروا الطعن والضرب
وخرج غالب بن عبد الله الاسدي وهو يقول

قد علمت واردة المسالح ❧ ذات اللبان والبنان الواضح
اني سمام البطل المشايح ❧ وفارج الامر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوجا فاسره غالب اسرا فجاء
به سعدا فادخل وانصرف غالب الى المطاردة وذكر الراوي ان
امر هرمز هذا كتيبة مشى عليه غالب وهو فيهم فبرز اليه
غالب فحمل فقتله قالوا وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول

قد علمت صفراء بيضاء اللبب ❧ مثل اللجين يتغشاه الذهب
اني امرؤ لا من يعيبه السبب ❧ مثلي على مثلك يغريه العتب

فطارد رجلا من اهل فارس فهرب منه واتبعه حتى اذا خالط صفهم التقى
بفارس معه بغل فترك الفارس البغل واعتصم باصحابه فحموه واستاق عاصم
البغل والرحل حتى افضى به الى الصف واذا الفارس خباز الملك واذا الذي
كان معه لطف الملك الاخبصة والعسل المعقود فتبادر ... سعد الى الرحل

موية

من ذهب عاصم وبعث به اليهم ليأكلوه ورجع الى موقفه وجال عمرو بن معدي
كرب بين الصفين يحرض الناس ويقول ان الرجل من هؤلاء الاعاجم اذا القى
رمحه فانما هو تيس قال فبينما هو كذلك يحرضنا اذ
خرج اليه رجل من الاعاجم فوقف بين الصفين فرماه بنشابة فما اخطأت
سية قوسه ومنكبه فالتفت اليه ثم حمل عليه فاعتنقه ثم اخذ
بمنطقته فاحتمله فوضعه بين يديه فجاء به حتى اذا دنا منا كسر عنقه
ثم وضع سيفه على حلقه فذبحه ثم القاه وقال هكذا فاصنعوا بهم فقلنا من
يستطيع يا ابا ثور ان يصنع كما تصنع وقال بعضهم واخذ سواريه ومنطقته
ويلمق ديباج كان عليه ثم تكتبت الكتائب من هؤلاء وهؤلاء وذكر
الراوي ان رستم كان قد ... عمرو ... له ... عليه ولم يقصد
بيرل وقال ... غدا فقال له رجل قل ان شاء الله فقال ان شاء
الله وان لم يشأ وقد كتبت عليهم الدروع والمغافر والله ذاك الكاملة
بني بجيلة التي ... فلم تقف خيولهم
حتى ... فقطعوا ... حتى حمل رجل منهم على اسوار فقطعه
بقتله ونادى يا آل جعفي السلاح يغني بينهم فشأنكم بهم وقتل من ...
عمرو بن معدي كرب في ذلك اليوم ورماه رجل من العجم بنشابة فوقعت في كبده
وعليه درع حصينة فلم تغن وحمل هو على الرجل فعانقه ثم صرعه
فقتله وقال ❧ انا ابو ثور وسيفي ذو النون ❧ اضربهم ضرب غلام مجنون ❧
يا آل زبيد انهم يموتون ❧ وقيل ان عمرو ... يجعل ان القوم
يموتون وفي كتب ... مثل ... القاسم ...
قول الاحنف ❧ القوم امثالكم لهم شعر ❧ في الرأس ... ❧
ويعرف ... قول الله سبحانه ... على ...

به ابتداء القوم أن تكونوا ذا قوم فإنكم بالقرب كما تألون ومن جرى من الله ما لم
يجر وكان الله علينا حفيظا وقد نعرنا ما كنا نبتليه فلا نعدل النبي
فـــالوا لما ثنتين الكتائب بعد الجزائر وزرا حق الناس فيه
الى عاجم فيما نحو الناس من وجهت إليه الفرس بجيلة ثلاثة
عشر فيلا وصبروا على مصاف الناس سبقة عشر وثبا احد أصحاب الفيلة
تفرقت الكتائب وابذعرت الخيل وكادت بجيلة تؤكل فرت خيلها نفارا
وأرسل سعد إلى بني أسد أن دفعوا عن بجيلة ومن لف لفها من الناس
فخرج طليحة بن خويلد وحمال بن مالك وغالب بن عبد الله والربيل بن عمرو
في كتائبهم فباشروا الفيلة حتى عدلها ركبانها وإن على كل فيل عشرين
رجلا وقال ... فقام طليحة في قومه حين استشارهم سعد
فقال يا عشيرتاه إن المنوه باسمه الموثوق به وإن هذا لو علم
سعد أن أحدا أحرى بإغاثة هؤلاء منكم استغاثهم ابتدئوهم
الشدة وأقدموا عليهم إقدام الليوث الحربة فإنما سميتم أسدا لتفعلوا
فعله شدوا ولا تصدوا وكروا ولا تفروا لله در ربيعة أي فري يفرون
وأي قرن يغنون هل يوصلون إلى مواقفهم فاغنوا عن مواقفكم أعانكم الله
شدوا عليهم باسم الله فقال المعرور بن سويد وشقيق فشدوا والله عليهم
فما زالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسنا الفيلة عنهم وخرج إلى
طليحة عظيم منهم فبارزه فما لبث طليحة أن قتله فـــالوا وقام
الأشعث بن قيس فقال يا معشر كندة لله در بني أسد أي فري يفرون وأي
هذ يهدون عن موقفهم منذ اليوم أغنى كل قوم ما يليهم وأنتم تنتظرون من
يكفيكم البأس أشهد ما أحسنتم أسوة إخوانكم من العرب وأنتم ليقتلون
ويقتلون وأنتم جثاة على الركب فوثب إليه منهم عشرة فقالوا له عثر

جدك إنك لتؤبسنا جاهدا ونحن أحسن الناس موقفا فمن أين خذلنا إخواننا
العرب وأسأنا الأسوة ها نحن معك فنهدوا فأزالوا الذين بإزائهم ولما
رأى أهل فارس ما تلقى الفيلة من كتيبة بني أسد رموهم بحدهم وبدروا الخيل
الشدة عليهم وهم ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة
فارس عليهم ذو الحاجب والجالنوس على بني أسد ومعهم تلك الفيلة وقد
ثبتوا لهم وكبر سعد التكبيرة الرابعة فزحف إليهم المسلمون ورحا الحرب
تدور على بني أسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة على الخيول فكانت الخيول
تحجم عنها وتحيد وألح فرسانهم على الرجل وحمل الفيالة مع الفيلة فقال
بعض الحاضرين والله لقد رأيت كعشرة عشر بعض هذه الفيلة بعض
في عظيمها فيلا فقاتل حتى وطئه وعلى كل فيل قوم يقاتلون فكف عني
ذلك الفيل بقتيله وضرب به سائس الفيل بعمود فقتله وحمل على الفيلة
فحبسها عن حزبه واشتد القتال عند فيل منها فقال حنش لست بمنهزم
أبدا فجاء النظار وأرى القتال قد اشتد عند هذا الفيل فهل يغني على الذين
يحملون على حمايته فتكفيهم أن تقتل دونه قال نعم فحملا فقتل حنش عطاي
الفيل من حمالة الفيل فقتله ودنا من الفيل فضرب حنش مشفر الفيل فرمى
به وضرب النظار ساقه فبرك الفيل وانطوى الفرس على بني أسد فقتل حنش
وأرسل سعد إلى عاصم بن عمرو يا معشر بني تميم ألستم أصحاب الإبل والخيل
أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله فنادى عاصم في رجال من
قومه رماة وآخرين لهم ثقافة فقال يا معشر الرماة ذبوا ركبان الفيلة عنها
بالنبل ويا معشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وضنها وخرج
يحميهم والرحى تدور على بني أسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد
وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فأخذوا بأذنابها وذباذب توابيتها فقطعوا

رضيها فبايعتهم من يمين الله الغوى وقيل أفعالها وتقاتل الناس وبعض
عن بني أسيد وبعد والعهم اللهم من الكرم فيهم فاقتتلوا حتى غربت الشمس
ثم حتى فبعث من أهل من الليل ثم رجع هلال وهلاك وقاتل
من بني أسيد تلك العشية حمقا وكانوا ردءا للناس وكان عاصم
عادية الناس وحاميتهم فهذا يوم القادسية الأول وهو يوم
أرماث. وقال عاصم بن عمرو التميمي في ذلك

ألم يأتيك والأنباء تسري ... بما لاقيت يوم أرماثه
وكنا أربعة آلاف فرسان ... عصبنا القوم بالله سل النبال
وفرت الخيول من النواحي ... وتطلب الخيول من الرجال
ولولا ذادنا عن تلبيتنا ... للج الجمع في بغل الضلال
حمينا يوم أرماث حمانا ... ونقض القوم أولى بالمعال

وقال عمرو بن شاس الأسدي

فلا وأبيك لا يقعد بينا ... من السادات حكت ما بقينا
أتينا الجاهلين تراهم نمير ... جموع الفرس من ذاك محوتا
ولسنا بالغرق في كيو بعيد ... ولا كعشاء البغي سمينا
ونحن إذا ابن الليل أمرا ... بين الناس من عصبة قد يلينا
ومن قبضة منعنا ما إذا ما ... رأت دون الجاسمى خضيتا
نزيد حالة أو ليث نيصا ... وتحينا إذا لحى بيتا
إذا ابن شر الرماح بالرماح ... وكان القوم للأشرار حرونا
إذا كان الغبار كأن فيه ... إذا اصطفقت حجا جته كجيبا
وقد علمت بنو أسد بأنا ... نضارب بالسيوف إذا غشينا
ونحن نوار من النجعا إذا ما ... رأيت الخيل مشرعة عرينا

وذكر المدائني عن رجال من أهل الرزق كثير إيما أن حسن قعايه
الا خيار التميمي وهو بعض ما ذكر أن المسلمين من الرزق عبره والتي
الغربين حالا فإنها تفرقت ذكر أن لما عزم الفيقار على اللقاء أرسل سعد
إلى رهط من العرب وعضله فقال إنكم من أصحابكم ذوي وفرانة الله لكم أهلها
فإنكم تطمئنهم من يستقيم وقد أنزلكم في جميع في الكتاب بيرثها أن الأرض
حتى ينقطع أنسكم ولنسكم ومن سنة بعد ما يطرى عنها ومن خلفها
بيلها فإن رجع واقر وأتى بيلها وأنتم شاطرون عن ديارهم فإن رجيتم زعم
عنه لعدو فيا بذلك حتى بعدها وأنتم عذر [illegible] أنكم إن تطمئنهم عليهم كان
لكم أثنائهم وحيثما زهدتم وإن تولقلتم ثم ينفر أمكم تاه بيته فقاعدة أن ندرا
عليهم والله رعورا أن فيها بسر لينتبه لكم فيها عقبتهم ولا فلقتها فاتقوا
الله واصبروا واخضوا المسلمين وأسرتهم وتنحوا دعوتكم اللهم فإنه قال
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون
وتفرقت العرب حاديرين عن كلف قبلهم من السمع والطاعة له وكالأمر
ولا تنقلوا قبل ذهب ريحكم فخرجوا من عند سعد من أشهر الفهر كتوة
لقتالهم ومعهم فيما دون العتيق وإن خرج فارسل سعد إلى الناس
في تعبئتهم وقد أخذوا أمر لكم وقرب أحق أمر الأقوال للقتال من قبل سعد
إلى الذي من سعد وحضر رؤساء القبائل عندهم فلما كالوا ونومهم وقيم
بايعني إلى سعد فقال طلحة بن عبد الله أيها الناس فانشدوا [illegible]
أن يقاتلوهم أن أتى فنا وعبرة النبي في عبيلة فقال قيس بن مكشوح
يا معشر من قبل أن إخوانكم فيما بعد من الله فيسر أحد الفريقين الله
أعطاه الله عز وجل في الدنيا وعند بكم وقال عمرو بن معدي
كرب وقال ربعي بن يا بني تميم ما تشكرون من مصر أحوالكم وعمل

واشتغل الناس بعضهم ببعض قتالا شعث الشمس انتهى عمرو ولم يتناهوا في ناحية
لهم بالنصر وقصد الخيل وعلى ميمنتهم يومئذ خيل ابن الأشعث وعلى
ميسرتهم معاوية بن عتبة وعلى الخيل قيس بن مكشوح وعلى الرجالة
الهيثم بن شعبة والمسلمون عشرة آلاف ويقال ما بين الستة آلاف
إلى الثمانية عاملة جيشهم نحو الأرض حاله ثم تعرضوا فيما بينهم يومين
بها على رؤوسهم أشياع الأرض حالا يكون الرجل لنعمته ويطيع على رأسه
والمشركون يبلغون ألفا وقيل أقل وقيل أكثر وكانوا يسمون بزيد عبر وغيره
كتيبته عليهم الدروع والمغافر وابن ذا الكاملة من بعد ابن جعفر و...
فتى حتى منهم واحد منهم تعين كتيبة فيها الجالينوس من بعد الجالينوس
وقد اعتصب بعصابة في ديباج تعقد ثم شرف فتلقاه طليحة واختلفا
ضربتين فوقعت ضربة الجالينوس في جحفة طليحة ووقع سيف طليحة
في رأس الجالينوس فهشم البيضة وندرت عن رأسه وفر جده قولوا
منهم من أتى ... فتحطموا أمرها لعرب ليغيرهم وأخذ طليحة البيضة
فنقلها فكانت فيها أن تقوم مثقال وأقبل قيس بن مكشوح يوقف
على الشيخ فقال ما رأيت كاليوم عزيزا ... فقال الشيخ إن ...
من بين السيكاء والله ما عمل بعضه على بعض وحض الشيخ الناس وقال
إن الكلام ... القتال فقاتلوا الزموا الصمت ولا يزد أحد منكم عن ... كرة
فإذا حركت رايتي فاحملوا فقال له رجل فانتظر قال أحمل فقال له
رجل من بني ... الله أكبر ... خلل صفوفهم ... أو احملوا
فقال له الشيخ احمل وأقبل الشيخ على قيس بن مكشوح فقال احمل يا قيس
فإني حامل ويكني ... أفريقية إذا غابت رجالي فيهم أن تقاتل
خيلا فإذا أعطاها السلاح ردتها على أعقابها في وجوه رجالي فتكون أشد

عليهم من عدوهم وهز الشيخ رايته وحمل والأشعث فيمن تبعه وصار الكتيبة
حتى ... بهم ... فقال طليحة يا بني أسد أما تستحيون الناس يقاتلون
وأنتم وقوف فقاتلت ... بني أسد ... أن تقعدوا يا بني والله ما
نبت بكم هذا ... ولئن أسلمتم ... جيرانكم
بأيديكم ... فقد ضعضعوا ... أهل ... فقاتلوا عن دينكم وإياكم
من الله إنكم ... كما أنكم ... وأحيوا فاستمتعوا لأشد القتال
فحملوا فقاتلت ... وذكر الشعبي ... المرأة كانت
من النخع ... كما أنكم ... واحد
ما خنت أباكم ... اضطربوا ... أول القتال ...
... التماس ... يقول اللهم
... القتال ... كلما قال
الشعبي ... يا حزب ... من العطاء ... أنتم تلقون
... على ما يظلهم ...
... عن ... بين ...
... القتال ...
...
... ما أعز الله للمسلمين من التراب ... الكافرين واعلموا
أن ... فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله تعالى
فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين بالله على أعدائه ... فإذا أنتم
... أو ...
...
... فلما أضاء نور الفجر

باكروا مراكزهم وأنشأ أولهم يقول

يا إخوتي إن العجوز الناصحة ... قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
مقالة ذات بيان واضحة ... فباكروا الحرب الضروس الكالحة
وإنما تلقون عند الصائحة ... من آل ساسان الكلاب النابحة
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة ... وأنتم بين حياة صالحة
أو ميتة تورث غنما رابحة

وتقدم فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه ثم حمل الثاني وهو يقول

إن العجوز ذات حزم وجلد ... والنظر الأوفق والرأي السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد ... نصيحة منها وبرا بالولد
فباكروا الحرب حماة في العدد ... إما لفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم عز الأبد ... في جنة الفردوس والعيش الرغد

فقاتل حتى استشهد رحمة الله عليه ثم حمل الثالث وهو يقول

والله لا نعصي العجوز حرفا ... قد أمرتنا حدبا وعطفا
نصحا وبرا صادقا ولطفا ... فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفوا آل كسرى لفا ... أو تكشفوهم عن حماكم كشفا

فقاتل حتى استشهد رحمة الله عليه وحمل الرابع وهو يقول

لست لخنساء ولا للأخرم ... ولا لعمرو ذي السناء الأقدم
إن لم أرد في الجيش جيش الأعجم ... ماض على الهول خضم خضرم
إما لفوز عاجل ومغنم ... أو لوفاة في السبيل الأكرم

فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه وعلى إخوته فبلغ الخبر أمهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي الخنساء بعد ذلك أرزاق أولادها

الف درهم لكل واحد منهم حتى قبض رحمه الله نقل هذا الخبر
وابن عبد البر ذكره الحرالي رحمه الله ونقل ابن حجر والله أعلم أن
ولما كان ثم ذكر العراقيون ... ... الفرس عليهم
في مجال الفيلة ما ذكره ... وذكر أيضا أن الذي نعت بني
تميم مال عنقود ... ... أمير ... ... وأنتم تنظرون
يا معشر ... ونادى ... يا بني تميم ... إخوانكم من بني
أسد احضروا ... الفيلة وحملتها ... بني تميم ...
في بجيلة فكفوا الناس ... أسد ... منهم ... رجالا ...
منها فرسانهم ... ... الطلائع ثم عادوا ... القتال ...
حتى غابت الشمس والتقى حنظلة بن الربيع ... وذو الحاجب فاقتتلا
... حنظلة الحاجب على رأسه ...
فقاتل ... حتى ركب وحامى عن حنظلة القعقاع بن عمرو أخو
بني ... ... حتى ركب فقال في ذلك

لما رأيت الخيل ... ... وضرب ...
على القوم حتى أنزل الله نصره ... ...
كأن سيوف الهند ... ...

فقال وأصيب ... ... ثم ذكر ...
إلى ... ... هذا ما ذكره العراقيون وقال
أن القعقاع لم ... ...
... ... وقد ذكر ... إن شاء الله وذكر ...
عن بعض ... ... امرأة ...
... ... وقال الناس ...

سعد يتململ ويقول جزعا من القيد وكان يصيح جلية إلا على تكفيه
فلما رأت سلمى ما تصنع أهل فارس قالت وا مثنياه ولا مثنى للخيل اليوم ومن
عند رجل من أضجرها بما رأت من أصحابه ومن نفسه فلطم وجهها وقال أين
المثنى من هذه الكتيبة التي تدور علينا الرحى حتى يقف أسدا وعاصما وخيله
فقالت أغيرة وجبنا فقال والله لا يعذرني اليوم أحد إذا أنت لم تعذريني وأنت
ترين ما بي فالناس أحق ألا يعذروني فتعلقها الناس فلما كان [illegible]
لم يترسها إلا أعترمنا عليه وكان رضي الله عنه غير جبار ولا ملوم ٥
وكانت القادسية في شوال سنة خمس عشرة وابن إسحاق يقول أنها كانت في سنة
ثلاث خلون من شوال أولها زيد نفير منه وقيل كانت في المحرم سنة أربع
عشرة والأول أصح وأولى بالصواب إن شاء الله تعالى ٥

ذكر اليوم الثاني من أيام القادسية وهو يوم أغواث

قال الواقدي لما أصبح الناس من الغد يقولون الغد من يوم أرماث أصبحوا
على تعبية وقد وكل سعد رجالا بنقل الشهداء إلى العذيب وبنقل الرثيث
فأما الرثيث فيبعث عليهم حتى يقضي الله فيهم قضاءه وأما
الشهداء فيدفنون هنالك على مشرق واد بين العذيب وبين عين الشمس
عن يمينه جميعا وفي ذلك يقول بعضهم

جزى الله إخوانا بجنب مشرق ... غداة دعا الرحمن من كان داعيا
جنانا من الفردوس والمنزل الذي ... يحل به والخير من كان باقيا

وانتظر الناس بالقتال حمل الرثيث والأموات فلما استقلت بهم الإبل
متوجهة نحو العذيب طلعت عليهم نواصي الخيل من نحو الشام وكان عمر رضي
الله عنه قد أمر أبا عبيدة بن الجراح لما فتح الشام [illegible] ودمشق أن يرد

أهل العراق أصحاب خالد الذين قدموا مددا على أهل الشام ولم يذكر عمر خالدا
فضن أبو عبيدة به فحبسه وصرف إليهم أمر هاشم بن عتبة فلما قدم وسرحهم
الجيش وهم ستة آلاف من أهل اليمن وأهل الحجاز وعجل منهم من يتقدمهم
ومضى وأمر عليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو
فعجله أمامه وجعل على إحدى مجنبتيه قيس بن هبيرة المرادي ولم يكن
شهد الأيام إنما أتاهم [illegible] أهل العراق فطرق
وعلى المجنبة الأخرى الهزهاز بن عمرو العجلي فطوى القعقاع وتعجل فقدم على
الناس صبيحة يوم أغواث وقد عهد إلى أصحابه أن يتقطعوا أعشارا وهم ألف
فكلما بلغ عشرة مد البصر سرحوا في آثارهم عشرة وقدم هو في عشرة فأتى
الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود وقال يا أيها الناس إني جئتكم في قوم
والله لو كانوا بمكانكم ثم أحسوكم حسدوكم حظوتها وحاولوا أن يطيروا
بها دونكم فاصنعوا كما أصنع فتقدم ثم نادى من يبارز فتذكر الناس الذي
قالوا بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيه لا يهزم جيش فيه مثل القعقاع
فخرج إليه ذو الحاجب فقال له من أنت فقال أنا بهمن جاذويه فنادى يا لثارات
أبي عبيد وسليط وأصحاب يوم الجسر فاجتلدا فقتله القعقاع وجعلت خيله
ترد فيتكلفون وما زالت ترد إلى الليل وتنشط الناس وكأن لم تكن بالأمس مصيبة
وكأنما استقبلوا قتالهم بقتل الحاجب وبلحاق القعقاع وانكسرت الأعاجم
بذلك وكان أول القتال قبل أن يبرز القعقاع المطاردة له فلما برز قال أيها الناس
اصنعوا كما أصنع فنادى من يبارز فخرج له ذو الحاجب فقتله وأجزر قتلة
وخرج الناس من كل ناحية وبدأ الطراد والهياج ونادى القعقاع أيضا
من يبارز فخرج إليه رجلان أحدهما البيرزان والآخر البندوان فانضم
إلى القعقاع الحارث بن ظبيان أخو بني تيم اللات فبارز القعقاع البيرزان وبارز

فضربه فأطار رأسه وبارز آخر كشبيار البندوانة فضربه فأطار رأسه وحمل
بنو عم القعقاع يومئذ عشرة عشرة من الرجالة على إبل قد ألبسوها فهي مجللة
مبرقعة وأطافت بها خيولهم وأمروا أن يحملوا تلك الإبل على خيل الفرس
يتشبهون بالفيلة ففعلت تلك الإبل بهم مثل ما فعلت الفيلة بالمسلمين يوم أرماث
نفرت الخيل منها فلم تقف بهم خيلهم وركبتهم خيول المسلمين فانتشروا
بهم فلقي أهل فارس من الإبل يوم أغواث أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة
يوم أرماث ولم يقاتلوا من العجم على فيل كانت توابيتها قد تكسرت بالأمس
واستأنفوا علاجها حين أصبحوا فلم ترتفع حتى كان من الغد ونزل أهل
فارس يومئذ في هذا اليوم شيئا بعضهم وأكثر المسلمون فيهم القتل وقاتل القعقاع
في يوم أغواث ثلاثين في ثلاثين حملة كلما حمل حملة قتل فيها وبارز القعقاع
يومئذ ثلاثة من بني نهم وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة كبر وكبر
المسلمون ويحمل ويحملون وقدم ذلك اليوم رسول لعمر رحمه الله بأربعة
أفراس وأربعة أسياف ليقسمها فيمن انتهى إليه البلاء إن كان لقي
حربا فدعا سعد حمال بن مالك والربيل بن عمرو بن ربيعة الوالبيين وطليحة
ابن خويلد الفقعسي وكلهم من بني أسد وعاصم بن عمرو التميمي فأعطاهم
الأسياف ودعا القعقاع واليربوعيين وهم نعيم بن عمرو بن عتاب وعتاب
ابن نعيم بن عتاب وعمرو بن شبيب بن زنباع أخو بني زيد فحملهم على الأفراس
فأصاب ثلاثة من بني يربوع ثلاثة أرباعها وأصاب ثلاثة من بني أسد
ثلاثة أرباع السيوف فقال الربيل في ذلك يذكر السيوف

لقد علم الأقوام أنا أحقهم ◆ إذا حصلوا بالمرهفات البواتر

وقال القعقاع في شأن الخيل

لم تعرف الخيل العراب سواءنا ◆ عشية أغواث بجنب القوادس

وذكر الراوي خبر هذا اليوم فقال بعضهم فأصبحوا وقال إن الناس لما
أصبحوا غداة الثلاثاء عبأ المسلمون إذ المسلمين بخير في تعبئتهم من حين
طلعت الشمس إلى قريب من نصف النهار وأخذوا عن القلب وصافهم
المسلمون وعلى الميمنة عبد الله بن المعتم وعلى الميسرة هاشم بن عتبة وعلى
الخيل القعقاع بن عمرو وعلى الرجالة حمال بن مالك فقال سعد بن عبيد
الضبابي يا أيها الناس إن الدنيا دار زوال وفناء وأنتم منقلبون إلى دار الجزاء
فلا يكونن شيء أحب إليكم من مرضاة الله فإنما عند الله خير للأبرار وتقدم
أمام الناس فبرز له منهم رجلان من الشهرستانيين فقتل كل واحد منهما ضربة ثم
تكاثرت عليه العجم ساعة فقتلوه حتى زالت الشمس وقد جرحوا وصلى المسلمون ثم عادوا
إلى مصافهم فتطاول عسكر العجم من رجالة ليقاتل المبارزة فبرز له رجل من بني
فقتله وحمل فوارس من المشركين على رجل فعقروا فرسه ورد سيفه من قبل تلهم
راجلا يحثي في وجوههم التراب حتى تراءت إليه خيل المسلمين فكشفوهم عنه
وفي هذا استشهد فقال

فإن تك خيلي استبيت فإني عرب ◆ لحوض من العدا مقتضى النقض
وأي غلام من رآه عشيتي ◆ أطاعن فيهم بالثقاف المسمر

وقد روي عن الراوي عن الشعبي والقعقاع لا يعرف إلا من علم العقيلي في
اليوم وقال عمرو بن معدي كرب للفرسان يا بني زبيد إنكم تقاتلون الجمع فاكفوني
من خلفهم حربا وتغشيهم ثم اظلموهم فإنكم تحرزون منهم ... أقاتل
من مثله أن ولي وقد رأيته يا خالد يغني بعد بغتهم أبا ثور وإن لكم
مثل أبي ثور وحمل حتى غاب في الكبة فستره الغبار فقال بعضهم يا بني
زبيد علام تدعون صاحبكم ومن ترى مثله جمع المشركين والله ما أرى أن ترونه
حيا وإن فقدتموه فقد المسلمون فارسهم فحملوا وحمل الناس حملة واحدة فباشروا

الفيل ومن معه وهي مسايرة فنشب فحص عنه وقاتل وافرج عنه الناس كون تغش
ما كنت تعرفه وان يستبقه فهي من يضاربهم به فلما راه اخفا بدا اخشن من خلفه
استدار فاخشبته وان الفارسي ليضربه في ستة فما يتحرك لما عشيه
الجمع رمى بنفسه وحمل من معه في كتيبة عمرو وقال انا ابو ثور كرتي تقنعني
وثبت عمرو يقاتل فارسا وراجلا اذا فارس ارا حلا فصرعه في سيفه وسطه
وقاتل وهو اعجب الناس فقال له رجل من المسلمين من بجيلة من الازد نصار اعرف
ثم تكلم ما بين عينيه فوقه كانه اثر اسير العجم ثم بين ايديه ان شاء الله
فاشار له اليه بسيف من تسب فحمل فلم يزل يقاتل حتى خلص الى صاحب
الفيل فقتله واستلب ثم شد فاثر بيطا حيث قبا ادونه وصار الناس الى
المشركين فقاتلوا حتى اقتتلوا وتفاخروا عن عمقه عمرو فقتل وطرح كثير في
الفيل بعيرو وقتل ابن من رجل بن كثير يكنى ابا كعب رجلا من المشركين واحتز
فلسرته ملبسها واقبل يقول ابو ثم سعد وهو يقاتل فتكص اليه رجل من
بجيلة يقال له مضرس وهو يقاتل فظن انه من العجم فطعنه فقال يا بني اللذ
قتلتني فقال مضرس انا اللتي وما تلقه فقال عفى الله لك يا اخي ولكن مضرس
واحتمل ابو كعب فقال سعد السطاد لا ان تقابل عن كل قبيلة ضوء غيرها
وقد دنوا من ابن اخت ادريه فكان مضرس بن يارقه يعود ويبكي حتى تبل
لحيته بدموعه ويقول ابو كعب غفر الله لك يا اخي وقال ابو كعب

لعمر لقد نالت رماح مضرس ◊ بعيلي ثوب الضيف من آل فارس

شهدت ابو كعب بقدر ايام من جلدها الطعنة وصحح واليه قراب تنه. **ويروى**
انه عرض عليه مرارا يعيبها من جبل احمر من كعب وايضا فقال له يعتبر بن عم
وكان اخر شيء بالعجم فلم يستلب رجلا من احلاف فارس واتبعه فاقبل يشاده
ببطء به رجل من تيم اللات فحمل عليه فطعنه فاصاب مقتله فتنادى

يخبره حسبي الله ما عنيته في يوم فيا بنا سعد فقال له ان الشهادة له ثواب
ثمانية الدنيا وقد كثر القتلى وخرج يومئذ رجل من ابناء فارس ينادي
من يبارز فبرز له علباء بن جحش العجلي فنفحه علباء فاصاب سحره ونفحه
الفارسي علباء فبعجه وانفا له وخرا معا فاما الفارسي فمات من ساعته واما
الاخر فانتثرت امعاؤه فلم يستطع القيام فعالج ادخالها فلم يتأت له حتى
مر به رجل من المسلمين فقال له يا هذا اعني على بطني فادخله له فاحتز
بصفاقيه ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت الى المسلمين فادركه الموت
على اثر ثلاثين ذراعا من مصرعه نحو صف فارس وقال

ارجو بها من ربنا ثوابا ◊ قد كنت ممن يحسن الضرابا

قالوا وقاتلت الفرسان يومئذ من الكتائب فيما بين ان اصبحوا الى انتصاف النهار فلما
وكانت ليلة ارماث تدعى ليلة الهدأة وليلة اغواث تدعى ليلة السواد
والنصف الاول يدعى السواد ثم لم يزل المسلمون يرون يوم اغواث الظفر
على فارس وقتلوا فيه عامة اعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رجلهم
فلولا ان خيلهم كرت اخذ رستم اخذا فلما ذهب السواد فبات الناس
وباتوا على مثل ما بات القوم عليه ليلة ارماث ولم يزل المسلمون ينتمون من لدن
امسوا الى ان تفايلوا فلما امسى سعد وسمع ذلك نام وقال لبعض من عنده
ان تم الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم اقوياء على عدوهم وان سكتوا
ولم ينتم الاخرون فلا توقظني فانهم على السواء فان سمعتهم ينتمون
فايقظني فان انتماءهم من السوء **قالوا** ولما اشتد القتال بالسواد
وكان ابو محجن قد حبس وقيد فهو في القصر صعد حين امسى الى سعد يستعفيه
ويستقيله فزبره سعد ورده فنزل واتى سلمى بنت خصفة فقال يا بنت
خصفة هل لك الى خير قالت وما ذاك قال تخلين عني وتعيرينني البلقاء فلله

على إن سلمني الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلي في قيدي وإن أصبت وحسبت
فما أكثر من يفلت ويحرب صاحبه فقالت وما أنا وذاك فرجع يرسف
في قيوده ويقول

كفى حزنا أن تردي الخيل بالقنا ... وأترك مشدودا علي وثاقيا
إذا قمت عناني الحديد وأغلقت ... مصارع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة ... فقد تركوني واحدا لا أخا ليا
ولله عهد لا أخيس بعهده ... لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا

فقالت سلمى إني استخرت الله ورضيت بعهدك فأطلقته وقالت أما
الفرس فلا أعيرها ورجعت إلى بيتها فاقتاده أبو محجن فأخرجها من
باب القصر الذي يلي الخندق فركبها وقيل بسرج جيدا وقيل عريانا ثم دب عليها
حتى إذا كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه
وسلاحه بين الصفين ثم رجع من خلف المسلمين إلى الميسرة فكبر وحمل
على ميمنة القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه ثم رجع من خلف المسلمين
إلى القلب فبدر أمام الناس فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه
وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفا منكرا وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه
ولم يروه من النهار فقال بعضهم أوائل أصحاب هاشم بن عتبة أو هاشم
نفسه وجعل سعد يقول وهو مشرف على الناس يكب من فوق القصر والله لولا
محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء وقال بعض الناس إن كان
الخضر يشهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الخضر وقال آخرون والله
لولا أن الملائكة لا تباشر القتال لقلنا ملك يثبتنا ولا يذكر الناس أبا محجن ولا
يلتفتون إليه لأنه بات في محبسه فلما انتصف الليل حاجز أهل فارس وتراجع
المسلمون وأقبل أبو محجن حتى دخل من حيث خرج ووضع عن نفسه وعن دابته

وأعاد رجليه في قيديه وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر ... بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعا سابغات ... وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا
وأنا وفدهم في كل يوم ... فإن عموا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي ... ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
فإن أحبس فذلكم بلائي ... وإن أخرج أذقهم الحتوفا

فقالت له سلمى يا أبا محجن في أي شيء حبسك هذا الرجل فقال أما والله ما حبسني بحرام
أكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر
يدب على لساني وتبعث على شفتي فيساء لذلك ثنائي فلذلك حبسني قلت

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فإنني ... أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

ولم تزل سلمى مغاضبة لسعد عشية أرماث وليلة الهدأة وليلة السواد
حتى إذا أصبحت أتته فصالحته وأخبرته خبرها وخبر أبي محجن فدعا
به فأطلقه وقال اذهب فما أنا بمؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله فقال
لا جرم والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبدا

حديث يوم عماس وهو الثالث
من أيام القادسية

قالوا وأصبح المسلمون من اليوم الثالث وهم على مواقفهم وأصبحت
الأعاجم كذلك وبين الناحيتين يومئذ الأرض قدر ميل في عرض ما بين الصفين وقد
قتل من المسلمين ألفان بين رثيث وميت ومن المشركين عشرة آلاف وقال سعد
من شاء غسل الشهداء ومن شاء فليدفنهم بدمائهم وجعل المسلمون
قد أخذوهم وأقبل الذين يحملونهم إلى المقابر يتتبعون القتلى ويلتقطون الرثيث

والرثيث

إلى الليل وكانت الليلة والصباح تدعى الهرير بيوم أرماث ويوم
أغواث بعد ذلك منهم وكان الأمر بين أهل فارس والعرب ليس
بينهما ترهيب فصلت عنهما الحرب وافترقا إذا المسلمون إليها وأحرزوهم ففعل
ساعتهم أن يعبروا به فعبروا منهم إلى خليلها قصر حاجب بن زيد وكان على
الشعراء يلفظ الخليفة مع بعض الشعراء ورهبتهم وتحمل من الحرب من كسرى
بن عمرو يقتل ونحو متكفل بخليلها

ألا يا خليلي يا خليلة يترامين ... وقتل العرب له فوارس الخيل
وآخر هذه ضبة بن عمرو غيلان وعبر بنزل
ألا يا خليلي يا خليلة تروح عنه ... فوارس الخيل والرجل

فلما كان القعقاع تلك الليلة بين أصحابه إلى الكلا والريد من
بني أسد من خثعم قال إذا طلعت لكم الشمس فاقبلوا مائة مائة
كلما رآكم عسكر مائة فليتبعها مائة وإن جاء هاشم فذلك وذاك جرد من
الناس رجالا وجزأ فيقبلوا وله يشعر بذلك أحد وكان يقول ما صنع الله
للمسلمين فلما ذر قرن الشمس والقعقاع يلاحظ الخيل طلعت نواصيها
فكبر وكبر الناس وقد جاء المدد وقد كان عاصم بن عمرو أمر أن يصنع
مثلها فجاء وأمر خيل خفاف فتقدم الفرسان وتضيف الكتائب فاختلفوا
الطعن والضرب ومدد المسلمين متتابع فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى
انتهى إليهم هاشم وقد كبر به سبعمائة فأخبروه برأي القعقاع وما
صنع من تعبئته فعبأ أصحابه سبعين سبعين فلما جاء آخر أصحاب القعقاع
خرج هاشم في سبعين معه قيس بن هبيرة بن المكشوح
فأقبل هاشم حتى إذا خالط القلب كبر وكبر المسلمون وقد أخذوا
مصافهم وقال هاشم أول القتال الطراد ثم المراماة فأخذ قوسه

بوضع سهمها ثم نزع ثم رمى فبعث به فوقع رأس فرسه بين أذنيه فقطعه وقال وأضرب بالله
من رمي رجل يشكر لها كأنه من الأيام شوى بمثل ثمانين بالغنا قبل القيس
قبله فاعملا ثم نزع السهم عن أذنه فأخذ ضربها حتى وقف على القيس ثم
ضربها فاقبلت به تخترقهم حتى عاد إلى موقفه ... إليه من لا عرفه منهم
ويقال أنه لا تراميا فالله أعلم وقالوا إن الشمس بعد ما تطلع وقد بات الليل بحرق
به علاج توابيتهم حتى أعادوها على الفيلة فاضحوا على مراتبهم وأقبلت
الفيلة معها الرجالة يحمونها أن تقطع وضنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم
إذا أرادوا كتيبة دلفوا إليها بفيل وأتباعه لينفروا بهم خيلهم فلم يكن ذلك
منهم كما كان بالأمس لأن الفيل إذا كان وحده ليس معه أحد كان أوحش
وإذا أطافوا به كان آنس وكان القتال كذلك حتى عدل النهار ولما قدم
قيس بن المكشوح مع هاشم قام فيمن يليه فقال يا معشر العرب إن الله عز وجل قد
من عليكم بالإسلام وأكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فأصبحتم بنعمة الله
إخوانا دعوتكم واحدة وأمركم واحد بعد إذ أنتم يعدو بعضكم على
بعض عدو الأسد ويختطف بعضكم بعضا اختطاف الذئاب انصروا الله ينصركم
وتنجزوا من الله فتح فارس فإن إخوانكم من أهل الشام قد أنجز الله لهم
فتح الشام وانتثال القصور الحمر والقصور البيض وخرج يومئذ عمرو بن
معد يكرب حتى إذا كان بين الصفين حرض وحض ثم قال إني حامل على الفيل
ومن حوله فلا تدعوني أكثر من جزر جزور فإن تأخرتم عني فقدتم أبا ثور
والله لو رأيتم أني قد خرجت من البيت فإذا عبرت الناقة بين ... تنعى أخوتي
ثم تقدم فلما ... الرجال ... ضرب ... فاحتمله ثم جلس على ...
ثم أخذ سيفه ليحرك به ويحرج من يليه فتضرر ينكفئ فلما أشتكى

اشتبك هو والكركدن فبعجه بقرنه البرك فقلبه عنه فقام الفيل وهو يثب
فانتزع منه فجعل اصحاب الفيلين يصيحون به فقال اصحابه اما ان الكركدن لابد
له ابا رفيد حتى اهلكه ثم استلبه بزينته وسلبه ثم اتى سعدا بالسلب
فنفله اياه فتباعد بانتقاص الفيل فلما ولوا واستقر الفيلة ترى
بين الكتائب وعادت لفعلها يوم ارماث سار اهل نجدة بالفيلة لذلك نقيم
الشاميين والعيون له يتتبع بها تفرقها فارسل الى القعقاع واخيه عاصم ان
اكفياني الفيل الابيض وكان بإزائهما وكانت الفيلة كلها تتبعه وارسل
الى حمال والربيل ان اكفياني الفيل الاجرب وكان بإزائهما فاخذ القعقاع
وعاصم رمحين اصمين لينين ودلفا في خيل ورجل وقالا لهم اكتنفوه لتحيروه
وفعل حمال والربيل مثل ذلك فلما اكتنفت الفيلة نظر كل واحد منها يمنة ويسرة
وهما يريدان تخبيطها فحمل القعقاع وعاصم والفيل الابيض متشاغل بمن حوله
فوضعا رمحيهما معا في عينيه ونفض رأسه فطرح ساسته ودلى
مشفره فنفحه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه فقتلوا من كان عليه وحمل
حمال لصاحبه ومن نصرائه الفيل الاجرب اما ان تضرب المشفر واطعن في
عينيه او تطعن في عينيه واضرب مشفره فاختار صاحبه الضرب فحمل عليه
حمال وهو متشاغل بملاحظة من اكتنفه لا يخاف سائسه الا على بطانه
فطعنه في عينه فاقعى ثم استوى ونفحه الاخر فابان مشفره وبصر به
السائس فبقر انفه وجبينه بفاسه ويروى ان الفيلين صاحا عند ذلك صياح
الخنزير ثم ولى الاجرب الذي عور فوثب في العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت
صف الاعاجم فعبرت العتيق في اثره فاتت المداين في توابيتها وهلك من
وقيل انه لم يبق منها الفيل الا نفس ... وقال الناس الذي تحتها
سنام الفيلة بعد ان عليها ابتغى الفيل الاجرب وكم شتى من الزوابر وكانت

فتعلوا بالنار مراكبها علوا فاستقام للناس تعبيتهم وعند القتال وخلصوا
باهل فارس وجالدوا على حد سواء حتى امسوا تلك الليلة على
السواء وكان يوم عماس من اوله الى آخره شديدا العرب والعجم فيه
على السواء فلا تكون بينهم نقطة الا تعاورتها الرجال بالاصوات حتى تبلغ
يزدجرد بالرواية اذا كان قدامه منهم بازدحام الرجال على الظهر ينتهي
ليبلغه بالقائد فيكلموا به الفضل من حسب بين سعد والناس اهل النجدات
من تميم عن يمينهم يسيرون بهم واضحت عنه الذي لقي بالفيلة من الطاد على النجد
فلزتها ان صنع الله للمسلمين بها امريد انهم احيوا القعقاع في اليوم الثالث
ثم باتوا لكثر ذلك للمسلمين واصبح يوم من بهزيم ورجع الى وقام بتقاح
اذا لربما ... حتى كان ... بالشربه فانهم يتبعون سعدا فالـــوا
ولما امسوا اذا هم بهم عليها واطعنوا الى ان انتهى الى القتال فصبروا
الى ليلة فهرتها على السواء فلا يسمع الا الغماغم منهم ولهم وصاروا
تسمى ليلة الهرير ولم يكن بعدها قتال بليل في القادسية وجرت الحرب
في تلك الليلة نغيبة واخر ايامهم تكون لعلية في ... قيام الثالث ونهض
المسلمين على تعبيتهم فحمل منهم ... وعاصم بن عمرو ... الجرار
ابطالهم وابن ... التميمي الحنظلي وبشر بن ... الاسدي وبشر بن ...
الراجحي وحزام ... واشياعهم ... القوم وعاد لهم للقتال قبلها
ثم ... يشتد ... الا ... فقال بشر ...
ولم ... شيئا من ليالها الا تلك الليلة ...
والرأي ان ... وقيل ان ... الفيل ... اهلها ... اجوا
وكان ... على الفيل رجالا ... ولم يطيقوا ان يقوموا
عليهم ... والحملة وقال عمرو بن معدي كرب ... لواء النخع

إن المسلمين من تشيعوا ليلهم احتقد فاستيقظوا الصبح الليلة التي الذي والجهاد
فإنه يشبه الليلة أختها كأن ترابه على من سيفه ناسرهم في القتال
وكبير أباه في أنفسنا فإنه أنجى من الموت إن كنتم تريدون الحياة ولا فالآخرة
فاردتم وقال الأشعث بن قيس يا معشر العرب إنه لا ينبغي أن يكون
هؤلاء أجرأ على الموت ولا أسخى أنفسا عن الدنيا منا تنافسوا الأزواج ولا تجزعوا
من القتل فإنه أماني الكرام ومنايا الشهداء وترجلوا وقال حنظلة وأمراء
الأعشار ترجلوا أيها الناس وافعلوا كما نفعل ولا تجزعوا مما لا بد منه
فالصبر أنجى من الجزع وفعل طليحة وغالب وأهل النجدات من جميع القبائل
مثل ذلك وقال أنس بن الحليس شهدت ليلة الهرير فكان صليل الحديد
فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح أفرغ عليهم الصبر إفراغا وبات
سعد بليلة لم يبت بمثلها ورأى العرب والعجم أمرا لم يروا مثله قط
وانقطعت الأصوات والأخبار عن رستم وسعد فبعث سعد تلك الليلة
بجادا وهو غلام إلى الصف إذ لم يجد رسولا فقال انظر ما ترى من حالهم
فرجع إليه فقال ما رأيت يا بني فقال رأيتهم يلعبون فقال لو يجدون وأقبل
سعد على الدعاء حتى إذا كان من وجه الصبح انتمى الناس فاستدل
سعد بذلك على أنهم الأعلون وأن الغلبة لهم فقال بعضهم أول شيء سمعه
سعد ليلتئذ مما يستدل به على الفتح في نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن
عمرو وهو يقول ✦ نحن قتلنا معشرا وزائدا ✦
✦ أربعة وخمسة وواحدا ✦ نحسب فوق اللبد الأساودا ✦
✦ حتى إذا ماتوا دعوت جاهدا ✦ الله ربي واحترزت عامدا ✦
فاستبشر سعد بذلك رجاء أن يتم من غير القعقاع بن عمرو بناء على الفتح
وعلى أن المسلمين هم الأعلون ثم سمع نفرا منهم يتداعون

له الرجاء

له الرجاء فسمع عمرو بن معدي كرب يقول أنا أبو ثور وطليحة يقول أنا أبو
ليلى وسعد بن النعمان يقول أنا ابن أبي ... ثم سمع الحي بسبا من كل ناحية
حزبا وأنا الغلام الحربي من النخع حزبا أنا الغلام ... من بني
أسد حزبا وأنا الغلام ... من عجل ... والناس على تراقيهم
متحاجزين متصل المسلمون القتال ونصروا من بيانهم

خبر اليوم الرابع من أيام القادسية

وهذا اليوم من آخر أيامها وتسمى من بينها يوم القادسية وفيه قتل الله
رستم وأتم الفتح للمسلمين قالوا وأصبح الناس ليلة القادسية حسرى لم
يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع في الناس فقال إن الدبرة بعد ساعة لمن
بدأ فاصبروا واحملوا فإن النصر مع الصبر فاجتمع إليه ملأ من علقمة وبكر
ابن ربيعة والكلح الضبي وضرار بن الخطاب وابن الهذيل وغالب وطليحة
وعاصم بن عمرو وابن ذي البردين وأمثالهم من أحسن ذكره وتقدم قتالهم
ثم صمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح ولما رأت ذلك
القبائل قام فيهم رجال منهم فقالوا لا يكونن هؤلاء أجد في أمر الله
منكم ولا أسخى أنفسا عن الدنيا تنافسوها فحملوا فيما يليهم حتى خالطوا الذين
بإزائهم وقام في ربيعة عتبة بن النهاس ومن أبي حيان والمثنى بن
حارثة وسعيد بن مرة في أمثالهم فقالوا أنتم أعلم الناس بفارس وأجرأهم
عليهم فيما مضى فما يمنعكم اليوم أن تكونوا أجرأ مما كنتم واقتتل الناس
إلى أن انفرج قلب المشركين حين قام قائم الظهيرة وركد عليهم النقع واشتد
الحر وسقطهم الشمس فهبت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره
فهوت في العتيق فانتهى القعقاع وأصحابه إلى السرير فعثروا به وقد قام
رستم عنه حين كانت الريح بالظل إلى بغال قد قدمت عليه يومئذ بمال

حتى وافقه فاستظل في ظل بغل من بغاله وحمله وضرب هلال بن علفة العدل الذي على
البغل الذي رستم تحته فقطع حباله فوقع عليه أحد العدلين ولم يره هلال
ولم يشعر به فأزال من ظهره فقارا وتضرب ضربة فنفحت مسكا ومضى
رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه فاقتحم عليه هلال فتناوله وقد عام
فأخذ برجله فأخرجه ثم ضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم جاء به فرمى
به بين أرجل البغال وصعد السرير ثم نادى قتلت رستم ورب الكعبة إلي
إلي فأطافوا به وما يحسون السرير وما يرونه وكبروا وتنادوا وانبت قلب
المشركين عندها وانهزموا وقام الجالنوس على الردم ونادى أهل فارس إلى
العبور وانسفر الغبار فأما المقترنون فإنهم جشعوا فتهافتوا في العتيق
فوخزهم المسلمون برماحهم فما أفلت منهم مخبر وهم ثلاثون ألفا وأخذ
ضرار بن الخطاب درفش كابيان فعوض منها ثلاثين ألفا وكانت
قيمتها ألف ألف ومائتي ألف وقتلوا في المعركة من الفرس في ليلة الهرير
عشرة آلاف سوى ما قتلوا في تلك الثلاثة الأيام وأكب المسلمون على من
ثبت لهم وعلى من سقط منهم من الرجال ومن ارتفع عنه فقتلوا منهم [illegible]
فقتلوا يوم القادسية مائة ألف سوى من قتلوا في الأيام قبله **قالوا**
فلما انكشف أهل فارس فلم يبق منهم بين الخندق والعتيق أحد وطبقت القتلى
ما بين قديس والعتيق أمر سعد زهرة بن حوية باتباعهم فنادى زهرة في
المقدمات وسار وأمر سعد القعقاع بن عمرو وشرحبيل بن السمط وأمر خالد
ابن عرفطة بسلب القتلى ودفن الشهداء من شهداء ليلة الهرير ويوم
القادسية ألفين وخمسمائة وقبل ثلاثة آلاف من وراء العتيق بحيال مشرق
ودفن شهداء الأيام الثلاثة قبل ذلك على مشرق ويقال كانوا ألفين وخمسمائة
وجمعت الأسلاب والأموال فجمع منها شيء لم يجتمع قبله ولا بعده

وارسل

وأرسل سعد إلى هلال بن علفة فدعي له فقال أين صاحبك يعني رستم قال
رميت به تحت أرجل البغال فقال اذهب فجئ به فذهب فجاء به فقال له سعد جرده
إلا ما شئت فأخذ سلبه فلم يدع عليه شيئا ويقال إنه باع الذي سلبه
بسبعين ألفا وكان قد تلفت حين وقع بالماء ولو لم تكن تحركت قلنسوته وكانت
قيمتها مائة ألف وجاء نفر من العباد حتى دخلوا على سعد فقالوا رستم
ببابه فنكروها فقالوا أيها الأمير رأينا جسد رستم على باب قصرك وعليه
رأس غيره وكان الضرب قد شوهه فضحك سعد وخرج زهرة في آثار أهل فارس
فانتهى إلى الردم وقد بثقوه ليمنعوهم به من الطلب فقال زهرة يا بكير بن عبد الله
الليثي وهو الذي يقال له فارس أطلال وهو اسم فرس له كان يقول فيها يا بكير
أقدم وكان يقاتل على الإناث فضرب فرسه وقال ثبي أطلال فتجمعت وقالت
وثبا وسورة البقرة ثم وثبت ووثب زهرة وكان على حصان وتتابع عليه لك
ثلاثمائة فارس فلحق زهرة بالقوم والجالنوس في آخرهم يحميهم فبارزه
زهرة فاختلفا ضربتين فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتل أولئك بعد الفرار ما
بين الخرارة إلى السيلحين إلى النجف ورجع زهرة بأصحابه حين أمسوا
فباتوا بالقادسية **ولما** رجع القعقاع وشرحبيل إلى سعد قال لسعد
أغر فيما طلب القعقاع وقال للقعقاع أغر فيما طلب شرحبيل فقطعا عبرا
وسفلا حتى بلغا مقدار الخرارة من القادسية فخرج القعقاع
وأخوه وشرحبيل في طلب من ارتفع وسفل فقتلوهم في كل قرية وأجمة
وشاطئ نهر ثم رجعوا فوافوا صلاة الظهر وهنأ الناس أميرهم وأثنى على
كل حي خيرا وذكرا منهم وقال في ذلك هلال بن علفة

جرعت أبو النجم تالفيتهم ... منهم والجمعان في أشغل الشغل
تقبضت بين الصفوف بغرقة ... لها صبر منهم والحرب حايمة تغلي

صح تهجيل

وقال الشماخ في قصيدة له يذكر بكير بن عبد الله فارس أطلال ويذكر ما
كان من قحمه فيه ووثبتها العرب يومئذ فقال

وعبّت عن خيل بدرنا أسلمت ... بكير بني الشداخ فارس أطلال
غداة اقتحام القوم من بعد نقضها ... وحلقتها عن القيسريا ذ طل

وقالوا قتل زهرة الجالينوس وأخذ سلبه فجاء به إلى سعد فعرف الأسارى
الذين كانوا عند سعد وقالوا هذا سلب الجالينوس وكان مبرزا في ساداتهم
وعظيما من عظمائهم فقال سعد لزهرة هل أعانك عليه أحد فقال نعم قال من
قال الله عز وجل فنفله إياه وقيل أنه إنما جاء بالسلب وقد لبسه
فانتزعه منه سعد وقال ألا انتظرت إذني وكتب فيه إلى عمر رضي الله عنه
فكتب إليه عمر بأن يمضي لزهرة ذلك السلب وعاتب سعدا في كتابه
وقال له تعمد إلى مثل زهرة وقد صلي بما صلي به وبقي عليك ما بقي من حربك
تكسر قرنه وتفسد قلبه ويروى أن سعدا استكثر له السلب وكتب إلى
عمر فكتب إليه عمر إني قد نفلت من قتل رجلا سلبه فدفعه إليه
سعد فباعه بسبعين ألفا وقال زهرة في قتل الجالينوس

فتكنا بجيش الجالنوس وقد ذرا ... بقيتنا من آل الأنابير مكثرا
لحقنا به في الكراديس سائرا ... وتعجب إذ خلى الجموع وشمرا
تولّيته لما التقينا مصمما ... أرى الإحسيلا الذي أخزى أعفرا

وقال سيف عن خالد بن ثابت عن أبيه بضع وثلاثون كتيبة استحيوا
من الفرار فقتل لهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكل كتيبة منها
رأس فأباد الله تلك الكتائب بزهير وقال سعيد بن المرزبان أصاب أهل
فارس يوم بعد ما انهزموا ما أصاب الناس قبلهم قتلوا حتى إن كان الرجل
من المسلمين ليدعو الرجل منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه فيضرب عنقه

وحتى إنه ليأخذ سلاحه فيقتله به وحتى إنه ليأمر الرجلين منهم
بقتل صاحبه وقال بعض من شهدها أبصرت سلمان بن ربيعة الباهلي
أناسا من الأعاجم تحت راية لهم قد حفروا لها وجلسوا تحتها وقالوا لا نبرح
حتى نموت فحمل عليهم فقتلهم وكان سلمان فارس الناس يوم القادسية وأحد
الذين قال فيهم عمر إنه يجد على من ثبت وكذلك أخوه عبد الرحمن بن ربيعة
ذو النور قال على آخرين قد تكتبوا ونصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله وقال
الشعبي كان يقال سلمان أبصر بالمفاصل من الجزار بمفاصل الجزور وقال أعشى
بني تميم قال إنما مثل أهل القادسية مثل من نام فأتبعناهم وهم على
خيولهم كأنهم بعصير ونحن على أرجلنا كأنا كهيئا ولقد كان الرجل
تقرأ به فرسه فيصطفا به فلم يتحركا حتى قال إن أضمر الخيل وإبل وشيرين
لقد بيعت الفرس بعشرين ما تقطع سيوفنا الشعر ولقد رأيتنا النصر
وقال الأسود النخعي شهدت القادسية فلقد رأيت غلاما منا من
النخع يسوق ستين أو ثمانين رجلا من أبناء الأحرار وأتى رجل سعدا فقال اجعل
في ثلث ما جئتك به قال نعم فأتاه بأساورة من أساورتهم فقال له سعد كيف
أخذت هؤلاء وحدك قال صحت بهم وشتمتهم فوقفوا لم يمتنع منهم أحد
فجعل سعد يتعجب وكان سعد أجرأ الناس وأشجعهم أنه نزل قصرا غير
حصين يشرف منه على الناس ويرى قتالهم وصف المسلمين إلى أصل حائط القصر
ولو أعراه الصف فرأوا فيه أخذ برمته من الليل ما كرثه هول تلك الأيام
ولا أقلقه وقد جل القتال اليوم الرابع وجاء من قبله فقالا يا سعد إن الناس
قد جبنوا وقال له ما يمنعك من الخروج إلى الزحف قال ما أخاف ذلك على نفسي
ولو فاته بي وسأخرج ولكنه بي حبون ولا ما يلي لا يستطيع أن يفيضها إلا
أكبنا على صدري قد كتبت من بسطاقا فانتهى إلى باب القصر وقد تنزل بي حمام فيصون

تتبعه العجم من قبل فاتبعهم ما كان من فرار من حيد وخرج ابن قيس وحض الناس
وقال لهم تكونوا رحمكم الله عاجلا اصبر على القتال عند ميلكم واعلموا ان القوم قد
قتلوا ان كنتم مللتم فتبيك الناس وفي حديث غير هذا ان جرير البجلي
رضي الله عنه قال في ذلك اليوم

أنا جرير كنيتي ابو عمرو ۞ قد نصر الله وسعد في القصر

وقال رجل من المسلمين ايضا

نقاتل حتى انزل الله نصره ۞ وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد آمت نساء كثيرة ۞ ونسوة سعد ليس فيهن ايم

فلما بلغ ذلك من فرز بما سعد احرج إلى الناس فاعتذر اليهم واراهم ما
به من القروح في فخذيه فعذره الناس وقال سعد يعتذر من ابيات

وما ارجوا بجيلة غير اني ۞ اؤمل اجرهم يوم الحساب

وفي حديث يروى عن قيس بن ابي حازم وكان شهد بلاد الفرس ان العجم قد
انهم قد جعلوا بينهم فرسخا وما وراءه ونهض سعد بالمسلمين حتى نزل بين
ونزل على من هناك من الفرس وقدم عليه بالنصر عياض بن غنم في الف رجل
من الشام مددا فاستمد لهم سعد مع المسلمين فيما اضاء بواب القادسية ثم
ان الفرس هزمت من حينه فرحلوا الى المدائن بسرعة بما ونزل فحملوا معهم
الذهب والفضة والديباج والحرير والسلاح وثياب كسرى وخلفوا
ما سوى ذلك واتبعهم سعد القلب فبعث خالد بن عرفطة ووجه معه
عياض بن غنم في اصحابه وجعل على مقدمة الناس هاشم بن عتبة وعلى
مجنبتيهم جرير بن عبد الله وعلى الميمنة زهرة بن حوية وتخلف سعد لما به
من الوجع فلما افاق من وجعه اتبع الناس بمن معه من المسلمين حتى ادركهم
دون دجلة بالمدائن فلما وضعوا على دجلة العسكر والاثقال طلبوا المخاضة

فلم

فلم يقدروا انها حتى اتى سعدا علج من اهل المدائن فقال له اني ادلكم على مخاضة تدركونهم
قبل ان يمعنوا فخرج بهم على مخاضة بقطربل فكان اول من خاضها هاشم واتبعه
خيله ثم اجازها خالد بن عرفطة بخيله ثم عياض بخيله ثم تتابع الناس
فخاضوا حتى اجازوا فزعموا انه لم يهتد لتلك المخاضة بعد ثم ساروا حتى
انتهوا الى مظلم ساباط فاشفق الناس ان يكون به كمين للعدو فتردد الناس وجبنوا
عنه فكان اول من دخله بجيشه هاشم فلما اجاز الاح للناس بسيفه فعرف
الناس ان ليس به شيء تخافونه فاجازهم خالد بن عرفطة ثم لحق سعد
بالناس حين انتهوا الى جلولاء وبها جماعة من الفرس فكانت وقعة جلولاء
بها فهزم الله الفرس واصاب المسلمون بها افضل مما اصابوا بالقادسية
واصيبت ابنة لكسرى يقال لها منجانة ويقال ابنة ابنه وقال شاعر من المسلمين

يارب نهب هصر مكحم ۞ يحمل اثقال الغلام المسلم
ينجو الى الرحمن من جهنم ۞ يوم جلولاء ويوم رستم
ويوم زحف الكوفة المقدم ۞ ويوم ذا في حتفه نهرم
وحمد بين الكرام للقسم

وفي كتاب المدائني عن ابي وايل قال اتبعناهم بعد القادسية حتى
انتهوا الى الفرات فقاتلونا عليه ثم مضوا حتى انتهوا الى الصراة فقاتلونا
عليه ثم مضوا حتى انتهوا الى المدائن فتحصنوا ونزل المسلمون دير المساليخ
فجعلنا نغاديهم ونقاتلهم فقال المسلمون ما ولي به التيرى ونحو الصراة
اعين والنهر فعبرنا اليهم فخضناه في الجانب الشرقي حتى اكلنا الكلاب
والسنانير فخرجوا على حامية معهم الاثقال والعيال حتى نزلوا جلولاء
الوثيقة وتحصنوا فقاتلونا بها قتالا شديدا عن العيال والذراري فجال المسلمون
حولها فناداهم سعد يا معشر المسلمين ان ابن ... اين اعادين ما خلفكم انا نرى

عن نبيهم فقطعوا ونصرهم الله على المشركين وسميت جلولاء الوقيعة فتح الفتوح
وكان فيء جلولاء والمدائن على الخمس بعد انقضاء [illegible] حنا رعي
شان القادسية ومغانمها ان شاء الله **قال** الشعبي بلغ الفيء بالقادسية
ستة الاف ألف مرتين وكان خمسنا عشرين ومائة ألف ألف وكان
أهل الأيام من جند سعد من خمسة نصف الف من أهل إني أحلوا واستر بالقادسية
لينوهوا بها بلاد العرب واليمن وأعلم رضي الله عنه عند ذلك وذراريهم مفترقين
تعهدوا وأمر الجند أن ينقضوا الخرج بأسرائهم وأن يحتلوا اليكوا أهل تنح
ذلك في شياع والمحاكم لرئياسهم فاجتمعت معهم من أهل سواد والرهبان الشارات
على من أحببتهم فإنه ينصرو **وكان** سبب ذلك ما قضى الله عز وجل للمسلمين
فيافة الهم **وكان** من عمرو ابن استقى البيضاء من الأموال وأمر له ذهب
أشياء على حالها فأفاد الله على المسلمين يوم المدائن **وذكر المدائني**
أن المسلمين لما دخلوا المدائن أصاب رجل من القادسية ابن برذهب عليه يا قوت فقال
بعض الفرس من أخذه منك يقسمه الذي فيه وأتى به سعد فأعطاه إياه
أنه **وقال** حبيب بن سلمة إذ لقي كلب المشركين من أهل المدائن غنمت وحليه
أحسن ما على فرس والذي حز على نعله شسع ذكر حزينا انتهى به إلى إيوان فإنه
صاحب الفرس وتحي بصاحب النعل فأخذه منه وأنا أريد أن آتي به
سعدا وقام من رأسي أن أنظر إليه فجاء من ورائي وأنا أطلي فحطه النقل وانتزع
سيفنا ننظر إليه وقال لي أين ما فعلت فلنالت فإنه بعض كنوز كسرى فنظرت
فإذا أنا قد ذهب عليها رجل ذهب وبكار ذهب وزمام ذهب وإذا إذا
كله مكلل بالجوهر عليه مثال رجل من فضة فأتيت به سعدا فقال أشهد
بأفضل منه من تراب النبي ورده في مغانم القادسية وفيه غنم فجاء رجل
بسقط إلى خوان القائد فقال أما والذي لا إله إلا هو

فنظر فإذا الرجل حيث بدأه بغارب ما جاء به الرجل فقال له من أنت
قال والذي له أحمد لا أخبرك ولا أحدا من الناس وأصاب الناس بشدة وما غنا
كثيرا وقال كل جندي معهم امرأة بها وجدوا من الطيب للنساء بعضه باضعاف
كل امرأة مع الناس من سيز ثلاثة وثلاثون مثقالا من عنبر ومثلها من مسك وأنزلها
فشاة إلى المسلمين بعد ذلك فأفاقوا الكافور ولم يعرفوا به شيئا وتعضهم
استبدلوه بالملح كيلا بكيل وأصاب الرجل من المسلمين خمسة آلاف وستة
من ستة وضع الله عز وجل العزة والأرض إلى المسلمين ولم يتر أحد
إلا أدركه وقتل منهم حتى حشر العقاب **وذكر** سيف عن رجاله
قالوا قسم سعد الفيء بالقادسية على ستة وثلاثين ألفا أو من نحو
وكان من شهدها أكثر من ستة وثلاثين ألفا أهل من أهل رتبعين فأصيب منهم
خمسة آلاف **وقيل** من خمسمائة شهيد في أيام الثلاثة بعد الوقعة
عن أمر استشهد فقسم الفيء على تلك العدة التي هي أقل من أن تعين الفالنا
وأعطى الناس الأنفال بالقيمة سهم الرجل فقال ابراهيم بن يزيد أن
كان البيضاء من الفيء التمر بالتمر البصيرة **وقال** الشعبي لم يقسم بين
أكثر من فرس سبق وكان يقسم له أكثر منها فإنه يبلغ سهم الفرسين وصاحبه
ستة عشر ألفا للرجل خمس ذلك وللفرسين سهمان وللفرس الواحد
بحساب ذلك وسهم الرجل الراجل خمسة آلاف وستمائة وسهم الرجل
الفارس مع الفرس الواحد خمسة عشر ألفا وستمائة وكان القاسم بين الناس عمرو
بالخيل والرجل فيها سلمان بن ربيعة الباهلي **فقال** الرازي فيما
عمرو بن معدي كرب من سيف يعود بها فقال سلمان في حين الفرسين من الهجين فقال عمرو
الهجين يعرف الهجين فأغلظ له سعد من ذلك ونزه ذلك فقال عمرو
إذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد ❊ قالت قريش ألا تلك المقادير

تُعطي السرية من كفيه ما سألت ۞ وما سرية لا تعطى إذا نزلت
ويحرد الصيف منه في حزيرانا ۞ تعطى السرية في الخلو الكبير

قالوا وكتب سعد بالفتح إلى عمر رحمه الله وبعث إليه من أصيب من المسلمين
جملة وسمى له منهم من كان عمر يعرفه وكان في كتابه إليه أما بعد فإن
الله عز وجل نصرنا على أهل فارس ومنحهم سنن من كان قبلهم من أهل دينهم
بعد قتال طويل وزلزال شديد وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراؤون
مثل زهائها فلم ينفعهم الله بذلك بل سلبهموه ونقله عنهم إلى المسلمين
واتبعهم المسلمون يقتلونهم على الأنهار وعلى طفوف الآجام وفي الفجاج
وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارئ وفلان وفلان ورجال من المسلمين
لا نعلمهم الله بهم عالم كانوا إذا جن عليهم الليل يدوون بالقرآن دوي النحل
وهم آساد من الناس لا تشبههم الأسود ولم يفضل من مضى منهم على من بقي
إلا بفضل الشهادة إذ لم تكتب لهم. **ولما** أتى عمر الكتاب بالفتح قام
في الناس فقرأه عليهم وكان رضي الله عنه لما أتاه الخبر بنزول رستم
القادسية يستخبر الركبان عن أهل القادسية من حين يصبح إلى انتصاف
النهار ثم يرجع إلى أهله فلما لقيه البشير سأله من أين جاء فأخبره فقال
يا عبد الله حدثني فقال هزم الله العدو وعمر رضي الله عنه يخب معه
ويستخبره والآخر يسير على ناقته ولا يعرفه حتى دخل المدينة فإذا
الناس يسلمون عليه بإمرة المؤمنين فقال الرجل فهلا أخبرتني رحمك الله
أنك أمير المؤمنين وجعل عمر يقول لا عليك يا أخي وقام عمر في الناس عند
ما قرأ عليهم الفتح فقال إني حريص على أن لا أدع لي حاجة إلا سددتها ما اتسع
بعضنا لبعض فإذا عجز ذلك عنا تآسينا في عيشنا حتى نستوي في الكفاف
إني والله ما أنا بملك فأستعبدكم ولكني عبد الله عرض علي الأمانة

مال أتيتها ورددتها عليكم واتبعتكم حتى تشبعوا وترووا فيه من بعدكم سعيت
وإنما حملتها واستنفقتكم إني بين شيئين فهما فليلزم بنا طويلا إنتبه
لا أنال ولكن أجود فأستعتب. **و**كتب سعد أيضا إلى عمر في ثلاثة أصناف
من المسلمين اجتمعوا إليه يسألونه عن إسلام بعد ما فتح الله تعالى عليهم من كان
له عهد وتعرفه وعمن أعتق الجند من رقيقهم بعد الفتح وعمن جاء بعد ما فتح
الله عليهم وأخبره أنه تأنى بالغنائم حتى يأتيه أمره. **قالوا** وكانت
طائفة من الديلم ورؤساء أهل المسالح قد استجابوا للمسلمين واختاروا العرب
على عدوهم فارس وقاتلوا مع المسلمين على غير الإسلام وكانوا اختلفوا في
إسلام بعضهم فلما فتح الله تعالى على المسلمين قال أولئك الذين لم يكونوا أسلموا
إخواننا الذين أسلموا دخلوا بعد أول الأمر من أول القتال خير منا وأصوب
رأيا والله لا يفلح أهل فارس بعد رستم إلا من دخل في هذا الأمر منهم فأسلموا
فهم الصنف الأول من الذين سأل عنهم سعد عمر رضي الله عنهما. **قالوا**
وتتابع أهل العراق من أصحاب الأيام الذين شهدوا اليرموك ودمشق ورجعوا
ممدين لأهل القادسية فتتابعوا من الغد ومن بعد الغد جاء أولهم يوم
أغواث وآخرهم من بعد الغد من يوم الفتح وقدمت أمداد فيها مراد وهمدان
ومن أفناء الناس وهم الصنف الثالث الذين كتب فيهم سعد. **و**أقام المسلمون
في انتظار أمر عمر رضي الله عنه يتيمون أنفاضهم ويحرزون جندهم ويرمون
أمورهم ويجددون أحوالهم حتى جاءهم جواب عمر أما بعد فإن الغنيمة
لمن شهد الوقعة والمواساة لمن أغاث في ثلاث بعد الوقعة فأشركوهم وتسنى
أعانكم بعد حربكم من أهل عهدكم فمن أسلم بعد الحرب في ثلاث وقد شهد حربكم من
قبل ذلك ثم عتق في ثلاث بعدها فأشركوهم إلا فتات الثلاثة بما أفاء
الله عليكم. **و**كانوا كتبوا إليه أيضا يسألونه عمن احتلم بعد الوقعة ممن

شهرين فأجابهم عمر إلى ذلك فأما بعض من أدرك العلم من شيوخ الكوفة ففي ثلاث
بعثها فأتى كونهم والخمسين وأقيموا إليهم ولم يجيء بتلك أن أسلم به ثلاث
بأن الله عز وجل أتى بركم من الذلة فضلا وليست في الفيء إسوة بعد الخمس
إلا لمن ولي القتال وكتبوا إلى عمر أيضا أن قوما من أهل السواد ادعوا
عهودا ولم يقم على عهده أيام لنا ولم يف به أحد علمناه إلا أهل
بانقيا وبسما وأهل أليس الأخيرة وادعى سائر أهل السواد أن أهل فارس
أكرهوهم وحشروهم فلم يخالفوا إلينا ولم يذهبوا في الأرض وكتبوا
إليه أيضا في كتاب آخر إن أهل السواد جلوا فجاءنا من تمسك بعهده ولم يجلب
علينا فتممنا لهم على ما كان بين المسلمين وبينهم قبلنا وزعموا أن أهل السواد
قد لحقوا بالمدائن فأحدث إلينا فيمن أقام وفيمن جلا وفيمن ادعى أنه
استكره وحشر فهرب ولم يقاتل أو استسلم فإنا بأرض رغيبة والأرض خلاء
من أهلها وعددنا قليل وقد كثر أهل صلحنا وإن أعمر لها وأوهن لعدونا
تألفهم فلما انتهى ما كتبوا به إلى عمر رضي الله عنه قام في الناس فقال
إنه من يعمل بالهوى والمعصية يسقط حظه ولا يضر إلا نفسه ومن يتبع
السنة وينته إلى الشرائع ويلزم السبيل النهج ابتغاء ما عند الله لأهل
الطاعة أصاب أمره وظفر بحظه وذلك أن الله عز وجل يقول ووجدوا ما
عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقد ظفر أهل الأيام والقوادس بما
يليهم وجلا أهله وأتاهم من أقام على عهدهم فما رأيكم فيمن زعم أنه استكره
وحشر وفيمن لم يدع ذلك ولم يقم وجلا وفيمن أقام ولم يدع شيئا ولم يجل
وفيمن استسلم فاجتمعوا على أن الوفاء لمن أقام وكف وأن من ادعى فصدق
بمنزلتهم ومن كذب نبذ إليهم وأعادوا صلحهم وأن يجعل أمر من جلا إلى
المسلمين فإن شاءوا وادعوهم وكانوا لهم ذمة وإن شاءوا تموا على منعهم

من أرضهم ولم يعطوهم إلا القتال وأن يخيروا من أقام واستسلم بين الجزاء
والجلاء وكذلك الفلاح وكتب عمر بذلك رضي الله عنه جوابا عنهما
كتب إليهم أما بعد فإن الله عز وجل أنزل في كل شيء رخصة في
بعض الحالات إلا في أمرين العدل في السيرة والذكر فأما الذكر فلا رخصة فيه
في حالة ولم يرض منه إلا بالكثير وأما العدل فلا رخصة فيه في قريب ولا
بعيد ولا في شدة ولا رخاء والعدل وإن رئي لينا فهو أقوى وأطفأ للجور وأقمع
للباطل من الجور وإن رئي شديدا فهو أنكش للكفر فمن تم على عهده من أهل السواد ولم يعن عليكم
بشيء فلهم الذمة وعليهم الجزية وأما من ادعى أنه استكره ممن لم يخالفهم إليكم
أو يذهب في الأرض فلا تصدقوهم بما ادعوا من ذلك إلا أن تشاءوا وإن لم تشاءوا
فانبذوا إليهم وأبلغوهم مأمنهم وأما من أقام ولم يجل وليس لهم عهد فلهم ما
لأهل العهد بمقامهم لكم وكفهم عنكم إجابة وكذلك الفلاحون إذا فعلوا ذلك
ومن ادعى شيئا فصدق فلهم الذمة وإن كذبوا نبذ إليهم وأما من أعان وجلا
فذلك أمر جعله الله تعالى لكم فإن شئتم فادعوهم إلى أن يقيموا لكم في أرضكم
ولهم الذمة وعليهم الجزية وإن كرهوا ذلك فاقسموا ما أفاء الله عليكم منهم
فلما قدمت كتب عمر على سعد بن مالك والمسلمين عرضوا على من يليهم ممن
جلا وتنحى عن أهل السواد أن يتراجعوا ولهم الذمة وعليهم الجزية فتراجعوا
وصاروا ذمة كمن تم ولزم عهده إلا أن خراجهم أثقل وأنزلوا من ادعى
الاستكراه وهرب منزلتهم وعقدوا لهم وأنزلوا من أقام منزلة ذي العهد
وكذلك الفلاحون ولم يدخلوا في الصلح ما كان لآل كسرى ولا ما كان لمن خرج
معهم ولم يجب إلى الإسلام ولا إلى الجزية فصار فيئا لمن أفاء الله عليه
فالصوافي الأولى ولسائر السواد ذمة وأخذوهم بخراج كسرى وكان على رؤوس
الرجال وعلى ما بأيديهم من الحصة والأموال وكان فيما أفاء الله عليهم ما كان لآل

بكنهم ومن صرني فنعم وحيا له قد قاتل بعدو ما له وما كان لبيرى الينها ابوا الاجال
ومستقع الباله وما كان للبيت طلم بنات تسمه ذلك الفوز ابن يد كان له
كنهم ومن صرني فنعم فانه كان متهما في كل النوازل بما تليه من القوم من
ويقولون من هنا ضرا عليه **قالوا** واد نوح بن وبجيلة يوم القادسية
بمثل ما كان عمر جعل لهم من ربع الخمس يوم القرية وكتب لسعد بن ابي
عمر فاجابه قد صدقت انا وما انا من المنتبرين اذا انا كنت جعلت لهم ربع
الخمس مما افاء الله على النبي حين امرت تنديبهم وحينهم لا لان القرية
نقلا منزل الخروج اثار القرية ثم لم يتطاولوا كثيرا حتى تفروا الى ارض العرب فقيلهم
باله غوامنا البنينهم وليه في وقال لهم والذي نزل اني فانيم منزل لبلغت
منكم فلما بلغ الكتاب سعدا امر جريرا بجمع بجيلة فجمعهم له فقرأ عليهم سعد
الكتاب فقال جرير صدق والله عمر واسائنا وقد بلغ على ذلك من فيه الله امر ام
يقال لها ام كرز فانها قالت كذبت والله يا جرير وجعل جرير يقول لها حلا يا ام
كرز تتعرض له بالتكذيب فلا بن من عمل ان يقول حلا يا ام كرز وقال الغزالي
بما ذكرهم منها فصدق جرير وفي موضع وقال ان سعدا لما جمع الغنائم
وعزل الخمس واجازة وصيغة النافلة قال له جرير ان امير المومنين جعل لنا الربع
قال وقال بعضهم الثلث بعد الخمس في كل شيء فبعث سعد بالخمس الى عمر
وكتب اليه بقول جرير فقال عمر صدق جرير قد جعلت له ولقومه ما قال فمن
السواد فخيرهم فان شاءوا ان يعطوا وكان قتالهم للجعائل وان شاءوا فقتالهم سهام
المسلمين وقتالهم فخيرهم سعد فاختاروا سهام المسلمين والله اعلم اي
ذلك كان **وذكر** الغزالي ايضا انه كان ممن قدم على عمر بعد الخمس الله منهم
انه كعب الفيل فتنة بسبسة على وجهه جنبي وجنبه فقال له عمر من انت قال
هريع يعني الضربة التي في وجهه قال اصابني فيل بنو من قول الذي فاجد القوم

عمر

عمر حتى فقالت عمر وقال الذائن بيس نور لا يوم القيامة فهل لك من حاجة
قال تكتب الى سعد بفضلي فقتلنا عدونا زمهير فكتب عمر الى سعد اكتب
تفضيله بفعله سعد **قال** الشعبي وامر عمر رضي الله عنه الى عشارة
بخمسمائة من بين قتلا من خيل فارس لنفسهم في امثل البلاء فاصاب كل عشرة خمس
من منا ما اصاب النخع عشرة وقيل خمسة وعشرون واعاب سائر ما سابين
تزوج **قالوا** وكتب عمر رحمه الله الى سعد انبئني اي فارس كان يوم القادسية
سيد افرس واي رجل كان ارجل واي راكب كان اثبت فكتب اليه اني
لم ار فارسا مثل القعقاع بن عمرو حمل في يوم ثلاثين حملة يقتل في كل حملة كميا
ولم ار راجلا مثل يعقوب حنظار ارض هلا به في يوم بتوارس
يقتل الفارس منهم حتى ثم يغلبه على عنانه حتى ياتي به سلما
ولم ار راكبا مثل انعار عن قيم الهند انتحال بعيرين وقعد ثم ركب
الكراديس فغزاه بيتها فيا ذلك الفارس انعكف عليه فقاتلهم فقتله ثم نيب
على بعيره من قيامه وكتب عمر الى سعد ايضا انبئني من رجعت اتم قبلة انهم
فكتب اليه ان الجيش سكن حتى اذا كان في وجه القبح سمعت انيابا
في منع واستعانة بيعتهم ايضا ثابت الشبر من تميم واسد وقيس
والشيمير من بكر وحلفا بها والشيمير من اهل اليمن من مذحج وكندة **وفي**
كتاب الغزالي ان عمر كتب الى سعد يسأله اي الناس كان اقدم بالقادسية
فكتب اليه سعد ان الحرب ركدت ليلة فلم اسمع الا تماسيم الرجال ووقع
ووقع الحديد فلما كان بين الفجر سمعت الا تماسيم من كل انسان من يعقل انا
الحرب من المالكين اسرانا الا سعيه ثم صار الى نيتها نصر له في جزيرة فلما
انجلت الحرب رايت جماعة قتلى في بيضة فقلت من هؤلاء فقالوا من جزيرة النخع
ابيهم امرا ومن بعده فتقلهم عمر حسنة وعيشهم فيها بعد حزيمة

أنا

وحكى المدائني عن الشعبي قال كان الناس بالقادسية وجلولاء مائة
ألف رامح ومن قيل أقل من عشرة وقيل الشعبي أكثر وأشهر ويروى أنه
لما كان العطاء فضل من أهل البلاء بالقادسية بخمسمائة خمسمائة أعطيها
بضعة وعشرون رجلا منهم زهرة بن الحوية وعصمة الضبي والكلج الضبي
وأما أهل الأيام قبلهم ففرض لهم العطاء على ثلاثة آلاف فضلوا على أهل
القادسية وذكر سيف بن عمر عن رجاله قالوا كانت العرب تتوقع وقعة العرب
وأهل فارس بالقادسية يرون أن ثبات ملكهم وزواله بها وكانت في كل بلد
مصيخة إليها تنظر ما يكون من أمرها حتى إن كان الرجل ليريد الأمر فيقول
لا أنظر فيه حتى أرى ما يكون من أمر القادسية فلما كانت وقعتها سارت
بها الجن إلى ناس من الإنس فسبقت أخبار الإنس إليهم فالزابنة
أن امرأة ليلا على جبل بصنعاء لا يدرى من هي وهي تقول

وحييت عنا عكرم ابنة خالد ¦ وما خير زاد بالقليل المصرد
وحيتك عني الشمس عند طلوعها ¦ وحياك عني كل ناج مفرد
وحيتك عني عصبة نخعية ¦ حسان الوجوه آمنوا بمحمد
أقاموا لكسرى يضربون جنوده ¦ بكل رقيق الشفرتين مهند

وسمع أهل اليمامة مجتازا يغني بهذه الأبيات

وجدنا الأكرمين بني تميم ¦ غداة الروع أكثرهم رجالا
هم ساروا بأرعن مكفهر ¦ إلى لجب يزرهم رعالا
بحور للأكاسر من رجال ¦ كأسد الغاب تحسبهم جبالا
تركن لهم بقادس عز فخر ¦ وبالخيفين أياما طوالا
مقطعة أكفهم وسوق ¦ بمرد حيث قابلت الرجالا

وسمع أهل الحيرة راكبا يقول

ألا حييا أقتادنا بكر وائل ¦ فقد شهدوا جمع الأعاجم واجما
هم ضربوا يوم القوادس فارسا ¦ بأسيافهم ضربا يفلق القوانسا
أناخوا بهم عند الذرا وأثخنوا ¦ إلى أن رماح تعلو الذرا والجماجما

وسمع سامع بالحيرة قائلا

ألا إن خير الناس كانوا أباهم ¦ غداة من بكر كأسد الضراغم
دعاهم من تغلب ابنة وائل ¦ كتائب ترديه بالقنا والقواصم
هم بين من أجمع الأعاجم وانثنوا ¦ فراديهم بالقنا باب السراتيم
فقولا لعبد الله أهلا ومرحبا ¦ وتغلب إذ فضوا هراديد الأعاجم
واستنزلوا رؤوس العجم بالسيف وانثنوا ¦ فأكرم أنساب العرب ابن كارم

وذكر الرواة أنه سمع نحو هذا بالمدينة ومكة ونجران وانتشر ما سمع
في كل موضع منها تركت ذكره إلا احتضارا ومما قيل أيضا في القا
دسية من الشعر أنشده لنهشل العلا المذيباني ويروى قول بشر بن ربيعة الخثعمي

تذكر هداك الله وقع سيوفنا ¦ بباب قديس والمكر ضرير
عشية ود القوم لو أن بعضهم ¦ يعار جناحي طائر فيطير
إذا ما فرغنا من قراع كتيبة ¦ زحفنا لأخرى كالجبال تسير
ترى القوم فيها واجمين كأنهم ¦ جمال بأحمال لهن زفير
وعيراه حفص عكاشة أجلي ¦ ومن القنا بيضة وحرير

وقال القعقاع بن عمرو يذكر شيئا من ذلك اليوم وما لقيت الفيول فيه وما نابه فيه

حضضت قوما منهم حيث تغنم ¦ بليلة فوح حيرتهم والقواليا
وما خاع عنها يوم ساق جموعنا ¦ في مثل قريش تيهوة القواليا
فبارزتك فانك الغرز بينه ¦ فيا يدنه نفر بالحرب انزاميا
بيوما امنا كالليوث مغيرة ¦ أتيل أعيا ثالثه ومانيا

وقال حمّال الأسدي بميلاد ليلى

ألا هل أتاها أن يوم أعماس أنّنا ... أثار بنا إذ ساء ذا الهنا وفيره

أثار بنا مثل كعبة أبهس ... تهر دونه رجال أحنّو حيرة

كعصف من يحيى عتيد من حثّه ... يرى بينهم تولّى حشيتة وحيره

وقال الشماخ بن ضرار

ويوم يجر الفارسية إذ سروا ... فغيب بمطاب من السير نايم

أهابهم والخيل حوله كأنهم ... رجال أبلا من اتيتم بالسوائم

ولا يحيى قوم على أن ثم منهم ... إذا أوقدوا أن ترى لها بالاه نائم

وإنك من قوم يحز سنانهم ... إلى الحياة لاه فضاحين القنائم

وقال أيضا

فليت أبا حفص رآنا وزعتنا ... بباب قديس تعرما عوك الصف

حملنا على الأسياد إسادة فارس ... كحملته من مابين نحن بنا العزف

وقال عاصم بن عمرو

شهدت الطراد وإن غزاة بالقعقاع ... من وقعة يفنى بين حرمة بنا القحم

حلف الكتاب والاه ورائح وانشرت ... بن صعب صهاد بالله الحكم

تبنا نعيلة من كعب سنة انتم ... سالت عليهم أيدي الناس العصم

بدنا اليهم كأنا عارض برد ... تزجي تراتيبه الصراخ والمهم

كان العنيس تبهم فثوى وبعد كبد ... أيها القواصر والاه فصار اللهم

قال أبو عبيد وابغ زياد سوي النهي بقرح مزعد وبركها نهم بالجاهلية وا[illegible]

وقالوا الفضالة من تغير عيرها ... تميد أكفا الفلول الاه عاطيم

هم أهل غيرها بين وأروقة ... وهم من تعيد الذي والغلاميم

وهم تيضمون إنا الحماريا ثوى ... وهم بكظمون البرش ضربة لها يدم

سوي

سيرنا الدنا من كل كرما بنازل ... فيهم لمن يعقبونه عند هايم

فليت ناصيها الاه عاجم بقرمنا ... علوا الحسيم الحجر امن الرواسيم

وبرك الناس السابلين إذا أعتقوا ... وكب الفنائي به البيضا الاه وابهم

وبرمهم الاه بن انهو عابد انفلا ... إذا نضرت عنها أكفّ الاه له ايم

وإن ساقهم به الناس بائنا كلا د منهم ... ليقيا الغنائم أولكشف المغائيم

ومروم الخيل العتاق التي العبرا ... ضوارق من ديد بقاح الحمائيم

مجنبة تشكو النشور من الرحيل ... يغابن أعتاق الكحول الرواسيم

لتنفض وترا أو لتعرق تغنما ... كذلك فيها من حوالة الغنائيم

وكان أصابوا من عنيمة فاسر ... حوابس من غال بتره إن ناعيم

وكان بين الحي منهم عنيمة ... كما احترز الذي باغ عند المناسيم

كذلك كان الخير عوف قومنا ... بها بدار الاه ماز الاه زل المتقادم

وحيرات ابن سلم كانوا أئمة ... ورادوا مغزا كلهنا بالعزائم

إني بيهم كانت قصار ونعمة ... لبانيهم بيهم وحين من أعيم

إذ الحرب تم تبته عرب بعضيه ... وإذ هو تكتيب مثلها الاه عاجيم

تجاري تميم به الكتاب نضر له ... بيهن صفا كالليوث الغر اعيم

على كل جرداء الشراة وظليب ... تعير من التقريب قبل القوابيم

عليهم من الماذي زعف مضاعف ... له حبك من شكية المتلازم

تقيل لنا تجز الجباه بجاهروا ... فانتم حمالا الناس عند المقادم

فصبروا لاهل الشرائح فكبكبوا ... فظاموا عليهم بالسيوف الصوارم

فجاوا هو ابقصرتهم بسيوفهم ... على الشام منهم والاه ذوى الرواغم

لئن عز وهم حتى تولوا تسوقهم ... رجال تميم خلفها غير نايم

من الدراكين الخيل سنقا أترانها ... بيض القنا والرهبات القواصيم

فيلا مطايا الأكرمين امرا ◆ غنيمة مستعادة أمثل الأنام

ذكر فتح المداين وما ثبتا بينه وبين القادسية من الامور

قال والمداين على مسافة بعض يوم من بغداد ويشتمل مجموعها على قرابين متصلة مبنية على جانبي دجلة شرقا وغربا ودجلة تشق بينهما ولذلك سميت المداين والمدينة الغربية منها تسمى بهرسير والمدينة التي فيها تسمى العتيقة وبها القصر الابيض الذي لا يدرى من بناه ويتصل بها المدينة العتيقة المدينة الاخرى التي كانت الاكاسرة تنزلها وبها الايوان ايوان كسرى العجيب الشأن الشامخ البنيان في سامراء ويقال ان سابور الاكتاف ممن تم الذي بناه وجري ان اكابر ملوكهم ومن يلي بلاد فارس وجرى اساسه ما كتبه ذكر من الاخبار ثابت الفحيص في عشر كتابه قال بعد بغداد قال وكان الاكاسرة أجل ملوك الارض وفيل انهم والعرب في الأزمنة التي الملحمة كتابي فقال إنا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا فاتبع الاسباب حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها ولهم كل اقليم اثر فيها بالفرس الاكاسرة وبها ايوان العلما على مقابلة سعد قصور مدينة الغفل وبها ايوان النكبل من ومن اثار وبها حصن الحناجر من بنية اضبار وقصر ممرنا اخر كثير في نواحي الارض واطرافها وجا الدنيا كلها وكفها بلا تخت فيها مشرفة على المداين فيها وبني بها مدينة عظيمة وجعل علينا سورا آخر بابا وجعل المدينة التي تسمى الرومية في جانب دجلة الشرقي وانام الاكاسرة بها زمانا عن بقاع الارض كلها وعن بلاد ملوكهم وذكر بعض اهل العلم انهم انما نزل منهم من نزلها حتى مات بها وحل بها ومن بالاكاسرة لما كان لهم فانما كانت اذ ذاك باقية بها لما ومن كان منهم

الغربي منهم حسن التدبير والسياسة والنظر في المصالح واختيار المنازل فلذلك اختاروا المداين وما جاورها لصحة تربتها وطيب هوائها واجتماع ماء دجلة والفرات بها ويذكر عن الحكماء انهم كانوا يقولون اذا اقام الغريب على بلاد دجلة من بلاد الموصل تبقى في تربته قوة واذا اقام من اهل الفرات من ارض بابل تبقى عقله زيادة وفطنته ذكاء وحسن لذة الا ان اهل بغداد الاختصاص بحسن الاخلاق والتفقه بجميل الآداب ولما اجتمع اثنان منهم كلاهما كان احسنهما بغداديا لانه كان من المدن في طبعه الفطنة وحسن الحيلة وحلاوة الغزل وسهولة الغزل ووجد اليهما جانبا واخلاقهما معاشرة وكان حكم المداين انها كانت عامرة آهلة من الفتح ولم تزل دار مملكة الاكاسرة وبها محل كبار الاساورة ولهم بها آثار عظيمة وابنية قديمة منها الايوان الذي لم يبق مثاله احسن منه صنعة ولا اعجب عملا وقد احسن وصفه ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري في قصيدته على روي السين يصف فيها انه بين للعرب فيه مثلها ووصف ايضا نقش البنيان وما كان مصورا فيه من الصور العجيبة والتماثيل الغريبة والصنائع التي بها فابدع في وصف الايوان واحسن ما شاء فقال

حضرت رحلي الهموم فوجهت ◆ إلى ابيض المداين عنسي

أتسلى عن الحظوظ وآسى ◆ لمحل من آل ساسان درس

ذكرتنيهم الخطوب التوالي ◆ ولقد تذكر الخطوب وتنسي

وهم خافضون في ظل عال ◆ مشرف يحسر العيون ويخسي

حلل لم تكن كأطلال سعدى ◆ في قفار من البسابس ملس

ومساع لولا المحاباة مني ◆ لم تطقها مسعاة عنس وعبس

لو تراه علمت ان الليالي ◆ جعلت فيه مأتما بعد عرس

وهو ينبيك عن عجائب قوم	لا يشاب البيان فيهم بلبس
فإذا ما رأيت صورة أنطا	كية ارتعت بين روم وفرس
والمنايا مواثل وأنوشر	وان يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على أصـ	ـفر يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه	في خفوت منهم وإغماض جرس
من مشيح يهوي بعامل رمح	ومليح من السنان بترس
تصف العين أنهم جد أحيا	ء لهم بينهم إشارة خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى	تتقراهم يداي بلمس
حلم مطبق على الشك عيني	أم أمان غيرن ظني وحدسي
وكأن الإيوان من عجب الصنـ	ـعة جوب في جنب أرعن جلس
يتظنى من الكآبة إذ يبـ	ـدو لعيني مصبح أو ممسي
مزعجا بالفراق عن أنس إلف	عز أو مرهقا بتطليق عرس
عكست حظه الليالي وبات الـ	ـمشتري فيه وهو كوكب نحس
فهو يبدي تجلدا وعليه	كلكل من كلاكل الدهر مرسي
لم يعبه أن بز من بسط الديـ	ـباج واستل من ستور الدمقس
مشمخر تعلو له شرفات	رفعت في رؤوس رضوى وقدس
لابسات من البياض فما تبـ	ـصر منها إلا غلائل برس
ليس يدرى أصنع إنس لجن	سكنوه أم صنع جن لإنس
غير أني أراه يشهد أن لم	يك بانيه في الملوك بنكس

وما أعلم أحدا من الشعراء وصف القصر الأبيض بالإيوان بأبدع من هذا الوصف ولا أشجى ولا أبدع ويروى أن أبا جعفر المنصور رحمه الله لما أفضت إليه الخلافة همّ بنقض هذا الإيوان واستشار في ذلك

جلساءه وفي الزوار عين من عظماء رجاله فكلهم وافقه على رأيه وأشار عليه بما يكاد من هواه إلا خالد بن برمك فإنه قال له لا تفعل يا أمير المؤمنين فإنه آية لأهل الإسلام وإذا رآه الرائي في مستقبل الزمن علم أن أصحاب تلك البنية لم يغلبوا عليها إلا بأمر من عند الله وبأيسر أمر به المسلمين الذين نزعوهم وتقلدوا ملكهم وذكر وقع هدم الإيوان في هدمه أكثر من الغاية به فاستنفد المنصور في ذلك وقال له يا خالد أبيت إلا ميلا مع العجمية ثم أمر بنقض الإيوان فبلغت النفقة في نقض الشيء اليسير منه مبلغا عظيما فكف عنه إليه من لا تعزم على شيء وقال لخالد بن برمك قد صرنا إلى رأيك فقال له خالد إن رأيي الآن أن تبلغ به الماء فقال له المنصور وكيف ذلك فقال رأيي أني أكره لك أن يكون أول ملك بنى ملك تعجزون أنتم عن هدمه والهدم أسهل من البناء فسكت المنصور في قوله فعلم أنه قد صدق ثم نظر فإذا هدمه يتلف الأموال فأمر بالإمساك عنه وكان يقول يعني لقد صدق ابن برمك أليس الإيوان جليلا تصعب هدمه وقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالاستيلاء على مملكة فارس وعز منهم بانفتاح القصور البيض يوم الخندق حين نزل أمر صخرة عظيمة أعيا ما عليهم في الخندق فكسر ثلثها بضربته وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فكسر ثلثها الباقي وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض ثم ضرب الثالثة فكسر بقية الحجر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأرى أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة فصدق الله وعده والحمد لله فتح محمد صلى الله عليه وسلم ما بشرهم به واستأصلوا مملكة فارس وفتح عليهم القصر الأبيض في زمن عمر بن الخطاب رضي

الله عنه على ما نذكره إن شاء الله ذكر تسيير بن عمر عمر ستة آلاف من
رجاله ونجدة زيادة لسعد نصرا عبيد من حديث غير قالوا كتب عمر رضي الله
عنه إلى سعد حين أتى له بالنصر أن اقسم أن يخلف الأبناء والعيال
بالعتيق وتجعل معهم كثيفا من الجند يعقل وتسهم أنتم أن يشركهم في كل مغنم
ماداموا يخلفون المسلمين في عيالهم فأقـروا وكان مقام سعد بالقادسية
بعد الفتح شهرين فكان بينه عمر رحمه الله في العمل بما ينبغي بعدهم سعد زهرة
ابن الحوية نحو الليل وهزيمتهم ان لقيه بالبرس وعليه الكوكب
البرم وكانت عليه قبل النوم الحيم وكان النخيرجان يعسكر بها فارفض
ومن بها حين سمع بسيرهم إليه وعمرو بأصحابه ثم أمر سعد عبد الله بن
المعتم أن يتبع زهرة وأمر شرحبيل بن السمط أن يتبع عبد الله ثم
اتبعهم هاشم بن عتبة وولاه خلافته التي كان عليها قبل خالد بن عرفطة
وجعل خالد على الساقة ثم ارتحل سعد يتبعهم بمن بقي معه من القادسية
كله وكل المسلمين فارس مؤد قد نفله الله عز وجل النهب ما كان في عسكر
فارس من سلاح وكراع ومال فسار زهرة حتى ينزل الكوفة والكوفة كل
حصباء ورملة مختلطين ثم نزل عليه عبد الله وشرحبيل وارتحل زهرة
عند ذلك نحو المداين فلما انتهى إلى برس لقيه بها بصبهرى في جمع فناوشهم
زهرة فهزمهم وهرب إلى بابل وبها فالة القادسية وبقايا رؤسائهم
وكان زهرة قد طعن بصبهرى فوقع في نهر فمات من طعنته بعد ما لحق ببابل
وأنبل عنده لما يستطاع في مفاز نهر فمات من طعنته بعد ما لحق ببابل
من زهرة وعقد له الجسور وأتاه عنه أن قد اجتمعوا ببابل وقد نزلوا على
الفيرزان وكتب بذلك زهرة إلى سعد فأتاه الخبر وقد نزل بالكوفة
على مقدمته هاشم بن عتبة فقدمهم ثم اتبعهم حتى نزل نهر تقرع بهما

زهرة وأتبعه الأخرون ثم اتبعهم حتى نزلوا على الفيرزان ببابل فقتلوا بهم
بهذه الوقعة كثير وانهزم من بقي إليها فانطلقوا على وجهين ولم يكونوا بهمة
إلا الى فيرزان نهاوند وأخرج الهرمزان معه إلى الأهواز وخرج الفيرزان معه حتى
طلع على نهاوند وبها كنوز كسرى فأخذها وأكل الماهين وصمد النخيرجان
ومهران الرازي إلى المداين حتى عبرا بهرسير إلى جانب دجلة الآخر ثم قطعا
الجسر وخلفا شهريار دهقانا من دهاقين الباب في جمع بكوثى فقدم إليه سعد
زهرة بن حوية ثم أتبعه الخيول فسار إليه فلما التقوا بأطراف كوثى
جيش شهريار وأوائل خيل المسلمين خرج شهريار فنادى ألا رجل أو
فارس منكم شديد عظيم يخرج إلي حتى أنكل به فقال زهرة وكان أراد لقد
أردت أن أبارزك فأما إذ سمعت قولك فإني لا أخرج لك إلا عبدا فإن
أقمت له قتلك إن شاء الله وإن فررت فإنما فررت من عبد ثم أمر أبا نباتة
نائل الأعرجي وكان من شجعان بني تميم فخرج إليه مع كل واحد منهما الرمح
وكلاهما وثيق الخلق إلا أن شهريار مثل الجمل فلما رأى نائلا ألقى الرمح ليعتنقه
وألقى نائل رمحه ليعتنقه وانتضيا سيفيهما فاجتلدا ثم اعتنقا فخرا عن
دابتيهما فوقع شهريار على نائل كأنه بيت فضغطه بفخذه وأخذ الخنجر
وأراد حل أزرار درع نائل فوقعت إبهامه في فم نائل فقضم
عظمها ورأى منه فتورا فثاوره فجلد به الأرض ثم نقل على صدره وأخذ
خنجره فكشف درعه عن بطنه فطعنه في بطنه وجنبه حتى مات فأخذ فرسه
وسواريه وسلبه وانكشف أصحابه فذهبوا في البلاد وأقام زهرة بكوثى
حتى قدم عليه سعد وقدم سعد نائلا ذلك السلب كله وقال له عزمت عليك
يا نائل لما لبست سواريه وقباءه ودرعه وركبت برذونه فانطلق فتدرع
سلبه ثم أتاه في سلاحه على برذونه فقال له سعد اخلع سواريك إلا أن

قالوا وكان أول رجل من المسلمين سبق بالعراق ترحما بالبستان
فأقام سعد يكون في أيامنا وأتى المكان الذي حيث بين إبراهيم عليه السلام
يكوني والبيت الذي كان بين منوسنا فنظر إليه وصلى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى إبراهيم وعلى أنبياء الله صلوات الله على جميعهم
ومر إلى المدائن فأمر الناس أن يعبروا فقام زهرة إلى
بهرسير فضرب في الخيل وتبعه الجيش وخرج هاشم وخرج
سعد في إثره ومن قبل زهرة كتيبة ابنه كسرى التي كانت عند بهرسير حول
الكتاب مطلع ساباط وكان رجالها يحلفون كل يوم بالله لا يزول ملك فارس
ما عشنا ولما انتهى هاشم إلى مظلم ساباط وقف لسعد حتى لحق به
فلما زاد قال لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وأقبل إلا رجوع
الصبح إلى أسد كان كسرى من أهله وتخيره من أسود المظلم فبادر الفرسان
الناس حتى انتهى إليهم سعد فنزل إليه هاشم فقتله فقبل سعد رأسه
وقبل هاشم قدمه وقال المرابط نظر هاشم إلى الناس وقد أحجموا
وتقدموا فقال ما لكم فقيل له أسد قد منعهم فخرج هاشم الناس وتقدم له
فبادر إليه أسد وضربه هاشم فقطع رجليه كأنما اختلط بعضنا وتعب
الضرب بعظم رجليه وقال بعضهم على هاشم فقتله هناك وقدم سعد
هاشما إلى قبتهم بهرسير ثم ان قام سعد فنزل على الناس بها وجعل المسلمون
الخيل في قتالهم إنما كلما نزلت خيل وتقدموا ثم كبروا واحتى نفر أخرجه
سعد ولما نزل سعد على بهرسير بث الخيول فأغارت على ما بين جلة
إلى مولد عثمان من أهل الفرات فأصابوا مائة ألف فلاح فقال شيرزاد دهقان
ساباط وكان ممن تلقى زهرة بكتيبة بالظلم وتلقاه بين الجسر فقال لسعد
عن ما أتى بالفلاحين فخبره لنعم إنك لا تصنع بهم كان شيئا إن هؤلاء علوج

لأهل فارس فلن يضرهم ادخرهم لكم إلى أن تروا فكتب عليه بأسمائهم
وذ بعثهم إليه فقال لهم شيرزاد انصرفوا إلى قراكم وكتب سعد إلى عمر
رضي الله عنهما إنا وردنا بهرسير بعد الذي لقينا بين القادسية وبهرسير
فلم يأتنا أحد لقتال فبثثت الخيول فجمعت الفلاحين من أهل القرى والآجام
فرأيك فأجابه عمر إن من أتاكم من الفلاحين إذا كانوا مقيمين لم
يعينوا عليكم فهو أمانهم ومن هرب فأدركتموه فشأنكم به فلما جاء سعد الكتاب خلى عنهم وأرسله
الدهاقين فرجعا إليه أن الإسلام والجزية ولهم الذمة والمنعة فصولحوا على الجزية
والمنعة ولم يبق في غربي دجلة إلى أرض العرب سوادي إلا أمن واغتبط
بملك الإسلام واستقبلوا الخراج وأقام سعد بالناس على بهرسير شهرين
يرمونهم بالمجانيق ويدبون إليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكل عدة فقال
بعضهم وكان سعد عند ما نزل بها وعليها خنادق منعا ورجالا وعدة الحرب
أشتد فنصب شيرزاد المجانيق فنصب على أهلها عشرين منجنيقا فشغلتهم
وكان أهل العجم والعرب مطيفين بهم رجالا ظاهرين على الشيات المشرفة
على دجلة جماعتين وعرين لقتال المسلمين فلا يقومون لهم فكان آخر ما
خرجوا في رجالة ونشبة وتجردوا للحرب وتبايعوا على الصبر فقاتلهم
المسلمون فكذبوا وتولوا وكان على زهرة الخزنة يومئذ درع مفصومة
فقيل له لو أمرت بسرد الفصم فقال ولم فقالوا نخاف عليك منه
فقال إني لكريم على الله إن ترك سهم فارس الجند كله ثم أتاني من هذا
الفصم حتى يثبت في فكان أول رجل من المسلمين أصيب يومئذ بنشابة فثبتت
فيه من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها عنه فقال دعوني فإن نفسي معي
ما دامت في لعلي أن أصيب منهم بطعنة أو ضربة أو خطوة فمضى نحو

العرب ونصرى بسببه شهريار من أهل الحصن فقتله وأحيط به فقتل
وانكشفوا وفيها يعني من أخبارهم من حوزة وأثار في الوقائع التي له
شعر كثير نعرض منه ما يزهو حسنه قبله القرطرو انفا وقاله رلي
بحسب من شاء الله أن يكون غيره من هؤلاء حسب من كان الفيضة إذ أتى
ذكر الواقدي أن هشام بن عتبة قال لرمين بن سليم الأزدي هل لك في قتال
الفيل وقاتله رجب فضلا إليه ما أن تصيبه فناله في من الرمح
فلم يعد عنه قال لئن كنت تشاء الفارسي حصن كله إلا من الرمح إليه
إذا لتعير تحت ذلك فعدوا نحوه فالله أعلم وقال أنس بن الحليس شهدنا
نحو ما صرت نتراميه بعض حقهم ومرتبهم أتى علينا رسول فقال إن
الملك يقول لكم هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبله
ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فبدر
الناس أبو مفزر الأسود بن قطبة وقد أنطقه الله عز وجل بما لا يدري
ما هو ولا نحن فأجابه بالفارسية وهو لا يعرف شيئا منها هو ولا نحن
فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن فقلنا يا أبا مفزر ما قلت
له فقال والذي بعث محمدا بالحق ما أدري ما هو إلا أن علي سكينة وأنا
أرجو أن أكون أنطقت بالذي هو خير وانتاب الناس يسألونه حتى سمع
بذلك سعد فجاءنا فقال يا أبا مفزر ما قلت له فوالله إنهم لهراب فحدثه
بمثل حديثه إيانا فنادى في الناس ثم نهد بهم فما ظهر على المدينة أحد
ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان فأمناه فقال ما بقي بها من أحد فما
يمنعكم فتسورها الرجال وافتتحناها فما وجدنا فيها شيئا ولا أحدا إلا
أسارى أسرناهم خارجا منها فسألناهم وذلك الرجل لأي شيء هربوا
فقالوا بعث إليكم الملك يعرض عليكم الصلح فأجبتموه أنه لا يكون بيننا وبينكم

صلح

صلح أبدا حتى نأكل عسل أفريدين بأترج كوثى فقال الملك واويلاه ألا
إن الملائكة تتكلم على ألسنتهم ترد علينا وتجيبنا عن العرب والله إن لم
يكن كذلك إنه لشيء ألقي على في هذا الرجل لننتهي فارتزوا إلى المدينة ما كثرا
القصوى قالوا ولما دخل سعد والمسلمون بهرسير أمر بها فثلمت
وحول العسكر إليها وأصبح بهم وذلك في جوف الليل القصر الأبيض فقال
ضرار بن الخطاب الله أكبر أبيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وتابعوا
التكبير حتى أصبحوا وقال القعقاع بن عمرو

ألم يأتيك والأنباء تنمي ∗ وتصعد للملاعن النياب
تواقفنا وصف لنا جميعا ∗ أمام الخيل بالشم الثقاب
فجسنا أرضهم فيهم حتى ∗ نزلنا مثل قين لبن كعاب
دعانا دعوة الكسرى ∗ وقد منع المرازب بانصراب
وما إن كان هم جبن ولا كن ∗ رميتهم بترابيد دعاب
فجمعناهم يسير بقول حيي ∗ أتانا ليترمى منع القراب
ودوكان فلول القوم منا ∗ وطلوا الشرق بالبيض الخفاف

ولما نزل سعد بهرسير وهي المدينة الدنيا من المدائن طلب السفن
ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى منها فلم يقدر على شيء ووجدهم قد
ضموا السفن فأقاموا أياما يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين
ودجلة قد طغت آماؤها تترامى جانباها ما قيصرون أنه بينا سعد والمسلمون
كذلك إذ سمعوا قائلا يقول يا معشر المسلمين هذه المدائن قد غلقت
أبوابها وعيبت السفن ولحقت الجسور فما تنتظرون فرأيتم الذي يحيلكم
في البحر من الزبد يحيلكم في البحر فبدر سعد الناس إلى العبور فقال قوم من
العجم من أعقب منه في ذلك فقال الإمام الدا على فرضيه أهل الحزم من أهل على

تدبلها نا وقيل إن سعدا رأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها دجلة
فعبرتها وقد أقبلت من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور وفي
سنة جود صيفها متتابع فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن عدوكم
قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليهم معه وهم يخلصون إليكم
إذا شاؤوا فيناوشونكم في سفنهم وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا
منه فقد كفاكموهم أهل الأيام وعطلوا ثغورهم وأفنوا ذادتهم
وقد رأيت من الرأي أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحصركم
الدنيا ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم فقالوا جميعا عزم الله
لنا ولك على الرشد فافعل فقال من يبتدر ويحمي لنا الفراض حتى تتلاحق به
الناس لكيلا يمنعوهم الخروج فانتدب له عاصم بن عمرو أول الناس
وانتدب بعده ستمائة من أهل النجدات واستعمل عليهم عاصما فسار بهم
حتى وقف على شاطئ دجلة ثم قال من ينتدب معي لنمنع الفراض من
عدوكم حتى تعبروا فانتدب له ستون فجعلهم نصفين على خيول إناث
وذكور ليكون أسلس لعوم الخيل ثم اقتحموا دجلة واقتحم بقية الست
المائة على إثرهم وقد شدوا على خيولهم حزمها وألبابها وقرطوها
أعنتها وشدوا عليهم أسلحتهم فلما رآهم الأعاجم وما صنعوا أعدوا
للخيل التي تقدمت خيلا مثلها فاقتحموا إليهم دجلة فلقوا عاصما في
السرعان وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح أشرعوها وتوخوا
العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون عيونهم فتولوا نحو
البر والمسلمون يشمسون بهم خيلهم حتى ما يملكون منها شيئا فلحقوا بهم في
البر فقتلوا عامتهم ونجا من نجا منهم عورانا وتزلزلت بالمسلمين خيولهم حتى
انقضت على الفراض ولاحق بقية الستمائة بأولهم الستين غير متعتعين

ويروى

ويروى أن أولئك الستين خرجوا تترى من دجلة متقطعين زمرا ثلاثا
الأولى تسعة فيهم عاصم والثانية ثمانية عشر والثالثة ثلاثة وثلاثون
وقد سميت كتيبة عاصم من كتيبة الأهوال لبأسهم وبعدها في الماء
والبر أي ولما رأى سعد عاصما على الفراض وقد منعها أذن للناس في الاقتحام
وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وتلاحق عظم الجند فركبوا اللجة
واقتحموا دجلة وإنها لتموج لا تزال تمد حتى تبرق بالزبد وكان
أول من اقتحم سعد وقام ضمن اقتحم الناس خيولهم وقد قرنوا الأنثى
بكل حصان يتحدثون على ظهورها كما يتحدثون على الأرض وملؤوا دجلة
خيلا ورجالا ودواب حتى ما يرى الماء من الشاطئ أحد وسلمان الفارسي
يساير سعدا ويحدثه والماء يطفو بهم والخيل تعوم فإذا أعيى فرس استوى
قائما تنشز له كأنه على الأرض فقال قيس بن أبي حازم إنه سير به في
دجلة بأكثر ما بها إذ نظرت إلى فارس وفرس من كانه وافق ما تبلغ
الماء حزامه وقال بعضهم لم يكن بالمدائن أعجب أمرا من ذلك فقال سعد
ذلك تقدير العزيز العليم وفي رواية أنه قال لسلمان وهو يسايره في الماء
والله لينصرن الله وليه وليظهرن الله دينه وليهزمن عدوه إن لم يكن
في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات فقال سلمان يا أبا إسحاق الإسلام
جديد ذلل الله لكم البحر كما ذلل لكم البر أما والذي نفس سلمان
بيده لتخرجن منه أفواجا كما دخلتموه أفواجا فخرجوا منه كما قال
سلمان لم يفقدوا شيئا ولم يغرق فيه أحد فقال أبو عثمان النهدي إلا رجلا
من بارق يدعى غرقدة زال عن ظهر فرس له شقراء كأني أنظر إليها تنفض عرفها
والغريق طاف فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه إليه فأخذه حتى عبر فقال

ابا يحيى وكانت من اشياخنا امير المؤمنين الا حران ان يلقى مثلها بالقتال وكانت
للقتال بسم حلولك وقال ابن صاحب الصلاة تنقض رجال سبق زعم انه ثم يرتب للمسلمين
يرصد في الحاشية الا ان الفرنج كانت عليه منه رند فانقطعت ترهب بالفناء
فقال ابن حزم الذي كان يقاوم صاحب الفرنج معه انه اصابه الغرق
فصاح فقال اني ان رجوا والذي الا تبتليني الله فرحي من بين المسلمين اهل
العسكر واذا رجل من المسلمين ممن تقدم ليحمي الفرار من يستقل حين كلع
عليه او ابن الناس وقرض بين ايديهم والفرح مراح الفرنج حتى وقع
ابن الشاطي فتناوله في فجيعة بوائق العسكر فتعرف به فعرفه صاحبه فاخذ
وقال الصاحب انه كان يعارضه انه امر الا يفوت ان غرم رحمه الله تلفه
ما كان قال له صاحبه انه فانكره وان سار البيداء اتى الفابل اهاب
الفرنج فكان فجع مثلنا وقال الشعر في نكبة ابو بكر بن يقي بن بكر

يا هل لما ان الله من انجاني	من خبر ما للنفس فراجي
فلتشكر اني بنا حاتاني	ولم تر مثلنا انسانا

وقال عاصم بن عمرو في ذلك

الم تر انا ما ان خلت ذلك	على ساعة بينا الفلوب تقلب
ترى انا غلبنا حيث غيابنا	ثار اذا جاءت ببزوغ تضرب
نعينا بما كنت عن ان فانتوى	في نعرفها تنزيد الركب الا قرب

قالوا وفي المسلمين اهل قارس من حز العشر بانهم لم تكن في
حسابهم فاحتضرهم واغتالوهم من جملة امر الجمع وهم حولهم ابا
وفي كانه بنا جندا ان خرج فتلقى اني حلوله فتنهب بغزاة فرغم التهاعياله
حين اخذت ثم بينهم وحزهم حولهم مما فرزوا لغلبه من حرقنا عليهم وخبئهم
وبالبيداء والزلازل وما فرزوا عليه من بيت الكال فتركوا في الخزائن الثياب

والقتال والفرنج ولا لكتاب والاعمار فان يزري ما فيه وحلقوا ما
كانوا اعزوا الحصار من البحر والفتن وكذلك لفتيه والفرنج منها فترحل
المسلمون المرابطين وانتزلوا على دكاكين وكان اول من خلت من المسلمين
كتيبة الا منزل ثم تبعتها الاخرى مثله كتيبة بعد اخرى في حكمها
تلقوا لحرا ولم يعطو الا ما كان في النصر الصغير فاحاطوا بهم وحربهم
فانتحاربوا الحصر على الخر والرمي وقد احتج الينا اهل الرابط على مثل
عهدهم ليتر في دليلا ما كانوا لاكنهم وقد خرج معهم وقد استقر النصر
ان يخرج زمن من اثار القوم الى النهر وانتهى الينا وقد صفوا
دليلا لهم من كل وجه وقال حبيب بن ضبيان ناعي المسلمين
في خلة جعل اهل قارس وقد تبصرون اليهم تعبروا تقول بعضهم لبعض بالفا
ربيعة ما نعرضه بالحق بيد انكم والذي ما تقاتلون الا نصرا انما تقاتلون الحق
قالوا وما زالت صلاة اهل قارس نفا يلوون على ما ء الجواهر يتبعون
المسلمين من القتال حتى ناداهم مناد على تقتلون انفسكم من الذي ما بعد
الفرار من اخيرتا فتن هذا واقتحمها الخيول عليهم وقتلا فلما سعى قدرا
حلوقها وانتهى الى اعرابه كتيبة اقبل اليها كتيبة من حبس وغيره وزرع
وتمام كريم ونعمة كانوا فيها فاكيمهم نزلا واورثنا ما فوقنا اهم وعلى
بعد صلاة الضحى ولم نصل جماعة فصلى ثماني ركعات في تفصيل بينهن والخر
الا ترانه فتنحاز وبين ثنايا الخيل رجال وخيل فلم تنفع مرورا المسلمين في
من الصلاة بين في خيلنا وتركنا على حالنا واشتغل الصلاة يوم دخلت
في ثنا ازالة القتال بها وبالفرار كانت اول جمعة جمعت بالعراق في سنة
ست عشرة وقد سعر بالفتح نساء عن نفسنا وامر يجمع ما في القصر والايوان
وتنازل كنهر وقد كان اهل الفرار تناهوا عن الرابط غارات ثم تحاولوا كله

وجد فما افلت احد منهم بشيء ولا يخيب أن عليهم الطلب فتسرعوا في
أثرهم ورجعوا إليها ما نزل الله فيما نقصوا إلى ما قد جمع وقال
حبيب بن صهبان دخلنا المدائن فأتينا على قباب تركية مملوءة سلالا مع
مختمة بالرصاص فما حسبناها إلا طعاما فإذا هي آنية الذهب والفضة
وقسمت بعد بين الناس قال ولقد رأيت الرجل يطوف ويقول من معه بيضاء
بصفراء وأتينا على كافور كثير فما حسبناه إلا ملحا فجعلنا نعجن به حتى
وجدنا مرارته في الخبز وعن ابن قيس قال خرج زهرة في آخرهم
في المقدمة يتبعهم حتى انتهى إلى جسر النهروان وهم عليه فازدحموا ووقع
بغل في الماء فعجلوا وكلبوا عليه فقال زهرة أقسم بالله إن لهذا البغل
شأنا ما كلب القوم عليه ولا صبروا للسيوف بهذا الموقف الضنك بعد ما أرادوا
تركه إلا لشيء فترجل حتى إذا أزاحهم أمر أصحابه فاحتملوا البغل
بما عليه حتى أخرجوه إلى الأنبار فما يدرون ما عليه وإذا الذي عليه حلية
كسرى ثيابه وخرزاته ووشاحه وفي درعه التي كان فيها الجوهر وكان
يجلس فيها للمباهاة وقال الكلج الضبي كنت فيمن خرج في الطلب فإذا
أنا ببغالين قد ردا الخيل عنهما بالنشاب فما بقي معهما غير نشابتين فألظظت
بهما فاجتمعا وقال أحدهما لصاحبه ارمه وأحميك أو ارمه وتحميني فحمى
كل واحد منهما صاحبه حتى رميا بهما ثم إني حملت عليهما فقتلتهما وجئت
بالبغلين ما أدري ما عليهما حتى أبلغتهما صاحب الأقباض فإذا هو يكتب
ما يأتيه به الرجال وما كان في الخزائن والدور فقال على رسلك حتى ننظر ما
معك فحططت عنهما فإذا سفطان على أحد البغلين فيهما تاج كسرى مفصصا
وكان لا يحمله إلا أسطوانتان وفيهما الجوهر وعلى الآخر سفطان فيهما
ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر

وغيرها من الديباج منسوجا منظوما قالوا وخرج القعقاع بن عمرو في
الطلب فلحق بفارسي يحمي الناس فاقتتلا فقتله القعقاع وإذا معه جنيبة
عليها عيبتان وغلافان في أحدهما خمسة أسياف وفي الآخر ستة وفي
العيبتين أدراع في درع كسرى ومغفره وساقاه وساعداه وفي درع هرقل ودرع
خاقان وفي درع النعمان وفي درع داهر وفي درع سياوخش وفي درع بهرام شوبين
وكانوا استلبوا ما لم يرثوا منها أيام غزاتهم خاقان وهرقل
وداهر وأما النعمان وبهرام فحين هربا وخالفا كسرى وفي أحد الغلافين سيف
كسرى وهرمز وقباذ وفيروز وفي الآخر سيوف سائر من بقيت إليه في
من تلك الأرض فجاء القعقاع بذلك كله إلى سعد فقال له اختر من هذه الأسياف
فاختار سيف هرقل وأعطاه درع بهرام ونفل سائرها في الخرساء
كتيبته إلا سيف كسرى والنعمان فإنه بعث بهما إلى عمر في الأخماس مع حلي
كسرى وتاجه وثيابه ليراها المسلمون ولتسمع بها العرب ليقع فيهم وقال
عصمة الضبي خرجت فيمن خرج يطلب فإذا حمار كريم مثقل فإذا عليه
حماران فلما رآني حث حماره فلحق بآخر قدامه فمالا وحثا حماريهما فانتهيا
إلى جدول قد كسر جسره فثبتا حتى أتيتهما ثم تفرقا ورماني أحدهما
فألظظت به حتى قتلته وأفلت الآخر ورجعت إلى الحمارين فأتيت بهما
صاحب الأقباض فنظر فيما على أحدهما فإذا سفطان في أحدهما فرس من
ذهب مسرج بسرج من فضة على ثفره ولببه الياقوت والزمرد منظوم على
الفضة ولجام كذلك وفارس من فضة مكلل بالجوهر وإذا في الآخر ناقة من فضة عليها
شليل من ذهب وبطان من ذهب وزمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وإذا عليها
رجل من ذهب مكلل بالجوهر كان كسرى يضعهما إلى أسطوانتي التاج وعن أبي عبيدة
العنبري قال لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض أقبل رجل بحق معه إلى صاحب

الا فباض فبالة مو وابن مقن فانظروا الى ما بيده فما رأينا مثل من اقبل ثم قالوا
له هل اخذت منه شيئا فقال اما والله لولا الله ما اتيتكم به فقم من ان للرجل
شأنا فقالوا من انت فقال لا والله لا اخبركم لتحمدوني ولكن عنى ثم ليعرفوه
وله في احمد الله وارضى بثوابه فاتبعوه حتى انتهى الى اصحابه فسأل عنه (هلا)
فاذا هو عامر بن عبد قيس وروى ان سعدا رحمه الله قال حين رأى ما رأى
من ورع الناس وكرمهم ثم ينقل عن احدهم بغلول فيما جمعوا من الغنائم
والله ان هذا الجيش لذو امانة ولولا ما سبق لاهل بدر لقلت انهم
عليهم وتمنى ان الدنيا من حال من اهل بدر حين اطاعوا وقال جابر
ابن عبد الله والذي لا اله الا هو ما اطلعنا على رجل من اهل القادسية
يريد الدنيا مع الاخرة فلما انقضت ولقد كانوا اتهمنا ثلاثة نفر قيس بن مكشوح
وعمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد واشباههم على الغلول فما تعلق على
احد منهم بشيء يكره منه ولا ارادوا الدنيا. ولما قدم على عمر رضي الله
عنه بسيف كسرى ومنطقته وزبرجده قال ان قوما ادوا هذا لامانة (لذووا)
فقال علي رضي الله عنه انك عففت فعفت الرعية. قالوا ولما اجتمعت
الغنائم وتراجع الطلب قسم سعد بين الناس بعد ما خمسه فأصاب
الفارس ستة آلاف وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل وكانت الجنائب
في المدائن كثيرة ويقال كانوا يوم الايام واهل القادسية الى ان يشهدوا
الايام وتميز لهم بعد ذلك من غير اهل الايام بالقادسية وتنزل الزوا
بيتين الفا وقسم سعد دور المدائن بين الناس واوطنوها وكان الذي
ولي القبض عمرو بن عمرو المزني والذي ولي القسم سلمان بن ربيعة وقال
الشعبي بعث سعد الى العيالات فأنزلهم الدور فلما فتحها وفيها الى ان
فأقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء وتكريت والموصل ثم

تحولوا

تحولوا الى الكوفة بعد. قالوا وجمع سعد الخمس وادخل فيه كل شيء اراد
ان يعجب به عمر من ثياب كسرى وحليه وسيفه ونحو ذلك وما كان من الاخماس في
اهل البلاء ولم يخمسها وفضل بعد القسم بين الناس واخراج الخمس القطف
فلم تعتدل قسمته فقال للمسلمين هل لكم ان تطيب انفسنا عن اربعة اخماسه
فنبعث به الى عمر فيضعه حيث يرى فانا لا نراه ينقسم وهو بيننا قليل وتقع
من اهل المدينة موقعا فقالوا نعم فبعث به على ذلك الوجه والقطف من بساط
كسرى ثقل عليهم ان يذهبوا به من كونه بالفراش فاطابه المسلمون وكان بساطا
واحدا ستين ذراعا في ستين ذراعا فيه طرق كالصور وفصوص كالانهار وفيه
خلال ذلك كالدير وفي حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات
في الربيع من الحرير على قضبان الذهب ونواره بالذهب والفضة واشباه ذلك
وكانوا يعدونه للشتاء اذا ذهبت الرياحين فكانوا اذا ارادوا الشرب شربوا
عليه فكأنهم في رياض. وكانت العرب تسميه القطف. فبعث به سعد مع
الاخماس الى عمر رضي الله عنه مع بشير بن الخصاصية فلما قدم عليه نفل من
الخمس اناسا وقال ان الاخماس ينفل منها من شهدها ومن غاب من اهل البلاء
فيما بين الخمسين ولم ار القوم جمعوا الخمس بالنفل ثم قسم الخمس في
مواضعه ثم قال اشيروا علي في هذا القطف فأجمع ملأهم على ان قالوا قد
جعلوا ذلك لك فرأيك الا ما كان من علي رضي الله عنه فانه قال له يا امير
المؤمنين الامر كما قالوا ولم يبق الا التروية انك ان تقبله اليوم على هذا لم
يعدم في غد من يستحق به ما ليس له فقال صدقتني ونصحتني. وفي رواية
ان عمر استشارهم فيه فمن بين مشير بقبضه وآخر مفوض اليه وآخر مرقق
فقام علي رحمه الله حين رأى عمر تأنى حتى انتهى اليه فقال لم تجعل يقينك
جهلا ويقينك شكا انه ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فأمضيت او لبست

فألقيت أن أكلك فأبيت قال صدقني فقطعته فتبسم من الناس فأصاب
علينا فقطعته فيها عما بعض من البنا وما هي بأجود من تلك القطع وذكر
العراقي أن عمر رضي الله عنه حين قال له علي إن قبلته لم يعرف بعض ما في
ينتجه ما تمايلها ضر فيه التي سعد وكتب إليه أن يبعث وافيهم فقدم على
من أتاه له الله عليهم. قال رجال سيف وثنا أبي عن بجلي كثير وزيد في
أيام جاء زيد بعقرة له وكانت له عم أبان إلى حالته زي قال على بحلم
وكان أجسم عربي ترمي بالفرنية فالبسر ناح كسرى على عمرو بن حسب
ومن عليه أن يبعثه وقال أبو ... وأجلس للناس فتنظر إليه هو
ونظر إليه الناس حتى إذا غطيها مرار أثرنا وشقيها ثم قام عن ذلك
فالبسرزية التي كان عليه فنظروا التي مثل ذلك غير نزع حتى أتى على أن ثار
كلها ثم ألبسه بيلاهه وقال ... فنظروا إليه ذلك ثم وضعه
ثم قال والذي إن أنوامنا أحد أهل الري وإما نبي ونفل بسيف كسرى محلما
هكذا وقع ذكر محلم من الحديث ولا أعرفه ولا أعلم من ذلك الصدر من
اسمه محلم إلا محلم بن جثامة ويقال إنه توفي على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم وقصته التي أتى أهابه والعفو عنه بعد رجوع القوم ٥
ودعا النبي صلى الله عليه وسلم عليه ثم امتلأ ثريد بن فصلته ثوبه وقد
قيل إنه عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم فالله أعلم وذكر الأصيلي أن ابن
البتة عمر سوار كسرى من يومئذ سراقة بن مالك المدلجي وروى سفيان بن عيينة
عن أبي موسى عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك
كيف بك إذا لبست سواري كسرى قال فلما أتي عمر بسواري كسرى ومنطقته
وتاجه دعا سراقة فألبسه إياها وكان سراقة رجلا أزب كثير شعر
الساعدين وقال له ارفع يديك فقال الله أكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى

ابن هرمز الذي كان يقول أنا رب الناس والبسهما سراقة بن جعشم الأعرابي
من بني مدلج وقد مر من حديثهما صدره وذكر ابن المحسن المدايني في فتوح العراق
خبر المداين مخالفا لبعض ما تقدم وزاد ونقص وسأذكر من ذلك ما يحسن
ذكره على سبيل الاختصار والترتيب لحديث ما يكون في ذكره تكرار إلا قليلا
يغتفر لفضله عن الحاجة للحديث إليه من ذلك أن عمر لما غلب سعد
على قرية بهرسير واقتفر أمتعتهم وجلة بيت ابرويز فقال من ابنه وأمواله
وخزائنه إلى حلوان وأقام في الإيوان في أهل فقاتلهم وسعد والمسلمون في
المنازل بينها من بعد وفي دجلة فرحوا أمانا ودنا ابن فرخزاد أمانا إذ سمعوا
قبلا فإذا يقول يا معشر المسلمين هذه المداين من عليها أبوابها وغيب النهر
ومقابلة الحصون ما تنظرون من بكم أن يحللكم بها أهل سوار ويهلكم النهر
فتري سعد الناس إلى العبور ثم سار الخيل به ركبهم في دجلة على كثرة ٥
خيلهم بخوابيها تفترق ثم قال رجل من أهل الخطاب والمسلمون من وراء
أبيض فقال ضرار الله أكبر أبيض كسرى ورب الكعبة ومن أهل القادسية
حين عبر المسلمون وأغرقوا فألقوا ما ناله من السماء وخرج أهل المداين
وتركوا بها من الله ساروا ومعهم الفيلة فما تلقوا المسلمين بكتائب الفيلة
تقدم في وجوه الخيل والمسلمين فقيل للمسلمين إن جاءه ثمّا يلقى خيلهم فكانت
الخيل تنفر فأتى رجل سعدا فقال تؤمني على نفسي وأهلي ومالي وأدلك على
ما تراه في الفيلة قال نعم فقال الختار هاته وأتني بي فقال أنا أجيئكم
بمن يجاذله بختارين مضربتين فجعلتا تقع في رجول الفيلة فتركت وإنهم المشركون
بزرقه رجل عجميهم واعترض الكبير فلما دنا المسلمون منه ضربهم يسعد لينفع
عليهم فاعتام ضرم بديليتين فاعتام فقطعه رجل من المسلمين فقتله ودخل
الله خزون الهزيمة وقضى الله ساروا التي بها جوهر بالمداين فلما حضر

وأنا أوزيه ونقاتلكم ويسمعوا صوتا من ورائهم علام تقتلون أنفسكم ومن منت
منه ثلثمائة ومضى سعد إلى المدينة العتيقة ثم المسلمون بجليس لكنه وكان
يسمى بهرسير ابن أبيه فرفعوا أيديكم إليه ومن تقدم سعد فأنكروا عليه
فظن أنهم انتهوا ابتاله عنهم بأخيه فقال لبعض من تقدم من القوم ما هذا
الحليس فقال بهرسير ابن أبي قالوا فما تفسيره قال الجنة فأرسل سعد وقد مضى
فأخذ قوم وخرج أهل المدائن إلى سعد فتلقوه بجماعات الذهب والفضة
قلوبهم شاينوه ورأيهم يتطلبونه إلا ما على أن يكون الجزية فقبل ذلك
منهم ونزل القصر الأبيض وأمر أهل المدائن فعمروا الجسور فعبر المسلمون
جميعا وأثقالهم وأهليهم ونزل سعد بعسكره في مكان على الناس من على يمين
النهر وبين العسكر من سيل وكان أكثر العسكر من أهل المدائن على يمين النهر
سعد فتحيزوا على الناس من ثم انتهوا يمشي متحيز العسكر وصلى بهم ثم
ابن أبي طالب رضي الله عنه حين فتح المدائن وقتل بن صبيرة ولم يأخذ
سعد من المدينة ومن أهلها إلا ما كان للملك وأهل بيته وقريب وأما أبوابه
من أبنيتهم ما عجزوا عن حمله من المتاع وصبر إلى ظعينة فإنه يرصف كذا
فأقام سعد يجمع ذلك الجميع ووفى له النعمان بن مقرن ثم تلا أولم تكونوا
أقسمتم من قبل ما لكم من زوال. وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ٥
وكتب سعد إلى عمر بفتح المدائن وبما أخذ بنو كسرى فكتب إليهم أوصيك
بتقوى الله الذي بيده سعد من سعد وبذل الأمر الأشياء من شيء ومن
عرفت بلاء الله عندنا أيها الرهط إنه استنفرنا من الشام وأهله ما خرجت
من عيالي أو ثيابهم وحرانا من ضلال النفس وعرفت أنه جنا من عيونكم فبعثوا
خرجنا وإن الذي منكم على نفسه عليه أنفسهم وزادهم يتقارب الهجاء الأواخر
العرب أيامهم تبلغ ما تمد منا تبلغ بمخرج أو من أقام بأرض أقام مقترنا به

في يديه فعمد إلى بابه بن أبيه أستر أهله عليه أمر بعثه منه ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقسم بالله لتنفقن كنوز كسرى وقيصر تعجب منه في سبيله ٥
فأنفذ الله الشيء وليت ذلك بنفسه فأعرض عن زينتهم فأنت فيه حتى تلقى
الخاقان الذي ... سبيل ابن أبي حيث يضربهم بيضون بأسيافهم ونبيه
التي جاءت ثم تقسيمه الدنيا وثم تعنهم وأيما ما فتنوا بمن بسمو ولا تضللن
أنفسكم وكونوا الآن منه المروحة المباركة الذي قال الله تبارك وتعالى فيه
وجعلتم آية تبرون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة وكانوا لنا عابدين ٥ قال ودخل سعد القصر الأبيض فصلى فيه حتى
أكل الشام والكلاب يقضم فأتى سعد أن يجعل منها مرقبة الله ما لنبيه
والخليفة أن يتركه على عزة المدينة فأمنه فرده على من وإلى أثر المدينة وكان ٥
بايعهم الخالد فتلاه من دجلة يعبرها المسلمون فإن قال أهل المدينة حين
انقطع الماء عنهم من ليلتهم وحملوا ما خف من أثقالهم وخرجوا على حاميتهم
معهم أثقالهم فأخذوا كل من خرج ليسار فأتت امرأة منهم سعدا فسألته الله ما
بأنها فقالت أن تبرأ من المدينة من القتال ولد من عيالهم يبقى ومن
ضعفاء فردها سعد فأصابوا ما عندهم وسلاحا وشيئا قليلا بعث
بخمس ما أصاب من المدينة وما صالح عليه أهل المدائن إلى عمر مع بشير
الخصاصية وذكر من حديث البساط الذي من ذكره هنا فيما بعد وذكر
أيضا عن علية بن صرمة بإسناد إليه قال غزوت خراسان فرأيت رجلا من
العجم يشيد القوم بسالته عن ... فعلت المدائن قال أيما ملك المدينة
قال قائل من الحاضرين من صحبته لذلك من دار إذ أخرجت أصحابه عنها وعن
حالي وما كنت فيه فنكر وقال ولقد قمت حين حضرنا العرب الذكاء الذي
كان على باب المدائن عشرة آلاف رجل وآنية ذهب وفضة كثيرة فاعنيت

على ما نال واستاذنت أمير المؤمنين في القفل فأذن لي فبعثتها حتى تهدأ الا الوضع
فأصبت ما قال على ما قال فأحرزته ورجعت إلى من كنت **قال**
الراوي وافتتح المسلمون الرومية أربعا قبل الرحا ونسبت الأرباع الى
قبائل وتعرف فيها عنهم غير أنه قيل ربع عبد القيس وربع بجيلة
وأسد وربع خزاعة وربع تميم على ما كان يعمل به الجاهلية كتسريح منزلة
وكان يكتب وأنزله قرماسين الأكبر بعد نشتر بن لذا الهاشم الى البوم
وانزل أهل صوبهم منجزا بالرومية واختطت القبائل بها حول الأبواب
ونزلوا المدينة العتيقة ولم يبق لهم ما كان للملوك في أهل بيته ونهر نهرت
بما لم يصالح عليه فاختط حول الرومية والاين بن زايد وسليم وعبس
وكثير ومزينة وجهينة وهمدان وثقيف وآل نضار ومهرة ونزل بن راسب
البارقي ومن آل السلول الى بوابات ونزل التأثر والهر ابلاو البيكل ونزل
الضبي وادواريز وصار بنتا الحصا التي كان بني كيكان اذ اهلغ من المرتفع
مقابر المسلمين ونهر احترقه ترك بن ذي حمره ونهر استقر الفضل الاثنين
والمسجد الذي يجمعون فيه منبر القسطي على الناس من قبله الى السلوي
بالزاير وما حولها حتى تحولوا الى الكوفة فتركوا خططهم على حالها كثرة
بعلو وأقام قوم الخز والضياع بالسواد فلم يتحولوا وكان منهم بعض
العرب يسير وذكر أيضا أن سعد بن أبي وقاص كان حين سار الى الرومية
خلف ما مرقا بأرض الكوفة فقسم لهم ثم تلك من شيء الفرات حين بعثها فعاد اليه
رجل من بني بكر فقال له عمر ان ينفسا فأغضبته فلم يشعر وكتب الى
عمر فشكا سعدا فأن سأل عمر عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال الى
رجل قال فلا يفسدنها وأن يحصر قال ما رجال من الكوفة فلا تزعجه بن حلة
وحل العالم من بني تغلب قبالة يفيد فأخذ منهما الخاتم من بني تغلب الى

الدم فقال امهلنا فقال سعد

خريب تجرني ضباع وأنيسة ۞ يطعم الزيت ثم يسعى الترضم ناصر

قال ثم غار العلي الكوفة قال ما ينقطع به الفرات من حين الله عز وجل
من قوم على عمرو قال أين النجدة فقام فقال ما يقول هذا قال استغفر صدق قال
ارجع فخلي ما ثم ادعيتم **و**ذكر عن عبد الله بن سليمان وغيره قالوا
اجتمع الأساورة بحلوان عند يزدجرد فذكروا العرب وأنه سلط عليهم
وبعثهم غربهم وكيف ظهروا عليهم فقالوا وصدوا وقالوا أسلمنا ملكنا وكنا فيهم
إنهم عصابة لم تكن بعد الله رأس أحد الضعفاء عندنا فيهم فقال بعضهم لا تعجبوا
من هذا فإننا في ذلك جاءنا قوما ومن ذلك انقضت عتاتهم وفيها مما أراد الله
والله له بقلب فقال رجل منهم أرأيت العرب يدا فزعتموها بمثابتي
فلم تمضوا فقال هذا ما ترون منه وليقدر أن من له يقبلون أن يرى الرماة
بطلبهم من أخطأ من رأيهم فقدم العرب قبهم وانتهى رجل من عبد بنصر
نشابات فأصيبه فدعا رجل آخر بسهم يقرنه ورمى بنشابه حائط
ليرتعجبهما إلى قريب من أبي بشر ثم أعترض سافا من سحم بسيفه فأخذنه
ثم قال ترون زيفي وضربي قالوا نعم قال أنا رأيت رجلا يمشي من
المسلمين ليس عليه سلاح وله ثوب يفيه فأصبت بطنه فما خرقته ولقد
ضربت رجلا حاسرا أصلع يبقى حال فخرج من رأسه بيبة الرجل وجرب
بعض العجم فاكنت ممن انتهى عن العرب فإذ به يسهر عند من الأساورة اذ
لتقينا الترنبي ورجل من العرب ينفي فرسه فلمات انا شرحم ام فيه والجمه
وركبه فحمل علينا فولينا وانتهت عن اقتلة ثم مشى ركبه ومن فاتقى حتى
من به فرحم النهر ورمى أهوى من فرسه فرحت فرمي فقطع بن النهر ووقف
ينظر اليه لم يعبر على القنطرة فالتفت اليه فقال ارمي لك فلم ادر ما قال لي

حتى ساك تفرق وبلت مما خرج رعب تلك الكلمة بعد من قلبي وذكر
باسناد له الى عبد الله بن مغفل بن ميل المزني قال اصطبى عمي من مال العجم
اصحاب مال من حر ومن ثيابه وكل ماله لكيسه وانه حين من اهل بيته
وكل فيها بر وكل عجين بن بن تكاد حتى اخ ما اصطبى ستعة ذ الله في
اني حين كان يوم من الجماجم اخرق الديوان ما خذ كل قوم ما يليهم
قال الديني وكان الجند بالمدائن والدو منه قريبا من خيم القادسية
وهما قيل في ذلك من الشعر قول الى بجيرنا مع نراف سعيد التميمي

تفخر بنو تميم عساكر العرب من علموا ‖ وانا ايضا في الداي سانا زكبرا
والخاملون الى اما ازنة ازمت ‖ نعل العشاير ان جمعوا وان زبروا
والقاطون اذا ما خطة جملت ‖ عن الجموع وهم تبصر الخطب
والنائعون من الله عزا ينه اربهم ‖ عن الصياح اذا ما المنون انتدب
والواردون على كسرى مرابته ‖ فتنة ازمه دوما بجره له تجب
نحو بنا يوم والخيل مشغلة ‖ وشكا الديار مما حوتهم عصب
شفت علينا اليوم مايغيبهم ‖ عن الصياح بها يجمع وله عرب
ممتثر باثرهم سمر نشوفه ‖ وكل عضد له متيد سلب
اذا احلونا على الاعداء جزرهم ‖ كلا حتى كان فوق اثرهم بها شهب

وقال ايضا

نحن صمنا يوم دجلة اهلها ‖ سيرنا وان ما خان حيننا عن فرصتها
نرايح بالسيوف فرسانهم ‖ اذا الامر اغرق بيننا فتقضمها
الا فتاح يوم الدائر باسنا ‖ ضر خاو استلفنا الحلفاء علقما
تقيناهم لنا من تو الديار ‖ كتيبتنا ملا نابثر صانا زيشرها
اتيتم علينا السلم ثم رجعتم ‖ اذ والسلم لنا أجمع السلم تحرما

وبوم تبصر القلب من نقراته ‖ ركضنا له حاشنا وبجنانه دما
دعونا الى الصيد من تميم تعاشروا ‖ يجيبوه داعيهم وان كان نجما
يحلون به اليوم الشديد فتاقد ‖ عن الشمير والى ياوا اعنه مطلما
الا ايها السائل عن عشيرة ‖ ستخبر عنهم ان سالت ليعلما
تميما عمرنا الحمار زو اذا عكتنا ‖ وتقصده منهم وان كان محكما

وقال ايضا

اتى قوم لم كنهم قد رضى ‖ من كتائب القنا من ضما
كم منينا من تاج ملك واسرا ‖ زينه به نكافيه تقيضا
وفي بنا حين الخيول شتاء ‖ وربيعا محملا ومريضا
وتقديما بعيلهم عن تراض ‖ لم نعرج ولم نزل نغيضا
ثم ربنا من قومنا نحو كسرى ‖ بتقصفا جمع عنه تقيضا
واقلنا على المدائن خيلا ‖ تحرما مثل بيت اربضا
واشتلنا خزاين الملك كسرى ‖ يوم ولى وحادوا بهم جريضا

وقال النابغة الجعفري كليب من كرة ايام تلك مع كسرى وغيره

بعثت كتايبنا اليه عنوة ‖ حتى حللنا حيث تعرى الظبا
ثم جمعت ويخم جمعه ‖ وتضار الشهود حتى انتكسا
وليقتص اخرى منا زينة ‖ فقطعت زينته كما انقطع الحبلا
والخيل تعبر دجلة عنوة ‖ بالقيم من فراق زلابد القرا
له قبض ابدا له كسرى بعد ‖ فيض الجريث وكان شيئا قد انقضى

حديث وقعة جلولاء

ذكر سيف عن ابي حازم قال اقمنا بالمدائن حين هبطناها واقتسمنا
ما فيها فاتانا الخبر بان مهران قد عسكر بجلولاء وخندق عليه وان اهل الموصل

نيرني

من عسكره وأبنيته وكتب سعد بذلك إلى عمر فأجابه أن يسرح هاشم
ابن عتبة إلى جلولاء في اثني عشر ألفا واجعل على مقدمته القعقاع
ابن عمرو وروي من طريق سيف من رجاله أن عمر كتب أيضا إلى سعد إن
هزم الله الجندين جند مهران وجند الأعاجم فقدم القعقاع حتى يكون
على حد سوادكم بين السواد والجبل قصة جلولاء وكان من حديث جلولاء
أن الأعاجم لما انتهوا إليها بعد الهرب من المدائن وتفرقت الطرق
بأهل أذربيجان والباب وبأهل الجبال تذامروا وقالوا إن افترقتم لم تجتمعوا
أبدا وهذا مكان يفرق بيننا فهلموا فلنجتمع به للعرب ولنقاتلهم فإن
كانت لنا فهو الذي نريد وإن كانت الأخرى كنا قد قضينا ما علينا وأبلينا
عذرا فاحتفروا الخندق واجتمعوا فيه على مهران الرازي ونفذ يزدجرد إلى
حلوان فنزل بها ورماهم بالرجال وخلف فيهم الأموال فأقاموا في خندقهم
وقد أحاطوا به الحسك من الخشب إلا طرقهم فنهض إليهم هاشم بالناس حتى
[illegible] في اثني عشر ألفا فيهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب
فسار إلى جلولاء حتى نزل عليهم فحاصرهم وأحاط بهم فكانوا يخرجون
أهل فارس وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا إذا أرادوا وزاحفهم المسلمون
ثمانين زحفا كل ذلك يعطي الله الظفر على المشركين وغلبوهم على حسك
الخشب فاتخذوا حسك الحديد وعن بعض الرواة أن حاشيتها نزل
على مهران بجلولاء جعل يبعث بالناس ويفرق إن [illegible] له فما يعرف وجعل
سعد يمده بالفرسان حتى إذا كانوا أخيرا قال بعضهم لبعض أبلوا
الله بلاء حسنا يتم لكم عليه الأجر والمغنم واعملوا لله فالتقوا [illegible] العدو
فاقتتلوا قتالا وبعث الله عليهم ريحا أظلمت عليهم البلاد فلم يستطيعوا
إلا المحاجزة فتهافتت فرسانهم في الخندق فلم يجدوا بدا من أن يجعلوا فرضا

مما يليهم تصعد منه خيلهم فأفسدوا حصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنظروا
إليه فقالوا ننهض إليهم ثانية فندخله عليهم أو نموت دونه فلما نهدوا الثانية
خرج القوم فرموا حول الخندق مما يلي المسلمين بحسك الحديد لكيلا تقدم عليهم
الخيول وتركوا للمجال وجها فخرجوا منه على المسلمين فاقتتلوا قتالا شديدا
لم يقتتلوا مثله وفي ليلة الهرير إلا أنه كان أكمش وأعجل وانتهى
القعقاع في الوجه الذي زاحف فيه إلى باب خندقهم فأخذ به وأمر مناديا
فنادى يا معشر المسلمين هذا أميركم قد دخل خندق القوم فأقبلوا إليه ولا
يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله وإنما فعل القعقاع ذلك ليقوي المسلمين
فحملوا حملة لم يقم لها شيء حتى انتهوا إلى باب الخندق وهم يشكون أن هاشما
به فإذا هم بالقعقاع قد أخذ به فأخذ المشركون في الهزيمة يمنة ويسرة عن
المجال الذي بحيال خندقهم فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين فعقرت دوابهم وعادوا
رجالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم إلا من لا يعد وقتل الله منهم يومئذ
مائة ألف فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولاء بما
جللها من قتلاهم فهي جلولاء الوقيعة وعن بعضهم كان أشقى أهل
فارس بجلولاء أهل الري كانوا بها حماة أهل فارس ففني أهل الري يوم
جلولاء وفي حديث عن بعضهم ثعلبة وكان يشير هنا أن أهل فارس لما رأوا
إقبال المسلمين بادروا بعضهم تراموا عن خيلهم ثم وصف رميهم فبادرهم
قال حتى أنفدوا النبل وقصفوا الرماح وحتى صاروا إلى السيوف والطبرزينات
وكانوا لما صاروا بينا إلى الظهر ولما حضرت الصلاة صلى الناس
إيماء حتى إذا كان بين الصلاتين خنست كتيبة من كتائب المشركين وجاءت
أخرى فوقفت مكانها فأقبل القعقاع على الناس فقال أهالتكم هذه قالوا نعم
نحن مكلون وهم مريحون والكل يخاف العجز إلا أن يعقب فقال إنا حاملون

عليهم وقتادة ومن معهم كامين عنهم وقال مقبلين حتى يحكم الله بيننا فاحملوا
حملة رجل واحد حتى تخالطوهم ولا يكن من أحد منكم محجما فانهزموا فحملوا
منهم أحد من باب الخندق والتحم القتال ورواتهم فأخذوا الليلة وبين الناس ونادى
مناد في القعقاع ان تحاجزوه وأخذ به الخندق فحمل المسلمون فأخذ حبل
الخندق فبادر فسقطوا فيه فراموا فثابت وإذا انهزم على الساق فانتشر
فإذا امرأة كالغزال في حسن الشمس فأخذتها وثيابها فأديت في الثياب
وطلبت في الجارية حتى صارت إلي فاتخذتها أم ولد قال الـــول
وأتى هاشم القعقاع بالطلب فطلبهم حتى بلغ خانقين وأدرك جماعة منهم
فقتلهم وأدرك الفيرزان فنزل فأخذ الطريق وحل في ستة وأصاب القعقاع
سبايا فبعث بهم إلى هاشم فكثر فيها الفيء والغنائم فيما يزعم المسلمين
وإلى التبري ينسب إلى جلولاء ومنه كانت أم الشعبي ويقال من الغانمية
ويروى أن عمر رضي الله عنه قال وقد بلغه ما أصيب من سبايا السبايا
اللهم إني أعوذ بك من أبناء الجلوليات قالـــوا ولما بلغت الهزيمة
يزدجرد سار من حلوان نحو الجبال ونزل القعقاع بحلوان في جند فلم يزل بها
إلى أن تحول سعد بالناس من المدائن إلى الكوفة فلحق به القعقاع وكتب إلى
عمر بفتح جلولاء ونزول القعقاع حلوان واستأذنه في اتباعهم فأبى
وقال لوددت أن بين السواد والجبل سدا لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم
حسبنا من الريف السواد إني أوثر سلامة المسلمين على الأنفال وسار
المسلمين حتى جلولاء فصارت تنسب ومن ما تقسم بعض أحيانا وأمتنع
عن جماعة سمتهم قال وبعضهم من بعض على بعض فبعث خبرهم أن يرى جزية
من أهل حلوان فلما فتح سعد الرومية كتب إلى عمر بينما في ذلك اليمن إلى
ابن كسرى وكتب إليه عمر إن أراد ابن كسرى وشيعته قال فأقم بمكانك واحترز

على من يتخلف من المسلمين فأقام سعد بالمدائن ينتظر لمن يوجه أحدا وكتب
ابن كسرى إلى الجبال فجمع المقاتلة فوجههم إلى جلولاء وأمرهم أن يساروا والجنود
تنزلونها فاجتمع بها جمع عظيم عليهم خرزاذ بن هرمز فكتب سعد
إلى عمر يخبره فكتب إليه أن يقيم مكانه ويوجه إليهم جيشا فإن الله ناصرك
ومتم وعده أن يظهر دينه صلى الله عليه وسلم فعقد سعد لهاشم بن عتبة
وندب الناس فانتدب معه من بعده أهل البأس كطليحة بن خويلد وعمرو بن معدي
كرب وغيرهم من المسلمين فسار فلما كان بجهة وراءه في مقدمته وضاقت على
أن يقيم له حتى يأتيه رأيه فقبل وقضى إلى جلولاء فنزل على قوم قد أعدوا
عدة عظيمة وخندقوا الخنادق وتهيؤوا للقتال بيزدجرد والعيال والدواب
وكتب هاشم إلى سعد بخبرهم وأتى القوم كبير أمداد بيزدجرد فاقتتلوا
من القتال وكثر بهم فجال المسلمون وانكشفوا فنادى هاشم يا معشر المسلمين
أين أنتم ما خلفتم أنا فوق عين منكم فعطف الناس وعلى الميمنة
طلحة بن عبيد وعلى الميسرة عمرو بن معدي كرب وعلى الخيل زهير بن حوية وعلى
الرجالة طليحة بن خويلد فاشتد القتال بينهم حتى مضى وقت الظهر فحمل
المسلمون بين ميمنة أبيا وألح المشركون عليهم وطلعت كتيبة للمشركين
حاملة فجازت الخندق ثم كلفت أخرى فقال طليحة وعمرو بن معدي كرب
يا معشر المسلمين أنتم ضربوا فرأى أحد لكم تفعلوا وخذوا ثم عسوا
الرماح ثم جعت الخيل عنهم ورموهم بالنشاب فتتبعوا لكنهم بدلا عليها
وأشرف المسلمون فحضهم طليحة وزهير وعمرو فبينا هم على ذلك إذ سمعوا
تكبير المسلمين وراءهم فإذا القعقاع بن عمرو في جماعة في الرجال والرماح
فانهزم المشركون وتهيؤوا فاتبعهم المشركون في الخندق واقتحم المسلمون وانتهوا
إلى خنادقهم وقد اعتلت عنهم الظلمة وركبوا أكتافهم فقتلوا منهم مقتلة

فحووا عسكرهم فأصابوا أشياء لم يصيبوا مثلها من المال والسلاح والمتاع
والسبايا والدواب فجمع ذلك كله إلى هاشم بن عتبة وجاء من المال خارجة بن
الصلت بتمثال ناقة من ذهب مرصعة بالدر فالقاها في الغنائم وجاء جعفر بن
تغلب بجارية وجاء كل رجل بما صار في يده فحمل هاشم ذلك كله إلى
سعد بالمدائن فكتب سعد إلى عمر بالفتح وبما أصاب من السبايا واستأذنه
في اتباع العجم والمسير إلى الجبال فكتب إليه عمر رحمه الله أقم بمكانك
فاقعد من أخشى تشكر واحذر على المسلمين وإن ذا أهل الجبال فأنا أود
ترى وددت أن بيننا وبين الفرس أميالا لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم
حسبنا من ريفها السواد فأقم ولا تطلب ما سواه لذلك غاية من المال أن
تبذل في غير بعد وأمنهم بين المسلمين ما أفاء الله عليهم. وكانت الغنائم
يوم جلولاء ثمانية عشر ألف ألف فبلغت السهام ثلاثة آلاف للفارس
ستة آلاف وللراجل سهمه. وقال أبو عمر كانت الغنائم ستة وثلاثين ألف ألف
وكانت السهام ستة آلاف وثمانية من الدواب للفارس ستة آلاف وللراجل
سهم فحمل سعد الخمس مع زياد بن أبي سفيان. وفي كتاب سيف عن سهيل
بن خالد قالوا ونقل سعد من أخماس جلولاء من أعظم البلاء ممن شهدها
وممن أعظم ممن كان نائبا بالمدائن وبعث بالأخماس مع قضاعي بن
عمرو الدؤلي من الذهب والورق ومن الآنية والثياب وبعث بالسبي مع أبي مفزر
الأسود بن قطبة فأما بعضهم فبعث بالحساب مع زياد بن أبي سفيان وكان
الذي يكتب للناس ويدونهم فلما قدموا على عمر كلم زياد عمر فيما جاء فيه
ووصف له فقال له عمر هل تستطيع أن تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به
فقال والله ما على الأرض شخص أهيب في صدري منك فكيف لا أقوى على هذا
في غيرك فقام في الناس بما أصابوا وما صنعوا وبما يستأذنون فيه من

الانسياح

الانسياح في البلاد فقال عمر رضي الله عنه هذا الخطيب المصقع فقال
زياد إن جندنا أطلقوا بالفعال لساننا. وعن أبي سلمة قال لما قدم
على عمر رضي الله عنه بأخماس جلولاء قال عمر والله لا يجنه سقف
بيت حتى أقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم يحرسانه
في صحن المسجد فلما أصبح جاء في الناس وكشف عنه جلابيبه وهي
الأنطاع فلما نظر إلى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن
ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله إن هذا لمن مواطن الشكر فقال له عمر والله
ما ذاك يبكيني وتالله ما أعطى الله هذا قوما إلا تحاسدوا وتباغضوا ولا
تحاسدوا إلا ألقى بأسهم بينهم ثم دعا الحسن فيما ذكر الطبري فحثا له
ثم دعا الحسين فحثا له ثم قال ما تريد لأخي ثم حثيا أن يكيل بالصاع
فكال بالحث ثم جعل شيئا في الدواوين وفرض ونسم. وذكر الطبري
أن سعدا كتب أيضا إلى عمر رحمه الله مع زياد يستأذنه في اتباع المشركين
ويصغر أمرهم عنده. فكتب إليه عمر جاءني كتابك تستأذنني في اتباع
المشركين وتستأذنني فيمن أريد وذلك من خير أعا... علينا وإنا أخذ المسلم
على المسلم بغير الله وإن أعظم أمر الإسلام حقا عليهم إنما هو في السلامة
في نحو أمر الناس صلاح أمر الأرض في صلاحه إلا بنى أن خليفة
قاله من أن يكون المتابعين في غير تدبير بالمسلمين وانظر إلى ما أجلب الناس
به عليك في العساكر من كراع أو سلاح أو مال أو متاع فاقسمه بين من
حضر واترك الأرضين والأنهار لعمالها ليكون ذلك في أعطيات المسلمين فإنك إن قسمتها
بين من حضر لم يكن لمن بعدهم شيء ولا تولين ولاة من الأعراب ولا تستعن
أحدا من المشركين حتى نطيب حمما ولا تتخذن منهم أمينا على المسلمين
فإنهم يأخذون الرشوة في دينهم ولا رشوة في دين الله وادع الناس

بحثى

من استجاب له واسلم قبل القتال فهو رجل من المسلمين وله سهمه في الإسلام
ومن اسلم بعد القتال وبعد الذي بيده فهو رجل من المسلمين وماله فيء لأهل
الإسلام والاستسلام بيده اذا اسلم فهو اسوة المسلمين فيما انعم على يديه وهو
فيء للمسلمين وافتح البلاد حتى على حالهم الا من جاء بما فيه اداوهم ارضهم لا احد
وخلا ما فيه لكم فان رجع فيقبلهم منه الجزية فمن يده منه **وذكر سيف**
عن رجاله قالوا كان صلح من اتي صاحب عليه اهل الذمة انهم ان غشوا
المسلمين لعدوهم برئت منهم الذمة وان سبوا مسلما ان ينهكوا عقوبة
وان قاتلوا مسلما ان يقتلوا وعلى عمر منعهم وقد عهد عمر الى كل جند عمير
من يعرف الجيش فان تعظم بقاء البلاد حتى للكري والجسر والصلوات
والجزية والدين لدى من الجهد من اتيهم على تركها فيهم وكانت الارضون ليست
للجزية عن ايديهم والعمال وعلى كلهم الا ما شاد وصيا فيه ان السياسي
الناجين قال الراوي وسهم عبد الله بن عمر جلولاء واشترى من الغنم
متاعا بان يعبر الفا فلما قدم المدينة اتاه عمر بجمل له فقال ليس من اين
يا صبية احتبسي بما جاء به عبد الله ولا يحل منه الى شيء ثم قال
يعني الذي يا عبد الله اشتريت من غنائم المسلمين فقالوا ابن عمر وصاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان بن حصص اعلمكم بانه احب ان
يغلوا عليك بربح لاديها اشتريت ربحا ايها في ربح من عامة التجار
فعرضه عليهم وقال اشتروا فباعه للمسلمين من اجل حتى بلغ مائة
الف فباعه واعطى عبد الله ما بين الفا وبعث بالباقي الى سعد
وكتب اليه اقسمه فيمن شهد سنة ستة عشر **وعن رجاله سيف**
قالوا ولما رجع اهل جلولاء الى المدائن نزلوا فيها بقيم رجال الشرك الذي
نزل الله فاصطلحنا الله به من مال الفكاية ومن لا يعلم **وقال**

القعقاع

القعقاع بن عمرو في ذكر يوم جلولاء

ترى بلغ عنه القبائل فالكنا | ومن اخشتنا عن انياج القبائل
بليلية جاهرنا به الهرمزيعة | وتعرّ على الشيخ الحزوي نشاجل
وانتم عتاد ان اتيت مليجة | وجلت عليه بالسقر الحلاحل
وقد نركر إن انما لنا وانتم | فنا زالكثر وانقى من حراير
فيه بالكمي في الجلولان بعدما | نرنا جميعا والجموع نوازل
فنعم الانوسا الجلولان بعدما | ازيت على كسرى زماما والجلاجل

وقال ابو بجيد في ذلك

ويوم جلولاء الوقيعة اصبحت | كتائبنا تردي باسد عوابس
فضضت جموع الفرس ثم انمتهم | فتبّا لأجساد المجوس النجائس
واقلتهن الفيروزان بعد حينه | وهم ابن ادت يوم حز القوانس
اقاموا بدار للمنية موعد | وللترب تحثوها خجوج الروامس

حديث يوم تكريت

وكان سعد رحمه الله قد كتب الى عمر رحمه الله بما في جلولاء واجابه
بما ذكرنا قبل وكتب اليه ايضا باجتماع اهل الموصل الى الانطاق واقبالهم
بهم الى تكريت حتى نزلوا بها وخندقوا عليهم ليحموا ارضهم فامر عمر سعدا ان
يسرح الى الانطاق عبد الله بن المعتم وعلى مقدمته ربعي وميمنته وميسرته
وساقته رجالا سماهم له فسار على ذلك عبد الله من المدائن في اربع
حتى انتهى الى تكريت حتى نزل على الانطاق ومعه الروم واياد وتغلب والنمر
وقد خندقوا فحاصرهم اربعين يوما وتزاحفوا فيها اربعة وعشرين زحفا كلها
يوم اشد من ذلك وفيها حزم حرجة انها كانت عليهم فلما راى الروم ذلك
تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن وقدم على عبد الله بن المعتم وكل

بالفرات يعبرون إليه وأنتم تضربون على الروم رجالة من تغلب وإياد والنمر
فما تراه يغني عليهم شيئا فما قبلت إليه العيون منهم بما فعلت الروم ؞
وقالوا للفرس القتلى واحمدوا أنهم قد استجابوا فقال لهم إن كنتم
صادقين فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأقروا
بما جاء به من عند الله ثم اعملوا أبناء أبكم ترشدوا والذين رسلهم بالإسلام
فأرسل إليهم إذا استغثتم تكبيرنا فاعلموا أنا قد نهدنا إلى الأبواب التي
تلينا لندخل عليهم منها فخذوا بالأبواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا
واقتلوا من قدرتم عليه وانطلقوا حتى أتوهم على ذلك وقد عبر عبد الله ؞
وأصحابه ليلا يليهم وكبروا وكبرت تغلب وإياد والنمر وقد أخذوا بالأ
بواب فحسب القوم أن المسلمين قد أتوهم من خلفهم فابتدروا الأبواب التي
أتاهم فأخذتهم سيوف المسلمين مستقبلتهم وسيوف الربعيين الذين أسلموا
ليلتئذ من خلفهم فلم يفلت من أهل الخندق إلا من أسلم من تغلب وإياد والنمر
قال سيف وكان عمر رضي الله عنه قد عهد إلى سعد إن هم
الله أهل تكريت أن يأمر عبد الله بن المعتم بسرح ربعي بن الأفكل العنزي
إلى الحصنين وربعي سراتهم كان من حسن أن يكون على مقدمة عبد الله في
من الموصل فسرحه عبد الله إلى الحصنين وقال له اسبق الخبر وأحي
الليل وسرح معه تغلب وإيادا والنمر فقدمهم وعليهم عتبة بن الوعل
أحد بني سعد بن جشم وذو القرط وأبو وداعة بن أبي كرب وابن ذي
السنينة قتيل الكلاب وابن الحجير الإيادي وبشر بن أبي حوط متساندين
فساروا فسبقوا إلى الحصنين حتى إذا دنوا ليغشوا المنهلين فلما كانوا
قريبا منها قدموا عتبة بن الوعل فادعى الظفر والنفل والقفل ثم
الرجال المتقدمة واحدا بعد واحد حتى كلنا وصل أحد منهم ذكر مثله

ذلك عتبة فوقفوا بالأبواب وقد أخذوا بها وأقبلت سرعان الخيل مع
ربعي بن الأفكل حتى اقتحمت الحصنين على أهلهما فكانت إياها فنادوا
بالإجابة إلى الصلح فأقام من استجاب وهرب من لم يستجب إلى أن
أتاهم عبد الله بن المعتم فدعا من لج وذهب ووفى لمن أقام فتراجع
الهراب واغتبط المقيم وصارت لهم جميعا الذمة والمنعة واقتسم
المسلمون بتكريت ما أفاء الله عليهم على أن لكل سهم ألف درهم للفارس ثلاثة
آلاف وللراجل ألف وبعثوا بالأخماس مع فرات بن حيان وبالفتح مع
الحارث بن حسان وولي حرب الموصل ربعي بن الأفكل والخراج عرفجة بن هرثمة

حديث يوم ماسبذان ويوم قرقيسياء

ذكروا أنه لما رجع هاشم من جلولاء إلى المدائن بلغ سعدا أن
آذين بن الهرمزان جمع جمعا فخرج بهم إلى السهل وكان أهل الجزيرة قد أمدوا
جندا إلى هيت فكتب سعد بذلك إلى عمر فكتب إليه أن ابعث ضرار
ابن الخطاب في جند إلى ماسبذان وسرح بكيلا الجند صاحب مقدمته
ومجنبتيه وساقته فسار بهم فخرج ضرار بن الخطاب وقدم صاحب مقدمته
حتى انتهى إلى سهل ماسبذان فالتقوا بمكان يدعى بهندف فاقتتلوا به
فأسرع المسلمون في المشركين وأخذ ضرار آذين بن الهرمزان سلما
فأسره فانهزم عنه جيشه فقدمه فضرب عنقه ثم خرج في الطلب
حتى انتهى إلى السيروان فأخذ ماسبذان عنوة فتطاير أهلها في الجبال
فدعاهم فاستجابوا له وأقام بها حتى تحول سعد من المدائن فأرسل إليه
فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان وكانت أحد فروج الكوفة
وخرج عمر بن مالك في جند سار إلى هيت وقدم الحارث بن يزيد
العامري ومن العسكر لغيرهم حتى نزل بهيت وقد خندقوا عليهم فلما رأى

ابن مالك امتناع القوم بحصنهم استكفى الأمر ثم فتح الله حصنهم على حالها وخلف
عليهم الحارث بن حسان فحاصرهم وخرج في نصف الناس يغاور في الطين حتى جاء
من بيسان في غزوة فأحرز ما غنمه فأجاب أهلها إلى الجزية وكتب إلى
الحارث في أهل بيت أن ثم استجابوا لقتل عمهم وأمنهم الله فنزلوا على حصنهم
حصنوا أبوابه فلما قتلنا هتفوا من أبي من رأيه فتصمموا بالله سبحانه وانضم ابن
أبي من مالك والله قاتلهم إلى أن يلزمهم وقال ضرار بن الخطاب يذكر
ملتقاهم بمنشق

ولما التقينا في دمشق جمعهم	تمادوا وقالوا ناضحوا يا فوارس
وقلنا جميعا نحو أصحابهم	وأكرم به يوم الوغا والتمارس
ضربناهم بالبيض حتى إذا انثنت	أقمنا عليه بيض القوانس
تركناهم إذا نحو داري أبيهم	وقد خرجوا يوم الوغا بالوساوس
فباقيهم خيلا تفض كمي بهم	وتقتلهم تحت اشتباك الحنادس

ذكر الخبر عن تمصير الكوفة والبصرة وتحول سعد بن أبي وقاص عن المدينة إلى الكوفة وما ينخرط مع ذكر البصرة من فتح الأبلة

ذكروا أن لما جاء عمر رضي الله عنه فتح جلولاء وما كان
بعد ذلك من نزول المسلمين حيث ذكر فنزل بهم منها وقدمت الوفود بذلك
عليه أنكرهم حين رآهم وقال والله ما هيئتكم بالهيئة التي أبدأتم ولقد قدمت
وجوه الفاتحين والمرابطين فإنكم لكما ابتدأتم غيرتكم قالوا وخومة
البلاد فنظر في حوائجهم وعجل بسراحهم وكتب إلى سعد أنبئني ما الذي
غير ألوان العرب ولحومهم فكتب إليه إن العرب خددهم وغير ألوانهم
وخومة المدائن ودجلة فكتب إليهم إن العرب لا يوافقها من البلدان ما وافق

إليهما من البلدان فبعث سلمان ابن زياد وحذيفة وكانا رائدي الجيش
فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر ولم يكن بقي
من أمر الجيش شيء إلا وقد أسنده عمر إلى رجل فبعث سعد حذيفة
وسلمان فخرج سلمان حتى أتى الأنبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئا
حتى أتى الكوفة وخرج حذيفة في شرقي الفرات حتى أتى الكوفة فأتيا
عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حرقة ودير أم عمرو ودير سلسلة وخصاص
خلال ذلك فأعجبتهما البقعة فنزلا فصليا وقال كل واحد منهما اللهم رب
السماوات وما أظلت ورب الأرض وما أقلت ورب الريح وما ذرت والنجوم
وما هوت والبحار وما جرت والشياطين وما أضلت والخصاص وما أجنت
بارك لنا في هذه الكوفة واجعله منزل ثبات ثم رجعا إلى سعد بالخبر وذكر
المدائني أن الناس اجتووا المدائن فأرادوا أن يتحولوا من جلولاء فشكوا ذلك إلى عمر
فقال عمر هل تصلح بها الإبل فإن الله في بها بعوضا قال فإن العرب لا
تصلح ببلاد لا تصلح بها الإبل فارتادوا لها منزلا قال أبو وائل
فخرجنا فارتدنا أرض الحيرة فقال رجل من أهلها يا معشر العرب أدلكم
على أرض ارتفعت عن البعوضة وتطأطأت عن الفلجة وتوسطت البرية
وخالطت الريف قلنا بلى فدلنا على الكوفة فاختطها الناس ونزلوا الكوفة
فكتب إليهم بذلك وذكر سيف عن مشيخته من رجاله قالوا لما مصر المسلمون
المدائن وأدركوا ما حضر بعد أن فرغوا من جلولاء وتكريت والحصنين كتب
عمر إلى سعد أن ابعث عتبة بن غزوان إلى فرج الهند فليرتد منزلا يبصره لها وابعث
معه سبعين رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابعث بعد ذلك
عرفجة بن هرثمة واجعل مكانه الحارث بن حسان وابعث عاصم بن عمرو وحذيفة
ابن محصن ومجزأة بن ثور والحصين بن القعقاع فخرج عتبة في سبعمائة

من الزاب فانتهى عن يمينه سبعمائة ذراع ثم عاصم نحو حربيته ثم نحو ثلاثة ثم الخطط
كل واحد منهم في سبعمائة ثم شغر سكك في سبعمائة قسارع واختطوا
على الشطوط الغربية من لدنها وشرقيها والشطوط كلها حصار حيث
قالوا فلما نزل أهل الكوفة واستقرت بأهل البصرة الدار عرف
القوم أنفسهم وثاب إليهم ما كانوا فقدوا ثم إن أهل المصرين استأذنوا
في بنيان القصب فقال عمر رضي الله عنه العسكرة أجد لحربكم وأذكى
لكم وما أحب أن أخالفكم وما القصب قالوا العكرش إذا روي قصب
فصار قصبا قال فشأنكم فابتنوا بالقصب ثم وقع الحريق في المصرين وكانت
الكوفة أشدهما حريقا فاحترق ثمانون عريشا ولم يبق فيها قصبة وبعث
سعد نفرا منهم إلى عمر يستأذنونه في البنيان باللبن ويخبرونه عن الحريق
وما بلغ منهم وكانوا لا يدعون شيئا ولا يأتونه إلا وآمروه فيه فقال افعلوا
ولا يزيدن أحد على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة
تلزمكم الدولة فرجع القوم بذلك إلى الكوفة وكتب عمر إلى عتبة وأهل
البصرة بمثل ذلك وعهد عمر إلى الوفد وتقدم إلى الناس ألا يرفعوا بنيانا
فوق القدر قالوا وما القدر قال ما لا يقربكم من السرف ولا يخرجكم من القصد
فأول شيء خط بالكوفة وبني حين عزموا على البناء المسجد فاختطوه ثم
قام رجل شديد النزع فرمى عن يمينه ومن بين يديه ومن خلفه وأمر من شاء
أن يبني وراء مواقع تلك السهام وبنوا لسعد دارا بحياله بينهما طريق
وجعل فيها بيوت الأموال وهي قصر الكوفة اليوم وبنى سعد فيه الذي خطوا
فنقب فأخذ بعض المال من ظهر قصر الكوفة اليوم وجعل فيه بيت المال وسكن ناحيته
ثم إن بيت المال نقب عليه نقبا فأخذ من المال وكتب سعد بذلك إلى عمر فوقف
له موضع الدار وبيوت المال من الطرف فكتب إليه عمر أن انقل المسجد حتى تضعه

الى

إلى جانب الدار واجعل الدار قبلته فإن للمسجد أهلا بالنهار وبالليل وفيهم حصن
لمالهم فنقل المسجد وأراغ بنيانه فقال له دهقان من أهل همذان يقال له روزبه
ابن بزرجمهر أنا أبنيه لك وأبني لك قصرا فأصلهما ويكون بناء واحدا فخط
قصر الكوفة على ما خط عليه ثم أنشأه من نقض آجر قصر كان للأكاسرة
في ضواحي الحيرة على مساحته اليوم ووضع المسجد بحيال بيوت الأموال وكان
بنيانه على أساطين من رخام كانت لكسرى بغير مجنبات فلم يزل على
ذلك حتى بني زمن معاوية بنيانه اليوم على يد زياد ولما أراد زياد بناءه
دعا بنائين من بنائي الجاهلية فوصف لهم موضع المسجد وقدره وما يشتهي من طوله
في السماء وقال أشتهي من ذلك شيئا لا أقع على صفته فقال له بناء قد كان
بناء لكسرى لا يجيء هذا إلا بأساطين من جبال الأهواز تنقر ثم تثقب وتحشى
بالرصاص وبسفافيد الحديد فترفعه ثلاثين ذراعا في السماء ثم تسقفه
ثم تجعل له مجنبات ومواخير فيكون أثبت فقال هذه الصفة التي كانت
نفسي تنازعني إليها ولم تعبرها فبنى المسجد وجعل للمسجد الذي خط
في المسجد الذي خط قبل أن يبنيه زياد ولم تكن له مجنبات ولا مواخير فأري
منه ومن أبواب الحيرة **وذكر** الطبري عن المدائني أن عمر بن الخطاب
وجه عتبة بن غزوان إلى البصرة سنة أربع عشرة وذكر عن الشعبي قال
قتل مهران أول صفر سنة أربع عشرة فقال عمر لعتبة قد فتح الله على
إخوانكم الحيرة وما حولها وقتل عظيم من عظمائها ولست آمن أن يمدهم
إخوانهم من أهل فارس فإني أريد أن أوجهك إلى أرض الهند والبصرة تدعى
أرض الهند لتمنع أهل تلك الجيزة من إمداد إخوانهم على إخوانكم
وتقاتلهم لعل الله أن يفتح عليكم فسر على بركة الله واتق الله ما استطعت
واحكم بالعدل وصل الصلاة لوقتها وأكثر ذكر الله فأقبل عتبة حتى إذا كان في

وبضعة عشر رجلا وضوى إليه نفر من الأعراب وأهل البوادي في مخرج النبي
في خمسمائة يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا وفي الكشاف كانوا اخر أنه فرقة في
ثلاثمائة فلما [illegible] اقتبت الفصل وسمع نقيض الصبا [illegible] فقال إن ابن الزبير
أمره أن ارتحل أقصى التي من أرض العرب وأدنى أرض الريف من أرض العجم منزلا
حيث وجبت عليه كما عند إمامنا فنزل الخريبة وفي حديث الشعبي
ونيف بها يعني بالبصرة يومئذ سبع دساكر فكتب إلى عمر ووصف له منزله
فكتب إليه عمر اجمع الناس موضعا واحدا ولا تفرقهم وأقام عتبة أشهرا
لا يغزو ولا يلقى أحدا وفي حديث [illegible] أن عتبة أقبل من كان معه
حتى إذا كانوا بالمربد وجدوا هذا الكذان فقالوا هذه البصرة فساروا حتى
بلغوا حيال الجسر الصغير فإذا حلفاء وقصب نابتة فقالوا امرنا أن ننزل
منزلا دون صاحب الفرات فأتى فقيل له إن ها هنا قوما معهم راية وهم
يريدونك فأقبل في [illegible] قعدة الصفي أسوار فقال عاصم إلا ما أرى احتلوا في
أغنام الخيل واتخذتم تجعل عتبة يرحل ويقول إذ شهدت القتال مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني فكان يقاتل حتى تزول الشمس وتهب
الرياح وينزل النصر حتى إذا زالت الشمس قال عتبة لأصحابه احملوا
فحملوا عليهم فقتلوهم أجمعين إلا صاحب الفرات أخذوه أسيرا فقال عتبة
ابغوا لنا منزلا هو أنزه من هذا وكان يوم عكاظ في بعض الأيام فقال إن
الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء
وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ولقد ذكر
لي أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما ولتملأنه أفعجبتم
ولقد ذكر لي أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما
وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام ولقد رأيتني وإني لسابع سبعة

١٩١

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت
أشداقنا والتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فما منا من أحد اليوم
إلا أصبح أميرا على مصر من الأمصار وستجربون الأمراء بعدنا وفي بعض
ما ذكره الطبري من الأخبار أن عتبة البصرة وأنه نزل الخريبة
[illegible] حتى [illegible] ساري [illegible] وكانت منزل الشعبي من البصرة
وفاته ولما [illegible] عتبة [illegible] فمات [illegible] خرج إليه أهل
الأبلة فناهضهم عتبة وجعل [illegible] فقاتل [illegible]
[illegible] في عشرة فوارس وقال لما ذكر له كثرتهم [illegible]
ونتعارف [illegible] ثم اقتتلوا [illegible]
حتى منحهم الله أكتافهم وولوا منهزمين حتى دخلوا الخريبة ورجع عتبة
إلى عسكره فأقاموا أياما وألقى الله في قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدينة
وحملوا ما خف لهم وعبروا الفرات وخلوا المدينة فدخلها المسلمون فأصابوا
متاعا وسلاحا وسبيا وعينا فاقتسموا العين فأصاب كل رجل منهم درهمان
وولى نافع بن الحارث أقباض الأبلة فأخرج الخمس [illegible]
من أفاء الله عليه وكتب بالفتح نافع بن الحارث وقال المدائني
[illegible] أصاب المسلمون بالأبلة ستمائة درهم [illegible] فأخذ كل رجل
درهمين ففرض عمر [illegible] في العطاء وقال الشعبي
شهد فتح الأبلة مائتان وسبعون منهم أبو بكرة ونافع بن الحارث وشبل بن معبد
والمغيرة بن شعبة ومجاشع بن مسعود وأبو مريم البلوي وفي حديث
يرويه عن عمير [illegible] أنه لما خرج الناس لقتال أهل الأبلة وكانوا [illegible]
قالوا للنساء [illegible] إليكم [illegible] [illegible]
[illegible] وعبروا فقال المشركون [illegible] حتى [illegible]

فلما صاروا على الف ذراع كبّروا وانتهوا ثم كبّروا الثانية فقامت دوابهم على
أرجلها ثم كبّروا الثالثة فجعلت الدواب تضرب بعضها بعضا حينا الى ذلك وجعلت
تنظر اليهم ومن ترد وتضطرب وفتح الله على ايديهم الجزيرة وقال
سلمة بن المحبّق شهدت فتح الابلّة فرمي في سهمي قدر نحاس فلما نظرت
اذا هي ذهب فيها ثمانون الف مثقال فكتب في ذلك الى عمر فكتب
أن تصح يمين سلمة بالله لقد أخذها يوم أخذها وهي عنده نحاس فان حلف
سلمت اليه والا قسمت بين المسلمين قال فحلفت فسلمت لي قال المثنى
ابن موسى بن سلمة فأصول اموالنا اليوم منها وقال عباية بن عبد
عمرو شهدت فتح الابلّة مع عتبة فبعث نافعا الى عمر وجمع لنا اهل دست
ميسان فقال عتبة أرى أن نسير اليهم فسرنا فلقينا مرزبان دست ميسان
فقتلناه فانهزم اصحابه واخذ اسيرا حين قتلوه وسلبته فبعث به
عتبة مع انس بن حجية اليشكري قال ابو الحسن المدائني فسأله عمر كيف
المسلمون فقال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب
الناس في البصرة فأتوها وعن علي بن زيد قال لما فرغ عتبة من الابلّة
جمع له مرزبان دست ميسان فسار اليه عتبة من الابلّة فقتله ثم سرح
مجاشع بن مسعود الى الفرات وبها مدينة ووفد عتبة الى عمر وامر المغيرة
ابن شعبة ان يصلي بالناس حتى يقدم مجاشع من الفرات فاذا قدم فهو الامير
فظفر مجاشع باهل الفرات ورجع الى اهل البصرة وجمع الفيلكان عظيم
من عظماء اهل الشام للمسلمين فخرج اليه المغيرة فلقيه بالمرغاب فظفر به
وكتب الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة فقال مجاشع
ابن مسعود قال تستعمل رجلا من اهل الوبر على اهل المدر تدري ما حدث فاعلمه
له بما كان من امر المغيرة وامره ان يرجع الى عمله فمات عتبة في

الطريق واستعمل عمر المغيرة وفي رواية ان اهل ميسان لما جمعوا
للقاء المغيرة وظهر عليهم قبل قدوم مجاشع من الفرات وبعث بشيرا عتبة
الى عمر ان ما قتل مرزبان دست ميسان وفي كتاب الكلبي بسند له عن قتادة
قال جمع اهل ميسان للمسلمين فسار اليهم المغيرة وخلف الاثقال فلقيهم
دون دجلة فقالت ازدة بنت الحارث بن كلدة لو لحقنا بالمسلمين فكنا
معهم فاعتقدت لواء من خمارها واتخذ النساء من خمرهن رايات وخرجن
الى المسلمين وانتهين اليهم والمشركون يقاتلونهم فلما رأى المشركون الرايات
مقبلة ظنوا ان مددا اتى المسلمين فانكشفوا واتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدة
ازدة بنت الحارث بن كلدة هي التي كانت تحت شبل بن معبد البجلي وكانت اختها
صفية تحت عتبة بن غزوان فلما ولي عتبة البصرة انحدر معه اصهاره ابو
بكرة ونافع وشبل واخذ معهم زياد فلما فتح الله الابلّة ثم بعثوا ما بينها
فقسم بينهم فكان زياد قاسمهم وهو ابن اربع عشرة سنة له ذؤابة فاجروا
عليه كل يوم درهمين قال الطبري وكان من سبي ميسان يسار ابو
الحسن البصري وان كنيته جد عبد الله بن عون بن ارطبان والاخبار في هذا
مختلفة في البصرة كما بين حالها خلاف الثابت وبعض المسلمين
فيها فاخترنا منها على انه لا كان يعز الترابي وبعض طرقه وقد ذكرنا ما
ذكر الطبري في بعض ما ورد له ان عمر وجه الناس مع عتبة الى البصرة
في سنة اربع عشرة وهذا يقتضي انه قبل القادسية فطال الخراب وكذلك
ذكر ابن ابي شيبة من حديث حصين بن مالك ان جابر بن عبد الله العبدي حدثه قال لما
كان ايام القادسية كتب الينا اهل الكوفة يستمدونا فامدهم اهل البصرة
بالف وخمسمائة رجل كنت فيهم فقدمنا على سعد بالقادسية ونحن بعد في
بقية الحرب ولعل اتخاذ المسلمين مساكن البصرة كان متقدما على تمصيرها

وبنا بها من مائة وسبعة لجلولاء تبع الجلالى بعد ما انتهى اليه حتى كان لا يقال
والله تعالى اعلم. وكان عمر رضي الله عنه قد امر سعدا بعد ما فتح الله عليه
العراق ان يجعل الناس اعشارا فلما كان بعد ذلك ارتحل الى عشائر بعضهم
بعضا رجعوا ناكثين فكتب سعد الى عمر في تعديلهم فكتب اليه ان
عدلهم فارسل سعد الى قوم من نساب العرب وعقلائهم وذوي رايهم منهم سعيد
ابن نمران ومشعلة بن نعيم فعدلوهم فجعلوهم اسباعا فلم يزالوا كذلك
ايام عمر ومعاوية رحمه الله حتى ولي زياد فربعهم

حديث الجزيرة وذكر السبب
الذي دعا عمر رضي الله عنه الى الامر بمصرها

وذلك ان الروم قصدوا حمص في الجمع بعد ان غلب عليها المسلمون واستمدوا
اهل الجزيرة على ابي عبيدة ومن بها من المسلمين فاحاطوا بهم وبلغت امداد
الجزيرة ثلاثين الفا سوى امداد قنسرين من تنوخ وغيرهم فبلغوا امر المسلمين
فلما بلغ ذلك ابا عبيدة ضم اليه مسالحه وعسكروا بفناء مدينة حمص وخندقوا
عليها وكتب الى عمر يستنصره وكان عمر رضي الله عنه قد اعد في كل
مصر على قدره خيولا من فضول اموال المسلمين عدة لكون ان كان فكان بالكوفة
اربعة آلاف فرس يشتيها في قبلة قصر الكوفة وميسرته ويسمى ذلك المكان الى اليوم
الآري ويربعها فيما بين الفرات والابيات من الكوفة مما يلي العاقول
فسمته الاعاجم آخر الشاهجان يعنون معلف الامراء وكان قيمه
عليها سلمان بن ربيعة الباهلي في نفر من اهل الكوفة يصنع سوابقها ويجريها
في كل يوم وبالبصرة نحو منها وقيمه عليها جزء بن معاوية وفي كل مصر من
الامصار على قدره فلما وقع الى عمر كتاب ابي عبيدة كتب الى
سعد ان اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم الذي

باسيا

يأتيك فيه كتابي الى حمص فان ابا عبيدة قد احيط به وتقدم اليهم في الجد
والحث وكتب اليه ايضا ان سرح سهيل بن عدي الى الجزيرة في الجند
وليأت الرقة فان اهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على اهل حمص وان
اهل قرقيسياء لهم سلف. وسرح عبد الله بن عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثم لينفضا
حران والرها. وسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ
وسرح عياض بن غنم فان كان قتال فقد جعلت امرهم جميعا الى عياض فمضى
القعقاع في اربعة آلاف من يومهم الذي اتاهم فيه الكتاب نحو حمص وخرج عياض
بن غنم وامراء الجزيرة فاخذوا طريق الجزيرة وانما اعتمد عمر رضي الله عنه في تحريكه
الجزيرة على العراق من عندها فتوجه كل امير الى الكورة التي امر عليها. ولما
بلغ اهل الجزيرة الذين اعانوا الروم على اهل حمص ان الجنود قد ضربت من الكوفة
ولم يدروا الجزيرة يريدون ام حمص تفرقوا الى بلدانهم واخوانهم حذرا عليها وخلوا
الروم. فاتى سهيل بن عدي حتى انتهى الى الرقة وقد ارفض اهل الجزيرة
ارفضاضا عن حمص فنزل عليهم واقام محاصرهم حتى صالحوه وذلك انهم قالوا
فيما بينهم انكم بين اهل العراق واهل الشام فما بقاؤكم على حرب هؤلاء
وهؤلاء فبعثوا في ذلك الى عياض وهو في منزل واسط بالجزيرة فقبل منهم
وعقد لهم عن امره سهيل بن عدي وخرج عبد الله بن عبد الله بن عتبان فسلك
على دجلة حتى اذا انتهى الى الموصل عبر الى بلد حتى اتى نصيبين فلقوه
بالصلح وصنعوا كما صنع اهل الرقة فكتبوا مثل الذي كتبوا فقبل منهم عبد
الله عن امر عياض واجرى ما اخذوا عنوة مجرى الرقة ونصيبين وكان اكثرهم
اهل الذمة ولما اعطى اهل الرقة ونصيبين الطاعة ضم عياض سهيلا وعبد
الله اليه فسار بالناس الى حران فاخذ ما دونها فلما انتهى اليهم اتقوه
بالاجابة الى الجزية فقبل منهم واجرى من اجاب بعد غلبه مجرى اهل الذمة

ثم سرح سهيلا وعبد الله إلى الرها فافتتحاها بأبي خابة إلى الجزيرة فقبل ذلك
عياضهم وأجرى من دخل فيه مجراهم فكانت الجزيرة أسهل البلدان أمرا وأيسره
فتحا وقال سهيل بن عدي في ذلك

وصادمنا الفرات عن الأمير تا ... بخيل الخيل الرجال الجزرية بالعوالي
ولم نترك عنه حيرتنا ... بجمع الخيل وأهل سبل النصال
واختضنا الذي نرمانه والخميس ... ومن ضبرا أماني الضلال
أخذنا الرقة البيضاء لما ... رأينا الشهر لوح بالهلال
وأزعجت الجزيرة نصر حمص ... ومن كانت تعرف بالزوال
وصار الخرج ضاحية إلينا ... بأكناف الجزيرة عن تقال

وقال أيضا في ذلك عبد الله بن عتبان

ألا من مبلغ عني بجيرا ... فما بيني وبينك من تعال
بأن نضيل ثلاثا والعوالي بينا ... وتشفي ما عصيت من الجهال
وإن نزن قتالكم نصيب ... نصيب فتلتحق بالنعال
ومن ألفت نصيبا إلينا ... سواد الظهر بالجزع الشرالي
لمن ألفت نصيبا الزوال ... بزنخ الخيل والجرد الثرالي
وتنتبي الحياة عن أهل حمص ... جنود الروم أصحاب القتال
وقيادي علاي منهم عميرا ... وكنا مثل سابقة الجوال

وخرج الوليد بن عقبة حتى نزل على بني تغلب وعرب الجزيرة فنهض
معه مسلمهم وكافرهم إلا إياد بن نزار فإنهم ارتحلوا بكليتهم فاقتحموا
أرض الروم فكتب الوليد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتب
إلى ملك الروم إنه بلغني أن حيا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك
فوالله لتخرجنه أو لننبذن إلى النصارى ثم لنخرجنهم إليك فأخرجهم ملك

الروم

الروم فتم منهم على الخروج أربعة آلاف وخنس بقيتهم فتفرقوا فيما يلي الشام
والجزيرة من بلاد الروم فكل إيادي في أرض العرب من أولئك الأربعة الآلاف
وأبى الوليد أن يقبل من بني تغلب إلا الإسلام وكتب فيهم إلى عمر فأجابه
إنما ذلك لجزيرة العرب لا يقبل منهم فيها إلا الإسلام فدعهم على أن لا ينصروا وليدا
واقبل منهم إذا أسلموا فقبل منهم على أن لا ينصروا وليدا ولا يمنعوا أحدا منهم
من الإسلام وأبى بعضهم إلا الجزاء فرضي منهم بما رضي به من العباد وتنوخ
وفي حديث غزاة شبيب التغلبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
عاهد وفد بني تغلب على أن لا ينصروا وليدا فكان ذلك الشرط على الوفد وعلى
من وفدهم ولم يكن على غيرهم فلما كان زمن عمر قال مسلموهم لا تنفروهم بالخراج
فيذهبوا ولكن أضعفوا عليهم الصدقة التي تأخذونها من أموالهم فيكون
تغضبون من ذكر الجزية على أن لا ينصروا وليدا إذا أسلم آباؤهم فخرج وفدهم
في ذلك إلى عمر رحمه الله فلما بعث الوليد إليه برؤوس النصارى وبديانيهم
قال لهم عمر أدوا الجزية فقالوا له أبلغنا مأمننا والله لئن وضعت علينا
الجزاء لندخلن أرض الروم والله لتفضحنا من بين العرب فقال لهم أنتم فضحتم أنفسكم
وخالفتم أمتكم والله لتؤدنه وأنتم صغرة قماء ولئن هربتم إلى الروم
لأكتبن فيكم ثم لأسبينكم قالوا فخذ منا شيئا ولا تسميه جزاء فقال
أما نحن فنسميه الجزاء وسموه أنتم ما شئتم فقال له علي بن أبي طالب وأصغى
إليه عمر يا أمير المؤمنين ألم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقة قال بلى
قال فرضي به منهم جزاء ورضي القوم بذلك فثبت تغلب شيء جزيتهم ضعف
واصطلحوا فلم يبالوا أن ذلك كان منهم يشترونها الجزية وكان في بني تغلب
عز وامتناع فلا يزالون ينازعون الوليد فهم بهم وقال

إذا ما عصبت الرأس مني بمشوذ ... فغيك مني تغلب ابنة وائل

وبلغنا عن عمر رحمه الله تعالى أنه قال أن يلي جوه وأن يخففا عنه لا ينكلوا عليهم فعزله
وأمّر عليهم من أتى من جيان وحرز بن عمرو

ذكر فتح سوق الأهواز ومناذر ونهر تيرى

ذكر سيف عن شيوخه قالوا لما انهزم الهرمزان بالقادسية جعل
وجهه إلى أمته فملكهم وقاتل بهم من أرادهم فكان يغير على ميسان ودستـ
ميسان من وجهين من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فأمده
بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما أن يكونا بين أهل ميسان ودستـ
ميسان ونهر تيرى ووجه عتبة سلمى بن القين وحرملة بن مريطة
العدويين فنزلا على حدود أرض ميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم
فخرج إليهم غالب الوائلي وكليب بن وائل الكليبي فتركا نعيما ونعيما
وأتيا سلمى وحرملة وقالا أنتما من العشيرة وليس لكما مترك فإذا كان يوم
كذا فانهدا للهرمزان فإن أحدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة
ثم يكون وجهنا إليكم فليس دون الهرمزان شيء إن شاء الله فلما كانت
ليلة الموعد خرج سلمى وحرملة صبيحتها في تعبية وأنهضا نعيما ونعيما
سلمى على أهل البصرة ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة فالتقوا والهرمزان
بين دلث ونهر تيرى واقتتلوا فبينا هم على ذلك أقبل المدد من قبل غالب وكليب
وأتى الخبر الهرمزان بأخذ مناذر ونهر تيرى فكسر الله في ذرعه وذرع
جنده وهزمه وإياهم فقتل المسلمون منهم ما شاؤوا وأصابوا ما شاؤوا
واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل وأخذوا ما دونه وعسكروا بحياله
سوق الأهواز وقد عبر الهرمزان جسر سوق الأهواز وأقام بها وصار
دجيل بينه وبين المسلمين ورأى الهرمزان ما لا طاقة له به فطلب الصلح
وكتبوا إلى عتبة يستأمرونه فيه وكاتبه الهرمزان فأجاب عتبة إلى

ذلك

ذلك على الأهواز كلها ومهرجانقذق ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه
من سوق الأهواز فإنه لا يرد عليهم ما تنقذنا وجعل عتبة على مناذر سلمى
ابن القين مسلحة وأمرها إلى غالب وحرملة على نهر تيرى وأمرها إلى كليب
فكانا على مسالح البصرة وهاجرت طوائف بني العم فنزلوا البصرة وجعلوا
يتتابعون على ذلك وكتب عتبة بذلك إلى عمر رحمه الله ووفد وفدا منهم
سلمى وحرملة وأمرهما أن يستخلفا على عملهما وغالب وكليب ووفد وفود
من البصرة يومئذ فأمرهم عمر أن يرفعوا حوائجهم فكلهم قال أما العامة فأنت
صاحبها ولم يبق إلا خواص أنفسنا فطلبوا لأنفسهم إلا ما كان من الأحنف
ابن قيس فقال يا أمير المؤمنين إنك لكما ذكرت ولقد يعزب عنك ما يحق عليك إنهاؤه
إليك مما فيه صلاح العامة وإنما ينظر الوالي فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر
ويسمع بآذانهم وإن إخواننا من أهل الكوفة نزلوا في مثل حدقة البعير الغاسقة
من العيون العذاب والجنان الخصاب فتأتيهم ثمارهم ولم تخضد وإنا معشر أهل
البصرة نزلنا سبخة نشاشة زعقة طرف لها في الفلاة وطرف لها في
البحر الأجاج يأتينا ما يأتينا في مثل مريء النعامة دارنا فعمة ومعيشتنا
ضيقة وعددنا كثير وأشرافنا قليل وأهل البلاء فينا كثير ودرهمنا كبير
وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين
وزدنا وظيفة توظف علينا ونعيش بها فنظر عمر إلى منازلهم التي كانوا بها
إلى أن صاروا إلى الحجر فنفلهموها وأقطعهم إياها وكان ذلك مما كان لآل كسرى
فصار فيئا فيما بين دجلة والحجر فاقتسموه وكان سائر ما كان لآل كسرى
في أرض البصرة على ما كان في أرض الكوفة ينزلونه من أحبوا ويقسمونه بينهم
لا يستأثرون به على أحد ثم نقلها ابن عمرة جميعا إلى الوالي فكانت قطائع
أهل البصرة نصفين نصفها مقسوم ونصفها متروك للعسكر وللاجتماع وكان

أضعاف ألفين من سبي القادسية فشهد أهل البصرة مع عتبة خمسة آلاف في
وكانوا بالكوفة ثلاثين ألفا فخرج عتبة أغزاهم من أهل البصرة خمسة آلاف
بهم أخرجهم من بيت المال فقال هذا الغلام سيد أهل البصرة يعني
الأحنف وكتب إلى عتبة أن يستعمله ورد سلمى وحرملة وغالبا وكليبا
إلى مناذر ونهر تيرى فكانوا عونا لهما بها بعد

ذكر فتح الأهواز ومدينة تستر

وانتقض ما بين أهل البصرة وبين أهل ذمتهم على ما ذكرناه أن وقع بين الهرمزان
وبين غالب وكليب في حدود الأرض اختلاف فحضر سلمى وحرملة لينظرا
فيما بينهم فوجدا غالبا وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا بينه وبينهم
فكفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالأكراد فكثف جنده وكتب إلى
بعضهم وكتبوا إلى عتبة فكتب بذلك إلى عمر فأمدهم عمر بحرقوص بن زهير
السعدي وكانت له صحبة وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه فنهضوا معه
ونهض الهرمزان بمن معه حتى إذا التقوا على جسر سوق الأهواز عبر إليهم الهرمزان
فوق الجسر بعد أن خيرهم فقاتلوا إلى أن عبر فاقتتلوا قتالا فهزم الله الهرمزان
ووجهه نحو رامهرمز وافتتح حرقوص سوق الأهواز فأقام بها ونزل الجبل
واتسقت له بلاد سوق الأهواز إلى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح
والأخماس إلى عمر فحمد الله ودعا له بالثبات والزيادة وكان عمر رضي
الله عنه قد عهد إلى حرقوص إن فتح الله عليهم أن يبعث جزء بن معاوية
في أثر الهرمزان ويكون وجهه إلى سرق فأمره حرقوص بذلك وخرج جزء
في أثر الهرمزان وهو متوجه إلى رامهرمز فما زال يقتلهم حتى انتهى إلى
قرية الشغر وأعجزه بها الهرمزان فمال جزء إلى دورق وهي مدينة
سرق فيها قوم لا يطيقون منعها فأخذها صافية وعاهدهم إلى الجزية

والصلح

والصلح فأجابوه وكتب بذلك إلى عمر وإلى عتبة فكتب عمر رحمه الله
إلى جزء وإلى حرقوص بقبول ما غلبنا عليه والقيام حتى يأتيهما أمره ففعلا واستأ
ذنه جزء في عمران ما خرب فأذن له فشق الأنهار وعمر الموات ولما نزل
الهرمزان رامهرمز وضاقت عليه الأهواز بالمسلمين طلب الصلح وراسل
جزءا وحرقوصا وحرملة فكتب فيه حرقوص إلى عمر فكتب إليه وإلى عتبة يأمر
بقبول صلح الهرمزان على ما لم يفتحوا من البلاد على رامهرمز وتستر والسوس
وجنديسابور والبنيان ومهرجانقذق فقبل ذلك الهرمزان وأجابهم إليه فأقام
أمراء الأهواز على ما أسند إليهم عمر وأقام الهرمزان على صلحه يجبي إليهم
ويمنعونه وإن غاوره أكراد فارس أغاثوه وذبوا عنه وكتب عمر إلى عتبة أن
يوفد عليه عشرة من صلحاء جند البصرة فوفد إليه منهم عشرة فيهم الأحنف
ابن قيس فلما قدموا عليه قال للأحنف إنك عندي مصدق وقد رأيتك رجلا فأخبرني
أظلمت الذمة ألمظلمة نفروا أم لغير ذلك فقال لا بل لغير مظلمة
والناس على ما يحب قال فنعم إذا انصرفوا إلى رحالكم وكتب عمر إلى عتبة
أن اعزب الناس عن الظلم واتقوا الله واحذروا أن يدال عليكم لغدر يكون منكم أو
بغي فإنكم إنما أدركتم بالله ما أدركتم على عهد ما عاهدكم عليه وقد تقدم
إليكم فيما أخذ عليكم فأوفوا بعهد الله وقوموا على أمره يكن لكم عونا وناصرا
وبلغ عمر رحمه الله أن يزدجرد يحرض أهل الأهواز والناس يتطلعون إليه
والعجم كلهم تثور على من أمامه فكتب إليه بعثني أن الهرمزان كذا
له يرتب سير الأفاعي على مستقرة فأسلم وأستشفع على متبل وبني تعاميم في
أثر ذلك على رجل يزدجرد وتضعف الدنيا وله ترك بنيانه وله محلة بتستر
في نياته وترتيب أخبارك

ذكر غزوة المسلمين أرض فارس

قالـــوا وكان المسلمون بالبصرة وارضها يومئذ سوادها والاهواز على
ما غلبوا عليه منها ففي ايديهم وما صالحوا عليه في ايدي اهله يؤدون
الخراج ولا يدخل عليهم ولهم الذمة والمنعة وعميد الصلح الهرمزان وقد
قال عمر رحمه الله حسبنا لاهل البصرة سوادهم والاهواز وددت لو ان
بيننا وبين فارس جبلا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا كما قال لاهل
الكوفة وددت ان بينهم وبين الجبل جبلا من نار لا يصلون الينا منه ولا نصل
اليهم وكان العلاء بن الحضرمي على البحرين زمان ابي بكر فعزله عمر
عنها بقدامة بن مظعون وكان العلاء يباري سعد بن ابي وقاص لصدع مرتفع
القضاء بينهما فكان العلاء على سعد في الردة بالفضل فلما ظفر سعد
بالقادسية وازاح الاكاسرة عن الدار واستقل باعظم مما كان جاء به العلاء اراد
العلاء ان يصنع شيئا في الاعاجم ورجا ان يدال كما قد كان اديل ولم يقدر
العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة والمعصية وكان ابو بكر رحمه الله قد
استخلفه واذن له في قتال اهل الردة واستعمله عمر ونهاه عن البحر فلم يقدر
في الطاعة والمعصية وعواقبهما فندب اهل البحرين الى فارس فتسرعوا الى
ذلك وفرقهم اجنادا على احدها الجارود بن المعلى وعلى الآخر السوار بن
همام وعلى الآخر خليد بن المنذر بن ساوى وخليد على جماعة الناس فحملهم
في البحر الى فارس بغير اذن عمر وكان عمر رحمه الله لا ياذن لاحد في
ركوبه غازيا يكره التغرير بجنده استنانا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبابي
بكر اذ لم يغز فيه النبي ولا ابو بكر فعبرت تلك الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا
في اصطخر وبازائهم اهل فارس وقد اجتمعوا على الهربذ فحالوا بين المسلمين
وبين سفنهم فقام خليد في الناس فقال ان الله اذا قضى امرا جرت
به المقادير حتى تصيبه وان هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على ان دعوكم

لحربهم

لحربهم وانما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر
والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه فصلوا الظهر ثم ناهدوهم
فاقتتلوا قتالا شديدا في موضع يدعى طاوس وجعل السوار يرتجز ويذكر
قومه عبد القيس حتى قتل وقتل الجارود ويومئذ ولي عبد الله بن السوار
والمنذر بن الجارود حياتهما الى ان ماتا وجعل خليد بن المنذر يقول للمسلمين
انزلوا فنزلوا فقاتلوا القوم فقتل اهل فارس مقتلة لم يقتلوا قبلها مثلها
ثم خرج المسلمون يريدون البصرة اذ غرقت سفنهم ولم يجدوا الى الرجوع
في البحر سبيلا ووجدوا شهرك قد اخذ عليهم الطرق فعسكروا وامتنعوا ولما
بلغ عمر رحمه الله ما صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش في البحر قبل ان
يبلغه ما عرض لهم القي في روعه نحو الذي كان فاشتد غضبه على العلاء وكتب
اليه يعزله وتوعده وامره باثقل الاشياء عليه وابغض الوجوه اليه بتامير
سعد عليه وقال الحق بسعد بن ابي وقاص فيمن قبلك فخرج بمن معه نحو سعد
وكتب عمر الى عتبة بن غزوان ان العلاء بن الحضرمي حمل جندا من المسلمين
فاقطعهم اهل فارس وعصاني واظنه لم يرد الله بذلك فخشيت عليهم الا
ينصروا وان يغلبوا وينشبوا فاندب اليهم الناس واضممهم اليك من قبل ان
يجتاحوا فندب عتبة الناس واخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم بن عمرو وعرفجة
بن هرثمة وحذيفة بن محصن ومجزاة بن ثور والاحنف بن قيس وصعصعة
ابن معاوية في آخرين من رؤوس المسلمين وفي سائرهم فخرجوا في اثني عشر الفا
على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سبرة بن ابي رهم احد بني مالك بن حسل بن
عامر بن لؤي والمسالح على حالها بالاهواز والذمة وهم ردء للغازي والمقيم
فسار ابو سبرة بالناس وساحل لا يلقاه احد ولا يعرض له حتى التقى بخليد
واصحابه بحيث اخذ عليهم بالطرق وكان اهل اصطخر حيث اخذوا عليهم

الطرق وأنشبوهم استنصحوا عليهم أهل فارس كلهم فضربوا إليهم من كل وجه
وكورة فالتقوا هم وأبو سبرة وقد توافت إلى المسلمين أمدادهم وإلى المشركين
أمدادهم وعلى المشركين شهرك وعلى الناس كان آخر عليهم الطرق عن رنعه
النهرين بطاوس فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين وأصاب
المسلمون منهم ما شاءوا وهي الغزاة التي شرفت فيها نابتة البصرة فكانوا
أفضل المصر نابتة ثم انكفوا بما أصابوا وقد عهد إليهم عتبة وكتب إليهم
بالحث وقلة العرجة فانضموا إليه بالبصرة فرجع أهلها إلى منازلهم منها
وتفرق الذين تنقذوا من أهل هجر إلى قبائلهم ولما أحرز عتبة الأهواز
وأوطأ فارس استأذن عمر في الحج فأذن له فلما قضى حجه استعفاه فأبى
أن يعفيه وعزم عليه ليرجعن إلى عمله فدعا الله ثم انصرف فمات في بطن
نخلة فدفن وبلغ عمر فمر زائرا لقبره فقال أنا قتلتك لولا أنه أجل معلوم
وكتاب مرقوم وأثنى عليه بفضله ومات عتبة وقد استخلف على الناس أبا
سبرة بن أبي رهم وعماله على حالهم ومسالحه على نهر تيرى ومناذر وسوق
الأهواز وسرق وأقر عمر أبا سبرة على البصرة بقية السنة التي مات فيها
عتبة ثم عزله واستخلف عبد الرحمن بن سهل ثم استعمل المغيرة بن
شعبة فعمل عليها بقية تلك السنة التي ولاه فيها والسنة التي تليها
لم ينتقض عليه أحد في عمله وكان مرزوق السلامة

ذكر فتح رامهرمز والسوس
وتستر وأسر الهرمزان

ذكـــر سيف عن أصحابه قالوا لم يزل يزدجرد يثير أهل فارس أسفا
على ما خرج عنهم فكتب إليهم وهو بمرو يذكرهم الأحقاد ويؤنبهم أن قد
رضيتم يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وعلى ما والاه وعلى

الأهواز ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم في بلادكم وعقر داركم فتحركوا
وتكاتبوا أهل فارس وأهل الأهواز وتعاقدوا وتواثقوا على النصرة وجاءت
الأخبار حرقوص بن زهير وجزءا وسلمى وحرملة وعن خبر غالب وكليب
فكتبوا إلى عمر وإلى المسلمين بالبصرة فكتب عمر إلى سعد أن ابعث إلى الأهواز
بعثا كثيفا مع النعمان بن مقرن وعجل وابعث سويد بن مقرن وعبد الله بن ذي
السهمين وجرير بن عبد الله الحميري وجرير بن عبد الله البجلي فلينزلوا بإزاء
الهرمزان حتى يتبينوا أمره وكتب إلى أبي موسى وهو على البصرة أن ابعث
إلى الأهواز جندا كثيفا وأمّر عليهم سهل بن عدي وابعث معه البراء بن
مالك وعاصم بن عمرو ومجزأة بن ثور وكعب بن سور وعرفجة بن هرثمة وحذيفة
ابن محصن وعبد الرحمن بن سهل والحصين بن معبد وعلى أهل الكوفة والبصرة
جميعا أبو سبرة بن أبي رهم وكل من أتاه فمدد له وخرج النعمان بن مقرن
في أهل الكوفة فأخذ وسط السواد حتى قطع دجلة بحيال ميسان ثم
أخذ البر إلى الأهواز على البغال يجنبون الخيل وانتهى إلى نهر تيرى
فجازها ثم جاز مناذر ثم سوق الأهواز وخلف حرقوصا وسلمى وحرملة ثم سار نحو
الهرمزان وهو يومئذ برامهرمز فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان إليه بادره
ورجا أن يقتطعه وقد طمع في نصر أهل فارس وقد أقبلوا نحوه ونزلت أوائل
أمدادهم بتستر فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا قتالا شديدا ثم
إن الله هزم الهرمزان وأخلى رامهرمز ولحق بتستر وسار النعمان من أربك
حتى نزل برامهرمز ثم صعد إلى إيذج فصالحه عليها تيرويه فقبل منه
وتركها ورجع إلى رامهرمز فأقام بها وجاء سهل بأهل البصرة حتى
نزلوا سوق الأهواز فأتاهم خبر الوقعة التي أوقعها النعمان بالهرمزان
حتى لحق بتستر فمالوا إليه من سوق الأهواز فكان وجههم منها إلى تستر

وسار النعمان اثره من رامهرمز وخرج سلمى وحرملة وحرقوص وجزء
حتى نزلوا جميعا على تستر وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس وأهل الجبال
والأهواز في الخنادق وكتبوا بذلك إلى عمر رحمه الله واستمده أبو
سبرة فأمده بأبي موسى فسار إليهم وعلى أهل الكوفة النعمان وعلى أهل
البصرة أبو موسى وعلى الفريقين أبو سبرة فحاصروهم أشهرا وأكثروا فيهم
القتل وقتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار إلى أن فتح الله على
المسلمين مائة مبارز سوى من قتل في غير المبارزة وفعل مجزأة بن ثور مثل
ذلك وكعب بن سور وأبو تميمة كل واحد منهما مثل ذلك وهؤلاء من
أهل البصرة وفعل مثل ذلك من الكوفيين رجال منهم حبيب بن قرة وربعي
ابن عامر وعامر بن عبد الأسود وكان من الرؤساء في ذلك ما ازدادوا به
إلى ما كان منهم وزاحفهم المشركون في أيام تستر ثمانين زحفا يكون عليهم
مرة ولهم أخرى حتى إذا كان في آخر زحف منها واشتد القتال قال
المسلمون يا براء اقسم على ربك ليهزمنهم لنا فقال البراء اللهم اهزمهم
لنا واستشهدني قال فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم
وأرزوا إلى مدينتهم فأحاط المسلمون بها فبينما هم على ذلك وقد ضاقت المدينة
بهم وطالت حربهم خرج رجل إلى النعمان فاستأمنه على أن يدله على مدخل
يوصل منه إلى المدينة ويكون منه فتحها فأمنه النعمان فقال انهدوا
من قبل مخرج الماء ورمى رجل آخر غير ذلك الرجل في ناحية أبي موسى يستأمنهم
فيستأمن منهم بسهم على أن يدلهم على ذلك فأمنوه في نشابة فرمى إليهم بأخرى
وذلهم على مخرج الماء فندب الأميران أصحابهما فانتدب لأبي موسى كعب بن
سور ومجزأة بن ثور وبشر كثير وانتدب للنعمان أيضا بشر كثير منهم
سويد بن المثعبة وعبد الله بن بشر الهلالي فنهضوا فالتقوا هم وأهل البصرة

على ذلك

على ذلك المخرج وفيهم سويد وعبد الله فاقتحم الفريقان حتى إذا اجتمعوا
فيها والناس على رجل من خارج كبروا فيها وكبر المسلمون من خارج وفتحت
الأبواب فاجتلدوا فيها فأناموا كل مقاتل وأرز الهرمزان إلى القلعة فأطاف
به الذين دخلوا من مخرج الماء فلما عاينوه وأقبلوا قبله قال لهم ما شئتم قد
ترون ضيق ما أنا فيه وأنا ومعي في جعبتي مائة نشابة والله ما تصلون
إلي ما دام معي نشابة وما يقع لي سهم إلا في رجل وما خير إساري إذا أصبت
منكم مائة بين قتيل وجريح قالوا فتريد ماذا قال أن أضع يدي في أيديكم على
حكم عمر يصنع بي ما شاء قالوا فلك ذلك فرمى بقوسه وأمكنهم من نفسه فشدوه
وثاقا واقتسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل
ألفا. وجاء الرجل الذي خرج بنفسه إلى النعمان والذي رمى بالسهم
في ناحية أبي موسى فقالا للمسلمين من لنا بالأمان الذي طلبنا علينا وعلى
من مال معنا قالوا ومن مال معكم قالا من أغلق عليه بابه مدخلكم فأجازوا
ذلك لهم. وقتل من المسلمين ناس كثير منهم مجزأة بن ثور والبراء بن
مالك قتلهما الهرمزان. وخرج أبو سبرة من تستر في أثر الفل وقد قصدوا السوس
وأخرج معه النعمان وأبا موسى ومعهم الهرمزان حتى نزلوا السوس وكتبوا
بذلك إلى عمر فكتب إلى أبي موسى يرده على البصرة فانصرف عليها وأمر
عمر على جند البصرة المقترب الأسود بن ربيعة وكتب إلى زر بن عبد
الله الفقيمي أن يسير إلى جندي سابور فسار حتى نزل عليها وكان الأسود
وزر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين إليه الراغبين في
عليه وقال له لما وفد عليه جئت لأتقرب إلى الله بصحبتك فسماه
المقترب وقال له زر يا رسول الله فني بطني وكثر إخوتنا فادع الله لنا
فقال اللهم أوف لزر عمته فتحول إليهم العدد ووقف أبو سبرة وقد أقام

أنس بن مالك أنه خنق بن قيس وأن بعث الاثنين من أرقمهم فيمن وقع أيدي موسى
النضر ثم خرجوا نحو القرية حتى إذا دخلوها هيأوا الاثنين من أرقمهم فيهن بيته
فألبسوا كسوة من الديباج ووضعوا على رأسيهما تاجا مكللا باللؤلؤ
كهيئة الملوك وأجلسوهما في بيته ثم خرجوا على الناس يدعون
فمن أبى قتلوه فبلغ الوالي فقاتلهم ثم جلسوا في المسجد لا يقدرون عليه
من الكوفة فانطلقوا فجلسوا في المسجد فلم يبرحوا فلما انصرفوا أمروا
بغلمان يلحقون فقالوا أنتم ما تذكرون من أمير المؤمنين فأخذ ابن قيس
النجير يتربص بن نشد وكان عمر رحمه الله قد جلس لهم من الكوفة في
بن نجير فلما فرغ من كلامهم وأن قعدوا عنه وأخلوا له بن نشد ثم توسل له
فقام فانطلقوا وتبعهم النظار له حتى إذا رأوه جلس إليه وله ولم يرى
المنبر نابه ولا فسطاط غيره وإنه لفي بيت فقال الاثنين من أين عمر فقالوا هو
ذا وجعل الرجل يشير للناس إلى أن اسكتوا عنه فقال لهم الاثنين من أين حرسه
وحجابه فقالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا في ديوانه فقال
ينبغي أن يكون نبيا فقالوا لا يحل على الله نبيا وكثر الناس فاستقبلها عمر
رحمه الله بالخلية فاستوى جالسا ثم نظر إلى الاثنين من أين فقال الذي من أين
قالوا نعم فتأمله وتأمل ما عليه وقال أعوذ بالله من النار واستعين الله
ثم قال الحمد لله الذي أذلك بالإسلام هذا وأشياعه يا معشر المسلمين
تذكروا هذا امر وانتروا بهذي نبيكم ولا تبطركم الدنيا فإنها غرارة
فقال الرجل من هذا الملك الاثنين فكلمه فقال حتى لا يبقى عليه من خليقته
شيء مما عنده بكل شيء كان عليه إلا شيئا يستره والبسوه ثوبا صيفيا فقال
عمر يا ابن الاثنين كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة أمر الله فقال يا عمر إنا
وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم إذ لم تكونوا

ولا معلم فلما كان فعلكم علمتمونا فقال عمر إنا علمتمونا في الجاهلية بأجيائنا
عليكم وتفقه فينا شيء فقال عمر ما عذرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة
فقال أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك ما أرى فقد كيلا واستسقى ماء
فأتي به في قدح غليظ فقال الرجل عطشانا لم أستطع أن أشرب في مثل هذا
فأتي به في إناء يرضاه فجعلت ترعد يده فقال إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب
فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه فأكفأه فقال عمر أعيدوا عليه ولا تجمعوا
عليه القتل والعطش فقال لا حاجة لي بالماء إنما أردت أن أستأمن به
فقال عمر إني قاتلك قال قد أمنتني قال كذبت قال أنس صدق يا أمير المؤمنين قد
أمنته قال ويحك أنا أؤمن قاتل مجزأة والبراء بن مالك والله لتأتيني
بمخرج والا عاقبتك قال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرني وقلت له لا بأس عليك
حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فأقبل على الهرمزان وقال خدعتني
والله لا أنخدع إلا أن تسلم فأسلم ففرض له على الفيء وأنزله المدينة وروي
أن الهرمزان بن شهرية كان الترجمان بينه وبين عمر المغيرة بن شعبة إلى أن جاء
المترجم وكان المغيرة يفقه من الفارسية شيئا فقال له عمر ما أراك بها
حاذقا فقال ما أحسنها منكم أحد إلا خب ولا خبر إلا دق إياكم وإياها
فإنها تنقض الأعراب

ذكر وقعة الشروين

وقال حبان إني ذكرتها بعزيمة للمسير لا للخلاف ليفيض ما تقدم وكان لها
قال ابن جعفر الطبري إن أهل الحيرة اختلفوا في أمرها فقال بأهل العراق
فقال لما انتهى قتل جلولاء إلى يزدجرد وهو بحلوان دعا بخاصته والموبذ
فقال إن القوم لا يلقون جمعا إلا فلوه فما ترون فقال الموبذ نرى أن تخرج
فتنزل إصطخر فإنها بيت المملكة وتضم إليك خزائنك وتوجه الجنود

فأخرج إليه يزدجرد وصار إلى أصبهان ودعا سياه فوجهه في ثلاثمائة فيهم سبعون
من عظمائهم وأمره أن ينتخب من كل بلد مر به من أحب فمضى سياه واتبعه
يزدجرد حتى نزلوا الكلتانية وأبو موسى محاصر السوس فوجه سياه إلى الرامهرمز
والهرمزان إلى تستر فنزل سياه بينهما فخرج عنه حين سار أبو موسى إلى تستر
فنزل سياه بينهما وبين رامهرمز ودعا الأساورة الذين كانوا معه وأصبهان
وقد علم أن المسلمين غير مقلعين عنه فقال قد علمتم أنا كنا نتحدث أن هؤلاء القوم أهل
الشقاء والبؤس سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم في إيوانات إصطخر
ومصانع الملوك ويشدون خيولهم بشجرها وقد غلبوا على ما رأيتم وليس يلقون
جندا إلا فلوه ولا حصنا إلا افتتحوه فانظروا لأنفسكم قالوا رأينا
رأيك قال فليكفني كل رجل منكم حشمه والمنقطعين إليه فإني أرى أن ندخل
في دينهم فوجهوا شيرويه في عشرة من الأساورة إلى أبي موسى فقدم عليه
فقال إنا قد رغبنا في دينكم فنسلم على أن نقاتل العجم معكم وإن قاتلنا أحد
من العرب منعتمونا منهم وننزل حيث شئنا ونكون فيمن شئنا منكم وتلحقونا
بأشرف العطاء ويعقد لنا ذلك الأمير الذي هو فوقك فقال أبو موسى
بل لكم ما لنا وعليكم ما علينا فقالوا لا نرضى وكتب أبو موسى إلى عمر في
ذلك فكتب بأن يعطيهم ما سألوا فكتب لهم أبو موسى فأسلموا
وشهدوا معه حصار تستر فلم يكن أبو موسى يرى منهم جدا ولا نكاية
فقال لسياه يا أعور ما أنت وأصحابك كما كنا نرى قال لسنا مثلكم في هذا
الدين ولا بصائرنا كبصائركم وليس لنا فيكم حرم نحامي عنهم ولم تلحقونا
بأشرف العطاء ولنا سلاح وكراع وأنتم حسر فكتب أبو موسى إلى عمر
في ذلك فكتب إليه أن ألحقهم على قدر البلاء في أفضل العطاء وأكثر شيء
أخذه أحد من العرب ففرض لمائة منهم في الفين ولستة منهم في الفين وخمسمائة

لسياه

لسياه وخسرو ولقبه مقلاص وشهريار وشيرويه وأفرودين
وإياهم عنى الشاعر بقوله

ولما رأى الفاروق حسن بلائهم ⁂ وكان بما يأتون من الأمر أبصرا

فسن لهم ألفين فرضا وقد رأى ⁂ ثلاث مئين فرض عك وحميرا

قال فحاصروا حصنا بفارس فمضى سياه في آخر الليل في زي العجم حتى
رمى بنفسه إلى جنب الحصن ونضح ثيابه بالدم وأصبح أهل الحصن فرأوا رجلا
في زيهم صريعا فظنوا أنه رجل منهم أصيب ففتحوا باب الحصن ليدخلوه
فثار فقاتلهم حتى خلوا باب الحصن وهربوا ففتح الحصن وحده ودخله
المسلمون وقوم يقولون فعل هذا الفعل سياه بتستر وحاصروا حصنا آخر
فمشى خسرو إلى الحصن فأشرف عليه رجل منهم فكلمه فرماه خسرو
بنشابة فقتله وأما السوس فإنه ذكر بإسناده قال كان أبو سبرة
في الناس على السوس وأحاط المسلمون بها وعليهم شهريار أخو الهرمزان فناوشهم
مرات كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين فأشرف عليهم الرهبان والقسيسون
والقسيسون فقالوا يا معشر العرب إن مما عهد إلينا علماؤنا وأوائلنا أنه
لا يفتح السوس إلا الدجال أو قوم فيهم الدجال فإن كان الدجال فيكم فستفتحونها
وإن لم يكن فيكم فلا تعنوا بحصارنا وجاء صرف أبي موسى إلى البصرة وعمل
مكانه على جند البصرة بالسوس المقترب والنعمان على أهل الكوفة محاصرين السوس
مع أبي سبرة فجاء كتاب عمر بصرف النعمان إلى أهل نهاوند لاجتماع الأعاجم
بها فتهيأ للمسير ثم استقل في تعبيته فناوشهم أهل السوس قبل مضيه فعاد
إليهم الرهبان والقسيسون وأشرفوا على المسلمين وغاظوهم وكان صاف بن صياد
مع النعمان في خيله فأتى باب السوس غضبان فدقه برجله وقال انفتح بظار
فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق وتفتحت الأبواب ودخل المسلمون

فأتى المسلمين بأنهم ونادوا الصلح الصلح فأجابهم المسلمون إلى ذلك
بعدما دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا قبل الصلح ثم افترقوا ٥

فتح جنديسابور

قالوا ولما فرغ أبو سبرة من السوس خرج في جنده حتى نزل على
جنديسابور وزر بن عبد الله محاصرهم فأقاموا عليها يغادونهم ويراوحونهم
حتى رمي إليهم بالأمان فلم يفجأ المسلمين إلا وأبوابها قد فتحت ثم خرج السرح
وخرجت الأسواق وانبث أهلها فأرسل المسلمون أن ما لكم قالوا
رميتم إلينا بالأمان فقبلناه وأقررنا لكم بالجزاء على أن تمنعونا فقال المسلمون
ما فعلنا وقال أهل جنديسابور ما كذبنا فسأل المسلمون فيما بينهم فإذا
عبد يدعى مكنفا كان أصله منها هو الذي كتب لهم فقالوا إنما هو عبد
من عبيد المسلمين فقال أهل جنديسابور إنا لا نعرف حركم من
عبدكم قد جاءنا أمان فنحن عليه قد قبلناه ولم نبدل فإن شئتم فاغدروا
فأمسكوا عنهم وكتبوا بذلك إلى عمر فأجابهم أن الله أعظم الوفاء فلا
تكونون أوفياء حتى تفوا ما دمتم في شك أجيزوهم وفوا لهم فوفوا لهم وانصرفوا
عنهم وقال عاصم بن عمرو في ذلك

لعمري لقد كانت قرابة كليب ... قرابة صدق ليس فيها تقاطع
أجارهم من بعد ذل وقلة ... وخوف شديد والبلاد بلاقع
فجاز جوار العبد بعد اختلافنا ... ورد أمورا كان فيها تنازع
إلى الركن والوالي المصيب حكومة ... فقال بحق ليس فيه تخادع
فلله جنديسابور لقد رأيت ... غزاة تنبه بالبلاء الأسرابع

حديث وقعة نهاوند

والأخبار فيها بين أهل الأخبار كثيرة وقد ذكرت ما ذكره أبو الحسن المدائني
من حديثها أخصر ما وقفت عليه من أحاديثها مساقا وأطولها انتصاصا
فلذلك آثرته على غيره وربما أدخلت في تضاعيفه من حديث غيره ما
يحسن إلحاقه به ثم أذكر بعد انقضائه ما اخترت ذكره من الأخبار
التي أوردها سيف في فتح نهاوند بعد إن شاء الله ذكر المدائني عن
رجاله من أهل العلم من بعضهم على بعض أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
شاور الهرمزان فقال له أشر علي بشيء أبدأ بفارس أم بالجبال
أم بأذربيجان وأصبهان فقال فارس الرأس والجبال جناحاه فاقطع الجناحين
فلا ينهض الرأس فقال عمر بل أقطع الرأس فلا يقوم جسد له جناح ولا رجل
فكتب عمر إلى عثمان بن أبي العاص ومن بتوج أن يسير إلى إصطخر وكتب إليه
أبو موسى فأمره أن يجمع إلى البصرة ويسير إلى إصطخر مع عثمان بن أبي
العاص وقال كل واحد منكم أمير على جنده فقدم أبو موسى البصرة فسار إلى
مرة حتى بلغ إصطخر وسار إليه عثمان من توج فلما اجتمعا على مرة جاء كتب
إلى أهل الري وإلى أهل الجبال أصبهان وهمذان وقومس أن العرب قد أقبلوا
على فارس تشغلهم عني وعنكم إلى بلادهم فكتب بعضهم إلى بعض أن
صاحب العرب الذي جاءهم وأكلهم أمرهم ملكا وملك بعده رجل لم يلبث
إلا قليلا حتى ملك وأن صاحبهم هذا عمر قد طال سلطانه وأغزى جنوده
بلادكم فلستم بشيء حتى تخرجوا من بلادكم وتغزوه في بلاده فاجتمعوا على
ذلك وتعاقدوا عليه وتعاهدوا وأن يجتمعوا بنهاوند وبلغ ذلك أهل
الكوفة فكتبوا بذلك إلى عمر فخرج يمشي حتى قام على المنبر فقال أيها
المسلمون وإنه نظار واجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال إن عظماء
أهل الري وأهل أصبهان وأهل همذان والماهين ونزلوا منازل قومس وأهل
حلوان أمم مختلفة ألوانها وألسنتها وأديانها وملتها وقد تعاهدوا على أن

يُخرجوا اخوانكم من بلادهم وا يغزوكم في بلادكم فاشيروا واعلموا واوجزوا
ولا تطيلوا فتتشعب بكم الامور فقام طلحة وكان من خطباء قريش وذوي
رأيهم ومن عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا امير المومنين
قد حنكتك الامور وجربتك الدهور وعجمتك البلايا واحكمتك
التجارب فانت ولي امرك ولست في شيء برايك ولا نغيب عليك فمرنا نطع
وادعنا نجب واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك مبارك الامر ميمون النقيبة وقد اختبرت
وخبرت وجربت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك الا عن خيار فقال
تكلموا فقال عثمان اكتب الى اهل الشام ان يسيروا من شامهم والى اهل اليمن
فليسيروا من يمنهم ثم تسير انت باهل الحرمين الى اهل المصرين فتلقى جميع
المشركين بجميع المسلمين فتقاتل بهم عدوا قد كثر جمعه وتكون اعز منهم
انك لن تستبقي من نفسك بافية بعد العرب ولن تتمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ
منها بحريز وقد اشير لك فاحضرهم برايك واشترطهم بعد ذلك فقال
تكلموا فقال علي بن ابي طالب يا امير المومنين ان كتبت الى اهل الشام فساروا
من شامهم اغارت الروم على بلادهم وان سار اهل اليمن من يمنهم خلفتهم
الحبشة في عيالهم وان سرت باهل الحرمين انتقضت الارض عليك من
اطرافها حتى يكون ما تخلف من العورات في العيالات اهم اليك مما بين
يديك واما ما ذكرت من مسيرهم فالله لمسيرهم اكره له منك وهو اقدر على
تغيير ما كره واما كثرتهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكنا نقاتل
بالنصر ان نظر اليك الاعاجم قالوا هذا امير العرب فكان اشد لحربهم وكلبهم
ولكن اكتب الى اهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق فلتقم فرقة في
ذراريهم ولتقم فرقة في اهل عهدهم وتسير فرقة الى اخوانهم بالكوفة فقال
هذا رأي وقد كنت احب ان اتابع عليه لعمري لابرين باهل الحرمين

ونظر الي الاعاجم لتنقض الامور وليمحص بهم من ثم بمرتهم وليعلن
أمير العرب ان قطعناه قطعنا اصل العرب فاشيروا علي برجل اوليه واجعله
عن امرها فقالوا انت افضل رايا واعلم باهل العراق ومن عمالك وقد وفدوا
عليك وعرفتهم فقال اما والله لاولين رجلا يكون لها اول الاسنة يلقاها النعمان بن
مقرن وكان النعمان بكسكر قد كتب الى عمر يا امير المومنين انما مثلي ومثل
كسكر مثل شاب عند مومسة تتلون له كل يوم وتتعطر واني اذكرك الله الا
بعثتني في جيش الى نهاوند غازيا ولا تبقني جابيا فندب اهل المدينة فانتدب
منهم جمع فوجههم الى الكوفة وكتب الى حذيفة بن اليمان ان يسير باهل الكوفة
والى نعيم والى القعقاع بمثل ذلك وكتب عليهم النعمان بن مقرن المزني وكتب
الى اهل الكوفة بذلك وكتب الى ابي موسى ان يسير بثلث اهل البصرة الى
نهاوند وكتب الى النعمان اني وجهت جيشا من اهل المدينة واهل الكوفة
واهل البصرة الى نهاوند فانت على الناس وتعد في الجيش كطليحة بن خويلد
وعمرو بن معديكرب فاحضرهما الناس وشاورهما في الحرب فان حدث بك حدث
فامير الناس حذيفة فان قتل فنعيم بن عبد الله فان قتل فالمغيرة بن شعبة فان
قتل فالاشعث بن قيس ووقع كذلك في كتابه من الغريب فان العرب وفيمن
عمر رضي الله عنه انه لم يستعمل احدا ممن ارتد وكذلك وقع هذا في تاريخ
الغريب والله اعلم وبعث عمر بالكتاب مع السائب بن الاقرع بن عوف
وقال له ان سلمك الله ذلك الجيش فول قسمة غنائمهم ومقاسمهم فلان قتلت
الى باطلا ولا تمنع احدا حقه وان هلك ذلك الجيش فاذهب في الارض
فلا اريك ابدا فحضر السائب الكوفة فيمن نفر من اهل المدينة وبعث
بكتاب اهل البصرة مع عمرو بن معديكرب فاستنفر منهم ابو موسى ثلثهم وخرجوا
الى الكوفة عليهم مجاشع بن مسعود وعلى اهل الكوفة حذيفة بن اليمان ثم

ساروا جميعا مع من معهم من اهل المدينة الى نهاوند وسار النعمان بن مقرن
فنزلوا بنهاوند ونزل الاعاجم بها بستين ألفا عليهم والفيرزان ومعهم ذو الحاجب
وهم بمكان يقال له الإسبيذهان بقرية يقال لها قبر يستجار دون نهاوند
نهاوند بعثهم يستعين ومن خندق الاعاجم وسد الرايات الخندق ثم ان النعمان بعث
طليحة بن خويلد وعمرو بن معديكرب الاشراخ فلويا كذلك ليعلما علم القوم
فاما عمرو فانصرف فقيل له ما ردك فقال كنت في ارض العجم ولم يكن لي بها علم
فخفت أن يؤخذ على مضيق أو بعض جبالها ومضى طليحة فيها حتى
جاوز الناس بهم فعلم علمهم ثم رجع فلم يجد عندنا كبيرا فانكر ذلك
منهم وقال ما لكم تكبرون اذا رأيتموني قالوا ظننا انك قتلت كما قتلتك قال
لولم يكن دين لحميت ان اجزر العرب هؤلاء الاعاجم الطماطم واخبر الناس
بعده القوم وكثرتهم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل واقام النعمان
ايامها حتى استجمع الناس انفسهم وكملت هممهم فلما كان يوم الاربعاء من
بعض تلك الايام دنا من عسكر المشركين وقال ان اصيب الامير فكتب الى الله
انا بليتم حتى اذا عزمهم فمن زحل بابيهم بكتابه وتعهد به عسكرا من دونه في
الفريقين عند الذين من ... وعبد الله بن عمر والزبير وابنه عبد الله
فتواكل الناس فقال المغيرة بن شعبة نتزيل به مشيئة وكان رجلا طويلا
ذا ضغن من اعزهم فاحضر الكتاب فاقام فقال القوم انتم سبيا فالقوا له
شيئا فجلس فقال الترجمان ما انتم من كرم ما كان اليه من ضيق العيش
وقال كنا اهل جهد وشقاء من شرك وحجر ومن وحشة وعرى بعضنا تعصف
على بعض فاتينا بالرسول فاصبنا تنظفتا فيها وشتاء ان اعزتنا والبرش الينا
وطبا انا اتلسنا اجمعين حتى نصيب حاجتنا او نموت تنضر تفضم الى
بعض فقالوا الرجل فقالوا انكم تعشق العرب ان جاءكم الخاسر وانها نحن منا

حتى تخرجوا

حتى تخرجوا الى بلادكم وعجزوا ان الاساورة لن تقربكم وانه لم يمنعني ان اراكم فاريني
بعض اسواري ولولا نتن الارض لقتلناكم فما جثتكم التي ترون ان تصبر
هنا فقرأ عليهم المغيرة كتاب عمر انا ندعوكم الى ما دعاكم الله اليه ورسوله
أن تدخلوا في السلم كافة فان فعلتم فانتم اخواننا لكم ما لنا وعليكم ما علينا
فان ابيتم الاسلام فالجزية فان ابيتم الجزية استنصرنا الله عليكم فالقتال ن
حين تفنى بكم في الجبال ثم رجع المغيرة فقال للنعمان حبست الناس حتى كممت
انصارهم امثال الذين انا لو كنت صاحبها قال ربما كنت فلم يخزك الله ولم
تجبن وتعض المسلمين للحرب فاقبلوا والحاجب على بغلة في امام العجم فقال اللهم
بالكافر الظالم اني نصرتم به على الاسلام ثم وثب دفع بيده العرب ثم نزل له رجل من
المسلمين فقتله والحاجب وفتنوا واقتتلوا حتى كثرت بينهم القتلى والجرحى
ثم تحاجزوا وعبر المشركون غداة الخميس من غير يجزون الحرب يتحفون
الدروع وعبر المسلمون على راياتهم فتقدم رجل من العجم من اعلم بمطاعنه
جرثه امام اصحابه فحمل عليه اخو بن بيتم الفتح فقتله وسلبه فتقلد
النعمان سلبه وحمل المشركون فتلقاهم المسلمون فاقتتلوا حتى ضعف الليل
من ايديهم وتحاجزوا عند المساء فبات المسلمون يوقدون النيران اذ يقصرون
بالجرحى ثم ابت من الجراح وتداووا بالقيام كثرة النطر وبات المشركون في
المعازف والخمر ولم يمسهم من الجراح مثل ما بالمسلمين واصبحوا يوم الجمعة فاقبل
النعمان يتعاهد على برذون قصير عليه قباء ابيض وقلنسوة بيضاء
متصرفه يوقف على الرايات فيحضهم وقال يا معشر المسلمين ان هذا يوم فرز
اخطروا لكم اخطانا واخطروا لهم اخطروا لكم الدنيا واخطروا لهم
ثم الاسلام فالله الله في الاسلام ان تخذلوه فانكم اصبحتم بابا بين المسلمين
والمشركين فان كسر الباب دخل على الاسلام ليشغل كل امرئ منكم قرنه كذا

فيلتفت على حاجته فانه لازم وهو مد ذلك وقتال في هاز الراية فاذا
هززتها قلتها حتى الرجال حاجاتها بينهم اخيه وشد عليه نعاله وليتعهد
اصحاب الخيل اعنتها وحزمها فاذا هززتها الثانية فليعرف كل امرئ منكم
مصوبه وموضع سلاحه ووجهه فاذا هززتها الثالثة وكبرت
فكبروا واستنصروا الله واذكروه فاذا احملت فاحملوا فقال رجل من اهله
الي او فر سيفنا مما لك اينا الضيم فتحدوا ايمه عن قولها تشهدون اني
رايت فاي النهار احب اليك اوله او اخره فقال اذا حين تهب الرياح
وتحل الصلاة وينزل النصر لمواقيت الصلاة فاقبل الناس حتى اذا زالت
الشمس هز الراية فقضى الناس حوائجهم وشد الرجال امتعتهما واخذ
اصحاب الخيل الخيل عن خيلهم وقد كبروا اعنتها وشدوا حزمها وتاهبوا
للحرب ثم امهل حتى اذا كان في اخر الزوال هزها فصلى الناس ركعتين
وجال اصحاب الخيل في متونها وهز برايته ما هم من صعدها ثم هزها الثالثة
خيولهم وانقلب الصفاحي على ابراهيم فلبسهم من ايات الفريقين والقاطع
المزهقة ترفقه عن الحاجب على تعلقه فلقي في الله فاجم ونه في عن تميم
والزلق من ابهم في ركبهم تزلزلة وزالت بسراي لنا اخر النشابة فانه
البوق ليزعم وما يتمالكان يضعها على قومه فقال النعمان يا معشر
المسلمين اني هاز الثالثة وحامل فاحملوا ان يلو احد على احد وانه
قتل النعمان فلا يلوي احد على احد وانا داع بدعوة فعزمت على كل امرئ منكم
الا امن ثم قال اللهم اعط النعمان اليوم الشهادة لانصر المسلمين وفتح
عليهم ثم شد الراية وهز الراية وكبر وكبر الله ثم نزل فالحق دون يمنى
حوله حتى غشيهم التكبير من السماء وصوت الرايات كانما جناح طائر وحمل
وحمل الناس فكان اول صريع وقد به مقتل بن يسار فركز عن قصد الله يلوي

اخر

آخر على يجعل علينا عمر وقد اخو سويد بن مقرن ان نعيم فالقى عليه ثوبا
لكيلا يعرف ونصب الراية ومن تقطر دما فرقتل بها قبل ان يصرع وسقط
دون الحاجب عن تعليته فانشق تقطعت وانهزم المشركون فاتبعوهم يقتلونهم كيف
شاؤوا فقال تقض من حضر ذلك اليوم اذ لقي البغل قتادة بيننا وبين
القوم مجاعة نشطا اينه فجعلت امتعة ورفع الشوب على الناس ثم كشف
فاذا المسلمون يتبعونهم كما يتبع الغنم فاتبعتهم كما يفعل من المسلمين
حتى دخلوا من بيتهم ثم رجعوا وحوى المسلمون عسكرهم ورجع معقل
ابن يسار الى النعمان تعززا بالمكبرين وبعثوا الاول فيها ماء فغسل التراب
عن وجهه فقال من انت قال معقل بن يسار قال ما فعل الناس قال فتح
الله عليهم فقال الحمد لله اكبروا بذلك الى عمر وفاضت نفسه رحمه الله
فاجتمع الناس وفيهم ابن الزبير وابن عمر فارسلوا الى ام ولده فقالوا
اعهد اليك عمر فقالت ها هنا سفط فيه كتاب فاخذوه فاذا كتاب عمر
الى النعمان ان حدث بك حدث فالأمير حذيفة فان قتل فقلان فان قتل ففلان
فتولى امر الناس حذيفة فامر بالغنائم فجمعت ثم سار اليهم من بعده
نما وتر وجمعت تلك الغنائم الى عسكرهم وحضها اهل البر فيه فلما تلوتم فينا
ممن يكفار دونهم ان الحق يماك بن عبيد عظيما من عظمائهم فقال له في دينار
فتال له الله هاه فامنه واخذه على حذيفة فصالحه على البلد على ثمانية
الف ويمنع من العقيل والنحر وقال ان تكن لرماد بالعمر واخاف عليكم خمسة
اشياء الفخر والبخل والغدر والخيلاء والغرور اخاف ان يأتيكم الفخر من
قبل الفتح والخيلاء من قبل الربيع والبخل من قبل الفارس والغرور والغدر
من قبل الله منزلي وانى اعتاب بن الله فرع دنياه وقد جمعت الغنائم
فقال له اتؤمنني على دمي ودم قرابتي وانا ادلك على كنز النخيرجان لم يعلم به

عليه الحزن فيهم ونحن عليه الصيام ولم نجد من يجيبه اقاموا قليلا وانا
هو ذا يرى قوله وفرغ عنه فتاخرا لصاحبكم فجاء عمر رضي الله عنه
فقضى فيه فقال ان امير ان كنت صائما فقال فانصرفي فنهض معه فانتهى
به الى قلعة فيها صخرة وذلك غار فاستخرج سفطين مائة اقلام منظومة
بالدر والياقوت ومرصعة بجواهر وفيها مكللة بالجوهر فامنه ثم
اتى به حذيفة فاخبره بما كان منه فكتمه حتى فتح العراق من الناس
وعن الجمعة ثم خرج الشاب منزعجا فقدم على عمر فقال له عمر ما وراءك
من الليلة فان جرى الليلة انه نجد اوما انت على ليلة فغزو الليلة التي
امن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها شيئا اعظم من هذه الليلة
قال اخبرني بقيع الليل ونظيره وحسن قضاية لذلك جزوه ثم افتتح العجم
حتى انتهوا الى قتل النعمان فقال انا لله يرحم الله النعمان ثم قال
ثم والله ما اصيب بعده رجل يعرف وجهه قال فانا اعرف قبل القعقاع
ابن [illegible] عمرو بن ابي عمرو واخو كريلا بكى فالامير بضيعة فقال
له ذلك من اكرم الله بالشهادة وما انتم فقال وجدنا اعليهم
على احبار اخوانكم ان لا تتروموا قال لا تنام فيما لا اعطيت الناس حقوقهم
قال نعم فنهض عمر فاخذ الشاب بيده وقال اخا حسنة قال فاعطيت
انه اعطيت الناس حقوقهم قال ما حاجته قال والله يعلم وجه الشاب
الفرار فاخرج السفطين ففتحهما ونظر الى ما فيهما كانه ائتى ارتيت بعضه
بعضا فقال لعمر ما جرا فاخبره من جاء عليه وعند الله ان ارقم وعنه بما
فحملا على السفطين وقال له احسن سهم فخمسه وقال لعبد الله بن ارقم ارفعه
وزجع الشاب فرد اعمر لما بين كالغنائم فنشد فسبح رجلا وكتب
الى الشاب ان صاح بالصح فلا تصل الي املا حتى تاتي

وان وصلت الى اهلك فتهيئي ليلة اذا قرات كتابي ان تنزل على راحلته
ونقبل اليّ. وكتب الى عمار ان يقصر كتابه حتى يرحل الشاب اليه
فامر الى رسول ان يعجله فقدم الى رسوله فقال له الشاب ابلغه عني شيئا
ان به على نغصة فقال فان انت لا ادري لا اعلمه بلغه عنا حتى وله تشهر
فقدم على عمر فقال له يا ابن ابي مليكة يا ابن الخبيثة ما لي ولك اما لكانت لي
بلك امه ما الذي جلبتني به قلقرت فيما جئتني به من رقعا الكتاب
تمشي اخبرني عن السفطين فقال والذي لا اعز عليه الغريب من
حرفا او نقصت فيه كذبت قال انه لما انصرفت فاخذت مضجعي فنام اتتني
ملائكة فادروا على سفطيك حمرا وقد يقومونا به نحو النار وانا انكص واقايسهم
ان ارده فانسيهما على فئ المال [illegible] الله عليه [illegible] ما ابن الخطاب يغيره
ثم لم ازل من رقعا الكتاب تمشي فارده فاذن السفطين وبعهما
بعطاء الذرية والمقاتلة او بصحة لها وافسهما على من افاء الله
الله عليه. وقال بعضهم قال له بعهما واجعل ثمنهما في اعطية المسلمين
بالبصرة والكوفة فاخرج كما امر الامر ان [illegible] فجعله في بيت مال
المسلمين فقوم الشاب بها فاشتراهما عمرو بن حريث بعطاء الذرية والمقا
تلة وقال بعضهم اشتراه باعطية اهل المصرين فباع احدهما من اهل
الحيرة بما اخذهما به واستفضل الاخر. وقال بعضهم استفضل مائة
الف دينار فكان اول مال اعتقده. قال وكان النعمان قد عهد
فقال ان قتلت ففلان فان قتل ففلان [illegible]
من كتبه فصار الى حذيفة على ما كان بعده وافتتح حذيفة وسائرهم ما
يليهما وكان اهل نهاوند قد جعلوا [illegible] واحرقوا [illegible]
فلما انتهوا جعلوا ينظرون [illegible] ذلك الحصن [illegible] التراب وكان

يقال لفتح نهاوند فتح الفتوح وذكر المدائني أيضا عن موسى بن عقبة قال
أخبرني قال فرشت النعمان فرأيته ساجيا أصح فقلت ما أصابك قال أتاني
أهل نهاوند من قبل السلطان يعني عن قيل لنا علينا فكنت وانكسرت فبت ستعصي
به وذكر الطبري فيما ذكره من أخبار الخليفة في سنة الزنقة عن سيف
عن أبي بكر الهذلي بن نوح من المحدثين وزاد فيه أشياء وفي القصة ما كتب
منه منها أن النعمان بن مقرن عين ما أمره عمر رضي الله عنه على من
الحرب في هذه الزحفة كان من مصر بالبصرة ومعه قواد من قواد أهل الكوفة
من أتى بهم عمر رضي الله عنه أهل البصرة عن انتقاض أهل مرو فافتتحوا
رامهرمز وأيذج وأغاروا على تستر وجندي سابور والسوس فكتب إليه
عمر إيذنه وليتكلم حرفهم يعني الأعاجم الذين اجتمعوا بها ونزل فيمن معه من جند
من أهل نهاوند فالذي ذكرت كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك بها فإذا اجتمع
إليك جنودك فسر بهم إلى الفيرزان ومن تجمع إليه من الأعاجم من أهل فارس
وغيرهم واستنصر الله وأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله وإن حدث بك
حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن وفي حديثه أنه لما استحث أهل الكوفة
كان أمرهم إلى تلك الزحفة الثانية ليبتلوا فيه وليرى لهم الحظ وأن
حذيفة بن اليمان خرج بأهل الكوفة أميرا عليهم بإذن عمر حتى انتهى إلى النعمان
وخرج معه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان بالطزر وجعلوا بين مرج
القلعة خيلا عليها النسير وكتب عمر رحمه الله إلى سلمى بن القين
وحرملة بن مريطة وزر بن كليب والمقترب بن ربيعة والقواد الذين كانوا
بين فارس والأهواز أن اشغلوا فارس عن إخوانكم وحوطوا بذلك أمتكم
وأرضكم وأقيموا على حدود ما بين فارس والأهواز حتى يأتيكم أمري وبعث
مجاشع بن مسعود إلى الأهواز وقال له انقض منها على ماه فبعلوا ما أمرهم

به وقطعوا بذلك على أهل نهاوند إمداد فارس وقيل إن النعمان لما أتاه
طليحة بعثه نحو نهاوند وأعلمه أنه ليس بينه وبينها أحد ولا شيء يكرهه وقد
تواترت إليه أمداد الكوفة نادى عند ذلك بالرحيل وبعث إلى مجاشع أن يسوق
الناس وسار النعمان على تعبيته وعلى مقدمته أخوه نعيم وعلى مجنبتيه أخوه
سويد وحذيفة بن اليمان وعلى المجردة القعقاع وعلى الساقة مجاشع
فانتهوا إلى إسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم وأميرهم الفيرزان
وقد توافى إليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسية والأيام من أهل الثغور
وأمرائها وأعلام من أعلامهم ليسوا بدون من شهد الأيام والقواد فلما
رآهم النعمان كبر ثلاثا وكبر الناس معه فتزلزلت الأعاجم وأمر النعمان
وهو واقف بحط الأثقال وبضرب الفسطاط فضرب وهو واقف وابتدره أشراف
أهل الكوفة وأعيانهم فسبقوا إليه عدة منهم سابقوا أكفاءهم فسبقوهم
وهم أربعة عشر حذيفة بن اليمان وعقبة بن عمرو والمغيرة بن شعبة وبشير
ابن الخصاصية وحنظلة بن الربيع الكاتب وابن الهوبر وربعي بن عامر
وعامر بن مطر وجرير بن عبد الله الحميري وجرير البجلي والأشعث بن قيس و
ابن عبد الله الحميري وسعيد بن قيس الهمداني ووائل بن حجر فلم ير بناء فسطاط
بالعراق كهؤلاء وأنشب النعمان القتال فاقتتلوا يوم الأربعاء ويوم
الخميس والحرب بينهم في ذلك سجال ثم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم
المسلمون فأقاموا عليهم ما شاء الله والأعاجم بالخيار لا يخرجون إلا إذا
أرادوا فاشتد ذلك على المسلمين وخافوا أن يطول أمرهم وأحبوا المناجزة
فتجمع أهل الرأي من المسلمين وأتوا النعمان في ذلك فوافوه يروي في الذي رووا
فيه فقال على رسلكم لا تبرحوا بعثنا إلى من يعرف حين لم يأته من أهل
النجدة والرأي في الحروب فتوافوا إليه فتكلم النعمان فقال قد ترون المشركين

واعتصامهم بالحصون من الخنادق والمدائن وانهم لا يخرجون الا اذا شاؤوا
وقد ثقل على المسلمين انحصارهم وامتناعهم فبينما هم نزول فالتكلمون
بينهم من التصابير فقال ذو الراي ان ادهم بـ بحثهم وتشتيتهم اتى العنا جذله فقال
بعض المسلمين وهو عمرو بن ثبي وكان اكبر الناس سنا ان تحصنهم عليهم
اشد من المطاولة عليكم فدعهم وكاثرهم وقاتل من اتاك منهم فردوا جميعا
عليه رايه وقالوا انا على يقين من انجاز ربنا موعده فيالنا وللمطاولة حتى
لا يجيبنا بذلك وتكلم عمرو بن معدي كرب ايضا بمثله فلم ير احد منهم من له
ان قال وردوه عليه فقال طليحة اما انا فارى ان تبعث خيلا مؤدية
يحدقوا بهم ثم يرموهم لينشبوا القتال ويحمشوهم فاذا استحمشوا
واختلطوا بهم ارزوا الينا ختلنا استطرادا فانا لم نستطرد لهم في طول
ما قاتلناهم وانا اذا فعلنا وراوا ذلك منا طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا فيها
فخرجوا فجادونا وجاددناهم حتى يقضي الله فينا وفيهم ما احب فامر
النعمان القعقاع صاحب المجردة بذلك ففعل وانشب القتال فانفضهم
فلما خرجوا نكص ثم نكص ثم نكص واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظن
طليحة وخرجوا فلم يبق احد الا من يقوم لهم على الابواب وجعلوا يتبعون
القعقاع حتى ارز الى الناس وانقطع القوم عن حصنهم بعض الانقطاع
والنعمان والمسلمون على تعبيتهم في يوم جمعة في صدر النهار وقد عهد النعمان
الى الناس عهده وامرهم ان يلزموا الارض ولا يقاتلوهم حتى ياذن لهم
ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمي واقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى
افشوا فيهم الجراحات وشكا الناس ذلك بعضهم الى بعض ثم قالوا
للنعمان الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما لقي الناس فما تنتظر بهم ايذن للناس
في قتالهم فقال النعمان رويدا رويدا اتى الامر فقال المغيرة لو ان هذا

الامر

الامر الي علمت ما اصنع فقال النعمان رويدا رويدا انك قد كنت تلي الامر
فتحسن ولا يخزك الله واياك ونحن نرجو مثل الذي نرجوا في
النبي وجعل النعمان ينتظر بالقتال احب الساعات كانت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في القتال ان يلقى فيها العدو وذلك عند الزوال وتفيؤ
الافياء وهبوب الارواح فلما كان قريبا من تلك الساعة تحشحش النعمان
وسار في الناس على برذون احوى قريب من الارض فجعل يقف على كل راية
فيحمد الله عز وجل ويثني عليه ويقول قد علمتم ما اعزكم الله به من هذا
الدين وما وعدكم من الظهور وقد انجز لكم هوادي ما وعدكم وصدوره
وانما بقيت اعجازه واكارعه والله منجز وعده ومتبع اخره اوله
واذكروا اذ انتم اذلة وما استقبلتم من هذا الخير وانتم اعزة فانتم اليوم
عباد الله حقا واولياؤه وقد علمتم انقطاعكم من اخوانكم من اهل الكوفة
والذي لهم في ظفركم وعزكم والذي عليهم في هزيمتكم وقد ترون من انتم
بازائه من عدوكم وما اخطرتم وما اخطروا لكم فاما ما اخطروا لكم فهذه
الرثة وما ترون من هذا السواد واما ما اخطرتم لهم فدينكم وبيضتكم
ولا سواء ما اخطرتم وما اخطروا فلا يكونن على دنياهم احمى منكم على دينكم
واتقى الله عبد صدق الله وابلى نفسه فاحسن البلاء فانكم بين خيرين منتظر
احدى الحسنيين من بين شهيد حي مرزوق او فتح قريب وظفر يسير وكفى رجل
ما يليه ولم يكل قرنه الى اخيه فاذا قضيت امري فاستعدوا فاني مكبر ثلاثا
فاذا كبرت الاولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ فاذا كبرت الثانية فليشد عليه
زواده ويشد عليه سلاحه وليتاهب للنهوض فاذا كبرت الثالثة فاني
حامل ان شاء الله فاحملوا معا اللهم اعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان
اول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك وفي رواية انه قال اللهم

اني اسئلك ان تقر عيني بفتح يكون فيه عز الاسلام وذل يذل به الكفار ثم
اقبضني بعد ذلك على الشهادة امنوا رحمكم الله فامنا وبكينا فلما فرغ
النعمان من الدعاء اتى اهل الرايات رجع الى موقفه فكبر الاولى والثانية
والثالثة والناس سامعون مطيعون مستعدون للمناهضة ينحي بعضهم بعضا
عن سننهم وحمل النعمان وحمل الناس وراية النعمان تنقض نحوهم انقضاض
العقاب فالتقوا بالسيوف فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بوقعة
يوم قط كانت اشد منها فقتلوا فيها من اهل فارس فيما بين الزوال والاظلام
ما طبق ارض المعركة دما يزلق الناس والدواب واصيب فرسان من فرسان
المسلمين بالزلق في الدماء منهم النعمان زلق به فرسه في الدماء فصرع عنه
فاصيب عند ذلك رحمه الله وتناول الراية منه قبل ان تقع اخوه نعيم بن مقرن
وسجى النعمان بثوب واتى حذيفة بالراية فدفعها اليه وكان اللواء مع
حذيفة وقال المغيرة اكتموا مصاب اميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفيهم
لئلا يهن الناس واقتتلوا حتى اذا اظلم الليل عليهم انكشف المشركون
وذهبوا والمسلمون ملظون بهم فعمي على المشركين قصدهم فتركوه واخذوا
نحو اللهب وهو الخندق الذي كانوا نزلوا دونه فوقعوا فيه فجعل يقع فيه منهم مائة
الف او يزيدون سوى من قتل في المعركة ومن اعداد الذين فروا ولم يفلت
الا الشريد ونجا الفيرزان من الصرعى في المعركة فهرب نحو همذان في ذلك
الشريد فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامه فادركه حين انتهى الى
ثنية همذان والثنية مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلا فحبسته على اجله
فقتله على الثنية بعد ما امتنع لم يزل يتردد في الجبل لما غشيه اذ لم
يجد مساغا وقتله القعقاع دونها حتى اخذه واستاق العسل وما
خالطه من سائر الاثقال فاقبل به وسميت تلك الثنية ثنية العسل

وقال القعقاع في ذلك ⁂ نزلت في صرام بأكناف الجبل
بأن ليس جنود امر عقل ⁂ تقتلنا الخيانا بأسياف الاجل

ومضى الفلال حتى انتهوا الى مدينة همذان فدخلوها والخيل في آثارهم
فنزلوا عليها وحازوا ما حولها فلما رأى ذلك خسروشنوم استأمنهم
على ان يضمن لهم همذان ودستبى وان لا يؤتى المسلمون منهم فقبل المسلمون
ذلك واجابوه اليه وآمنوهم وآمن كل من معهم وبلغ الخبر اهل الماهين
بان همذان قد اخذت ونزلها نعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو اقتدوا بخسروشنوم
فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا فاجمعوا على القبول فاقبل منهم دينار
وكان ملكا الا انه كان دون اولئك الملوك واتى المسلمين في الديباج والحلي
فاعطاهم حاجتهم واحتمل لهم ما ارادوا فعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون
بدا من متابعته والدخول في امره فقيل لاجل ذلك ماه دينار فنسبت اليه
وذهب حذيفة بها وكان النعمان بن مقرن قد عاقد بهراذان على مثل ذلك
فقيل ماه بهراذان فنسبت اليه لاجل ذلك وكان النسير بن ثور بقلعة
قد كان لجأ اليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنسبت الى النسير وقد غنم منها
الغريبان ان اهل نهاوند حين حصروا اتاهم يوم على المسلمين فلم يلقهم المسلمون الا
هم منهم وتبع سماك بن عبيد العبسي رجلا منهم معه ثمانية على افراس
لهم فبارزهم فلم يبرز له احد منهم الا قتله حتى اتى عليهم ثم حمل على
الفارسي الذي كان من ورائهم فاستأسر سماك واخذ سلاحه ووكل به رجلا فقال
اذهبوا بي الى اميركم حتى اصالحه على هذه الارض واودي اليه الجزية وسلني
انت ما شئت وقد مننت علي اذ لم تقتلني وانما انا عبدك الآن وان ادخلتني
على الملك فاصلحت فاني سأصوب نفسه وصرت في شكره اذ كنت في اخفائي سبيله وانه
وقال من انت قال انا دينار والبيت يومئذ في آل قارن فاتى به حذيفة

حدثه في بيان عن نحو سماك وما قتل وما لقيه على الخراج فبعث اليه سائلا
فكان يعرف من اهل سماك وبعثه له وبواه الكوفة فعزم فيها في امارة نعمان وقيل
مرة فقال للناس يا معشر اهل الكوفة انكم اول ما عرفتم بنا كنتم خيار الناس
بقيتم من لدن زمن عمر وعثمان ثم تغيرتم وتشابهكم خصال اربع بخل
وجبن وغدر وضيق ولم تكن فيكم واحدة منهن فقلتم فاذا الامر من لديكم
تعيث من امر ابي موسى اذا اتاه الحبث من قبل الشام والعراق من قبل فارس والعرب
من قبل همذان والصيمرة فقال نزار ونعت حذيفة بن حلبسا
يخرج القلعة وغيرها لاهل الشام جميعا في نهاوند وقيل الري نشم الاهل
انهم كانوا في يوم كانوا في المسلمين وكان سعد القادسية نهاوند سنة
ذات وسمت الى جبل الفيروز وقيل حذيفة من الاخماس سنا من اهل
البلاد ووقع ما بقي منها الى السائب فخرج بهما الى عمر وقيل عمر رضي
الله عنه تلك الليلة التي كان من نيلها فانم وجعل يخرج ويلتمس الخبر
فبينا رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه قد رجع الى المدينة ليلا
لعربي راكب في الليلة الثالثة من يوم نهاوند يريد المدينة فقال له
الرجل يا عبد الله من اين اقبلت فقال من نهاوند فقال الخبر قال فتح الله
على النعمان واستشهد واقتسم المسلمون في نهاوند واصاب الفارس ستة
آلاف وطواه الراكب حتى انغمس في البرية فلما اصبح الرجل تحدث
بحديثه وبين الخبر حتى بلغ عمر رحمه الله وهو فيما هو فيه فارسل اليه
فساله فاخبره فقال صدق وصدقت هذا عثيم بريد الجن من بريد
الانس فقدم عليهم بعد ذلك البشير بعد زمان طويل وقدم
على اثر السائب بالاخماس وذكر من حديث السفطين ما تقدم ذكره في
الحديث الا خبر الله انه ذكر فيه انه ضرب بعد السفطين من عمر وقال له

النجاء عن ذا على بن ذا حتى تا ترحل بعد فبعثهما على فرائقا ما الله عليه
وانه اصاب القادسية منها انا فاعمها حذيفة وقسم ثمنهما اربعة الاف
وفي بعض ما ذكر الطبري عن سيف عن شيوخه ان انبعاث الاعاجم
للاجتماع بنهاوند كان بعد ان تكلم في سعد بن ابي وقاص بالكوفة وانه بلغ
الخبر فاعلم به عمر ثم امره ليستعير قوم تشكوا منه وكان اسرعهم الى عمر
الجراح بن سنان الاسدي فاستقدمه عمر مع محمد بن مسلمة يعترض وجهه
محمد يسأل اهل الكوفة عنه والطواف به على مساجدها فكلهم يقول انا لا
نعلم الا خيرا ولا نشتهي به بدلا الا الجراح واصحابه فانهم كانوا يسكتون
يعرضون تعريضا ولا يصرحون ثم قول ابيهم حتى انتهوا الى بني عبس
فقال محمد انشد الله رجلا علم حقا الا قاله فقال اسامة بن قتادة اللهم
اذ نشدتنا فانه لا يقسم بالسوية ولا يعدل في الرعية ولا يغزو في السرية
فقال سعد اللهم ان كان قالها كاذبا رياء وسمعة فاعم بصره واكثر عياله
وعرضه لمضلات الفتن فعمي واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بخبر
المرأة فيأتيها حتى يجسها فاذا عثر عليه قال دعوة سعد الرجل المبارك
ثم اقبل سعد يدعو على اولئك النفر الذين ايدوا اسامة وهم جراح ومن
شكا منه فقال اللهم ان كانوا خرجوا اشرا وبطرا وكذبا فاجهد بلاءهم
فجعل الله ذلك بهم فقطع جراح بالسيوف يوم بادر الحسن بن علي ليغتاله
بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة وقتل اربد بالوجء وبنعال السيوف وقال
سعد اني اول رجل اهراق دما من المشركين ولقد جمع لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابويه وما جمعهما لاحد قبلي ولقد رايتني خمس الاسلام
وبنو اسد تزعم اني لا احسن اصلي وان الصيد يلهيني وخرج محمد بن مسلمة
به وبهم حتى قدموا على عمر فقال يا سعد ويحك كيف تصلي فقال اطيل الاوليين

واخبره انه خرج بنو عمنا لما نكثوا الفرس بلاد ثم قال لنرجع الى خيامك لكي نسيلهم
بيناتهم قال من خليفتكما يا سعد على الكوفة فقال عبد الله بن عبد الله بن
عتبان فاقره عمر واستعمله فقال فكان سبب نهاوند وبدو تدبيرها زمان
سعد واما ان نعته في زمان عبد الله وكان من حديثهم انهم نقضوا الكتاب
بعد جرد فتواعدوا الى نهاوند ونزولهم بها في خمسين الف مقاتل واجتمعوا
على الفيرزان واتبعه كل من تواعدوا ثم قالوا ان محمدا الذي جاء العرب بالدين
لم يعرض ضيا بهم البلاد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملكهم ابو بكر من بعده
فلم يعرض عن فارس الا في غارة يغير عليهم والا فيما يلي بلادهم من السواد
ثم ملكهم عمر فطال ملكه وعرض حتى تناولكم وانتقصكم السواد والاهواز
واوطئها ثم لم يرض حتى اتى اهل فارس في عقر دارهم وهو اتيكم ان لم
تاتوه وقد اخرب بيت مملكتكم فاقتحم بلاد ملككم وليس بمنته حتى يخرجوا
من في بلادكم من جنودكم وتقلعوا هذين المصرين ثم تشغلوه في بلاده وقراره
فتعاهدوا على ذلك وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتابا وبلغ الخبر سعدا فكتب
به الى عمر ثم لقيه بالخبر مشافهة لما شخص اليه وقال ان اهل الكوفة
يستاذنونك في الانسياح الى العجم وان يبادروهم الشدة وكان عمر قد منعهم
من الانسياح في الجبل ثم كتب اليه عبد الله بن عبد الله بن اجتمع منهم
وقال ان جاؤونا قبل ان نبادرهم الشدة ازدادوا جراة وقوة وان نحن
عاجلناهم كان لنا ذلك عليهم وبعث بكتابه مع قريب بن ظفر العبدي فلما
قرا عمر الكتاب قال للرسول ما اسمك قال قريب قال ابن من قال ابن ظفر
فتفاءل الى ذلك وقال ظفر قريب ان شاء الله ولا قوة الا بالله ونودي في
الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس وجيء واقبل سعد فتفاءل ايضا
الى سعد بن مالك وقام عمر على المنبر خطيبا فاخبر الناس الخبر واستشارهم

وقال هذا يوم له ما بعده من الايام الا واني قد هممت بامر وانا عارضه عليكم
فاسمعوه ثم اخبروني واوجزوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
ولا تكثروا ولا تطيلوا فتتشعب بكم الامور ويلتبس الراي افمن الراي ان
اسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه حتى انزل منزلا وسطا بين هذين المصرين فاستنفرهم
ثم اكون لهم ردءا حتى يفتح الله عليهم ويقضي ما احب. فقام
عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف في رجال من اهل الراي من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نرى ذلك ولا نرى ان تغيب عنهم
رايك واثرك وقال ان هؤلاء وجوه العرب وفرسانهم واعلامهم ومن قد فض جموعهم
وقتل ملوكهم وباشر من حدهم ما هو اعظم من هؤلاء وانما استاذنوا ولم
يستنصروا فاذن لهم واندب اليهم وادع لهم ثم قام علي بن ابي طالب فقال
اصاب القوم يا امير المؤمنين الراي وفهموا ما كتب به اليك وان هذا الامر لم
يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة هو دينه الذي اظهره وجنده
الذي اعزه وامده بملائكته حتى بلغ ما بلغ ونحن على موعود من الله والله منجز
وعده وناصر جنده ومكان القيم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه
فان انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم
وان كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالاسلام فاقم واكتب الى اهل الكوفة
فهم اعلام العرب ورؤساؤهم ومن لم يحفل بمن هو اجمع واحد واجد
مليا ليسير الثلثان وليقم الثلث واكتب الى اهل البصرة ان يمدوهم ببعض من
عندهم. فسر عمر رحمه الله بحسن رايه واعجبه ذلك منه وقال سعد
فقال خفض عليك يا امير المؤمنين فانهم انما جمعوا للنقمة وبالمؤمن
على ما اصابنا الامر حين ... يعرف ما اتفق عليه وما
اختلفت فيه وقد حضرت فيما مضى ما ... اليه فيما قبله

في تفضيلها ذلك إليه في الثاني. وذكر الواقدي أن وقعة نهاوند كانت في سنة
إحدى وعشرين. وذكر الطبري أنها كانت في أول سنة تسع عشرة لسبع سنين
من إمارة عمر رضي الله عنه. وذكر أيضا عن سيف عن شيوخه قال كتب
في النعمان بن مقرن ومن إليه ما رأى في هذا قال ثم إن حذيفة لأهل ماه دينار
وفي الكتاب من أمر الأجر لنفسه ومضى وكتاب النعمان نسخته بسم الله الرحمن
الرحيم هذا ما أعطى النعمان بن مقرن أهل ماه أعطاهم الأمان
على أنفسهم وأموالهم وأراضيهم لا يغيرون عن ملتهم ولا يحال بينهم وبين
شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى من وليهم على كل حالم
في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق و
قروا جنود المسلمين ممن مر بهم يوما وليلة ونصحوا فإن غشوا
وبدلوا فذمتنا منهم بريئة. شهد عبد الله بن ذي السهمين والقعقاع بن عمرو
وجرير بن عبد الله. وكتب في المحرم سنة تسع عشرة. قال سيف وألحق
عمر رحمه الله من شهد نهاوند من الروادف فأبلى بلاء فاضلا في الفيء
ألحقهم بأهل القادسية. وقال القعقاع بن عمرو في ذلك

حمدنا على أيامنا آل فارس ۝ لكل فتى من طل فارس حائر
تركت بيوت النار من قبل فيهم ۝ وما كان من يلقى الحروب بثائر
حبسنا ركاب الفيرزان وجمعه ۝ على قنة منهم جميعا غير فاتر
مررنا بهم إنا هناك وأدركت ۝ إلى حالة أخرى الليالي الغوابر

وقال أبو بجيد في ذلك

ولولا مقام في الحروب أذلة ۝ لخفت عليهم فارس بالملاحم
وكان قوما آخرين منهم سموهم ۝ فبادوا وقد عادوا أحلة المكارم
أبينا فلم نعط انطلاقة فارسا ۝ وقد كان قبل عهد سلم المسالم

وقد حبسنا بنهاوند خيلنا ۝ ليشفي بالإيقاع للأعاجم
نجزيهم قتلا وعضا نخلها ۝ غداة نهاوند بإحدى العظائم
ملأنا شعابا في نهاوند منهم ۝ رجالا وخيلا أضرمت بالضرائم
وراكضهن الفيرزان على الصفا ۝ فلم ينجه منا انفساح المخارم

خبر الانسياح في بلاد فارس وعمل المسلمين بإذن عمر رضي الله عنه فيه

بعد منعه إياهم منه وما شاع في ذلك من الفتوح في تفصيل حكايته وقتال الترك
وأذربيجان وغيرهم. وقد كان عمر رضي الله عنه ينهى المسلمين عن الانسياح في
بلاد فارس ويأمرهم بالحفاظ على ما في أيديهم والجهد في قتال من قاتلهم نصرا
للإسلام واحتياطا على أهله وإشفاقا. وكان أهل فارس يجتمعون بعد
بعد كل قتل منهم ومن يجيء تال على جموعهم في انبعاث على جموع أخر حتى جاء
الله سبحانه بما أراد في إبادتهم وإنفاذ من أمره بما سبق في الكتاب
من زواله واستيلاء الإسلام عليه وعلى سائر الأمم تتميما للنور وإنجازا لموعد من
الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.
وكان بعض أهل الذمة الذين قد رضوا من الإسلام على الصلح وأقرهم على الجزية
ينقضون عهدهم إلى أهل فارس فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفدا من أهل
البصرة عن ذلك وهل يفضي المسلمون إلى أهل الذمة بأذى أو بأمور لها
ينقضون فقالوا والله ما نعلم إلا وفاء وحسن ملكة. قال فكيف هذا؟ فلم يجد عند
أحد منهم شيئا يشفيه ويبصره به مما يقولون إلا ما كان من الأحنف بن قيس فإنه
قال يا أمير المؤمنين أخبرك أنك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وأمرتنا بالاقتصار
على ما كان في أيدينا وأن ملك فارس حي بين أظهرهم وأنهم لن يزالوا يساجلوننا
ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد

رأيت أنا أخذ سبيا تعرضت إليه فانبعاثهم وأن قتلتهم من أن تبعتهم ومن
بين الأمراء أنهم حتى تأخذ لنا فيسيح في بلادهم حتى نبلغه عنها رسن
ونخرجه من مملكته وعز أمته فإنه لا ينقطع رجاء أهل فارس فقال صدقتني
والرأي ما رأيت ثم ان الله من عز خيبته وأنه زعم عمر بن الخطاب الى نهاوند
وانتهى إلى الله خبثا وعزى بفضله وصدقه وإن ابن ذي حرة بعث عليه
في كل عام حربا أن ثم يا عن للناس في الى نهاوند في أرض العجم حتى تعلموا
بن ذي حرة على ما كان في بني كنهم وقوم جنبه عمر رضي الله عنه الله من اذن من أهل
البصرة ومن أهل الكوفة وأمر على كلا المصرين أمرا امرهم بأمره وإذن تفرقهم في
الى نهاوند فانتشأ هوا وبعث بالرتبة من قبل ثم مع سهيل بن عدي حليف بني
عبد الله شمل فعبر ثم سهيل البصرة بالله قوية فرقع لواء خراسان الى الأحنف
ابن قيس ولواء أردشير خرة ولسابور الى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء
اصطخر الى عثمان بن أبي العاصي الثقفي ولواء فسا ودارابجرد الى سارية
ابن زنيم الكناني ولواء كرمان مع سهيل بن عدي ولواء سجستان الى عاصم بن
عمرو ولواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبي فتنكبوا المعسكر الى ابن عمرو
الكوفي وكذلك في سنة سبع عشرة في بعض ما ذكر الكلبي عن شيخ عن شيوخ
قالوا فلم يبق فيه منهم حتى دخلت سنة ثمان عشرة وذكر
الكلبي أيضا عن شيخ أن الذي عهد به الى نهاوند انما كان تفرقهم نهاوند
ومن الناس يكون الا في سنة تسع عشرة أو نحوها على ما ذكرنا من الاختلاف
في يوم نهاوند وذكر أيضا أنه لم تمض الرتبة من عند عمر رحمه الله إلى
نفر بالكوفة فبعث لواء منها على نعيم بن مقرن وأمره بالمسير نحو همدان
وكان أمثلها كثير واتفق القلب ان يتقدم ذكرها تقدير تمت فارس نهاوند
وقال لهذا ان رضي الله عنه ما ورائها الذي وجعلكم لا الذين اساه

وبعث عثمان بن حنيف وبكير بن عبد الله وعقد لهما على أن يمسحا سواد من
يليهما وأمرهما أن يأخذا من النخل من حلوانه على جعيتها وأن يجوز بأخر
البنا من المنصل على حبتيها فبقيا فمضيا عن صاحبه وثياب منزا وبعث
إلى عبد الله بن عبد الله بالزاد وأمره أن يسير الى أصبهان وكان شجاعا بطلا من
أشراف الصحابة ومن وجوه الأنصار وأمر أبا موسى من البصرة وأمر
مكانه على البصرة عمر بن سراقة وكان عبد الله خليفة سعد على الكوفة
عند ما توجه إلى عمر فأقره عمر مستعملا عليها ثم صرفه عنها بزياد
ابن حنظلة وكتب إليه عمر ما أراد توجيهه إلى أصبهان أن يمد من الكوفة حتى
ينزله الذراع فانزلهم ولا تجنبهم ثم أخشب ابن برزلد فلما أتى عمر انبعاث
عبد الله بعث جبير بن زياد بن حنظلة على الكوفة فلما أتاه انبعاث الجنود
وانسياحهم أمر عمار بن ياسر على الكوفة وقرأ قول الله تعالى ونريد أن نمن
على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ويروى
أن زيادا ألح على عمر في الاستعفاء بعد أن عمل قليلا فأعفاه وولى عمارا
وكان زياد من المهاجرين ولما بعث عمر رضي الله عنه عمارا على الكوفة
بعث عبد الله بن مسعود ليعلم الناس وكتب إلى أهل الكوفة إني بعثت
إليكم عمار بن ياسر أميرا وجعلت عبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وهما
من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية ووليت حذيفة بن
اليمان ما سقت دجلة وما وراءها ووليت عثمان بن حنيف الفرات وما
سقى وسنذكر إن شاء الله الحمانية والكرامة التي عمد عليها عمر رضي الله
عنه الرتبة من ذكر قبل من أمرا بيحيه جمة وتلك لا تلزاعنه متقلبة
في ذلك تاريخا ولي منها من عند ال الخطا في تقديم مؤخر أو تأخير مقدم
لكنه ما يتبين أهل الأخبار بقصة لا من الى خلاف انه لا تحقق بعد حقيقة

يسوى المنصور من ضيع الله أن يتيا بكلمتنا فيصطلم وتضل أيامه على كل قوم
كان ابتم من الإسلام تسميتا لهم وإعجاز البرغرلة وتصريفا به كل زمان ومكان
لقوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله
عزيز حكيم. **فأما أصبهان** فإن عبد الله بن عبد الله بن عتبان خرج
إليها بأمر عمر رضي الله عنه وعلى مقدمته عبد الله بن ورقاء الرياحي
وعلى مجنبتيه عبد الله بن بديل بن ورقاء الأسدي وبشر بالحزاء وعصمة
ابن عبد الله وسار عبد الله بالناس نحو جي وقد اجتمع له أهل
أصبهان عليهم الأسبيذار وعلى مقدمته شهربراز جاذويه شيخ كبير
بجمع عظيم فالتقى المسلمون ومقدمة المشركين برستاق من رساتيق
أصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ إلى البراز فبرز له عبد
الله بن ورقاء فقتله وانهزم أهل أصبهان وسمى المسلمون ذلك الرستاق
رستاق الشيخ فما زال ذلك اسمه بعد ودعا عبد الله من يليه فسارع
الأسبيذار إلى الصلح فصالحه عبد الله ثم سار من رستاق الشيخ نحو
جي فانتهى إلى جي بن ... من بلد أصبهان والفاذوسفان بها في جمعه فحاصرهم
عبد الله وخرجوا إليه فلما التقوا قال له الفاذوسفان لا تقتل أصحابي ولا أقتل
أصحابك ولكن ابرز إلي فإن قتلتك رجع أصحابك وإن قتلتني سالمك
أصحابي وإن كان أصحابي لا تقع لهم نشابة فبرز له عبد الله وقال إما
أن تحمل علي وإما أن أحمل عليك فقال أحمل عليك فوقف له عبد الله
فحمل عليه الفاذوسفان فطعنه فأصاب قربوس السرج فكسره وقطع
اللبب والحزام وزال اللبد والسرج فوقع عبد الله قائما ثم استوى على
الفرس عريانا وقال له اثبت فحاجزه وقال ما أحب أن أقاتلك فإني رأيتك
رجلا كاملا ولكن أرجع معك إلى عسكرك فأصالحك وأدفع المدينة إليك

على أن من شاء أقام وأدى الجزية وقام على ماله وعلى أن تجري من
أخذتم أرضه عنوة مجراهم ويتراجعون ومن أبى أن يدخل فيما دخلوا فيه ذهب
حيث شاء ولكم أرضه فقال له عبد الله لكم ذلك فخرج القوم من جي
إلا ثلاثين رجلا من أصبهان خالفوا قومهم فخرجوا فلحقوا بكرمان ودخل
عبد الله وأبو موسى جيا مدينة أصبهان وانصرف أبو موسى إلى
ناحية الأهواز بعد الصلح واكتفى من أهلها وندم من شخص وكتب عبد
الله بالفتح إلى عمر فأمره أن يلحق بسهيل بن عدي ليجتمعا معه على قتال
من بكرمان وأن يستخلف على أصبهان السائب بن الأقرع ففعل عبد الله ما
أمره به وخرج في جريدة خيل فلحق بسهيل قبل أن يصل إلى كرمان وسيأتي
ذكر فتحها بعد إن شاء الله تعالى والكتاب الذي كتبه عبد الله بصلح
أصبهان بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد الله للفاذوسفان وأهل
أصبهان وحواليها إنكم آمنون ما أديتم الجزية وعليكم من الجزية على
قدر طاقتكم كل سنة تؤدونها إلى الذي يلي بلادكم ودلالة المسلم
وإصلاح طريقه وقراه يوما وليلة وحملان الراجل إلى مرحلة لا تسلطوا على
مسلم وللمسلمين نصحكم وأداء ما عليكم ولكم الأمان ما فعلتم فإذا
غيرتم شيئا أو غيره مغير منكم ولم تسلموه فلا أمان لكم ومن سب
مسلما بلغ منه فإن ضربه قتلناه وكتب وشهد عبد الله بن قيس وعبد
الله بن ورقاء وعصمة بن عبد الله

ذكر فتح همذان ثانية وفتح الري

وقد كان حذيفة أتبع بالناس نعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو
فبلغا همذان فصالحهم خسرو شنوم على همذان ودستبى ثم رجعوا عنه
ثم إن أهل همذان كفروا بعد ونقضوا ذلك الصلح فكتب عمر رحمه الله

ابن نعيم بن مقرن أن سر حتى تأتي همذان وابعث على مقدمتك سويد بن مقرن وعلى
مجنبتيك ربعي بن عامر ومهلهل بن زيد من الطائي وذا التيمي فخرج نعيم
في تعبيته فسار حتى نزل ثنية همذان ومن تحصنوا فحاصرهم واستولى
ما بينها وبين جرميذان واستولى على بلاد همذان كلها فلما رأى ذلك أهل المدينة
سألوا الصلح على أن يجريهم ومن استجاب له مجرى واحدا ففعل وقبل منهم
الجزية على المنعة وفرق دستبى بين النفر من أهل الكوفة بين عصمة بن عبد الله
الضبي ومهلهل بن زيد الطائي وسماك بن عبيد العبسي وسماك بن مخرمة
الأسدي وسماك بن خرشة الأنصاري فكان هؤلاء أول من ولي مسالح
دستبى وقاتل الديلم فبينما نعيم في مدينة همذان في توطيدها في اثني
عشر ألفا من الجند تكاتب الديلم وأهل الري وأهل أذربيجان ثم خرج موتا
في الديلم حتى نزل بواج الروذ وأقبل الزينبي أبو الفرخان في أهل الري حتى انضم
إليه وأقبل أسفنديار أخو رستم في أهل أذربيجان حتى انضم إليه وتحصن أمراء مسالح
دستبى وبعثوا إلى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس وخرج إليهم في
الناس حتى نزل عليهم بواج الروذ فاقتتلوا بها قتالا شديدا وكانت الوقعة
مقتلة عظيمة لم تكن دون وقعتها بنهاوند فقتل منهم من الأعاجم
الكبار وقد كانوا كتبوا إلى عمر رحمه الله باجتماعهم ففزع عمر واهتم بحربهم
وتوقع ما يأتيه عنهم فلم يفجأه إلا البريد بالبشارة فقال أبشير فقال بل
عروة فلما ثنى عليه أبشير فهم عنه ما أراد فقال بشير فقال عمر رسول
نعيم قال رسول نعيم قال الخبر قال البشرى بالفتح والنصر وأخبره الخبر فحمد
الله وأمر بالكتاب فقرئ على الناس فحمد الله تعالى ثم قدم عليه بالأخماس
سماك بن مخرمة وسماك بن عبيد وسماك بن خرشة في نفر من أهل الكوفة
فنسبهم فانتسبوا له فقال بارك الله فيكم اللهم اسمع بهم الإسلام وأيدهم

بالصلات ثم كتب إلى نعيم أما بعد فاستخلف على همذان وأمد بكير بن عبد الله
بسماك بن خرشة وسر حتى تقدم الري فتلقى جمعهم ثم أقم بها فإنها
أوسط تلك البلاد وأجمعها لما تريد فأقر نعيم يزيد بن قيس على همذان وسار
بالناس من واج روذ إلى الري وقال نعيم بن مقرن في واج روذ من أبيات

صدمناهم بواج روذ بجمعنا ... غداة رميناهم بإحدى العظائم
فما صبروا في حومة الموت ساعة ... لحد الرماح والسيوف الصوارم
كأنهم عند انبثاث جموعهم ... جدار تشظى لبنه للهوادم
أصبنا بها موتا ومن لف جمعه ... نقتلهم قتل الكلاب الجرائم

وقال سماك بن مخرمة الأسدي يعير بذلك الديلم

ترى أنها نيل القادسية فعلنا ... وما كل من يلقى الكريهة يعلم
[illegible] ... أسود تزج حين تشتد وأسلم
ويوما بأكناف الخنيلة قبلها ... لجبت فلم أبرح أدمى وأكلم
وأقعص منهم فارسا بعد فارس ... وما كل من يلقى الكريهة يسلم
فنجاني الله الأجل وجرأتي ... وسيف لأطراف المرازب مخذم
[illegible] ... إذا ابتهجت [illegible]
وأيقنت يوم الديلميين أنه ... متى ينصرف قومي عن الناس يهزم
فما [illegible] ... إذا لم أجد مستأخرا للتقدم

فتح الري

وخرج نعيم بن مقرن إلى الري فلقيه أبو الفرخان مسالما ومخالفا لملك
الري يومئذ سياوخش بن مهران بن بهرام وكان سياوخش قد استمد أهل دنبا
وند وطبرستان وقومس وجرجان وقال قد علمتم أن هؤلاء إن حلوا بالري
أنه لا مقام لكم فاحتشدوا لذلك حتى التقوا في سفح جبل الري

إذ أتى جانب مدينتها فاقتتلوا بها وقد كان أبو الفرخان قال لنعيم إن القوم
كثير وأنت في قلة فابعث معي خيلا أدخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به
وناهدهم أنت فإنهم إذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم من الليل
خيلا عليها ابن أخيه المنذر بن عمرو فأدخلهم المدينة ولا يشعر القوم وبيتهم
نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا حتى سمعوا التكبير من
ورائهم فانهزموا فقتلوا مقتلة عدوا فيها بالقصب وأفاء الله على المسلمين
بالري نحوا من فيء المدائن وصالح أبو الفرخان نعيما على أهل الري فلم يزل
شرف الري في أهل بيته وسقط آل بهرام وأخرب نعيم مدينة الري وهي التي
يقال لها العتيقة وأمر أبا الفرخان فبنى مدينة الري الحدثى وكتب لهم
نعيم كتابا أعطاهم فيه الأمان على أنفسهم ومن كان معهم من غيرهم على أن على
كل حالم من الجزية طاقته في كل سنة وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يغلوا ولا يسلوا
وأن يقروا المسلمين يوما وليلة وأن يفخموه فمن سب مسلما أو استخف به
نهك عقوبة ومن ضربه قتل ومن بدل منهم فلم يسلم برمته فقد غير جماعتكم
وراسل عند ذلك نعيما مردانشاه مصمغان دنباوند في الصلح على شيء يفتدي
به من غير أن يسأله النصر والمعونة فقبل نعيم وكتب له ولأهل دنباوند
كتابا على أن يتقي من ولي الفرج بمائتي ألف درهم في كل سنة وقال
ابن بجيد في يوم الري

ألا هل أتاها أن بالري معشرا ... شغلنا بعزمنا أنا أشجع منهم وقبله
ثم تركناها على الفتك بينهم ... بأيد طوال ثم تحمى منصل
وخيل تعادى كالجراد عشية ... وراءه وكنا نتصر محمل
وعمهم وسقى بشر البلاد بيننا ... إذا ما أتت منا نزلنا أوان زمل
فقتلناهم بالشعب شرق وغربا ... وصار ثنايهم مراد رماك

فقتلنا سيابا وحنشا وزمرا ما أطيقه ... ولم ينج منهم بالسفوح مؤمل
جزى الله خيرا يعشر أغضبوهم ... وأعطاهم خير الفعال الذي ولي
وقال أيضا ولم تر أن ساقت بنا الخيل جعفر ... أقمنا صدور الخيل والخيل تبتغي
إذا أحرزت فرانا منهم قارح ... تقحمه في الموت أغبر أزهر
أحرزتهم والزبرقان ابن زبرقان بيد ... أناخ إليها صابر أخير يعبر
بقيتم عنا الحرب من أنصبا بها ... وبسنا العطايا والفعال المشهر
فقتلت بني بهرام لما ثبتوا بعدوا ... على أن عاديهم زعماء المسعر
وبالشعب قد رتبه نكبهم نسورها ... تعاند شرا الشعب تشوى وتعبر
ولولا اتقاء القوم بالسلم أنعرت ... بلادهم أو يبهم بن بيغرر
حلفنا لهم بالري والري تنزل ... له جانب صعب المسالك يعمر

ذكر فتح قومس وجرجان

وأما قومس فإن عمر رحمه الله كان كتب إلى نعيم بن مقرن حين أعلمه
بفتح الري أن يبعث سويد بن مقرن إلى قومس فبعث سويد بن مقرن من الري في تعبئته
فلم يقم له أحد فأخذها سلما وعسكر بها وكاتب الذين لجأوا إلى طبرستان
منهم والذين أخذوا المفاوز فدعوهم إلى الصلح والجزاء وكتب لهم بذلك كتابا
وأما جرجان فإن سويدا سار إليها فكتب إليه ملكها رزبان بالصلح على أن
يؤدي له الجزاء ويكفيه حرب جرجان فإن غلب أعانه فقبل سويد ذلك منه
ثم تلقاه قبل أن يدخل جرجان من دخلها معه وعسكر سويد بها حتى جبى إليه
خراجها وسمى فروجها فسدها بترك دهستان ورفع الجزاء عمن أقام بمنعتها
وأخذ الخراج من سائر أهلها وكتب سويد لهم كتابا إليهما رزبان صول
وأهل دهستان وسائر أهل جرجان وراسل الأصبهبذ سويدا في الصلح على أن
يتوادعا ويجعل له شيئا على غير نصر ولا معونة على أحد فقبل ذلك منه وكتب

له من الكتاب من سويد بن مقرن للفرخان اصبهبذ خراسان على طبرستان
وجيل جيلان من اهل العدو انك امن بامان الله على ان تكف لصوتك واهل حواشي ارضك
ولا تؤوي لنا بغية وتتقي من ولي فرج ارضك بخمسمائة الف درهم من دراهم
ارضك فاذا فعلت ذلك فليس لاحد منا ان يغير عليك ولا ان يتطرق
ارضك ولا يدخل عليك الا باذنك سبيلنا عليكم بالاذن امنة وكذلك
سبيلكم ولا تؤوون لنا عدوا ولا تغلون فان فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم

فتح اذربيجان

ولما افتتح نعيم همذان ثانية وسار الى الري كتب اليه عمر ان
يبعث سماك بن خرشة الانصاري ممدا لبكير بن عبد الله
باذربيجان وكان عمر قد فرق اذربيجان بين بكير وعتبة بن فرقد وامر
كل واحد منهما بطريق غير طريق صاحبه فسار بكير حين بعث اليها حتى
اذا طلع بجبال جرميذان طلع عليه اسفندياذ بن الفرخزاذ منهزما من
واج روذ فكان اول قتال لقيه بكير باذربيجان فاقتتلوا فهزم الله جنده
واسفندياذ واخذ بكير اسيرا فقال له الصلح احب اليك ام الحرب فقال بكير
بل الصلح قال فامسكني عندك فان اهل اذربيجان ان لم اصالح عليهم او اجئ
لم يقيموا لك وجلوا الى الجبال التي حولها الى القبج والروم ومن كان في
حصن تحصن الى يوم ما فامسكه عنده وصارت البلاد اليه الا ما كان في
حصن وقدم سماك على بكير واسفندياذ في اساره وقد افتتح ما
يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وشرفت نفس بكير الى المضي
قدما فقال لسماك ان شئت كنت معي وان شئت اتيت عتبة فاني لا اراك الا
تاركك وكالبا وجها هو اكره من هذا فاستاذن عمر وكتب اليه بالاذن
على ان يتقدم نحو الباب وامره ان يستخلف على عمله فاستخلف عتبة على

ما كان افتتح منه وقد دفع اليه اسفندياذ فاقر عتبة سماكا على ما
استخلفه عليه بكير وجمع عمر رحمه الله اذربيجان كلها لعتبة بن فرقد
وكان بهرام بن الفرخزاذ قد اخذ بطريق عتبة واقام له في عسكره حتى
لحق عتبة فاقتتلوا فهزم عتبة وهرب بهرام فلما بلغ الخبر اسفندياذ
وهو في اسار بكير قال الان تم الصلح وطفئت الحرب فصالح بكيرا
واجاب الى ذلك جميعهم وعادت اذربيجان سلما وكتب عتبة بينه وبين
اهلها كتابا اذ جمع له عمل بكير الى عمله بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى
عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب امير المؤمنين اهل اذربيجان سهلها وجبلها
وحواشيها وشفارها واهل مللها كلهم الامان على انفسهم واموالهم
ومللهم وشرائعهم على ان يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس ذلك على صبي
ولا على امراة ولا زمن ليس في يديه من الدنيا شيء ولا متعبد متخل ليس في
يديه من الدنيا شيء لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود
المسلمين يوما وليلة ودلالته ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة
ومن اقام فله مثل ما لمن اقام من ذلك ومن خرج فله الامان حتى يلجا الى حرزه

حديث فتح الباب

وبعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه سراقة بن عمرو الى الباب يغزو بابا
من مكانه الى البصرة وكان سراقة يدعى ذا النور وجعل عمر على مقدمته
عبد الرحمن بن ربيعة وكان ايضا يدعى ذا النور وجعل على احدى مجنبتيه
حذيفة بن اسيد الغفاري وسمى للاخرى بكير بن عبد الله الليثي وكان
بازاء الباب قبل قدوم سراقة عليه وكتب اليه ان يلحق به وجعل على المقاسم
سلمان بن ربيعة فقدم سراقة عبد الرحمن وخرج في الاثر حتى اذا خرج
من اذربيجان نحو الباب قدم على بكير في اداني الباب فاستدف ببكير ودخل بلاد

الباب على ما عقد عليه عمر رحمه الله وكان صاحب الباب يومئذ شهربراز
رجل من الفرس من ولد شهربراز الملك الذي أفسد بني إسرائيل وأغزى منهم الشام
فلما أطل عليه عبد الرحمن بن ربيعة بالباب كاتبه شهربراز واستأمنه
على أن يأتيه فأمنه عبد الرحمن على ذلك فأتاه فقال إني بإزاء عدو كلب
وأمم مختلفة لا ينسبون إلى أحساب وليس ينبغي لذي العقل والحسب أن يعين
أمثال هؤلاء ولا يستعين بهم على ذوي الأحساب والأصول وذو الحسب
قريب ذي الحسب حيث كان ولست من القبج في شيء ولا من الأرمن وإنكم قد
غلبتم على بلادي وأمتي فأنا اليوم منكم يدي مع أيديكم وصغوي معكم فبارك
الله لنا ولكم وجزيتنا إليكم النصر لكم والقيام بما تحبون ولا
تذلونا بالجزية فتوهنونا لعدوكم فقال عبد الرحمن فوقي رجل قد أظلك
فسر إليه فجوزه فسار إلى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقال له سراقة قد قبلت
ذلك فيمن كان معك على هذا ما دام عليه ولا بد من الجزاء على من يقيم ولا ينهض
فقبل ذلك شهربراز وكانت سنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين وفيمن
يستنفر من أهل الجزية فتوضع عنه جزية تلك السنة التي استنفر فيها
وكتب سراقة إلى عمر بن الخطاب بذلك فأجازه وحسنه وليس لتلك
البلاد التي في ساحة الجبال نبك لم يقم الأرمن بها إلا على أوفاز وإنما
هم سكان فيمن حولها ومن الطراء استأصلت الغارة نبكها من أهل القرار
وأرز أهل الجبال منهم إلى جبالهم وجلوا عن قرار أرضهم فكان لا يقيم بها
إلا الجنود أو من أعانهم أو تجر إليهم واكتتبوا من سراقة بن عمرو كتابا
بالأمان لشهربراز وسكان أرمينية والأرمن على أنفسهم وأموالهم وملتهم
أن لا يضاروا ولا ينتقضوا وعلى أهل أرمينية والأبواب الطراء منهم
والتناء ومن حولهم فدخل معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم ينب رآه

الوالي

الوالي صلاحا على أن توضع عنهم الجزاء إلا الجزاء ومن
استغنى منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل أذربيجان من الجزاء والدلالة
والنزل يوما كاملا فإن حشروا وضع ذلك عنهم وإن تركوا أخذوا به
ثم إن سراقة وجه بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة
وكان عمر أمر بعد سراقة وحذيفة بن أسيد وسلمان بن ربيعة إلى أهل تلك
الجبال المحيطة بأرمينية فوجه بكيرا إلى موقان وحبيبا إلى تفليس وحذيفة
إلى من بجبال اللان وسلمان إلى الوجه الآخر وكتب سراقة بالفتح وبالذي وجه
فيهن إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتى عمر أمر لم يكن يرى أنه
يستتم له على ما خرج عليه في يسير بغير مؤونة وكان فرجا عظيما به جند
عظيم إنما ينتظر أهل فارس صنيعهم ثم يضعون الحرب أو يبعثونها فلما
استوسقوا واستحلوا عدل الإسلام مات سراقة رحمه الله واستخلف عبد
الرحمن بن ربيعة وقد مضى أولئك القواد الذين بعثهم سراقة فلم يفتح أحد
منهم ما وجه له إلا بكير فإنه فض موقان ثم تراجعوا على الجزية
فقبل منهم وكتب لهم بها وبأمانهم عليها ولما بلغ عمر رحمه الله موت سراقة
واستخلافه عبد الرحمن أقره عمر وأمره بغزو الترك فخرج بالناس حتى
قطع الباب فقال له شهربراز ما تريد أن تصنع قال أريد بلنجر قال شهربراز
إنا لنرضى منهم أن يدعونا من وراء الباب فقال عبد الرحمن لكنا لا نرضى منهم
بذلك حتى نأتيهم في ديارهم وبالله إن معنا لأقواما لو يأذن لنا أميرنا في
الإمعان لبلغت بهم الردم قال وما هم قال أقوام صحبوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الأمر بنية وكانوا أصحاب حياء وتكرم في
الجاهلية فازداد حياؤهم وتكرمهم ولا يزال هذا الأمر دائما لهم والنصر
معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم فغزا عبد الرحمن بلنجر

غزاة في زمان عمر رحمه الله فلم تئم بها امرأة ولم ييتم صبي وبلغت خيله
في غزاتها البيضاء على رأس مائتي فرسخ من بلنجر ثم غزا فسلم ثم غزا
غزوات في زمان عثمان رضي الله عنه ثم أصيب عبد الرحمن حين تبدل أهل
الكوفة في إمارة عثمان لاستعماله من كان ارتد استصلاحا لهم فلم يصلحهم
ذلك وزادهم فسادا أن ساد من طلب الدنيا وعضلوا بعثمان رحمه
الله حتى جعل يتمثل

وكنت وعمرا كالمسمن كلبه ✦ فخدشه أنيابه وأظافره

وقال سلمان بن ربيعة لما دخل عبد الرحمن بن ربيعة عليهم تغنى على الترك
حال الله بينهم وبين الخروج عليه وقالوا ما اجترأ علينا هذا الرجل إلا
ومعه الملائكة تمنعهم من الموت فتحصنوا منه فرجعوا بالغنم والظفر وذلك
في إمارة عمر ثم إنه غزاهم غزوات في زمان عثمان ظفر كما كان يظفر حتى
إذا تبدل أهل الكوفة وذكر بعض ما تقدم من استعمال من ارتد وغزاهم بعد
ذلك تذامرت الترك وقالوا انظروا أو كانوا لا يقتلون إنهم لا يموتون قال
فاختفوا لهم في الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين على غرة فقتله وهرب
عنه أصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا فاشتد قتالهم ونادى مناد من
الجو صبرا آل عبد الرحمن وموعدكم الجنة حتى قتل عبد الرحمن وانكشف
الناس وأخذ سلمان بن ربيعة الراية فقاتل بها ونادى مناد من الجو صبرا
آل سلمان فقال سلمان أوترى جزعا ثم خرج بالناس وخرج سلمان الفارسي
وأبو هريرة الدوسي على جيلان فقطعوها إلى جرجان واجترأ الترك بعدها
ولم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن فهم يستسقون به وفعل
عثمان رحمه الله يغزيها بعد ذلك مع حبيب بن مسلمة وحدث مطر بن ثلج
التيمي قال دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالباب وشهربراز عنده فأقبل

رجل عليه شحوب حتى جلس إلى شهربراز فتساءلا ثم إن شهربراز قال
لعبد الرحمن أيها الأمير أتدري من أين جاء هذا الرجل هذا رجل بعثته
منذ سنين نحو السد لينظر لي ما حاله ومن دونه وزودته مالا عظيما
وكتبت له إلى من يليني وأهديت له وسألته أن يكتب له إلى من وراءه
وزودته لكل ملك هدية ففعل ذلك بكل ملك بيني وبينه حتى انتهى إليه
حتى انتهى إلى الملك الذي السد في ظهر أرضه فكتب له إلى عامله على ذلك
البلد فأتاه فبعث معه بازياره ومعه عقابه فذكر له أنه أحسن إلى
البازيار قال فتشكر لي البازيار فلما انتهينا إذا جبلان بينهما سد مسدود حتى
ارتفع على الجبلين بعد ما استوى بهما وإذا دون السد خندق أشد سوادا من
الليل لبعده فنظرت إلى ذلك كله وتفرست فيه ثم ذهبت لأنصرف فقال لي
البازيار على رسلك أكافئك إنه لا يلي ملك بعد ملك إلا تقرب إلى الله بأفضل ما
عنده من الدنيا فيرمي به في هذا اللهب فشرح بضعة لحم معه فألقاها في ذلك
الهواء وانقضت عليها العقاب وقال إن أدركتها قبل أن تقع فلا شيء وإن لم
تدركها حتى تقع فذلك شيء فخرجت علينا باللحم في مخالبها وإذا فيها ياقوتة
حمراء فأعطانيها وهي هذه فتناولها منه شهربراز حمراء فناولها عبد الرحمن
فنظر إليها ثم ردها إليه فقال شهربراز لهي خير من هذا البلد يعني الباب
وايم الله لأنتم أحب إلي ملكة من آل كسرى ولو كنت في سلطانهم ثم بلغهم
خبرها لانتزعوها مني وايم الله لا يقوم لكم شيء ما وفيتم أو وفى ملككم
الأكبر فأقبل عبد الرحمن على الرسول وقال ما حال الردم وما شبهه فقال
هذا الثوب الذي على هذا الرجل وأشار إلى مطر بن ثلج وكان عليه قباء برود يمنية
أرضه حمراء ووشيه أسود أو وشيه أحمر وأرضه سوداء فقال مطر صدق
والله الرجل لقد نفذ ونظر فقال عبد الرحمن أجل ووصف صفة الحديد والصفر

الى اخر

ودفن البيروذ في زمن الحريد الهدية وقال عبد الرحمن ليشخ بن ازكم كانت من بلد
قال فيجمت مائة الف به بلادي بحرة وثلاثة آلاف في آلهة وائل في بلاد البلاذر

ذكر مسير يزدجرد الى خراسان
ودخول الأحنف اليها غازيا

ذكروا أن يزدجرد لما انتهى أهل جلولاء خرج يريد الري وقد جعل
له محمل يضطجع فيه وكان إذا سار نام فيه ولم يعرس بالقوم فانتهى
به إلى مخاضة وهو نائم في محمله فأنبهوه ليعلم ولئلا يفزع إن هو
استيقظ إذا خاض البعير فعنفهم على إنباهه وقال بئس ما صنعتم والله
لو تركتموني لعلمت ما مدة هذه الأمة إني رأيت أني ومحمد النبي صلى
الله عليه وسلم تناجينا عند الله تعالى فقال له أملككم مائة سنة فقال
زدني فقال عشرا ومائة فقال زدني فقال عشرين ومائة سنة فقال زدني فقال
لك وأنبهتموني ولو تركتموني لعلمت فلما انتهى إلى الري وثب عليه آبان
جاذويه وكان على الري وحبسه فأخذه فقال له يزدجرد يا آبان جاذويه
تغدر بي فقال لا ولكن قد تركت ملكك وصار في يد غيرك فأحببت أن أكتب
على ما كان لي من شيء وما أردت غير ذلك وأخذ خاتم يزدجرد ووصل
الأدم واكتتب الصكاك وسجل السجلات بكل ما أعجبه ثم ختم عليها
ورد الخاتم ثم أتى بعد سعدا فرد عليه كل شيء في كتابه ولما صنع
آبان جاذويه بيزدجرد ما صنع خرج يزدجرد من الري إلى أصبهان
وكره آبان ولم يأمنه ثم عزم على كرمان فأتاها والنار معه
فأراد أن يضعها بكرمان ثم عزم على خراسان فأتى مرو فنزلها وقد
نقل النار فبنى لها بيتا واتخذ بستانا وبنى أزجا فرسخين من مرو إلى
البستان فاطمأن في نفسه وأمن أن يؤتى وكاتب من مرو من بقي من الأعاجم

حيث

حيث لم يفتتحه المسلمون فدانوا له حتى إذا ثار أهل فارس والهرمزان
فنكثوا وثار أهل الجبال والفيرزان فنكثوا وصار ذلك داعية إلى إذن
عمر رضي الله عنه في الانسياح فانساح أهل البصرة وأهل الكوفة حتى
أثخنوا في الأرض فخرج الأحنف إلى خراسان فأخذ على مهرجان قذق
ثم خرج على أصبهان وأهل الكوفة محاصرون جي من طريق خراسان من الطبسين
فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدي ثم سار نحو
مرو الشاهجان وأرسل إلى نيسابور وبشر وبها مطرف بن عبد الله بن
الشخير وإلى سرخس الحارث بن حسان فلما دنا الأحنف من مرو الشاهجان
خرج منها يزدجرد نحو مرو الروذ حتى نزلها ونزل الأحنف مرو الشاهجان
وكتب يزدجرد إلى خاقان وملك الصغد وصاحب الصين يستمدهم ويستعين
بهم وخرج الأحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان
الباهلي بعدما لحقت به أمداد أهل الكوفة على أربعة أمراء علقمة بن النضر النضري
وربعي بن عامر التميمي وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي وابن أم غزال الهمداني
وبلغ يزدجرد خروج الأحنف سائرا إليه فخرج إلى بلخ ونزل الأحنف
مرو الروذ وقدم أهل الكوفة فساروا إلى بلخ واتبعهم الأحنف والتقى
أهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فهزمه الله وتوجه في أهل فارس إلى
النهر فعبر ولحق الأحنف بأهل الكوفة وقد فتح الله عليهم وتتابع
أهل خراسان ممن شذ أو تحصن على الصلح فيما بين نيسابور إلى طخارستان وعاد
الأحنف إلى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربعي بن عامر
وهو الذي يقول له النجاشي ونسبه إلى أمه وكانت من أشراف العرب

ألا رب من يدعى فتى ليس بالفتى ۞ ألا إن ربعي بن كأس هو الفتى
طويل قعود القوم في قعر بيته ۞ إذا شبعوا من ثفل جفنته سقى

وكتب الأحنف بفتح خراسان إلى عمر رحمه الله فقال لوددت أني لم أكن
بعثت إليها جندا ولوددت أنه كان بيننا وبينها بحر من نار فقال علي رحمه الله
ولم يا أمير المؤمنين قال لأن أهلها سينقضون ثلاث مرات فيجتاحون في
الثالثة فكان ذلك أن يكون بأهلها أحب إلي من أن يكون بالمسلمين وكتب
عمر إلى الأحنف أما بعد فلا تجوزن النهر واقتصر على ما دونه وقد عرفتم
بأي شيء دخلتم خراسان فداوموا على الذي دخلتم به يدم لكم النصر وإياكم
أن تعبروا فتنفضوا ولما بلغ رسولا يزدجرد إلى خاقان لم يستتب له إنجاده
حتى عبر إليه النهر مهزوما وقد استتب له ذلك والملوك ترى على أنفسها
إنجاد الملوك فأقبل في الترك وحشر أهل فرغانة والصغد ثم خرج بهم وخرج
يزدجرد راجعا إلى خراسان حتى عبر النهر إلى بلخ وعبر معه خاقان فأرز
أهل الكوفة إلى الأحنف بمرو الروذ وجاء المشركون حتى نزلوا عليه
وكان حين بلغه عبورهم نادى في الناس خرج ليلا في عسكره يتسمع لعله
يسمع برأي ينتفع به فمر برجلين ينقيان علفا إما تبنا وإما شعيرا
وأحدهما يقول لصاحبه لو أن الأمير أسندنا إلى هذا الجبل فكان النهر بيننا
وبين عدونا خندقا وكان الجبل في ظهورنا فلا يأتونا من خلفنا وكان قتالنا من
وجه واحد رجوت أن ينصرنا الله عز وجل فرجع الأحنف فاجتزأ بها
فلما أصبح جمع الناس وقال إنكم قليل وإن عدوكم كثير فلا يهولنكم فكم
من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ارتحلوا من مكانكم
هذا فأسندوا إلى هذا الجبل فاجعلوه في ظهوركم واجعلوا النهر بينكم
وبين عدوكم وقاتلوهم من وجه واحد ففعلوا وقد أعدوا ما يصلحهم والأحنف
في عشرة آلاف من أهل البصرة وأهل الكوفة نحو منهم وأقبلت الترك ومن
أجلبت حتى نزلوا بهم فكانوا يغادونهم ويراوحونهم ويتنحون عنهم بالليل

ما شاء الله وطلب الأحنف علم مكانهم بالليل حتى علم علمهم ثم خرج ليلة
طليعة لأصحابه حتى كان قريبا من عسكر خاقان فوقف فلما كان في وجه
الصباح خرج فارس من الترك بطوقه وضرب بطبله ثم وقف من العسكر موقفا
يقفه مثله فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف
فقتله وهو يرتجز

إن على كل رئيس حقا ... أن يخضب الصعدة أو تندقا
إن لنا شيخا بها ملقى ... سيف أبي حفص الذي تبقى

ثم وقف موقف التركي وأخذ طوقه ثم خرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه
ثم وقف دونه فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو
يرتجز إن الرئيس يرتبي ويطلع ... ويمنع الخلاء إما أربعا
ثم وقف موقف التركي الثاني وأخذ طوقه ثم خرج ثالث من الترك ففعل
فعل صاحبيه ووقف دون الثاني منهما فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين
فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز

جري الشموس ناجزا بناجز ... محتفلا في جريه مشارز

ثم انصرف الأحنف إلى عسكره ولا يعلم بذلك أحد منهم حتى دخله
واستعد وكان من شأن الترك أنهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم
كأكفائهم كلهم يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فخرجت الترك
ليلتئذ بعد الثالث فأتوا على فرسانهم مقتلين فتشاءم خاقان وتطير وقال قد
طال مقامنا وقد أصيب هؤلاء بمكان لم يصب بمثله قط ما لنا في قتال
هؤلاء القوم من خير فانصرفوا فكان وجوههم راجعين وارتفع
النهار للمسلمين ولا يرون شيئا فأتاهم الخبر بانصراف خاقان إلى بلخ فقال
المسلمون للأحنف ما ترى في اتباعهم فقال أقيموا بمكانكم ودعوهم وكان

بن عجرة لما نزل خالد بن الوليد خرج اليه عمرو والسائحان فتحصن فيه
حارثة بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزائنه من مواضعها وخالف
بالخيل لذلك فلما جمع بن حجرة ما كان في يديه منها وضع بين يدي ابي عبيدة
واراد ان يستقل منها ان عظيم من عظماء اهل فارس فقال له اهل فارس
اي شيء تريد ان تصنع فقال اريد اللحاق بفارس فاكون معه ان بالعرب فقالوا
له مهلا فان هذا الراي ليس براي انك انما تأتي من ملكه فيملكهم وتدع ارضك وقومك
ولم نزل نسمع ان هؤلاء القوم يعني المسلمين فيقاتلهم فان اشتد لهم وانك
في دين يجلون بلادنا وان عمرو انلينا في بلادنا احب الينا فلك من ان
نلقيك بلاد له في نعم ولم نزل ما دنا فاتى عليهم واثنوا عليه فقالوا
ترغ خرابتان عما الى بلادنا ومن بلينا ولم يخرجنا من بلادنا الى غيرها
فقالوا انا لم نزل عنا ما عندك لنا ولم نكرله في حاجته فانتظر امرنا نحن وحزنا
الخبر ان رجلا نزل علينا وكتب الى ابي عبيدة بالخبر فاعترضهم المسلمون
والمشركون يتمرنته فقاتلوه واصابوا اخر القوم واعطوه عن اثقال
وقضوا ما بلا حتى يقطع النهر الى نحو عانة والشام فلم يزل مقيما بقية
زمان عمر رضي الله عنه يكاتبهم ونحا ينبرته ان من شاء الله منهم الى ان كان
زمن عثمان رضي الله عنه فكتب امان حتى اتاه فاقبل حتى نزل مرو فكان فيه
ايام ابن جبير فقتله ما ذكره تعرضه من حين ان شاء الله واقبل النعمان
على ابي عبيدة فصار لحولة بعد النبي يلك الخزاين واه موالون اجمعوا
الى بلادهم وانزالهم على افضل ما كانوا فيه زمان ابي عبيدة فكانوا كانهم في
ملكهم الى ان المسلمين ان في نعم وانزل عليهم فاعتبطوا وعبطوا واهل
الفارس يوم بن حجرة كتبهم الفارس يوم القادسية وقد سمع خالد
ومن والشام بانه ما لقي بن حجرة وان ابا عبيدة خرج مع المسلمين من مرو

الروم

الروم فقولوا له نزل بلخ وعبر النهر واقبل ابو عبيدة حتى نزل بلخ ومن بها من اهل
الكوفة كربنا الا زبع ثم رجع الى مرو الروذ فنزل بها وكتب بالفتح
الى ما صنع الله في خاقان ويزدجرد الى عمر رحمه الله وبعث اليه بالاخماس
ووفد الوفود ولما عبر خاقان النهر وعبرت معه حاشية آل كسرى
او من اخذ نحو بلخ منهم فمع يزدجرد لقوا رسول يزدجرد الذي كان بعث الى
ملك الصين واهدى اليه معه وقد كتاب يزدجرد من ملك الصين فسألوه
عما وراءه فقال لما قدمت عليه بالكتاب والهدايا كافانا بما ترون واراني
من بعيد واجاب يزدجرد بهذا الكتاب بعد ان كان قال لي قد عرفت ان حقا على
الملوك انجاد الملوك على من غلبهم فصف لي صفة هؤلاء القوم الذين اخرجوكم
من بلادكم فاني اراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ امثال هؤلاء القليل
ان تصف منكم فيما اسمع من كثرتكم الا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سلني عما
احببت فقال ايفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل ان يقاتلوكم
قلت يدعوننا الى واحدة من ثلاث اما دينهم فان اجبناهم اجرونا مجراهم
او الجزية والصغار او المنابذة قال فكيف طاعتهم امراءهم قلت اطوع
قوم لمرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته فقال اتحرمون ما حلل لهم
او يحلون ما حرم عليهم قلت لا قال فان هؤلاء القوم لا يهلكون ابدا
حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ثم قال اخبرني عن لباسهم فاخبرته
وعن مراكبهم فقلت الخيل العراب ووصفتها فقال نعمت الحصون هذه
ووصفت له الابل بروكها وانبعاثها بحملها فقال هذه صفة دواب
طوال الاعناق وكتب معه الى يزدجرد انه لم يمنعني ان ابعث اليك بجيش
اوله بمرو واخره بالصين الجهالة بما يحق علي ولكن هؤلاء القوم
الذين وصف لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلي لهم سربهم

أن أتوه فأذاقهم على ما وصف فقاتلهم وأثخن فيهم بالسنابك وأتبعهم بالسـ
يوف فاقتسم بينهم حوزه والأخرى بقي فأتت على عمر منها أربعة و تمـا
وقع إليه سواد بالفتح والوفد بالخمس وقدم القادم بعمر بن الخطاب من قبل
الأحنف جمع الناس فخطبهم وأمر بكتاب الفتح فقرئ عليهم وقال في خطبته
إن الله تبارك وتعالى ذكر رسوله وما بعثه به من الهدى ووعد على اتباعه
من عاجل الثواب وآجله خيري الدنيا والآخرة فقال عز وجل هو الذي أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون والحمد
لله الذي أنجز وعده ونصر جنده ألا وإن الله قد أهلك ملك المجوسية وفرق
شملهم فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم
وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون ألا وإن المصرين اليوم من
مسالحهما كانتم والبعيد منها مضى من الثغور وقد وغلوا في البلاد والله بالغ
أمره ومنجز وعده ومتبع آخر ذلك أوله فقوموا في أمره على رجل يوف
لكم بعهده ويؤتكم وعده ولا تبدلوا فيستبدل الله بكم قوما غيركم فإني لا
أخاف على هذه الأمة أن يؤتوا إلا من قبلكم. وسيأتي بعد إن شاء الله ما
كان من انتقاض أهل فارس وعيبهم بأنه خلافة عثمان رضي الله عنه ونذكر
الذي بقيته بفتح أمثال البصرة الذين عقد لهم عمر رضي الله عنه عند
الذي ذكرته إلا انسياح على ما تقدم

فتح تستر

قال وخرج أهل البصرة الذين وجهوا إلى الأهواز على فارس وفيهم
سارية بن زنيم ومن بعث معهم إلى ما وراء ذلك وأهل فارس مجتمعون بتوج
فلم يقصدوا لجمعهم ولكن قصد كل أمير منهم قصد إمارته وكورته التي أمر بها
وبلغ ذلك أهل فارس فتفرقوا إلى بلدانهم ليمنعوها كما تفرق المسلمون بـ

البصرة أنه فكانت تلك هزيمة أهل فارس تشتت أمورهم وتفرقت جموعهم
فتبعهم وأبين ذلك كأنما كانوا ينظرون إلى ما صاروا إليه. فقصد مجاشع بن
مسعود فيمن معه من المسلمين فسابور وأردشير خرة فالتقوا بتوج مع
أهل فارس فاقتتلوا ما شاء الله عز وجل ثم إن الله سلط المسلمين على
أهل توج فهزموهم وقتلوهم كل قتلة وبلغوا منهم ما شاءوا وغنموا ما في
عسكرهم فحووه وهذه توج الأخيرة لم يكن لهم بعد شوكة والأولى التي
تنقذ فيها جنود العلاء بن الحضرمي أيام طاوس والوقعة قبلها جلتاه
ثم دعوا فتراجعوا عنهم من الهزيمة إلى الجزية والذمة فأجابوا وأقروا
وخمس مجاشع الغنائم وبعث بخمسه ووفد وفدا وقد كانت البشرى
والوفود يجازون ويقضى لهم حوائجهم لسنة جرت بذلك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحدث عاصم بن كليب عن أبيه قال خرجنا مع
مجاشع غازين توج فحاصرناها وقاتلناهم ما شاء الله فلما افتتحناها
حوينا نهبا كثيرا وقتلنا قتلى عظيمة وكان على قميص قد تخرق فأخذت
إبرة وسلكا وجعلت أخيط قميصي بها ثم إني نظرت إلى رجل في القتلى عليه
قميص فنزعته فأتيت به الماء فجعلت أضرب به بين حجرين حتى ذهب ما فيه
فلبسته فلما جمعت الرثة قام مجاشع خطيبا فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم
قال أيها الناس لا تغلوا فإنه من غل جاء بما غل يوم القيامة ردوا ولو
المخيط فلما سمعت ذلك نزعت القميص فألقيته في الأخماس وفي ذلك
يقول مجاشع ونحن ولينا منه لا نعد من لا ۔ يثرح أبناء الملوك الأكابر

لقينا جنود الماهيار بجحفل ۔ على ساعة تلوي بأهل الحظائر
فما فتئت خيلنا تكر عليهم ۔ ولم يبرحوا منهم غير حائر
لدن غدوة حتى أتى الليل دونهم ۔ وقد قتلوا بالمرهفات البواتر

۩ وكان كذاك اذ ابن يدعى كرزا ۩ اجابته خيل الذكر في الكتائب ۩

حديث اصطخر

قال ونهض عثمان بن ابي العاص الى اصطخر فالتقى هو واهله بجور
فاقتتلوا ما شاء الله ثم فتح الله على المسلمين جور واصطخر فقتلوا ما شاء الله
وتفرق من تفرق ثم ان عثمان دعا الناس الى الجزية والذمة فراسلوه
وراسلهم فاجابه اليها هربذ وكل من هرب او تنحى فتراجعوا وباحوا بالجزية
وجمع عثمان حين هزمهم ما افاء الله عليهم فخمسه وبعث بالخمس الى عمر
رحمه الله وقسم الباقي في الناس وعف الجند عن النهاب واداء الامانة
واستقلوا الدنيا فجمعهم عثمان ثم قام فيهم فقال ان هذا الامر لا يزال مقبلا
واهله معافين مما يكرهون ما لم يغلوا فاذا غلوا رأوا ما ينكرون ولم يسد
الكثير مسد القليل اليوم. وعن الحسن قال قال عثمان بن ابي العاص يوم اصطخر
ان الله عز وجل اذا اراد بقوم خيرا كفهم ووفر امانتهم فاحفظوها فان
اول ما تفقدون من دينكم الامانة فاذا فقدتموها جدد لكم في كل يوم فقدان
شيء من اموركم. ثم ان شهرك خلع في آخر عمر واول امارة عثمان
رضي الله عنهما ونشط اهل فارس ودعاهم الى النقض فوجه اليهم عثمان
ابن ابي العاص ثانية وبعث معه جنودا امدهم عبيد الله بن معمر وشبل
ابن معبد البجلي فالتقوا بفارس فقال شهرك لابنه وهما في قرية
لهم تزعم سوى ثلاثة فراسخ وكان بينهم وبين قريتهم اثنا عشر فرسخا
يا بني اين ترى ان يكون غداؤنا هاهنا او بشهرك فقال يا ابت ان تركونا فلا يكون
غداؤنا هاهنا ولا بشهرك ولا يكونن الا في المنزل ولكن والله ما اراهم يتركونا
فما فرغا من كلامهما حتى انشب المسلمون القتال فاقتتلوا قتالا شديدا قتل
فيه شهرك وابنه وقتل من المشركين مقتلة عظيمة وولي قتل شهرك الحكم

ابن اب

ابن ابي العاص اخو عثمان بن ابي العاص وذكر الطبري عن ابي معشر ان اصطخر الاخرة
كانت سنة ثمان وعشرين وذلك وسط امارة عثمان بن عفان رضي الله عنه
وذكر ايضا بسنده الى عبيد الله بن سليمان قال كان عثمان بن ابي العاص ارسل
الى البحرين فارسل اخاه الحكم في الفين الى توج وكان كسرى قد فر عن المدائن
ولحق بجور من ارض فارس قال الحكم فقصد الي شهرك وكان كسرى ارسله
فصعدوا من عقبة عليهم الجواشن فخشيت ان تغشى ابصار الناس فامرت مناديا
فنادى ان من كانت له عمامة فليلفها على عينيه ومن لم تكن له عمامة فليغمض
بصره ونادى ان حطوا عن دوابكم فلما رأى شهرك ذلك حط ايضا ثم ناديت
ان اركبوا فصففنا لهم وركبوا فجعلت الجارود العبدي على الميمنة وابا صفرة
ابا المهلب على الميسرة فحملوا على المسلمين فهزموهم حتى ما اسمع لهم صوتا
فقال لي الجارود ايها الامير ذهب الجند فقلت انك سترى امرك فما لبثنا ان رجعت
خيلهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤوس بين
يدي وانبت بهامي ضخم وكان في بعض ملوكهم مارق كسرى وتجرد فقالوا هذا راس
الملك زعم انه يقتل شهرك بحوص راية قريبة سابور فصارت لهم الحكم وكان قبلهم
اذربيان فاشتغلوا بالحكم على قتال اهل اصطخر وقال زهير بن الحكم
ابن ابي العاص يذكر اصطخر الاخرة ۩ ۩

۩ انا ابن عظيم القريتين كليهما ۩ نمتني الى العليا الفروع الفوارع ۩
۩ لنا المجد تطاول ثقيف وغالب ۩ اذا امر بطحا واسما وادن تابع ۩
۩ لنا الحسب العد الذي هنالك ۩ عمير العراق الحاسر اذ دارع ۩
۩ ابن الحنا ريحه ملكه ۩ بحد ابن اطراف الرماح شوارع ۩
۩ بفتيا هندية بيض الفتى ۩ وعلا واثر تحيلها القواطع ۩
۩ يا ايها من كلهم باع نفسه ۩ فان قتلوا يا عار او هم البائع ۩

بهم انزلوا الوارد والموت به انزعا ۞ كما يرد الماء العطاش النوازع
نجا من نجا منهم بخير بقية ۞ إذا اذكرت يوم الحساب الشرائع
يمرنا الى صحب المشركين بونقية ۞ بها حد مال العزيمة المتابع
تركنا من القتلى بها ما تعودها ۞ سروب اماها الضباع الخوامع
جعلنا على المشركين كانها ۞ تلوح من الحي اي التصبير مرابع
تركن يسابق الغير من ارضهم ۞ متاعا وما بينا الى الغزو جامع

حديث ـــــ فتح ساوة وراب بحرة

قالوا وبعث سارية بن زنيم ليقاتل وهو ان يرده حتى اذا انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم زحفا من ما شاء الله ثم انهم استمروا بالجعفرا ه وتجمعت اليهم اكراد فارس فقربوا المسلمين انهم فيضهم وجمع كثير وراى عمر رحمه الله تلك الليلة منامه كثرتهم وعدتهم من بعد ساعتين من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج اليهم وكان اريتهم والمسلمين بصحراء ان اقاموا فيها احيط بهم وان ارزوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد ثم قام فقال ايها الناس اني رأيت هذين الجمعين واخبر بحالهما قال يا سارية الجبل الجبل ثم اقبل عليهم وقال ان لله جنودا ولعل بعضها ان يبلغهم فلما كان تلك الساعة من ذلك اليوم اجمع سارية والمسلمون على الاسناد الى الجبل ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد فهزمهم الله وكتبوا بذلك الى عمر رحمه الله وباستيلائهم على البلد ودعاء اهله وتسكينهم. وعن رجل من بني مازن قال كان عمر رحمه الله قد بعث سارية بن زنيم الدؤلي الى بسا ودار ابجرد فحاصرهم ثم انهم تداعوا فاصحروا له وكثروه واتوه من كل جانب فقال عمر رضي الله عنه وهو يخطب في يوم جمعة يا سارية بن زنيم الجبل الجبل. وبينهم العريب ثم غاية عمريه

خطبته فعجب الناس من ذلك ثم جاء سارية على بعيره فقضى الله سبحانه ان كانت سارية واصحابه في تلك الاودية من ارض المشركين ومن ضايقهم النيرة من كل جانب واتى حب المسلمين حصار الجبل الذي لم يؤتوا الا من وجه واحد فسمعوا صوتا يقول يا سارية بن زنيم الجبل الجبل كما قاله عمر رحمه الله في ذلك الوقت بعينه فلجؤوا الى الجبل فتحولوا منه من اعدائهم واصابوا مغانم كثيرة. **قال** المدائني في حديثه ان سارية اصاب في المغانم سفطا فيه جوهر فاستوهبه المسلمين لعمر فوهبوه له فبعث به وبالفتح رجلا وقال له استقرض ما تبلغ به وما تخلفه لاهلك على جائزتك وكان الرسول والي من يجازوه فقدم الرجل البصرة ففعل ثم خرج فقدم على عمر رحمه الله من حيث لا يطعم الناس ومعه عصاه التي يزجر بها بعيره فقصده وا قبل عليهم فقال اجلس فجلس حتى اذا اكل انصرف عمر وقام الرجل فاتبعه فظن عمر انه رجل لم يشبع فقال حين انتهى الى باب داره ادخل فلما جلس في البيت اتي بغدائه خبز وزيت وملح جريش فوضع له ثم قال للرجل الا تأكل فاكلا حتى اذا فرغ قال له الرجل رسول سارية ابن زنيم يا امير المؤمنين فقال مرحبا واهلا ثم ادناه حتى مست ركبته ركبته ثم سأله عن المسلمين ثم سأله عن سارية فأخبره ثم اخبره بقصة الدرج فنظر اليه ثم صاح به وقال لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجند فتقسمه بينهم وطرده فقال يا امير المؤمنين اني قد انضيت ابلي واستقرضت على جائزتي فاعطني ما اتبلغ به فما زال عنه حتى ابدله بعيرا ببعيره من ابل الصدقة واخذ بعيره فادخله في ابل الصدقة ورجع الرجل مغضوبا عليه محروما حتى قدم البصرة فنفذ لما امره به عمر رحمه الله وقد كان اهل المدينة سألوه عن سارية وعن الفتح وهل سمعوا شيئا يوم الوقعة فقال نعم سمعنا يا سارية الجبل وقد كدنا نهلك فلجأنا اليه ففتح الله علينا

حديث ـــــ فتح كرمان

قالوا وفتح سهيل بن عدي كرمان وعليه عبد الله بن عبد الله
ابن عتبان وعلى مقدمته نسير بن عمرو العجلي وقد حشد له أهل كرمان
واستعانوا بالقفص فقاتلوه في أداني أرضهم ففضهم الله فأخذوا عليهم
بالطريق وقتل النسير مرزبانها ووطئ سهيل من قبل طريق القرى اليوم الى جيرفت
وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير فأصابوا ما شاءوا من بعير أو شاة فقوموا
الابل والغنم فتحاصوها بالقيم لعظم البخت على العراب وكرهوا أن يزيدوا وكتبوا
إلى عمر فأجابهم ان البعير العربي انما قوم بتقويم اللحم وذلك مثله فإذا رأيتم أن
للبخت فضلا فزيدوا وذكر المدائني ان الذي فتح كرمان عبد الله بن بديل
ابن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر بن الخطاب ثم أتى الطبسين من كرمان ثم
قدم على عمر فقال يا أمير المؤمنين اني افتتحت الطبسين فأقطعنيهما فأراد أن
يفعل فقيل لعمر انهما رستاقان عظيمان فلم يقطعه اياهما وهما بابا خراسان

فتح سجستان

قالوا وقصد عاصم بن عمرو لسجستان وعليه عبد الله بن عمير فاقتتلوا
هم وأهل سجستان في أدنى أرضهم فهزموهم ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج
ومخروا أرض سجستان ما شاء الله ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما
احتازوا من الأرضين فأعطاهم ذلك المسلمون وكان فيما اشترطوا
عليهم أن فدافدها حمى فكان المسلمون اذا خرجوا تناذروها خشية أن يصيبوا
منها شيئا فيخفروا وأقام أهل سجستان على الخراج فكانت سجستان أعظم من
خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وأمما كثيرة وكانت فيما
بين السند الى نهر بلخ بحياله فلم تزل أعظم البلدين وأصعب الفرجين وأكثرها
عددا وجندا حتى كان زمن معاوية فهرب الشاه من أخيه رتبيل الى بلد فيها
يدعى آمل ودان لسلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان ففرح بذلك وعقد

له

لهم وأنزلهم بتلك البلاد وكتب إلى معاوية بذلك يرى أنه فتح عليه فقال معاوية
إن ابن أخي ليفرح بأمر إنه ليحزنني وينبغي له أن يحزنه قالوا ولم يا أمير المؤمنين
قال لأن آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم غدر
نكر فيضطرب الحبل غدا فأهون ما يجيء منهم أن يغلبوا على بلاد آمل بأسرها
وتم لهم على عهد ابن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب
على آمل وخافه رتبيل فاعتصم منه بمكانه الذي هو به اليوم ولم يرضه ذلك
حين تشاغل الناس عنه حتى طمع في زرنج فغزاها فحصرهم حتى أتتهم الأمداد من
البصرة قالوا وصار رتبيل والذين جاءوا معه فنزلوا تلك البلاد شجى لم
ينتزع إلى اليوم وقد كانت البلاد مذللة إلى أن مات معاوية رحمه الله ٥

فتح مكران

قالوا وقصد الحكم بن عمرو التغلبي لمكران حتى انتهى اليها ولحق
به شهاب بن مخارق بن شهاب فانضم إليه وأمده سهيل بن عدي وعبد الله بن
عتبان بأنفسهما فانتهوا إلى دون النهر وقد انفض أهل مكران إليه حتى
نزلوا على شاطئه فعسكروا وعبر النهر راسل ملكهم ملك السند فازدلف
بهم فلقيهم المسلمون فاقتتلوا بمكان من مكران من النهر على أيام فهزم الله
راسلا وسلبه وأباح للمسلمين عسكره وقتلوا في المعركة من المشركين مقتلة
عظيمة واتبعوهم يقتلونهم أياما حتى انتهوا إلى النهر ثم رجعوا فأقاموا بمكران
وكتب الحكم إلى عمر بالفتح وبعث بالأخماس مع صحار العبدي واستأمره في الفيلة
فقدم صحار على عمر رحمه الله فسأله عن مكران وكان لا يأتيه أحد إلا سأله عن
الوجه الذي يجيء منه فقال يا أمير المؤمنين أرض سهلها جبل وماؤها وشل وتمرها
دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير بها قليل والقليل
بها ضائع وما وراءها شر منها فقال له عمر رحمه الله أسجاع أنت أم مخبر قال

ابن المغيرة فالأمر الذي يعني وما يليه جيشنا ما كفيت وكتب ابن الحكم وابن سهيل
القينين منكرا أحرض جنودهما وافتتحا أعلى ما دون النهر وأمر بتتبع
الفيلة بأرض الإسلام وقسم أخماسها على من أفاء الله عليه

حديث تستر

قالوا ولما فصلت الجنود إلى الكور اجتمع بتستر جمع عظيم من الأكراد
وغيرهم وكان عمر رحمه الله قد عهد إلى أبي موسى حين سارت الجنود إلى
الكور أن يسير حتى ينتهي إلى حد ذمة البصرة كي لا يؤتى المسلمون من خلفهم
وخشي أن يستلحم بعض جنوده أو ينقطع منهم طرف أو يخلفوه في أعقابهم فكان
الذي حذر من اجتماع أهل تستر ووافق أبو موسى حتى تجمعوا فخرج أبو
موسى حتى نزل بتستر ودعا على الجمع أن تجمع بها وذلك في رمضان فقاتل على جميع
بيت عقد فالتقوا بين تستر ومن نزا في البينا أهل الجزائر من أهل
فارس والأكراد فبكروا المسلمين أنصبوا منهم عدة ولم يتكل به واحد
من تستر فعلام المهاجر بن زياد ومن معه واستقل فقال لأبي موسى أقسم
على كل صائم إلا رجع فأبى فهم رجع أخوه فيمن رجع [illegible] الفتح وذلك أنه
أراد المهاجر ليرجع أخوه قبلا يمنعه من الصلاة والقبر فقاتل حتى قتل
رحمه الله وهو والله عز وجل الشهيد حتى تحصنوا في قلعة وذلك وانتهى
الربيع بن زياد أخو المهاجر فاسترجع عليه وقال له أبو موسى حتى
بلغ إصبهان وليعرى بما صنع أهل الكوفة ثم انصرف إلى البصرة وقد
فتح الله على الربيع بن زياد أهل تستر ومن فيها وجمع السبي وأموال
فنقل أبو موسى ستين غلاما من أبناء الدهاقين وفرقهم وبعث بالفتح إلى
عمر رحمه الله ووفد وفدا إليه رجل من عنزة يقال له ضبة بن محصن فقال
اكتبني في الوفد فقال من كتبنا فمن أحق منه فانطلق فناص من أهل وكتب

أبو موسى إلى عمر بعض الرجال فلما قدم الكتاب بالفتح وأنزل على عمر قدم
العنزي فأتى عمر فسلم عليه فقال من أنت فأخبره فقال لا مرحبا ولا أهلا
فقال أما الرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل ولا مال فاختلف إليه ثلاثا يقول هذا
ويرد عليه مثل ذلك إذا كان اليوم الرابع دخل عليه فقال له ما نقمت على
أميري فقال تنقى ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه وله جارية تدعى
عقيلة تغدى جفنة وتعشى جفنة وليس منا رجل يقدر على ذلك وله قفيزان
وله خاتمان وفوض إلى زياد وكان زياد من أهل سيبار يلي أمور البصرة
وأجاز الحطيئة بألف فكتب عمر رحمه الله كل ما قال وبعث إلى أبي
موسى فلما قدم حجبه أياما ثم دعا به ودعا ضبة بن محصن ودفع إليه الكتاب
فقال اقرأ ما كتبت فقرأ أخذ ستين غلاما لنفسه فقال أبو موسى دللت عليهم
وكان لهم فداء ففديتهم فأخذته فقسمته بين المسلمين فقال ضبة والله ما
كذب ولا كذبت وقرأ أن له قفيزان فقال أبو موسى قفيز لأهلي أقوتهم به وقفيز
في أيدي المسلمين يأخذون به أرزاقهم فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت فلما
ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتذر وعلم أن ضبة قد صدقه قال وزياد
يلي أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلي فقال أبو موسى وجدت له نبلا ورأيا فأسندت
إليه عملي قال وأجاز الحطيئة بألف قال سددت فمه بمالي أن يشتمني فقال
قد فعلت ما فعلت فرده عمر رحمه الله وقال إذا قدمت فأرسل إلي زيادا
وعقيلة ففعل فقدمت عقيلة قبل زياد وقدم زياد فأقام بالباب فخرج عمر
وزياد بالباب قائم وعليه ثياب بياض كتان فقال له ما هذه الثياب فأخبره فقال
كم أثمانها فأخبره بشيء يسير وصدقه فقال له كم عطاؤك قال ألفان قال
ما صنعت في أول عطاء خرج لك قال اشتريت به والدتي فأعتقتها واشتريت
في الثاني ربيبي عبيدا فأعتقته فقال وفقت وسأله عن الفرائض والسنة

والثراء في حين قسم عليهم، وأصاب أهل البصرة أن قسم بينهم أبو موسى
عقيلة بالغنيمة، وقال عمر رضي الله عنه ألا إن ضبة بن محصن غضب على أبي
موسى في الغنائم إن أصابه وفارقه مراغما أن فاته أمر من أمور الدنيا فصدق
عليه وكذب فاستغفر الله حين أتاه فإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى النار
وكان الحطيئة قد لقيه في غزاة تيرى وقد كان أبو موسى انتخب أيام أقام قبلهم
حتى فتحوا ثم جاز بهم وكل يوم الربيع ثم رجع إليهم بعد الفتح فولي
القسم، وقال الحطيئة في أبي موسى

وفارس كشعاع الشمس مشعلة ... تخدي بكل صبيح الوجه بسام
في الجيش من الثغر أمر عليه ... أن كل عام عليه عام اغتنام
مستحقبات رواياها جحافلها ... يسمو بها أشعري طرفه سام
فصير جر الظن إن ترى بسيحتنا ... ولا يقال له فيهم بأزلام
جمعت من عامر فيه ومن أسد ... ومن تميم ومن حاء ومن حام
وما رضيت لهم حتى رفدتهم ... من وائل رهط بسطام بأصرام
في مثل ظلمة الليل مختشنا ... تزجي أوائله تحت الغبار حسام

غزوة سلمة بن قيس الأشجعي الأكراد

ذكر الطبري من حديث كليهما يعني أبا سليمان بن بريدة واللفظ في
الحديث متقارب وزاد أحدهما زيادة على الآخر وأخبرنا عن نسيب
ابن عم وبيه أن سليمان بن بريدة قال لقيت رسول سلمة بن قيس الأشجعي
فقال كان عمر بن الخطاب رحمه الله إذا اجتمع له جيش من العرب بعث إليهم
رجلا من أهل العلم والفقه فاجتمع إليه جيش فبعث عليهم سلمة بن قيس
فقال سر باسم الله قاتل في سبيل الله من كفر بالله فإذا لقيتم عدوكم من المشركين
فادعوهم إلى ثلاث خصال ادعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا فاختاروا دارهم

فعليهم في أموالهم الزكاة وليس لهم في فيء المسلمين نصيب، وإن اختاروا أن
يكونوا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم، وإن أبوا فسلوهم
الخراج فإن أعطوكم فقاتلوا عدوهم من ورائهم وفرغوهم لخراجهم ولا
تكلفوهم فوق طاقتهم، فإن أبوا فقاتلوهم فإن الله ناصركم عليهم، فإن
تحصنوا منكم في حصن فسألوكم أن ينزلوا على حكم الله ورسوله فلا تنزلوهم
على حكم الله ورسوله فإنكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم، وإن سألوكم
أن ينزلوا على ذمة الله ورسوله فلا تعطوهم ذمة الله وذمة رسوله وأعطوهم
ذمم أنفسكم فإن قاتلوكم فلا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا
قال فلقينا عدونا من المشركين من الأكراد فدعوناهم إلى ما أمر به أمير المؤمنين
من الإسلام فأبوا فدعوناهم إلى الخراج فأبوا فقاتلناهم فنصرنا عليهم فقتلنا
المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فجرى فيها سلمة حلقة من جوهر فجعلها
في سفط ثم قال إن هذا لا يبلغ فيكم شيئا فإن طابت أنفسكم بعثنا به إلى أمير المؤمنين
يبعث به إليه فإن له بردا ومؤنة فقالوا نعم قد طابت أنفسنا فبعثني
سلمة بالجوهر والسفط إلى أمير المؤمنين قال فقدمت إليه ضحى والناس
يتغدون وهو متكئ على عصى كما يصنع الراعي وهو يطوف في تلك القصاع يقول يا يرفا
زدهم لحما زدهم خبزا زدهم مرقة فلما دفعت إليه قال
اجلس فجلست في أدنى الناس فإذا الطعام فيه خشونة وغلظ طعامي الذي معي
أطيب منه فلما فرغ الناس قال يا يرفا ارفع قصاعك ثم أدبر واتبعته من خلف
داره ثم دخل حجرته فاستأذنت وسلمت فأذن لي فإذا هو جالس على مسح متكئ على وسا
دتين محشوتين ليفا فنبذ إلي إحداهما فجلست عليها فقال يا أم كلثوم غداءنا فجاءت
إليه بقصعة فيها خبز وزيت في عرضها ملح لم يدق فقال لي كل فأكلت قليلا وأكل
حتى فرغ قال رأيت رجلا أحسن أكلا منه ما يتلبس طعامه بيده ولا فيه ثم قال اسقونا

فجاء بعس فقال اشرب فشربت قليلا ثم اخذ اثر قبي الكعب منه فاخذه فشرب به
حتى قرع القدح جبهته وقال إنك لضعيف الاكل والشرب ثم قال الحمد
لله الذي اطعمنا فاشبعنا وسقانا فاروانا قال قلت قد اكل امير
المومنين فشبع وشرب فروي حاجتي يا امير المومنين قال وما حاجتك قلت
انا رسول سلمة بن قيس فقال مرحبا بسلمة وبرسوله وكانما خرجت
من صلبه قال حدثني عن المهاجرين كيف هم قلت كما تحب من السلامة والظفر
على العدو قال كيف اسعارهم قلت ارخص اسعار قال كيف اللحم فيهم
فانها شجرة العرب ولن تصلح العرب الا بشجرتها قلت البقرة بكذا والشاة
بكذا ثم قلت يا امير المومنين سرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم
الى ما امرتنا به من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الخراج فابوا فقاتلناهم
فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة وخرج
له من الحرينا كله حتى انتهى الى السفط واخرجه له قال فلما نظر الى
تلك الفصوص من احمر واصفر واخضر وثب وجعل يده على خاصرته
وقال لا اشبع الله اذا بطن عمر قال فظن النساء اني اريد ان اغتاله فكشفن
الستر فقال يا يرفا جأ عنقه فوجأ عنقي وانا اصيح فقال النجاء واظنك
ستبطئ اما والذي لا اله غيره لئن تفرق الناس على مشاتيهم قبل ان يقسم
هذا فيهم لافعلن بك وبصاحبك فاقرنه قلت يا امير المومنين ابدع بي فاحملني
قال يا يرفا اعطه راحلتين من الصدقة فاذا لقيت افقر اليهما منك فادفعهما
اليه قلت نعم وارتحلت حتى اتيت سلمة فقلت ما بارك الله لي فيما
اختصصتني به اقسم هذا في الناس قبل ان افتضح والذي يقطع قال فقسمه
فيهم فبلغ الفص يباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو
خير من عشرين الفا وقد تقدم قبل هذا في باب من هذا خبره

سارية بن زنيم شبيه بهذا الخبر فالله تعالى اعلم وذكر الطبري عن سلمة
ابن قيس مثله في سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وهي السنة التي قتل عمر رحمه
الله تعالى فيها خبرها على ما نذكره ان شاء الله

ذكر الخبر عن اخر عمر بن الخطاب رضي الله عنه والوجه في مقتله

ولما نزل عمر رحمه الله قائما على امر الله مشمرا فيه مجاهدا لاعدائه
متقربا اليه سبحانه بمحض المعروف والتيسير وجميل الكفاية والعناية والقمع
ما وطأ له البلاد ودوخ الممالك والعراقين بمقانب الذين هم من المومنين الرحماء
والاشداء والكرات على غيرهم من الكفار والابطال الذين تقدم ذكرهم وانجز
الله بهم لخلافته مقتضى ما وعد به رسوله صلى الله عليه وسلم من الفتوح
وجمع الله اكثر ما زواه له من الارض وتغلغلت جنوده في البلاد باي عزم ما
اذن له في الانتياح حتى انتهى بهم اجرا ما رتبه بالاقطار والكف احتياطا
على المسلمين ونظرا للاسلام واقبل على ما الذي لم يعد على الرعاء وتتبع
اثار العمال بالعيون والكتب اليهم والعلانية وتمصر الناس في
والغرب الى ان اتته منيته المحتومة بالشهادة التي كان له بها مصدقا على
ما ياتي ذكره ان شاء الله وقد ورد في غير موضع من الاثار ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم له شهادته في غير ما حديث ومن ذلك ما جاء
الجبال والصاعد النظرة صلوات الله عليه وبركاته وروي عن عوف بن مالك
الاشجعي انه راى في المنام وكانه على منبر ابي بكر رحمه الله كان الناس جمعوا
فاذا فيهم رجل فرع الناس هو فوقهم بثلاثة اذرع قال فقلت من هذا قال عمر
قلت لم قال لان فيه ثلاث خصال لا يخاف في الله لومة لائم وانه خليفة
مستخلف وشهيد مستشهد قال فاتى ابا بكر فقصها عليه فارسل ابو بكر

إني عمر يبتهم قال فجاء فقال له أبو بكر انصرف بنا قال فلما بلغت خليفة
مستخلف زجره عمر وانتهره وقال اسكت تقول هذا وأبو بكر حي قال فلما كان
بعد وولي عمر مررنا بالشام نحو على البريد عاليه فقال انصرف بنا ف
تقصصنا فلما قلت إنه لخليفة والله لرقته فقال الخليفة رجوت أن يجعلني
الله منهم فلما قلت خليفة مستخلف قال هذا مستخلفني الله فيسألني أن يعينني
على ما ولاني فلما ذكرت شيئا مستنكرا قال أنت في الشهادة وأنا من أهلهم
تغزون وما أغزو أنتم فقال بلى يا بني الله بها أنتم سواء يا بني الله بما أنتم سواء ٥
وكان عمر رحمه الله فلا رفاق الحج يبني خلا قبيلتنا وكان من سيرته أن
يأمر عماله بنوابه في كل سنة في موسم الحج ليخبر بما لهم عن الرعية وتخبر
عليهم العلم ويتفرق أهل الحج في قرى وليكون له عين ومن تعلموا ينتهون إليه
شكاويهم فلما كانت السنة التي قبل موته لها رضي الله فخرج إلى الحج
على عادته وأذن لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم بالحج معه فلما وقف رحمه
الله يوم الجمعة أتاه حجر فوقع على صلعته فأدماه وثم رجل من بني لهب فقال

من الآن ذو نعرف بينا الخليفة وأن حجرا ولايا ما فعل الفاعل ۵

تعيش بنا أنفي العلم منهم ۵ ونزع علم العالمين التي تهب ۵

فقال اللهبي منظرا ما الذي من عمر رحمه الله أشعر أمير المؤمنين لا يحج بعدها يزوي
عن عائشة رضي الله عنها وكانت مع عمر بالحجة أنه لما أن نفر من المحصب أقبل
رجل متلثم فقال وأنا أسمع أين كان منزل أمير المؤمنين فقال قائل هذا
كان منزله فأناخ في منزل عمر ثم رفع عقيرته يتغنى ۵

عليك سلام من أمير وباركت ۵ يد الله في ذاك الأديم الممزق ۵

فمن يجر أو يركب جناحي نعامة ۵ ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق ۵

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ۵ بوائج في أكمامها لم تفتق ۵

قالت عائشة فقلت لبعض أهلي اعلموا لي من هذا الرجل من هو فلم يجدوا في
منا خبرا فقالت عائشة هو والله إذن جني من الجن فلما قتل عمر نعى الناس
من الأبيات للشماخ بن ضرار أو لأخيه مزرد وقال سعيد بن المسيب لما صدر
عمر رحمه الله من منى أناخ بالأبطح ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه
واستلقى ثم مد يديه إلى السماء فقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت
رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب فقال أيها الناس
قد سننت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس
يمينا وشمالا وضرب بإحدى يديه على الأخرى قال سعيد فما انسلخ ذو الحجة حتى
قتل رحمه الله وروي عن عمر رحمه الله أنه لما انصرف من حجته التي لم
يحج بعدها وانتهى إلى ضجنان وقف فقال الحمد لله ولا إله إلا الله يعطي من يشاء
ما يشاء لقد كنت بهذا الوادي أرعى إبلا للخطاب وكان فظا غليظا يتعبني إذا
عملت ويضربني إذا قصرت وقد أصبحت وأمسيت وليس بيني وبين الله أحد أخشاه ثم
تمثل

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ۵ يبقى الإله ويفنى المال والولد ۵

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ۵ والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا ۵

ولا سليمان إذ تجري الرياح له ۵ والإنس والجن فيما بينها برد ۵

أين الملوك التي كانت لعزتها ۵ من كل أوب إليها وافد يفد ۵

حوض هنالك مورود بلا كذب ۵ لا بد من ورده يوما كما وردوا ۵

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن رجع إلى المدينة من حجه خرج يوما
يطوف بالسوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال
يا أمير المؤمنين أعدني على المغيرة فإن علي خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال
درهمان في كل يوم قال وأيش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك
كثيرا على ما تصنع من الأعمال فقال وبلغني أنك تقول لو أردت أعمل رحى

تطحن بالريح بعقلك قال نعم قال فاعمل لي رحى قال لئن سلمت لأعملن لك رحى
يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر لقد توعدني هذا العلج آنفا
ثم انصرف عمر إلى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال يا أمير
المؤمنين اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام قال وما يدريك قال أجده في كتاب الله
التوراة فقال عمر آلله إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة قال اللهم لا ولكني
أجد صفتك وحليتك وأنه قد فني أجلك وعمر لا يحس وجعا ولا ألما فلما كان
من الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان ثم جاءه من غد
الغد فقال ذهب يومان وبقي يوم وليلة وهي لك إلى صبيحتها فلما كان الصبح خرج
عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استوت أخبروه فكبر ودخل
أبو لؤلؤة في الناس في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست
ضربات إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته فلما وجد عمر حر السلاح سقط
وقال دونكم الكلب فإنه قتلني وماج الناس وأسرعوا إليه فجرح منهم ثلاثة عشر
رجلا حتى جاء رجل منهم فاحتضنه من خلفه وفي الفتح قتل منهم ستة فلما رأى أنه
قد أخذ قتل نفسه وقال عمر رضي الله عنه أفي الناس عبد الرحمن
ابن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين هو ذا قال تقدم فصل بالناس قال فصلى
عبد الرحمن وعمر طريح ثم احتمل إلى منزله فدعا عبد الرحمن بن عوف فقال له إني أريد أن أعهد
إليك قال أتشير علي بها يا أمير المؤمنين قال اللهم لا قال والله
لا أدخل فيه أبدا قال فهبني صمتا حتى أعهد إلى النفر الذين توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ادع لي عليا وعثمان والزبير وسعدا قال
انتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فإن جاء وإلا فاقضوا أمركم أنشدك الله يا علي إن
وليت من أمر الناس شيئا أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان
إن وليت من أمر الناس شيئا أن تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس أنشدك الله

يا سعد

يا سعد إن وليت من أمر الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا
ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب وأمرهم أن يحضر معهم عبد الله بن عمر
على أنه ليس له من الأمر شيء ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فقال له قم على
بابهم فلا تدع أحدا يدخل إليهم وأوصي الخليفة من بعدي بالأنصار الذين تبوءوا الدار
والإيمان أن يحسن إلى محسنهم وأن يتجاوز عن مسيئهم وأوصي الخليفة من بعدي
بالعرب فإنهم مادة الإسلام أن تؤخذ صدقاتهم من أغنيائهم فتوضع في فقرائهم وأوصي
الخليفة من بعدي بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفي لهم بعهدهم
اللهم هل بلغت تركت الخليفة من بعدي على أنقى من الراحة يا عبد الله بن
عمر اخرج فانظر من قتلني فقال يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة
قال الحمد لله الذي لم يجعل قتلي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يحاجني بلا إله
إلا الله يا عبد الله إن اختلف القوم فكن مع الأكثر وإذا كانوا ثلاثة وثلاثة
فاتبع الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف يا عبد الله ائذن للناس فجعل يدخل
عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول أعن ملإ منكم كان هذا
فيقولون معاذ الله ودخل في الناس كعب فلما نظر إليه عمر أنشأ يقول

وأوعدني كعب ثلاثا أعدها ... ولا شك أن القول ما قال لي كعب
وما بي حذار الموت إني لميت ... ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

فقيل له لو دعونا الطبيب فدعي له طبيب من بني الحارث بن كعب فسقاه نبيذا
فخرج مشكلا فقال اسقوه لبنا فخرج اللبن أبيض فقال له الطبيب لا أرى أن تمسي
فما كنت فاعلا فافعل وفي رواية أنه قيل له اعهد يا أمير المؤمنين اعهد قال قد
فرغت وقال لعبد الله ابنه يا عبد الله اذهب إلى عائشة فسلها أن تأذن لي
أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وفي رواية أنه قال له اذهب
إلى عائشة فقل لها إن عمر يستأذن أن يدفن مع صاحبيه ولا تقل أمير المؤمنين فإني

تستاذن اليوم لامير المومنين فذهب اليها عبد الله فوجدها تبكي فذكر لها ذلك
فقالت نعم قد كنت اردته لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فرجع اليه عبد الله
وهو مضطجع اليه فقال له ما قالت قال اذنت فقال الحمد لله ما كان على امر اهم
من هذا فاذا انا مت فاغسلني ثم احملني واعرض عليها الاستيذان فان اذنت والا
فاطرحني في مقابر المسلمين فلما توفي رحمه الله خرج به فصلى عليه صهيب
ودفن في بيت عائشة رضي الله عنه وعنها ويروى انه لما احتضر رحمه الله
قال ورأسه في حجر ابنه عبد الله ۞

۞ ظلوم لنفسي غير اني مسلم ۞ اصلي الصلاة كلها واصوم ۞

وكان مقتله لاربع بقين من ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين وقيل لثلاث بقين منه
وقيل ان وفاته كانت غرة المحرم من سنة اربع وعشرين ونزل في قبره عثمان
وعلي وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن ابي وقاص وقيل صهيب وابنه عبد الله
ابن عمر عوضا من الزبير وسعد واختلف في سنه يوم توفي والاشهر فيه
انه توفي ابن ثلاث وستين سنة وانه استوفى بذلك مدة سن رسول الله
صلى الله عليه وسلم التي توفي فيها وسن ابي بكر الصديق ايضا رضي الله عنهما
ويروى عن علي الشعبي انه لما طعن عمر رضي الله عنه دخل عليه عبد الله
ابن عباس فقال يا امير المومنين ابشر بالجنة فقال ما تقول قال اللهم نعم اسلمت
حين كفر الناس وقاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس
وقبض نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ولم يختلف فيك اثنان وجاء
ثم قتلت شهيدا فقال عمر والله ان من تغرونه لمغرور والذي لو ان لي ما طلعت
عليه الشمس من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع وعن ابن عباس ايضا
قال لما وضع عمر على سريره اكتنفه الناس يصلون عليه ويدعون فاذا انا برجل
قد زحمني من خلفي فنظرت فاذا علي بن ابي طالب فقام فدعا له وترحم عليه ثم

قال والله ما اصبح احد احب الي ان القى الله بمثل صحيفته منك وايم الله ان كنت لارجو ان
يجعلك الله مع صاحبيك في ذلك اني كثيرا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خرجت انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر وعمر وجئت انا وابو
بكر وعمر فاني ارجو ان يجعلك الله معهما جميعا وذكر عبد الله بن مسعود يوما
عمر رضي الله عنه فهملت عيناه ودمع حتى بل الحصا ثم قال ان عمر كان
حائطا حصينا يدخله المسلمون ولا يخرجون منه فلما مات عمر انثلم الحائط فهم
يخرجون ولا يدخلونه وما من اهل بيت من المسلمين لم تدخل عليهم مصيبة من موت
عمر الا اهل بيت سوء فاذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر بن الخطاب وروى انس
عن ابي طلحة انه قال والله ما اهل بيت من المسلمين الا وقد دخل عليهم في موت عمر
رضي الله عنه نقص في دينهم وفي دنياهم وعن ابي وائل قال اخبرني ابن المرار خرج
ولم يذكروا الدجال فقال وما عسيتم ان تذكروا الدجال والذي لقد علمت ما من
لشر عليكم من خروج الدجال فاخبرنا انهم يرون انه سأله عمر ذلك فقال نحن في امر
هاهنا تبقى عمر وعن حذيفة ايضا قال كان الاسلام كالرجل المقبل ما يزداد
الا قربا فلما قتل عمر رحمه الله كان كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا وقالت
عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل امرأة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ترثيه

۞ فجعني فيروز لا در دره ۞ بابيض تال للكتاب منيب ۞
۞ رؤوف على الادنى غليظ على العدا ۞ اخي ثقة في النائبات نجيب ۞
۞ متى ما يقل لا يكذب القول فعله ۞ سريع الى الخيرات غير قطوب ۞

ومما ينسب الى الشماخ بن ضرار والى اخيه مزرد بن ضرار انه قاله في عمر بن الخطاب
ويروى عن عائشة ان الجن بكت به على عمر رحمه الله قبل ان يقتل بثلاث ومن نعيه ذكر
تقول الشيع ابعد قتيل بالمدينة اظلمت ۞ له الارض تهتز العضاه باسوق ۞
۞ جزى الله خيرا من امام وباركت ۞ يد الله في ذاك الاديم الممزق ۞

وقد كنا أحببنا أن نذكر وفاته بكيفية مستوفاة من الفتن مفصلة في
وفيما يأتي الآخر يتبين تقدمها فلنقتصر على ما هنا اختصارا

ذكر خلافة ذي النورين أبي عمرو عثمان بن عفان أمير المؤمنين رضي الله عنه ومبايعة أهل

الشورى له بعد وفاة عمر رحمه الله ولما مضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لسبيله تفاوض أهل الشورى فيما بينهم ثلاثا بعد وفاته واتفق أن جميعهم أتى
عبد الرحمن بن عوف فبايع لعثمان رضي الله عنه فبايعه بقية أهل الشورى وكافة
الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وذلك يوم السبت غرة المحرم سنة أربع
وعشرين وذكر سيف بإسناده أنه لما بايع أهل الشورى عثمان رحمه الله خرج
وهو أشدهم كآبة فأتى منبر النبي صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله وأثنى
عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال إنكم في دار قلعة وفي بقية
أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم ألا وإن
الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اعتبروا
بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم أين أبناء الدنيا وإخوانها
الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا ألم تلفظهم ارموا الدنيا حيث رمى
الله بها واطلبوا الآخرة فإن الله ضرب لها مثلا وللذي هو خير فقال واضرب
لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما
تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وذكر سيف أيضا أن
أول كتاب كتبه عثمان رضي الله عنه إلى عماله أما بعد فإن الله عز وجل
أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ولم يتقدم إليهم في أن يكونوا جباة وإن صدر هذه
الأمة خلقوا رعاة ولم يخلقوا جباة وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا

يكونوا

يكونوا رعاة فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء ألا وإن أعدل
السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين فيما عليهم ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم
وتأخذوهم بالذي عليهم ثم العدو الذي تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء قال
وأول كتاب كتبه إلى أمراء الأجناد في الفروج أما بعد فإنكم حماة المسلمين
وذادتهم وقد وضع لكم عمر رحمه الله ما لم يغب عنا بل كان عن ملإ منا ولا يبلغني
عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا كيف
تكونون فإني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه وكتب إلى عمال
الخراج رحمه الله أما بعد فإن الله خلق الخلق بالحق فلا يقبل إلا الحق خذوا
الحق وأعطوا الحق به والأمانة الأمانة قوموا عليها ولا تكونوا أول من يسلبها
فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم والوفاء الوفاء لا تظلموا اليتيم
ولا المعاهد فإن الله خصم لمن ظلمهم وكان كتابه إلى العامة
أما بعد فإنكم إنما بلغتم ما بلغتم بالاقتداء والاتباع فلا تلفتنكم الدنيا
عن أمركم فإن أمر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم تكامل
النعم وبلوغ أولادكم من السبايا وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن فإن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكفر في العجمة فإذا استعجم عليهم أمر
تكلفوا وابتدعوا وزاد عثمان رحمه الله الناس في أعطياتهم مائة مائة ووسع
أول خلافته زيادة الناس العطايا وكان عمر رحمه الله يجعل لكل نفس منفوسة
من أهل الفيء في رمضان درهما في كل يوم وفرض لأزواج النبي صلى الله عليه
وسلم درهمين درهمين فقيل له لو صنعت طعاما فجمعتهم عليه فقال أشبع
الناس في بيوتهم فأقر عثمان الذي كان صنع عمر وزاد فوضع طعام رمضان للمتعبد
الذي يتخلف في المسجد وابن السبيل وللمعترين بالناس في رمضان وكانت في مدة
خلافته رحمه الله فتوح عظام في البر والبحر وسيأتي من أخبارها ما فيه ومن تقدم

في كثير من ذلك أيام افريقية وغزوة ذات الصواري في البحر على يدي عبد الله بن سعد
وغزوة قبرس على يدي معاوية بن أبي سفيان وغير ذلك مما سلف في هذا الكتاب
وقد ذكرنا أن زمان ذلك لم يبن في ذكره إن شاء الله بما لم يذكر قبل
وأكثر ذلك مما كان من ابتدائه على عهد عمر رحمه الله واستوثق بعد وفاته
بتوجيه إليه عثمان رحمه الله فاستمر ذلك حتى استمرت الفتن واستكفت الفتوح

ذكر غزوة الوليد بن عقبة أذربيجان وأرمينية

لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أهل الإسلام أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقال
إنها كانت في السنة التي بويع فيها عثمان وقيل في سنة خمس وعشرين بعدها وقيل
في سنة ست ذكر ذلك كله الطبري وحكى أيضا عن أبي مخنف عن فروة بن لقيط
الأزدي ثم الغامدي أن مغازي أهل الكوفة كانت الري وأذربيجان وكان
بالثغرين عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة ستة آلاف بأذربيجان وأربعة
آلاف بالري وكان بالكوفة إذ ذاك أربعون ألف مقاتل وكان يغزو هذين
الثغرين منهم عشرة آلاف في كل سنة فكان الرجل تصيبه في كل أربع سنين
غزوة فغزا الوليد بن عقبة في إمارته على الكوفة في سلطان عثمان أذربيجان
وأرمينية فدعا سلمان بن ربيعة فبعثه أمامه مقدمة له وخرج
الوليد في جماعة الناس يريد أن يمعن في أرض أرمينية فمضى حتى دخل أذربيجان
فبعث عبد الله بن شبيل بن عوف الأحمسي في أربعة آلاف فأغار على أهل
موقان والببر والطيلسان فأصاب من أموالهم وغنم وسبى سبيا يسيرا وتحرز
القوم منه فأقبل بذلك إلى الوليد ثم إن الوليد صالح أهل أذربيجان على
ثمانمائة ألف درهم وهو الذي كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان أيام عمر
ابن الخطاب ثم حبسوها بعد وفاته فلما وطئهم الوليد بالجيش انقادوا له وطلبوا
إليه أن يتم لهم على ذلك الصلح ففعل وقبض منهم المال وبث الغارات فيمن

حوله من أعداء الإسلام فبعث سلمان بن ربيعة إلى أرمينية في اثني عشر ألفا
فسار في أرضها فقتل وسبى وغنم وانصرف فملؤوا أيديهم إلى الوليد فانصرف
الوليد من غزوته وأصاب حاجته فلما دخل الموصل جاءه كتاب من
عثمان رحمه الله أما بعد فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إلي يخبرني أن الروم
قد أجلبت على المسلمين بجموع كثيرة عظيمة وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل
الكوفة فإذا أتاك كتابي هذا فابعث رجلا ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته
وإسلامه في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إليهم من
المكان الذي يأتيك فيه رسولي والسلام فقام الوليد في الناس فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال أما بعد أيها الناس فإن الله قد أبلى المسلمين في هذا الوجه بلاء حسنا
رد عليهم بلادهم التي كفرت وفتح بلادا لم تكن افتتحت وردهم سالمين
غانمين فالحمد لله رب العالمين وقد كتب إلي أمير المؤمنين أن أندب
منكم ما بين العشرة آلاف إلى الثمانية آلاف تمدون إخوانكم من أهل الشام فإنهم
قد جاشت عليهم الروم وفي ذلك الأجر العظيم والفضل المبين فانتدبوا رحمكم
الله مع سلمان بن ربيعة فانتدب الناس فلم يمض ثلاثة أيام حتى خرج ثمانية
آلاف من أهل الكوفة فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض الروم فشنوا
عليهم الغارات وأصاب الناس ما شاؤوا من سبي وملؤوا أيديهم من المغنم وافتتحوا بها
حصونا كثيرة وكان على أهل الشام حبيب بن مسلمة وسلمان على أهل الكوفة
وزعم الواقدي أن سعيد بن العاص هو الذي أمد حبيبا بسلمان وأن سبب ذلك
أن عثمان رحمه الله أمر معاوية بإغزاء حبيب في أهل الشام أرمينية فوجهه
إليها معاوية فبلغ حبيبا أن الموريان الرومي قد توجه نحوه في ثمانين ألفا من
الروم والترك فأعلم بذلك معاوية فكتب معاوية إلى عثمان فكتب عثمان إلى
سعيد بإمداد حبيب فأمده بسلمان في ستة آلاف وكان حبيب صاحب كيد

فأجمع على أن يبيت المرزبان فسمعته امرأته أن عبيد الله بشيء من الكلبية من كرمان
ذلك فقالت له فإن قومه عزموا أن يبيتوا المرزبان أو الحقه ثم بيتهم فقتل من
أشرف له وانتشر الخبر بخراسان أنه قد بيت فكانت أول إمارة من العرب
ضرب عليهم الخراج ثم مات عنها حبيب فخلف عليها الضحاك بن قيس الفهري فيمن
أقر وليه

ذكر انتقاض فارس وقتل عبيد الله

ابن عامر إليها وفتحه إياها ولما ولي عثمان رحمه الله أقر أبا موسى الأشعري
على البصرة ثلاث سنين وعزله في الرابعة وأمر على خراسان عمير بن عثمان بن
سعد وعلى سجستان عبيد الله بن عمير الليثي من بني ثعلبة فأثخن فيها إلى كابل
وأثخن عمير بخراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة إلا أصلحها وبعث
إلى مكران عبيد الله بن معمر التيمي فأثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الله
ابن عمير وبعث إلى فارس والأهواز نفرا وأبو موسى بكل ذلك على البصرة
فلما كان في السنة الثالثة كفر أهل إيذج والأكراد فنادى أبو موسى في الناس
وحضهم وذكر من فضل الجهاد في الرجلة حتى حمل نفر على دوابهم وأجمعوا أن
يخرجوا رجالة ثم تثاقلوا [illegible] وبين أهل البصرة [illegible] يستعفون منه عند
وطلبوا إلى عثمان أن يبدلهم منه فعزله عثمان وولاها عبد الله بن عامر فقدم على
البصرة وصرف عبيد الله بن معمر إلى فارس واستعمل مكانه عمير بن عثمان بن سعد
واستعمل على خراسان ابن أحمر اليشكري وعلى سجستان عمران بن الفضيل البرجمي
وعلى كرمان عاصم بن عمرو فمات بها فجاشت فارس فانتقضت بعبيد الله بن معمر واجتمعوا
له باصطخر فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر
أهل البصرة وخرج بالناس وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاص فالتقى هو وأهله
فارس باصطخر فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يزالوا منها بذل وكتب بذلك إلى عثمان فكتب
إليه يأمره أن يولي على كور فارس هرم بن حيان [illegible] له ومضى إلى خراسان [illegible]

بينهم أنه خليد بن قيس على المروين

ذكر انتقاض خراسان وخروج سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر إليها وذكر

[illegible] واستيلاء [illegible] عليه ذكر الخبر أن الذي أهاج خراسان
وأقاصيها أن عثمان لما ولي عثمان رحمه الله [illegible] خلفاء [illegible] كبراء
[illegible] أقواله كتبه فانتهوا إلى نيسابور وانحدر عبد الرحمن بن سمرة وعماله
إلى مرو الروذ وثبت [illegible] وانتقضوا [illegible] على بلخ وأرض
بها إلى مرو الروذ وعليها ابن سمرة فكتب إلى عثمان [illegible] أهل خراسان جاءت
إلى ابن عامر أن يسير في جند البصرة فخرج ابن عامر في الجند حتى دخل خراسان
الطبسين [illegible] في كورها وأمرهم أن يكاتبوا [illegible] وكاتبا
[illegible] أهل هراة [illegible] بالجزية [illegible] نيسابور [illegible]
[illegible] من الجند مثل ذلك [illegible] أهل مرو والشا
[illegible] خراسان وسار ابن عامر [illegible] الكلاب [illegible]
[illegible] بلاد الشام [illegible] بعض [illegible] وذكر الطبري
أيضا بإسناد له قال غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد خراسان
ومعه حذيفة بن اليمان وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن
والحسين وعبد الله بن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو وابن الزبير وخرج عبد
الله بن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدا [illegible] ابن سمرة وبلغ ذلك سعيدا
فنزل [illegible] حتى [illegible] حذيفة [illegible] فقاتلوه على
[illegible] ثم أتى [illegible] قلعة [illegible] جرجان [illegible]
على ساحل البحر [illegible] أهلها حتى صلى بهم صلاة الخوف وهم يقتتلون
بعد أن سأل حذيفة فأخبره كيف صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب
يومئذ سعيد رجلا من المشركين على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم

فطلبوا الأمان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلهم
جميعا إلا رجلا واحدا وحوى ما كان في الحصن وكان الطبري يذكر ان احد
أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا فلم يأت جرجان
بعد سعيد أحد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان من ناحية
قومس إلا على وجل وخوف من أهل جرجان كان الطريق إلى خراسان من
فارس إلى كرمان فأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي
خراسان وعن ابن حنظلة أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان
فكانوا يجبون أحيانا مائة ألف ويقولون هذا صلحنا وأحيانا مائتي ألف
وأحيانا ثلاثمائة ألف وكانوا ربما أعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا
وكفروا فلم يعطوا خراجا حتى أتاهم يزيد بن المهلب فلما صالح صول وفتح
البحيرة ودهستان صالح أهل جرجان على صلح سعيد بن العاص

ذكر مقتل يزدجرد

قال الطبري اختلف في سبب مقتله وكيف كان فذكر عن ابن إسحاق أن
يزدجرد هرب من كرمان في جماعة يسيرة إلى مرو فسأل من بعض مرازبتها مالا فمنعوه فخافوه
على أنفسهم فأرسلوا إلى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه فبيتوه فقتلوا
أصحابه وقيل إن أهل مرو هم الذين بيتوه لما خافوه ولم يستجيشوا عليه
الترك فقتلوا أصحابه وخرج هاربا على رجليه معه منطقته وسيفه وتاجه
حتى انتهى إلى نقار على شط المرغاب فلما غفل يزدجرد وقيل إنه نام
قتله النقار وأخذ متاعه وألقى جسده في المرغاب فأصبح أهل مرو فاتبعوا
أثره حتى خفي عليهم عند منزل النقار فأخذوه فأقر لهم بقتله وأخرج متاعه
فقتلوا النقار وأهل بيته وأخذوا متاعه ومتاع يزدجرد وأخرجوه من
المرغاب فجعلوه في تابوت خشب فزعم بعضهم أنه حمل إلى اصطخر فدفن بها

أول سنة إحدى وثلاثين وكان يزدجرد وطئ امرأة بمرو فولدت منه
بعد قتله غلاما ذاهب الشق فسمي المخدج وعاش حتى ولد له أولاد
بخراسان فوجد قتيبة حين افتتح الصغد أو غيرها جاريتين فقيل له
إنهما من ولد المخدج فبعث بهما أو بإحداهما إلى الحجاج بن يوسف فبعث بها
إلى الوليد بن عبد الملك فولدت له يزيد بن الوليد الناقص وذكر عن المدائني
أن يزدجرد أتى خراسان ومعه خرزاد أخو رستم فقال لماهويه مرزبان مرو
واستوصى ماهويه به إني قد أسلمت إليك الملك ثم سار فأقام يزدجرد بمرو وهم بعزل ماهويه
فكتب ماهويه إلى الترك يخبرهم بمكانه وعاهدهم على الغدر به عليه
ودخل الترك مرو فخرج عليهم يزدجرد في أصحابه فقاتلهم
ومعه ماهويه في أساورة مرو فأثخن يزدجرد في الترك حتى خشي ماهويه أن
يهزموا فتحول إليهم بأساورة مرو فانهزم جيش يزدجرد وقتلوا وعقر برذون
يزدجرد فمضى ماشيا هاربا حتى انتهى إلى بيت فيه رحى على
شط المرغاب فمكث فيه ليلتين فطلبه ماهويه فلم يقدر عليه إلى أن دخله
صاحب الرحى فرأى يزدجرد فقال ما أنت إنسي أم
جني قال إنسي فهل عندك طعام قال نعم فأتاه به فقال إني مزمزم فأتني
بما أزمزم به فذهب الطحان إلى بعض الأساورة فطلب منه ما يزمزم به
قال وما تصنع به قال عندي رجل لم أر مثله قط وقد طلب مني هذا
فانتهى الطحان إلى ماهويه فأخبره فقال ماهويه هذا يزدجرد اذهبوا فجيئوني
برأسه فقال له الموبذ ليس ذلك لك قد علمت أن الدين والملك مقترنان
لا يستقيم أحدهما إلا بالآخر ومتى فعلت انتهكت الحرمة العظيمة وتكلم
الناس وأعظموا ذلك فشتمهم ماهويه وقال للأساورة من تكلم فاقتلوه
وأمر عدة فذهبوا مع الطحان ليقتلوا يزدجرد فانطلقوا فلما رأوه كرهوا

مثله ونزل بعقر دار الكفار اذ خرج فقتله من حمل عليه ومن ناصره وبعد حصر
فشرخ بيده راسه ثم اخترق من بعض اليمن واقبل حتى له في الهزيمة فخرج قوم من اهل
تل وقتلوا الكفار وحرموا رجاله وذكر الطبري حريث عن تميم فظن لبيب
واحرمها الكفرة من الله ثم تنصر من بنا من الله مطر انقلب بهما وابن اعاديه
ابن وايد ان عليه حتى كانت منيته اذ خرجنا وبيده ان رجال الا حريمه الذي
وجهتم ليقتلني في جرد وام من يقليه لما انتهوا الى الحصار قبالوه عند ما اكن
بمزيد ليهزا عليه فلم ينفع فلما رآه والى نصرا فالاجرام اذ اجرى البط
وتكمل الكفر ترى من يباح به الماء فاحترق فاذا هو في حرة فسأله الله
يقتله ولا يرى الا عليه وجعل له سراير وجاء قنه ويكتفته فابى عليه الا ان
يفكه ان بعث اخذ وابن ويخل عنده وقلنا نزل ذلك عن حيرته فقال من كنت
اخبر اي مما خالج اتى ان تعيده وابن وقال للرجل ويحك خافني لقد له
يعصى فابى وانشر اصحابه ما نزله مكلف ايتهم به من الله تقتل له وقال
ويحكم انا نحن كتبنا ان من اجتمع اعلى الاول عاقبة الله بالحرب يريد ادريا ثم
ما هو فادع عليه فلا تقتلوه وانتوا به ابن مغار ان حوذا اتى فاتم يتخيرون
في من القول فاحذروا ما كان عليه من القتل فجعلوه في جراب وختموا عليه ثم
حملوه بوم وقطع حتى بمرو وحدث احد الحرب الاحمر انه لما بلغ
قتله رجلا من اهل الله بمرو كان قطن انا على قوم جمع من كان قبله من النصارى
وقال لهم ان ملك العرب فربتك وحرانه منهم بار بن كسرى وبين الاسلام عنهم بد
النصرانية وانما شهر بار ولدتهم من الذي فرغ منه حقنا واحسانا الى اهل
ملتنا في غير وجه مع ما قال النصارى في تملكه جيرا كثير من الشرع وقبلت الا في
تملكه طرد من الاسلام حتى تنى لهم تقضي البيع وشرد لهم تقضي في النصرى
ملتهم فينبغي لنا ان نحزن لقتل هذا الملك ونعظم من كرامته بقدر ما كان من احسانه

سلبه

سلبه وحرية الى النصارى وقد رايت ان ابني له ناووسا واحمل جثته كرامة حتى
اواريه فقال له النصارى امن ناظر لهم تابع ونحن لك على رايك من اهل فاتي
الاسقف ابن بناء ناووس في جوف بستان الكفار بمرو وقبض بنفسه ونصارى مرو
حتى استخرج جثته من جرد من النهر وكفنها وجعلها في تابوت وحملها هو
واوصلها النصارى على عواتقهم حتى انزلوه الناووس الذي بنى له وردوا بابه وردموا
بابه فكان ملك يزدجرد عشرين سنة منها اربع سنين في دعة وست عشرة في تعب
من محاربة العرب اياه وكان اخر ملوك الفرس من آل اردشير بابك وصفا الملك
بعده للعرب فسبحان من الفطنة والملك والملك العزيز الذي لا يزول ان لا
لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

ذكر فتح ابن عامر وطوس وابيورد
ونيسابور وسرخس وطلبه مرو

ذكر الطبري ان ابن عامر لما فتح فارس قال له اوس بن حبيب التميمي
فقال اصلح الله الامير ان الارض بين يديك ولم يفتح منها الا القليل فسر فان
الله ناصرك قال اولم نامر بالمسير وكره ان يعلم انه قبل رايه وذكر بعض
الاخباريين ان ابن عامر لما فتح فارس رجع الى البصرة واستعمل على اصطخر
شريك بن الاعور ثم دخل على ابن عامر رجل من بني تميم يقال له الاحنف
وقيل غيره فقال له ان عدوك منك هارب ولك هائب والبلاد واسعة فسر فان الله
ناصرك ومعز دينه فتجهز ابن عامر وامر الناس بالتجهز للمسير واستخلف على
البصرة زيادا وسار الى كرمان ثم اخذ الى خراسان فقوم يقولون اخذ طريق
اصبهان ثم سار الى خراسان واستعمل على كرمان مجاشع بن
مسعود واخذ ابن عامر على مفازة رابر وهي ثمانون فرسخا ثم سار الى الطبسين
يريد ان ... قدم الاحنف بن قيس الى ...

اثنى عشر الفا وخرج اثر الترك فلقيه البيا طلبها قتلهم الا خمسة منهم ثم
أتى ابن عامر نيسابور وافتتح ابن عامر مدينة ابرشهر صلحا وقيل عنوة
وفتح ما حولها كطوس وبيهق ونسا وحمران وسرخس ويقال انه بعث
الى سرخس عبد الله بن خازم ففتحها وأصاب جاريتين من آل كسرى وقد روي ان
أهل ابرشهر ثنا ففتحها ابن عامر صلحا في قول من قاله لذا أعطوه جاريتين من
آل كسرى وعن اشياخ من اهل خراسان ان ابن عامر وجه الاسود بن كلثوم
من عدي الرباب الى بيهق ففتحها وهو من ابرشهر بينهما ستة عشر فرسخا ففتحها
وقتل الاسود وكان فاضلا في دينه ومن اصحاب عامر بن عبد قيس وكان عامر
يقول بعد ما خرج من البصرة ما اسى من العراق على شيء الا على ظماء الهواجر
وتجاوب المؤذنين واخوان مثل الاسود بن كلثوم ويروى ان ابن عامر لما
غلب على نيسابور وابرشهر ارسل اليه اهل مرو يطلبون الصلح فبعث اليهم
حاتم بن النعمان الباهلي فصالحه مرزبان مرو على ألفي ألف ومائتي ألف وقال
مقاتل بن حيان على ستة آلاف ألف ومائتي ألف. **قال** الطبري وفي سنة
اثنتين وثلاثين كانت غزوة معاوية بن أبي سفيان مضيق القسطنطينية ومعه زوجته
عاتكة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقيل فاختة واستعمل سعيد
ابن العاص سلمان بن ربيعة على فرج بلنجر وأمد الجيش الذي كان مقيما مع
حذيفة بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة وكان عثمان رحمه الله قد أمر سعيدا
باغزاء سلمان فيما ذكره سيف عن بعض رجاله وكتب الى عبد الرحمن بن ربيعة
الذي يقال له ذو النون وهو على الباب ان الرعية قد ابطر كثيرا منهم البطنة
فقصر ولا تقتحم بالمسلمين فاني خاش ان يبتلوا فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن
غايته يغزو ابدا في السنة التاسعة من امارة عثمان حتى اذا بلغ بلنجر حصرها ونصب
عليها المجانيق والعرادات فجعل لا يدنو منها احد الا اعنتوه او قتلوه

واسرعوا

وأسرعوا في الناس ثم ان الترك اتعدوا يوما فخرج اهل بلنجر وتوافت اليهم
الترك فاقتتلوا فأصيب عبد الرحمن ذو النون وانهزم المسلمون وتفرقوا وقيل ان
بعد ذكر مقتله قيل ان الترك اخذوا جسده فجعلوه في سفط فكانوا يستسقون
به ويستنصرون به وذكر سيف عن بعضهم قال انه لما تتابعت الغزوات على
الخزر تذامروا وتعاهدوا وقالوا كنا امة لا يقوم لها احد حتى جاءت هذه الامة
القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم انهم لا يموتون ولو كانوا يموتون لما اقتحموا
علينا ثم كمنوا في الغياض ليختبروا فمر بالكمين منهم رجل من جند
المسلمين فقتلوه فعندها تداعوا الى الحرب ثم تواعدوا يوما فاقتتلوا فقتل عبد
الرحمن وانهزم الناس فرقتين فرقة نحو الباب فحماهم سلمان حتى اخرجهم وفرقة
نحو الخزر فطلعوا على جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسي وابو هريرة وقال
بعضهم عن اهل الكوفة سنين من امارة عثمان لم تقم لهم امة ولم يثبت لهم حصن
من قبل حتى كان يغزو في السنة التاسعة فكان ما ذكر من قتل عبد الرحمن بن ربيعة
ومن اصيب معه

ذكر فتح مرو الروذ
والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان

ذكر الطبري باسناده عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر الاحنف بن قيس الى
مرو الروذ فحصر اهلها فخرجوا اليهم فقاتلوهم فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم الى
حصونهم فأشرفوا عليهم فقالوا يا معشر العرب ما كنتم عندنا كما نرى ولو علمنا انكم
كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه فامهلونا ننظر يومنا وارجعوا الى
عسكركم فرجع الاحنف فلما اصبح غاداهم وقد اعدوا له الحرب فخرج من المدينة رجل
من العجم معه كتاب فقال اني رسول فأمنوني فامنوه فاذا هو ابن مرزبان مرو
ومعه كتابه الى الاحنف واذا فيه الى امير الجيش انا نحمد الله الذي بيده الدول
يغير ما شاء من الملك ويرفع من شاء بعد الذلة ويضع من شاء بعد الرفعة انه دعاني

الى مضاجعنا ومرا عينا ما كان من اصلاح جيوشنا وكان امر صاحبكم من الكراهية
والضلالة فجعلنا نكون على امر ومن الا انه عزكم الى القتال على ان اؤدي اليكم خراجه
بين الف درهم وان تقروا بعد ما كان عليكم لكنه انقطع حين اراد حينا فقتل
الحية التي اكلت الناس وقطعت السبل من الله ... فالعدو علينا بما من الرجال
وقد تاخر الى اجر من اهل بيتي شباب من الخراج وكالجرح الالم ان نقيم اهل بيتي
الى غيرهم فان جعلت ذلك في حرمة اهليه وقد بعثت اليك ابن اخي ما مثل
ليستوثق منك لما سالت فقال فكتب اليه الاحنف بسم الله الرحمن الرحيم من
صخر بن قيس امير الجيش الى ... اما بعد فقد ... من الله سائرك
والله عليهم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان ابن اخيك ما مثل نزل على
فنقص ما احتمله وان ابلغ عندك ومن عرضت ذلك على من معي من المسلمين وانا وهم فيما
علينا سواء وقد اجبناك الى ما سالت وعرضت على ان تؤدي عن اكرتك وفلاحيك
والارضين بين الف درهم الى والي البلد بعد من امراء المسلمين الا ما كان من
الارضين التي ... ان ليس للوالي ان ينقص انفسهما من ابدا والله ...
يورثها من يشاء من عباده وان عليك نصر المسلمين وقتال العدو بمن تقدم من
الله سائرك اذا احب المسلمون ذلك وان لك على المسلمين على من يقاتلك
من ورائك من اهل ملتك جار لك ... كتابك يكون لك تعرفه خراج عليك
على احد من اهل بيتك من ... وان انت اسلمت واتبعت الرسول كان
لك ما للمسلمين من العطاء والمنزلة والرزق وانت اخوهم ولك بذلك ذمتي وذمة
ابي وذمم المسلمين وذمم ابائهم وشهد ... بن حيان ... عبد الله ... اخلى
... وبعث الاحنف ... الى ... ففتحها ... الى موضع تفسير
الاحنف ... وجمع اهل ... واهل ... والفارياب
وكانوا ثلاثة زحوف ثلاثين الفا واتى الاحنف خبرهم فاستشار الناس

واختلفوا

واختلفوا فمن قائل يرجع الى مرو ومن قائل يرجع الى بلخ ومن قائل يقيم ويستمد
ومن قائل للقاء فيتناجون فيما قال فلما امسى الاحنف خرج يمشي في العسكر ويستمع
حديث الناس فمر باهل خباء ورجل يوقد تحت خزيرة او يعجن وهم يتحدثون
ويذكرون العدو فقال بعضهم الرأي للامير اذا اصبح ان يسير حتى يلقى القوم
حيث لقيناهم فانه ارعب لهم فيتناجون فقال له صاحب الخزيرة او العجين ان
فعل ذلك فقد اخطأ واخطأتم اتامرونه ان يلقى حد العدو مصحرا في بلاده فيلقى
جمعا كثيرا بعدد قليل فان جالوا جولة اصطلموا ولكن الرأي له ان ينزل بين
المرغاب والجبل فيجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره فلا يلقاه من عدوه وان
كثروا الا عدد اصحابه فرجع الاحنف وقد اغتنم ما قال فضرب عسكره واقام
فارسل اليه اهل مرو يعرضون عليه ان يقاتلوا معه فقال اني اكره ان استنصر
بالمشركين فاقيموا على ما اعطيناكم فان ظفرنا فنحن على ما جعلنا لكم وان ظهروا
بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن انفسكم فالتقى المسلمون صلاة الغداة فقاتلهم المشركون
فقاتلوهم وقاتلوهم فقتلوا المرغاب حتى امسوا والاحنف يتمثل

احوى ... لم يكن الشيبة | حرز ... لمن يحسه

وفي غير حديث ثقات ان الاحنف لقيهم في المسلمين ليلا فقاتلهم حتى ذهب عامة
الليل ثم هزمهم الله فقتلهم المسلمون حتى انتهوا الى ... ومروا على اثني عشر
فرسخا من قصر الاحنف وكان مرزبان مرو قد تربص بحمل ما كان صالح عليه لينظر
ما كان من امرهم فلما ظفر الاحنف سرح رجلين الى المرزبان وامرهما الا يكلماه
حتى ينزلاه فنزلا ففعلا ... حتى ... اليه الا ... حمل ما كان عليه
وبعث الاحنف الاقرع بن حابس في خيل الى ... جوزجان ... كانت
بقيت من الزحوف الذين هزمهم الاحنف فقاتلهم الاقرع فجال المسلمون جولة
فقتل ... ثم اظهر الله المسلمين عليهم فهزموهم وقتلوهم وقال ...

القتلى من من قتله المسلمين عشى ابن كثير النهشلي إذ قال

سقى مزن السحاب إذا استهلت | مصارع فتية بالجوزجان

إلى القصرين من رستاق خوط | أقادهم هناك الأقرعان

ذكر جرى الصلح بين الأحنف وبين أهل بلخ

قال [illegible] سار الأحنف من مرو الروذ إلى
بلخ فحاصرهم فصالحه أهلها على أربعمائة ألف فرضي منهم واستعمل ابن
عمه أسيد بن المتشمس على أخذ ما صالحوه عليه ومضى إلى خوارزم فأقام حتى هجم عليه
الشتاء فقال لأصحابه ما ترون فقال له حصين قد أجابك عمرو بن معدي كرب

إذا لم تستطع شيئا فدعه | وجاوزه إلى ما تستطيع

فأمر الأحنف بالرحيل ثم انصرف إلى بلخ وقد قبض ابن عمه ما صالحهم عليه
ووافق وهو يجبيهم المهرجان فأهدوا إليه هدايا من آنية الذهب والفضة
ودنانير ودراهم ومتاع وثياب فقال أسيد هذا ما صالحناكم عليه فقالوا لا ولكنه
شيء نصنعه بهذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به قال ما أدري ما هذا ولكني آخذه
وأعزله حتى أنظر فيه وقدم الأحنف فأخبره
فسألهم عنه فقالوا مثل ما قالوا له فقال الأحنف آتي به الأمير فحمله إلى ابن
عامر وأخبره عنه فقال اقبضه يا أبا بحر فهو لك قال لا حاجة لي فيه فقال ابن عامر
ضمه إليك يا مسمار قال فضمه القرشي وكان مضما وذكر الطبري بإسناد
آخر أن ابن عامر جعل أهل مرو وصالح الأحنف أهل بلخ بعث خليد بن
عبد الله الحنفي إلى هراة وباذغيس فافتتحهما ثم كفروا بعد وكانوا
مع قارن قال ولما رجع الأحنف قال الناس لابن عامر ما فتح على أحد ما فتح عليك
فارس وكرمان وسجستان وعامة خراسان فقال لا جرم لأجعلن شكري على
ذلك لله أن أخرج محرما من موقفي فأحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان

له مدة على آخر أمير من خراسان وقال [illegible] تضبط البيعات التي يحرم منها الناس
قال واستخلف ابن عامر على خراسان حين خرج منها سنة اثنتين وثلاثين قيس
ابن الهيثم فجمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبسين وأهل باذغيس وهراة وقهستان
فأقبل في أربعين ألفا فقال قيس لعبد الله بن خازم ما ترى قال أرى أن تخلي البلاد
فإني أميرها ومعي عهد من ابن عامر إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها وأخرج
كتابا قد افتعله فكره قيس مشاغبته فخلاه والبلاد وأقبل إلى ابن عامر فلامه ابن
عامر وقال تركت البلاد حربا وأقبلت قال جاءني بعهد منك قال وسار ابن خازم
إلى قارن في أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك فلما قرب من عسكرهم أمر
الناس أن يدرج كل رجل منهم على زج رمحه ما كان من خرقة أو قطن أو صوف ثم
يروونه ودكا من سمن أو زيت أو إهالة وقدم مقدمته ستمائة ثم اتبعهم
وأمر الناس فأشعلوا النيران في أطراف الرماح وجعل بعضهم يقتبس من بعض
وانتهت مقدمته إلى عسكر قارن نصف الليل ولهم حرس فناوشوهم وهاج الناس
على دهش وكانوا آمنين في أنفسهم من البيات ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران
يمنة ويسرة وتتقدم وتتأخر وتنخفض وترتفع ولا يرون أحدا فهالهم ذلك ثم
غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقاتلهم فقتل قارن وانهزم العدو واتبعوهم
يقتلونهم كيف شاؤوا وأصابوا سبيا كثيرا واحتوى ابن خازم عسكر قارن بما كان
فيه وكتب إلى ابن عامر بالفتح فرضي وأقره على خراسان فلبث عليها حتى
انقضى أمر الجمل وقد روي أنه لما جمع قارن هذا الجمع للمسلمين ضاق المسلمون
بأمرهم واستشار قيس عبد الله بن خازم بعد ذلك فقال له إنك لا تطيق كثرة من أتانا
فاخرج بنفسك إلى ابن عامر فتخبره بكثرة من جمع لنا ونقيم نحن في هذه الحصون
ونطاولهم حتى تقدم ويأتينا مددكم فخرج قيس فلما أبعد أظهر ابن خازم
عهدا وقال قد ولاني ابن عامر على خراسان فسار إلى قارن فظفر به وكتب

بالقتم إلى ابن عامر فأمر له على خراسان فلم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن
صالح من أهل خراسان فإذا رجعوا خلفوا أربعة آلاف للعقبة فكانوا كذلك
حتى كانت الفتنة فالله أعلم أن ذلك كان وعن سعيد بن عبد العزيز أن عثمان
رضي الله عنه أغزى بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في أثر الجاحدين ونفيهم
بالله من الله وتعاون عثمان أمثل الفقهاء مائة مائة وتابع إغزاء من أهل الروم
حتى دك لك عمورية وما دونها من قرار ضاحية الروم على أداء الجزية وعلى
أن الجماعة من المسلمين مرابطة عمورية يقاتلون من خلفهم فلم يزل المسلمون بها
حتى بلغ أهل عمورية قتل عثمان رضي الله عنه قبل أن يبلغ ذلك من كان بها من
المسلمين فجيشوا المسلمين فقتلوهم على مربضهم وانتقض ذلك الصلح وتمت
الفتوح بعثمان رحمه الله فلم تفتتح بعده بلدة إلا صلحا كان فكفر أهله
لأن أرضهما انتهى عمالها على ما افتتح عمر وعثمان يغزى علينا الجنود إلى بالعز الذي
أبانه الله على عمر وقتل عثمان رحمه الله بالمدينة في الشام عشر ليال بقين
سنة خمس وثلاثين وقيل في وسط أيام التشريق وقيل يوم التروية وقيل
غير ذلك وفي خلافته بينهم في أنه قتل في ذي الحجة وإنما الخلاف في أي يوم منه
قتل وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأياما وسنه
يوم قتل مختلف فيها أيضا فأعلى ما قيل في ذلك أنه كان ابن تسعين سنة وقيل
ابن ثمان وثمانين وقيل ابن ست وثمانين وقيل ابن اثنتين وثمانين وقيل ابن ثمانين
وقيل رحمه الله كان أن نعرفنا بيعرقات بين نشأت على عمره فيمن كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنزل بها وأخبر أن الحق مع عثمان رحمه الله فيها روى من
البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنها ستكون فتن كأنها صياصي بقر
فمر عليه رجل متقنع فقال هذا وأصحابه على الحق فوثبت فنظرت إليه فإذا هو عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وحدثت عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم يقول له إن الله مقمصك قميصا فإن أرادك أمتي على خلعه فلا تخلعه
قالت فلم أدر ما هو حتى رأيت عثمان قد أعطى كل شيء يسأله إلا الخلع فعلمت
أنه على عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي سمع منه وفي حديث آخر عنها
أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار عثمان ولون عثمان يتغير فلما
حصر قيل له ألا تقاتل قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا
فأنا صابر نفسي عليه وما نقم الناس على عثمان رضي الله عنه وتشكوا عليه
وأذاه وهو صابر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه راض بقضاء
الله فيه إلى أن يكف الله سلطته والذي بين كل من انبعث لنصرته والمؤمنين بنفسه
حدثت عبد الله بن عامر بن ربيعة أنهم كانوا معه في الدار فلما سمع أنهم
يريدون قتله قال ما أعلم أنه يحل دم امرئ إلا الكفر بعد الإيمان والزنا بعد
الإحصان أو قتل نفس بغير حق وايم الله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام وما
ازددت للإسلام إلا حبا ولا قتلت نفسا بغير حق فعلام تقتلونني ثم عزم عليهم أن
نكفوا أيديهم وأسلحتهم وقال إن أعظمكم عني غناء أكفكم يده وسلاحه وقال
أبو هريرة في هذا الدار وهو محصور فيما أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تكون بعدي فتن وأمور قلنا فأين المنجا منها يا رسول الله قال إلى الأمين وحزبه
وأشار إلى عثمان فقام الناس فقالوا قد أمكنتنا البصائر فأذن لنا في الجهاد فقال
عثمان أعزم على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل وفيما ينسب إلى كعب بن مالك
يذكر من أمر الخالي من عثمان بعد قتله رضي الله عنه وقال مصعب هي لحسان وقال
ابن شبة هي للوليد بن عقبة

فكف يديه ثم أغلق بابه ◆ وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لأهل الدار لا تقتلوهم ◆ عفا الله عن ذنب امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله ألقى عليهم ◆ العداوة والبغضاء بعد التواصل

وكيف رأيت الخير أدبر بعده   عن الناس إدبارا واستحال الجزائل

وقال ابن عمر لمن وقع عنده عثمان أما والله ما نعلم عثمان قتل نفسا بغير
حق ولا جاء من الكبائر شيئا ولكن هو هذا المال إن أعطاكموه رضيتم وإن أعطاه
ذوي قرابته سخطتم إنما تريدون أن تكونوا كفارس والروم لا يتركون أميرا إلا قتلوه
وفاضت عيناه من الدموع وقال اللهم إنا لا نريد ذلك وحسب عثمان رحمه الله
من الفضل العظيم والحظ الجسيم أنه ما لقيه أحد من السلام من الآثار الكرام والثناء
الذي نطق به وحي النبي عليه السلام فقوله صلوات الله عليه له أنت وليي في الدنيا
والآخرة ويروى أنه لما قتل سقطت من دمه قطرة على المصحف
فجاءت على قول الله تعالى فسيكفيكهم الله ويقال إن الذي تولى قتله من الزمرة رجلا
عليه رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الأيهم وكذلك كان جمهور الذين أجلبوا
عليه من أهل مصر فيروى عن يزيد بن أبي حبيب وهو من جلة المصريين أنه قال بلغني
أن عامة الركب الذين ساروا إلى عثمان بن عفان جنوا وعن أبي قلابة قال كنت في
بالشام فسمعت مناديا ينادي يا ويلاه النار النار فقمت فإذا أنا برجل مقطوع
اليدين من المنكبين مقطوع الرجلين من الفخذين أعمى منكب لوجهه ينادي يا ويله
النار النار فقلت ما لك فقال كنت فيمن دخل على عثمان يوم الدار وكنت في من عاره
الناس أو من أول الناس وصل إليه فلما دنوت منه صاحت امرأته فلطمتها فنظر
إلي عثمان فتغرغرت عيناه بالدموع وقال أما لك قطع الله يديك ورجليك وأعمى
بصرك وأدخلك جهنم فقال فأخذتني رعدة شديدة وهربت والله ما أخذت شيئا
غير ما خرجت فركبت راحلتي حتى إذا صرت بموضع من الليل أتاني آت والله ما
تدري إنسي هو أم جني فقطع يدي كما ترى وقد استجاب الله دعوته في يدي ورجلي
وبصري ومن الله أن يغفر لي النار وقال أبو قلابة فهممت أن أطأه برجلي ثم قلت
بعدا وسحقا وكان مع عثمان رحمه الله في الدار جماعة من الصحابة وأبناء الصحابة

اخي

رضي الله عنهم يذبون عنه وقاتلوا ذلك اليوم الذين حصروه فجرح منهم نفر إن نعتته في
شباب قريش محمول لم تطرحه حين بادروه ومنهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد
ابن حاطب ومروان بن الحكم ولما أخبر علي رضي الله عنه بقتله قال للذين
أخبروه تبا لكم آخر الدهر وسمع يوما ضجة فقال ما هذا فقيل عائشة تلعن
قتلة عثمان والناس يؤمنون فقال علي اللهم العن قتلة عثمان في السهل والجبل اللهم
العن قتلة عثمان في السهل والجبل وقال سعيد بن زيد لو أن أحدا انقض لما فعل
بعثمان لكان حقيقا أن ينقض وقال ابن عباس لو اجتمع الناس على قتل عثمان
لرجموا بالحجارة كما رجم قوم لوط وقال عبد الله بن سلام لقد فتح الناس على
أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق عنهم إلى يوم القيامة وفي ذلك يقول بعضهم

لعمر أبيك فلا تكذبن   لقد ذهب الخير إلا قليلا
لقد سفه الناس في دينهم   وخلى ابن عفان شرا طويلا

وذكرت عائشة قتله وقتلته فقالت انتهكوا عليه الحرم الثلاث حرمة البلد
الحرام والشهر الحرام وحرمة الخلافة ولقد قتلوه وإنه لمن أوصلهم للرحم وأتقاهم
لربه وقال أيمن بن خريم

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى   فأي ذبح حرام ويحهم ذبحوا
وأي سنة كفر سن أولهم   وباب شر على سلطانهم فتحوا
ماذا أرادوا أضل الله سعيهم   بسفك ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا

وقال المغيرة بن حاتم سمعت يوم قتل عثمان
هاتفا يقول أبشر يا ابن عفان بروح وريحان أبشر يا ابن عفان برب غير غضبان قال ابن ثابت
فلما أن أخزاه وله حسان بن ثابت أشعار في هذا المعنى كثيرة أغفلناها على أن كتابنا مجاولة
الخاتمة فنسأل الله أن يجعله جملة ويتقبله قربة إليه وإلى رسوله وسيلة
وقد انتهى والحمد لله ما عملت عليه من الكتاب في فضائل سيدنا أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناقب الثلاثة الخلفاء ولم نطنب في خلافة رابعهم

بمثلهما المختوم بأيام إمارته تختم أمرهما ۔ أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم من أمثال هذه الفتوح ما نثبت معهما ۔ ونحن في إيرادهما على الكثير فيه الذي سلكناه فيهما ۔ في سيف الله بخلافته رحمه الله من مكابدة الفتن الخارجية ۔ ومحاربة الفئة الباغية ۔ والبغية الخارجة ۔ ما اشتهر عند أهل الإسلام ۔ وأغنى العلم به عن الإعلام ۔ ولم يكن له فتح به زيادة إلى متاع ۔ وإبادة القلوب وإلى سماع ۔ في زمان الخلفاء رضي الله عنهم من تفرقهم صلوات الله عليه حين الله منه ۔ وأن أشرف من أله بعده ۔ وأزكى من صرف إلى تغيير أخبارهم ۔ وتخليد آثارهم ۔ عنان العناية ۔ وأحق من أعلى من حبهم ۔ وإلى برهم ابن شغبهم ۔ والثناء عليهم ۔ وإلى نصرة أبي حزبهم ۔ بأوثق أسباب العصمة ۔ وأمتن رابع الحرمة والرحمة ۔ وكل صحابة المصطفى أهل لذلك ۔ وأهل من سلك في حبهم هاتيك المسالك ۔

وما فضل أصحاب النبي ومدحه ۔ بمرام إحصاء له بمحتسب

ولكنه أجر وذخر أعده ۔ وأجعله أنسي ومحضي ومذهبي

سأقطع عمري بالثناء عليهم ۔ وأداب في حبهم كل مذهب

إليك رسول الله منها وسيلة ۔ تنال بها عن قلب بحبك مشرب

يزور بها عن شحط المزار مسلما ۔ فيلقاه بالإهلال لم يتنكب

تم الجزء الثالث من كتاب الاكتفاء وبتمامه تم جميع الكتاب بحمد الله ذي الجلال والإكرام والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام ۔ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ۔